# ستيفن كينج

# Stephen King

رواية

# البريق

# The Shining

ترجمة إيمان حرز الله

المحروسة

t.me/qurssan

رواية

# البريق

## ستيفن كينج

ترجمة: إيمان حرزالله

t.me/qurssan

هذا العمل إهداء إلى...

جوي هيل كينج.. الذي يبرُق دائمًا



t.me/qurssan

توجد في كولورادو مجموعة من أجمل المنتجعات في العالم، لكن الفندق في هذا العمل، والمناظر المحيطة به والأشخاص الموجودين فيه، لا يوجدون إلّا في خيال المؤلف.



t.me/qurssan

وكانـت في هـذا المنـزل، أيضًـا، سـاعةٌ حائـط ضخمـة مـن الأبنـوس. يتأرجـح بندولهـا يمينًـا ويسـارًا بإيقـاع بليـد وثقيـل ورتيـب؛ وعندمـا... تُتـمّ عقاربهـا دورتهـا، يصـدرُ عـن رئتيهـا النُحاسـيتين صـوت واضـح وعـالٍ وعميـق، وموسـيقيّ للغايـة، لكـن نغمتـه خاصّـة وحـادة للغايـة، وكان عازفـو الأوركسـترا كلّـما دقّـت السـاعة يتوقفـون عـن العـزف... ليصغـوا إلى ذاك الصـوت؛ فيضطـر راقصـو الفالـس إلى التوقـف عـن دورانهـم؛ وتسـود الجَمـع المـرِح بلبلـةٌ قصـيرة؛ وإذ تواصـل السـاعةُ دقّاتهـا، تـرى أشـدّهم إحساسًـا بالـدوار يشـحب وجهـه، وأوقرهـم وأكبرهـم سـنًا يمسـح حاجبيـه بيـده كأنـه حائـر في التفكير أو في تأمـل شيء مـا. ومـا إن يتوقّـف الصـدى أخـيرًا، يسـود الجمـع ضحـكٌ خفيـف فـورًا... ويبتسـمون كأن عـلى توترهـم الخـاص... ويتبادلـون وعـودًا هامسـة، كلّ لصاحبـه، بـأنْ دقّـات السـاعة التاليـة لـن تدفعهـم إلى تلـك الحـال؛ ومجـددًا، تنقـضي سـتون دقيقـة أخـرى... فتـأتي دقّـات السـاعة مـرة أخـرى، ومجـددًا، تسـود البلبلـة والحـيرة نفسـها والـشرود نفسـه.

وعلى الرغم من كل هذا، واصلوا ببهجة ومرح...

إدجار آلان بو

"قناع الموت الأحمر"



t.me/qurssan

- نومُ العَقل يُربّي وحوشًا.

جويا

*****

ستشرق حين تشرق، لن يمنعها شيء.

مقولة شعبية

t.me/qurssan

# الجزء الأول
# مسائل تمهيدية


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 1

# مقابلة عمل

قال جاك تورانس في نفسه: التافه المتطفل.

وقـف أولمـان بطـول خمسـة أقـدام وعـرض خمـس بوصـات، وحـين تحـرّك، كان بالسرعـة المتحفظّـة التـي يبـدو أنهـا سـمة خاصـة بالرجـال القصـار الممتلئـين حـصرًا. الفَـرق في شـعره مَضبـوط، وبذلتـه الداكنـة رصينـة لكنهـا مريحـة. أنـا رجـل يمكنـك أن تخـبره بالمشـكلة، هكـذا تقـول هـذه البذلـة للزبـون. أمّـا للموظفـين فتقـول باقتضـاب: الأفضـل لـك أن تُحسـن عملـك يـا هـذا. في طيّـة سـترته قرنفلـة حمـراء، يضعهـا ربمـا لئـلا يظنـه أحـد في الشـارع متعهـد الدفـن بالبلـدة.

اعـترفَ جـاك لنفسـه فيـما يتحـدث أولمـان بأنـه لم يكـن ليعْجِبـه الجالـس عـلى الجانـب الآخـر مـن المكتـب في جميـع الأحـوال -في ظـل ظروفـه الراهنـة. طـرحَ أولمـان سـؤالاً لم ينتبـه إليـه جـاك. علامـة سـيئة؛ لأن أولمـان مـن النـوع الـذي يسـجّل مثـل تلـك الـزلات في دفـتر ملحوظـات ذهنـيّ لأخذِهـا في الاعتبـار لاحقًـا..



t.me/qurssan

قال جاك "عُذرًا؟"

قال أولمان "كنتُ أسأل إن كانت زوجتك تتفهّم طبيعة العمل الذي تتقدّم له هُنا جيدًا. هذا إلى جانب ابنك، بالطبع".

ألقى نظرةً سريعة على استمارة التقدّم للوظيفة أمامه، وقال "دانيال... ألم تتخوّف زوجتك ولو قليلاً مِن الفكرة؟"

قال جاك "ويندي امرأة استثنائية".

"وابنك أيضًا استثنائي؟"

ابتسم جاك ابتسامة العلاقات العامة العريضة الكبيرة. "نحن نحب أن نعتقد ذلك، إنه شديد الاعتماد على نفسه بالنسبة إلى طفل في الخامسة من عمره".

لم يردّ أولمان الابتسامة. أعاد استمارة جاك إلى الملف، ثم الملف إلى الدُرج. صار سطح المكتب الآن خاليًا تمامًا إلّا من نشّافة حبر، وهاتف، ومصباح مكتب قابل للتحريك، وسلّة لأوراق العمل الواردة والصادرة، خالية في كلا الجانبين.

نهضَ أولمان واتجه إلى خزانة ملفات في الركن. "دُر حول المكتب من فضلك مستر تورانس. سنُلقي نظرة على المخططات الأفقية".

أخرج أولمان من الخزانة خمس لوحات ورقية كبيرة، وعاد يفردها على سطح المكتب من خشب الجوز اللامع. وقفَ جاك بجانبه، واعيًا بقدر كبير لرائحة الكولونيا التي يضعها أولمان. خطرَت له عبارة كل رجالي يضعون كولونيا الجِلد الإنجليزي وإلّا لا يضعون شيئًا بالمرة[1]، فحشر لسانه بين أسنانه ليكتم ضحكةً كبيرة. تصله من وراء الجدار أصوات مطبخ فندق الأوفرلوك، هدأت الضجة الآن بعد تقديم الغداء.

---

(1) إعلان كولونيا "إنجليش ليذر" في التسعينات، تردد امرأة هذه العبارة في نهايته بهدوء. (المترجمة)



t.me/qurssan

"الطابـق العلـوي"، قـال أولمـان بسُرعـة. "السـندرة. لا شيء هنـاك في الأعـلى باسـتثناء كراكيـب قديمـة. تغيّرت إدارة الأوفرلـوك عـدة مـرات منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة، ويبـدو أنَّ كل مديـر جديـد كان ينقـل كل مـا لا يريـده إلى هنـاك بالأعـلى. أريـدُ منـك أن تضـع مصائـد فـئران بطعـوم مسـمومة في أركانهـا، لأن بعـض خادمـات الغـرف بالطابـق الثالـث قلـن إنهـنّ سَـمِعن أصواتًـا كالصفـير. أنـا لا أصـدّق هـذا، ولـو للحظـة، ولكـن علينـا ألا نـترك أدنى احتـمال، ولـو مجـرد واحـد بالمئـة، لوجـود جـرذ واحـد في الأوفرلـوك".

أمسـكَ جـاك لسـانه، في رأيـه أن كل فنـدق في العـالم يسـكنه فـأرٌ أو اثنـان.

قـال أولمـان "أنـت بالطبـع لـن تسـمح لابنـك بالصعـود إلى السـندرة تحـت أي ظـرف".

"لا"، قال جاك بابتسامة العلاقات العامة.

أهـذه إهانـة؟ أيظـنّ هـذا التافـه حقًـا أنـه قـد يـترك ابنـه يتجـوّل في سـندرة مليئـة بالفـئران وقِطـع الأثـاث القديـم ومَـن يـدري مـاذا أيضًـا؟

وضـع أولمـان مخطـط السـندرة أسـفل اللوحـات الأخـرى بحركـة سريعـة.

"يشـمل الأوفرلـوك مئـة وعـشرة أماكـن لإقامـة النـزلاء"، قـال بلهجـة الخبـير المطّلـع. "ثلاثـون منهـا، وجميعهـا أجنحـة، توجـد هنـا في الطابـق الثالـث. عـشرة في الجنـاح الغـربي (مـن بينهـا الجنـاح الرئـاسي)، وعـشرة في الوسـط، وعـشرة في الجنـاح الشرقـي. وجميعهـا بإطـلالات رائعـة".

ألا ترحمنا على الأقل مِن ثرثرة مندوبي المبيعات هذه؟

لكنّ جاك ظلّ صامتًا، إنه بحاجة إلى الوظيفة.


t.me/qurssan

وضـع أولمـان مخطَّـط الطابـق الثالـث أسـفل الكومـة وبـدأ النظـر في مخطـط الطابـق الثـاني.

قـال أولمـان "أربعـون غرفـة، ثلاثـون مزدوجـة، وعـشر مفـردة. وفي الطابـق الأوّل عـشرون غرفـة. إضافـة إلى ثـلاث خزائـن للمفروشـات، واحدة في كل طابـق، ومخـزن في أقـصى الطـرف الشرقـي في الطابـق الثـاني، وآخـر في أقـصى الطـرف الغـربي في الطابـق الأوّل. أيـة أسـئلة؟"

هزّ جاك رأسه نفيًا. أزاحَ أولمان الطابقين الثاني والأوّل جانبًا.

"والآن. الردهـة. هُنـا في المركـز مكتـب الاسـتقبال والتسـجيل. خلفـه مكاتـب الإدارة. تمتـد الردهـة عـلى مسـاحة ثمانـين قدمًـا في كل اتجـاه مـن مكتـب الاسـتقبال. وهُنـا في الجنـاح الغـربي المطعـم الخـاص بالفنـدق وصالـة كولـورادو. قاعـات المـآدب وحفـلات الرقـص في الجنـاح الشرقـي. أيـة أسـئلة؟"

"فقـط بخصـوص القبـو، لأنـه الطابـق الأهـم بالنسـبة إلى الحـارس الشـتوي. حيـث حركـة العمـل، إن جـاز القـول".

قـال أولمـان "سـيُريك واطسـون القبـو. سـتجد مخططـه معلقًـا عـلى الجـدار في غرفـة الغلايـة". يعقـد حاجبيـه بطريقـةٍ مؤثـرة، ربمـا ليُظهـرَ أنـه، كمديـر الأوفرلـوك، لا يشـغل بالـه كثـيرًا بمسـائل جانبيـة تافهـة مثـل الغلايـة أو السِـباكة. "ربمـا مـن الأفضـل أن تضـع بعـض مصائـد الفـئران هنـاك بالأسـفل أيضًـا. دقيقـة واحـدة..".

دوَّن بخربشـة سريعـة ملحوظـة في صفحـة مـن دفـترٍ صغـير أخرجـه مـن جيـب سـترته الداخـلي (تحمـل كل صفحاتـه شِـعار "مكتـب سـتيورات أولمـان" مكتوبًـا بحـروفٍ سـوداء ضخمـة)، نـزعَ الورقـة مِـن الدفـتر وأسـقطها في سـلّة الأوراق عـلى المكتـب. بـدت وحيـدةً هنـاك. اختفـى الدفـتر الصغـير مـرة أخـرى في جيـب السـترة كختـام لفقـرة السـاحر. الآن أنـت تـرى الدفـتر جـاكي بُنـيّ، والآن لا تـراه. هـذا الرجـل ثقيـل حقًـا.



t.me/qurssan

عـاد كلّ منهـما إلى موقعـه الأصـلي، أولمـان خلـف المكتـب وجـاك عـلى الكـرسي أمامـه، المتقدّم للعمـل وصاحـب العمـل، طالِـب الإحسـان والمُحسِـن المتـبرّم. عقـدَ أولمـان يديـه الصغيرتـين المنمّقتـين أمامـه عـلى مسـندة المكتـب وهـو ينظـرَ إلى جـاك، رجـل ضئيـل يغـزو الصلـع رأسـه ويرتـدي بذلـة موظـف بنـك برابطـة عنـق رماديـة سـادة. القرنفلـة في عُـروة سـترته يقابلهـا عـلى الجانـب الأخـرى دبّـوس صغـير مكتـوب عليـه بحـروفٍ ذهبيـة صغـيرة طاقـم العمـل.

قـال أولمـان "سـأكون صريحًـا معـك سـيد تورانـس. ألـبرت شـوكلي رجـلٌ ذو نفـوذ كبـير وهـو مـن كبـار المسـتثمرين في الأوفرلـوك، الـذي حقـق أرباحًـا أخـيرًا للمـرة الأولى في تاريخـه. مسـتر شـوكلي أحـد أعضـاء مجلـس الإدارة أيضًـا، لكنـه ليـس مُلـمًّا بـإدارة الفنـادق وهـو أوّل مَـن يعـترف بهـذا. مـع ذلـك فقـد أبـدى رغبتـه في مسـألة تعيـين الحـارس الشـتوي هـذه بوضـوحٍ تـام، إنـه يريـد توظيفـكَ أنـت، وأنـا سـأفعل. لكنّنـي، لـو كانـت لي حريـة القـرار في هـذه المسـألة، لمـا كنـت وظفتـك أبـدًا".

يـدا جـاك متشـابكتان بقـوة في حِجـره، تُصـارع كلّ منهـما الأخـرى، وتتعرّقـان. التافـه المتطفـل، التافـه المتطفـل، التافـه...

"لا أظـنّ أنـك معجـب بي كثـيرًا، سـيّد تورانـس. ولا يهمنـي هـذا. وممـا لا شـكّ فيـه أن شـعورك هـذا نحـوي ليـس لـه أي دور في اعتقـادي بأنـك لسـتَ الشـخص المناسـب للوظيفـة. خـلال موسـم العمـل الممتـد مـن 15 مايـو إلى 30 سـبتمبر، يبلـغ عـدد موظفـي الأوفرلـوك مئـة وعـشرة أشـخاص بـدوام كامـل؛ وهـذا بعبـارة أخـرى معنـاه موظـف واحـد لـكل غرفـة. لا أظـن أنني أروق للكثـير منهـم وقـد يعتـبرني بعضهـم مـزوّرا وحقـيرًا إلى حد مـا، وهُـم محقّـون في حكمهـم هـذا. فـلا بـدّ لي أن أكـون حقـيرًا بدرجـةٍ مـا لـكي أديـر هـذا الفنـدق كـما ينبغـي".


t.me/qurssan

نظـرَ إلى جـاك منتظـرًا منـه تعليقًـا، لكـن الأخـير اكتفـى بابتسـامة العلاقـات العامـة مـرة أخـرى، ابتسـامة كبـيرة، تكشـفُ جميـع أسـنانه بصـورة مشـينة.

قـالَ أولمـان: "شُـيِّد الأوفرلـوك خـلال الفـترة مـن 1907 إلى 1909. وأقـرب بلـدة إليـه هـي سـايدويندر، عـلى مبعـدة أربعـين ميـلاً مِـن هنـا، ولا تربطهـا بـه سـوى طـرق تُغلَـق بدايـةً مـن وقـتٍ مـا في أواخـر أكتوبـر أو مطلـع نوفمـبر وحتّـى وقـتٍ مـا في أبريـل. بنـاه رجـلٌ يُدعـى روبـرت تاونـلي واطسـون، جَـدّ عامـل الصيانـة في الفنـدق حاليًـا. أقـامَ فيـه أشـخاصٌ مـن أثـرى العائـلات مثـل فاندربيلـت وروكفلـر وآسـتور ودو بونـت. كـما أقـامَ في جناحنـا الرئـاسي أربعـة رؤسـاء. ويلسُـن، وهاردنـج، وروزفلـت، ونيكسـون".

غمغمَ جاك: "إقامة هاردنج ونيكسون ليست فخرًا كبيرًا".

قَطَّـب أولمـان جبينـه لكنـه واصـل حديثـه مـع ذلـك. "حـين تبـيّن للسـيِّد واطسـون أن الفنـدق يفـوق قدراتـه، باعـه عـام 1915. وبيـع مـرة أخـرى عـام 1922، ثـم في 1929، ثـم في 1936. وظـلَّ شـاغرًا حتـى نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، حـين اشـتراه هـوراس ديرونـت، المسـتثمر صاحـب الملايـين، وطيّـار ومنتـج سـينمائي وممـوّل مشـاريع جديـدة، وجـدّده تجديـدًا كامـلاً".

قال جاك: "أعرف الاسم".

"نعـم. كان كأنّـه يحـول كل مـا يلمسـه إلى ذهـب... مـا عـدا الأوفرلـوك. الـذي ضـخَّ فيـه أكـثر مِـن مليـون دولار قبـل أن يدخلـه أوّل نزيـل بعـد انقضـاء الحـرب، ويتحـول مـن أطـلال إلى مـزار سـياحي رائـع. هـو مـن أضـافَ ملعـب الروكيـه الـذي رأيتَـك تتأمّلـه بإعجـاب عنـد وصولـك".

"روكيه؟"


t.me/qurssan

"إنهـا الأصـل البريطـاني للعبـة الكروكيـت لدينـا، يـا سـيد تورانـس. الكروكيـت مجـرّد نسـخة مبتذلـة مـن الروكيـه. وتقول الأسـطورة إن السـيّد ديروينـت تعلّـم اللعبـة مـن سـكرتيره الاجتماعـي فأُغـرِمَ بهـا عـلى الفـور. وربمـا كان ملعبنـا هـو أروع ملعـب روكيـه في أمريـكا".

"لا شـكّ عنـدي في ذلـك". قـال جـاك بجديـة شـديدة. ملعـب روكيـه، وأشـجار مشـذَّبة عـلى هيئـة حيوانـات في الصـدارة، ومـاذا غـير ذلـك؟ لعبـة السـلم والثعبـان بالحجـم الطبيعـي خلـف مخـزن المعـدّات؟ بـدأ يشـعر بالضجـر الشـديد مِـن مسـتر سـتيوارت أولمـان، واتضـح لـه أنَّ ذلـك الأولمـان لم يفـرغ بعـد. سـيلقي بـكل مـا في جعبتـه حتّـى آخـر كلمـة.

"حـين خـسرَ السـيد ديروينـت ثلاثـة ملايـين بـاع الأوفرلـوك لمجموعـة مُسـتثمرين مـن كاليفورنيـا. لكـنّ تجربتهـم مـع الفنـدق لم تكـن أفضـل مـن تجربتـه. لم يكونـوا هُـم أيضًـا مـن رجـال الفنـادق".

"عـام 1970، اشـترى السـيد شـوكلي ومجموعـة مـن شركائـه الفنـدق وأوكلـوا إليّ إدارتـه. نحـن أيضًـا ظللنـا نديـر المـكان بالخسـائر لعـدة سنوات، لكـن، ويسـعدني القـول، لم تتزحـزح ثقـة الملاك الحاليـين فيّ قـط. وفي العـام المـاضي لم نخسر ولم نكسـب، لكننـا هـذا العـام حققنـا مكاسـب أخـيرًا وللمـرة الأولى منـذ سـبعة عقـود تقريبًـا".

شـعر جـاك أنَّ تفاخـر الرجـل الضئيـل المولـع بالتفاصيـل مـبررٌ إلى حـد مـا، ثـم عـادت موجـة الكـره الأصـلي لتغمـره مجـدداً.

قـالَ جـاك "أنـا لا أرى الصلـة بـين سردك النابـض بالحيـاة عـلى نحـو لا يمكـن إنـكاره لتاريـخ الأوفرلـوك، وبـين شـعورك بأننـي لسـتُ الشـخص المناسـب للوظيفـة يـا سـيد أولمـان".

"إن أحـد أسـباب خسـارة الأوفرلـوك لقـدرٍ كبـير مِـن المـال هـو مـا يحـدث مـن دمـار أثنـاء كل شـتاء. مـا يقلّـص مـن هامـش الربـح إلى حـد لا تتخيّلـه مسـتر تورانـس. الشـتاء هُنـا قـاسٍ عـلى نحـو خـرافيّ. ولعـلاج هـذه


t.me/qurssan

المشكلة، نُعيِّن راعيًا وحارسًا شتويًا للمكان بدوام كامل، لكي يُشغِّل الغلاية ويُدفئ الأقسام المختلفة من الفندق يوميًّا، ولإصلاح أي تلف حال وقوعه، ولئلا يسمح لعناصر الطبيعة بأن تجد لها موطئ قدم في المكان. وليكون منتبهًا بصفة مستمرة لجميع الاحتمالات وأهونها. في أوّل شتاء لنا وظّفنا أسرةً كاملة بدلاً من رجل بمفرده، فوقعتْ مأساة. مأساة فظيعة".

نظرَ إلى جاك نظرةً باردة كأنه يتوقع أثر ذلك. ثم أردف

"لقد اقترفتُ خطأً، وأنا أعترف به بلا شك. لقد كان الرجل سكّيرًا".

شعرَ جاك بابتسامةٍ بطيئة وساخنة ترتسم على وجهه- النقيض التام لابتسامة العلاقات العامة العريضة. "أهو ذاك؟ أنا مُندهش لأنّ آل لم يخبرك. لقد أقلعتُ".

"نعم، لقد أخبرني مستر شوكلي أنك لم تعد تشرب. وأخبرني أيضًا بآخر عمل لك... آخر عمل كنت محل ثقة فيه، إن جاز القول. كنتَ تدرّس الإنجليزية في مدرسة بفيرمونت. وقد فقدتَ أعصابك، لا أظنني بحاجة إلى أن أكون أكثر وضوحًا معكَ في هذا. لكنني أرى حقًّا أنّ حالة السيد جرادي لها صلة وثيقة بالأمر، ولذلك تطرّقتُ في الحديث إلى ما يخصّك مِن... ممم، تاريخ سابق. خلال شتاء 1970 و1971، بعد أن أعدنا تجديد الأوفرلوك وقبل افتتاح موسمنا الأول، وظّفتُ التعس المدعو ديلبرت جرادي، وانتقلَ إلى المسكن نفسه الذي سوف تسكنه أنت وزوجتك وابنك، كانت لديه زوجة وابنتان، وقد أوضحتُ له جميع الظروف مسبقًا، وقسوة فصل الشتاء بالأساس، وحقيقة أن أسرته ستكون معزولة تمامًا عن العالَم الخارجي لفترة من خمسة إلى ستة أشهر تقريبًا".

"لكن، أهذا صحيح حقًّا؟ توجد هواتف هُنا، وفي الغالب يوجد راديو لاسلكيّ أيضًا. كذلك المتنزه الوطني لسلسلة جبال روكي ليس



t.me/qurssan

بعيدًا مِن هنا، والمؤكد أنّ مساحة شاسعة من الأرض كتلك لا بد أنّ فيها طائرة مروحية أو اثنتين".

"لستُ واثقًا من هذا. لدى الفندق بالفعل راديو لاسلكي يُرسل ويستقبل، وسوف يُريكَ إياه السيد واطسون، مع قائمة الترددات الصحيحة للإرسال عبرها إن احتجتَ إلى عون. أمَّا خطوط الهاتف بين هنا وسايدويندر فلا تزال خارجية فوق سطح الأرض، وتنهار وتتعطَّل كل شتاء تقريبًا في وقتٍ ما أو آخر وفي الغالب تظل معطلة لفترة من ثلاثة أسابيع إلى شهر ونصف. كذلك توجد عربة ثلج في غرفة الأدوات".

"فالمكان ليس معزولاً عن العالَم تمامًا إذًا".

بدا على أولمان الاستياء. "لنفترض أن ابنك، أو زوجتك، انزلق أحدهم وتدحرج على السلم وكُسرت جمجمته يا سيد تورانس. هل ستعتبر المكان معزولاً أم لا آنذاك؟"

أدرك جاك القصد. إن عربة ثلج تجري بأقصى سرعتها يمكنها الوصول إلى سايدويندر في ساعةٍ ونصف... ربما. وطائرة مروحية من خدمة إنقاذ المرتفعات قد تصل إلى هنا في ثلاث ساعات... في أفضل الظروف. وبعاصفةٍ ثلجية قوية لن تقلع من الأساس، ولا يمكنك أن تأمل قيادة عربة ثلج بأقصى سرعتها، فضلاً عن المغامرة بإخراج شخص مصاب إصابة خطيرة في درجة حرارة قد تبلغ 25 أو 45 تحت الصفر مع إضافة مُعامِل برودة الرياح.

"وفي حالة جرادي"، قال أولمان، "كنت قد فكّرت في الأمر كما يبدو أن السيد شوكلي قد فكّر في حالتك. إن العزلة في حد ذاتها قد تضر بالمرء، لذلك فمِن الأفضل أن تكون أسرته معه. وإذا وقعَ ما يسوء، هكذا فكّرتُ آنذاك، فالأرجح أن الأمر لن يتطلّب تحركًا عاجلاً مثلما هي الحال مع رأس مكسور أو إصابة بأحد الأجهزة الكهربية


t.me/qurssan

و ارتجاج من نوع ما. بل نزلة برد شديدة ربما، أو التهاب رئوي، أو كسر في ذراع، أو حتى التهاب الزائدة الدودية. وأي من تلك الأمور يتيح وقتًا كافيًا للتحرك".

"وظني أنّ ما حدث كان نتيجة استهلاك كميات كبيرة من الويسكي الرديء، والذي كان لدى جرادي مخزون وافر منه، دون علم مني، وكذلك نتيجة تلك الحالة المثيرة التي كانوا يدعونها في ما مضى حُمّى الكوخ المنعزل. هل تعرف هذا المصطلح؟" تساءل أولمان بابتسامة صغيرة متعالية، مستعدًا للشرح بمجرد أن يقر جاك بجهله، شعر جاك بسعادة وهو يجيب بسرعة وطلاقة:

"إنه التعبير الدارج لاستجابة الرهاب من الأماكن المغلقة الذي يصيب الأشخاص عندما يقضون فتراتٍ طويلة معًا في مكانٍ معزول. ويتجسّد الرهاب من الاحتجاز ظاهريًا في النفور الشديد من الأشخاص المحتَجز معهم المرء. وفي حالاته المتأخرة قد يُسفِر عن هلاوس وسلوك عنيف -بل قد يدفع إلى ارتكاب جريمة قتل على مسائل تافهة مثل طعام احترق أو خلاف حول مَن عليه غَسل الأطباق".

بدا أولمان مُفحَمًا لدرجة الارتباك، فشعر جاك بسعادة بالغة، فقرر أن يضغط عليه أكثر، لكنه وعد ويندي أن يظلّ هادئًا. فأردف قائلاً بدلاً من ذلك

"لعلّك مخطئ في ذلك. هل آذاهنّ؟"

"لقد قتلهنّ يا سيّد تورانس، قتلهنّ ثم انتحر. قتلَ الطفلتين ببلطة، وزوجته ببندقية، وهكذا أيضًا قتل نفسه. كانت ساقه مكسورة. لا شك أنه كان ثملاً لدرجة أن سقط على السلم".

بسطَ أولمان يديه أمامه ونظر نحو جاك نظرةَ الواثق من رؤيته وطريقته.



t.me/qurssan

سأله جاك "هل حصَّل تعليمه الثانوي؟"

قالَ أولمان ببعض العِناد "حقيقة الأمر أنه لم ينه تعليمه الثانوي. ولعلَّ شخصًا، لنقل، أقل وعيًا وذكاءً، يشكّل فريسةً سهلة للوحدة -"

قال جاك "كان الخطأ خطأك. شخصٌ غبي سيكون عُرضةً لحمّى الكوخ بالقدر نفسه الذي يكون به عرضةً لإطلاق الرصاص على أحدهم في دَور كوتشينة، أو لارتكاب سرقة بالإكراه عنّت له فجأة من دون تخطيط. لقد شعرَ بالضَجر. عندما يهبط الثلج، لا يمكن للمرء فعل شيء سوى مشاهدة التلفاز أو لعب سوليتير والغش فيها إن لم يكن ماهرًا. لا شيء يمكن للمرء فعله سوى أن يصيح في زوجته ويعسِّف طفلتيه ويشرب. يصبح النوم مطلبًا عصيًّا لأنه لا يسمع شيئًا. فيظل يشرب حتى يسقط في النوم، ويصحو بصداع آثار الخمر. يصير عَصَبيًّا. وربّما انقطعَ الهاتف، وأسقطت الريح هوائي التلفاز، ولا شيء يمكن فعله سوى أن يفكّر ويغش نفسه في السوليتير ويصير عَصَبيًّا أكثر فأكثر. وأخيرًا، ينفجر، بوووم، بوووم".

"وماذا عن رجلٍ أكثر عِلمًا وثقافةً، مثلك؟"

"أنا وزوجتي كلانا يحب القراءة. وعندي مسرحية أعملُ عليها، كما قد يكون آل شوكلي قد أخبرك. وداني عنده ألغازه المصوَّرة ليجمع أجزاءها، وكتب تلوين، وراديو بللوري*. وأنا أخطّط لتعليمه القراءة، وأريد أيضًا تعليمه السير بحذاء الثلج. ستحب ويندي أن تتعلّم ذلك هي أيضًا. نعم، أعتقد أنّ لدينا ما يشغلنا ويبقي بعضنا بعيدًا عن بعض إذا ما تعطّل التلفاز". ثم أردف بعد برهة. "كان آل صادقًا حين أخبرك أنني أقلعت. لقد كنتُ هكذا ذات مرّة، وقد وصلت حالتي إلى حد خطير. لكنني لم أشرب أكثر مِن كأس بيرة خلال الأربعة عشر شهرًا الماضية. ولا أنوي جلب أية مشروبات كحولية معي إلى هُنا،


t.me/qurssan

وأظـن أنـه بمجـرد هبـوط الثلـج لـن تكـون هنـاك أي فرصـة للخُـروج للـشرب والاحتفـال".

"أنـتَ محـق تمامًـا في هـذه النقطـة عـلى الأقـل"، قـال أولمـان. "ولكن ما دمتـم ثلاثتكـم هُنـا، فاحتـمالات وقـوع المشـكلات لا تُحـصَى. وقـد أخـبرتُ السـيد شـوكلي بذلـك، وقـال لي إنـه يتحمَّـل المسـؤولية. الآن وقـد أبلغتـك أنـت أيضًـا، فمِـن الواضـح أنـك أنـت أيضًـا مسـتعد لتحمّـل المسـؤولية -"

"مُستعد".

"لا بـأس. سـأقبل بذلـك، مـا دامـت خيـاراتي محـدودة. ومـع ذلـك مـا زلـتُ أفضِّـل تعيـين شـاب غـير مرتبـط بـشيء، طالـب جامعـي ربمـا، قـرَّر تفويـت سـنة دراسـية للعمـل. حسـنًا، ربمّـا سـتبلي بـلاءً حسـنًا. سـترى الآن مسـتر واطسـون، الـذي سيصحبك في جولـة في القبـو وفي أنحـاء المبنـى. إلّا إذا كانـت لديـك أيـة أسـئلة أخـرى".

"كلا البتة".

نهـضَ أولمـان قائـلاً "أتمنـى ألّا تَكِـنَّ لي أيـة ضغينـة يـا مسـتر تورانـس. مـا مِـن شيء شـخصي في الأمـور التـي أخبرتُـك بهـا. أنـا لا أريـدُ سـوى مصلحـة الأوفرلـوك، فهـو فنـدق عظيـم. وأريـده أن يبقـى هكـذا".

"إطلاقًـا، لا ضغينـة البتـة". قـال جـاك بابتسـامة العلاقـات العامـة مـرة أخـرى، وأسـعده أن مسـتر أولمـان لم يمـدّ يـده للمصافحـة. نعـم، ثمّـة ضغينـة، بجميـع أنواعهـا وأشـكالها.



t.me/qurssan

# 2

# الصخرة

نظرتْ ويندي من نافذة المطبخ ورأته يجلس على الرصيف، لا يلعب بعرباته ولا بالشاحنة الصغيرة، ولا حتى بالطائرة الشراعية من خشب البلسا التي ظل يلعب بها طوال الأسبوع الماضي، منذ أن جاءه بها جاك. كان يجلس فقط، ينتظر ظهور السيارة الفي دبليو البالية، مرفقاه راسخان على فخذيه ويستند بذقنه على يديه، طفل في الخامسة من عمره في انتظار والده.

شعرتْ بالحزن فجأة، كادتْ تبكي.

علّقتْ منشفة الأطباق على الحوض وهبطت إلى الأسفل، تغلق زرّي ثوبها المنزلي العلويين. جاك وكبرياؤه! أوه، لا، آل، لا أحتاج إلى دفعة مقدمًا. أنا بخير لفترة. جدران السلّم مليئة بالحُفر والشخبطة بالألوان والقلم الرصاص والشحوم والطلاء المرشوش. السلّم نفسه مائل ومتهدم. المبنى بكامله له رائحة القِدَم البائسة. وماذا يكون هذا المكان بالنسبة إلى داني بعد المنزل الصغير الأنيق المبني بالطوب



t.me/qurssan

بستوفينجتون؟ الزوجان اللذان يقطنان في الطابق الثالث أعلاهما ليسا متزوجين، لا يزعجها هذا، لكن شجارهما الدائم يُكدّرها. يُرعبها. يعود الشاب، "توم"، بعد إغلاق البارات، إلى البيت، ليبدأ الشجار بحدة _ شجارات بقية الأسبوع ليست سوى تمهيدات بالمقارنة بـ شجارات مساء الجمعة، كما يدعوها جاك. المرأة _ إلين، تغرق في دموعها وتظل تردد مرارًا وتكرارًا: "لا تصِح يا توم. من فضلك لا تصِح، أرجوك لا تصِح". ويظل توم يصيح. أيقظ صياحه داني نفسه ذات مرة، وداني ينام كالقتيل. في الصباح التالي استوقف جاك توم وهو في طريقه إلى الخارج، ووقفا يتحدثان على جانب الطريق مطولاً قليلاً. كان توم يهدد، لكن جاك لا يقول شيئًا، كان هادئًا جدًا لتسمعه ويندي، ثم لم يفعل توم شيئًا سوى أن هز رأسه بوجوم وسار مبتعدًا. كان ذلك منذ أسبوع، وقد تحسّن الأمر لبضعة أيام قليلة، لكن في عطلة الأسبوع الماضية عادت الأمور لمجراها الطبيعي، عفوًا، غير الطبيعي. ولكل هذا أثره السيئ في الولد.

نفضتْ عنها شعورها بالحزن الطاغي الآن وهي تسير في الممشى. سوّت ثوبها تحتها وجلست على الرصيف إلى جانبه وقالت: "ما الأمر يا دوك؟"

ابتسم لها، ابتسامة روتينية، وقال : "مرحبًا ماما".

الطائرة الشراعية بين قدميه، في حذاءيهما الرياضيين، أحد جناحيها مشروخ.

"أتريد أن أرى ما يمكنني فعله لهذا يا عزيزي؟"

قال وقد عاد يحدق في منعطف الشارع "لا. بابا سيُصلحه".

"بابا قد لا يصل حتى وقت العشاء يا دوك. إنها مسافة طويلة من أعلى تلك الجبال".


t.me/qurssan

"أتظنّين أن الخنفساء قد تتعطّل به؟"

"لا. لا أظـن ذلـك". أعطاهـا شـيئًا جديـدًا لتقلـق بشـأنه. شـكرًا يـا داني هـذا مـا كان ينقصنـي.

قال بتوكيد وبضجر تقريبًا: "قال إن مضخة الوقود في حالة خرائية".

"لا تقل هذا يا داني".

"مضخة الوقود؟" سألها باندهاش حقيقي.

تنهدتْ وقالتْ "لا.. بل خراء. لا تقل هذا".

"لماذا؟"

"لأنه لفظ سوقي".

"ماذا يعني سوقيّ يا ماما؟"

"يعنـي مثلـما ترفـع أنفـك وأنـت تجلـس إلى مائـدة الطعـام، أو تتبـول وبـاب الحـمام مفتـوح، أو تقـول أشـياء مثـل 'كل شيء خـراء'. خـراء كلمـة سـوقية. الجيـدون لا يقولونهـا".

"بابـا يقولهـا. حـين نظـر إلى محـرك الخنفسـاء قـال 'يـا مسـيح، مضخـة الوقـود هـذه في حالـة خرائيـة' أليـس بابـا مـن الجيديـن؟"

كيف تصل إلى هذه الأشياء يا وينيفريد؟ هل تتمرّن؟

"بـلى، بابـا جيـد، لكنـه كبـير أيضًـا، ويحـرص بشـدة عـلى ألا يقـول أشـياء كهـذه أمـام أشـخاص قـد لا يفهمونهـا"

"أتقصدين مثل العم آل؟".

"نعم. هذا صحيح".

"أيمكنني أن أقولها حين أكبر؟"

"ظني أنك ستقولها رغم كل شيء".


t.me/qurssan

"في أي سن؟"

"ما رأيك في العشرين يا دوك؟"

"هذا وقت طويل لانتظاره".

"ظني ذلك، لكن هل تُمكِنك المحاولة؟"

"هووكاي".

عـاد يحـدق في الشـارع. تقـوّس قليـلاً، كأن لينهـض، لكـن الخنفسـاء المقبلـة كانـت أحـدث كثـيرًا، ولونهـا الأحمـر أكـثر بريقًـا. تسـاءلتْ عـن مـدى صعوبـة الانتقـال إلى كولـورادو عـلى داني. كان كتومًـا في هـذا الأمـر، لكنهـا انزعجـت لرؤيتـه يقـضي وقتًـا طويـلاً جـدًا وحـده. في فيرمونـت كان لثلاثـة مـن أصدقـاء جـاك في التدريـس أطفـال في مثـل سـن داني _ وكانـت هنـاك المدرسـة التمهيديـة_ لكـن في هـذا الحـي لا أحـد ليلعـب معـه. غالـب الشـقق يسـكنه طلبـة جامعـة كولـورادو، ونسـبة ضئيلـة مـن المتزوجـين هنـا، في شـارع آراباهـو، لديهـم أطفـال. رأت ربمـا دزينـة مـن طلبـة المدرسـة العليـا أو الإعداديـة، وثلاثـة رضّـع، وهـذا هـو كل شيء.

"ماما، لماذا فُصِل بابا من عمله؟"

انتُزِعَـت مـن شرودهـا لتبحـث عـن إجابـة. ناقشـتْ هـي وجـاك مـن قبـل طرائـق مناقشـة هـذا الأمـر مـع داني، تتفـاوت مـا بـين التجنـب وحتـى الحقيقـة الصريحـة بـلا مـواراة. لكـن داني لم يسـأل قـط. حتـى الآن، وهـي تشـعر بكآبـة وبأقـل درجـة اسـتعداد لـه. مـع ذلـك كان ينظـر إليهـا، يقـرأ الارتبـاك عـلى وجههـا ربمـا ويكـوّن أفـكاره الخاصـة عـن الأمـر. فكـرت كـم تبـدو دوافـع وتصرفـات الكبـار للأطفـال مسـتغلقة وخطـيرة كوحـوش مفترسـة تختبـئ في ظـلال غابـة معتمـة، يتحركـون هنـا وهنـاك كالدُمـى ليسـت لديهـم أدنى فكـرة عـن الأمـر. أعـادت الفكـرة



t.me/qurssan

تُذْرِف الدموع إلى عينيها مجددًا، جاهدت لحبس البكاء وانحنت تلتقط الطائرة الشراعية المشروخة وبدأت تقلبها في يديها وهي تقول

"كان أبوك مدرب فريق المناظرة يا داني، أتتذكر هذا؟"

"بالطبع، الجدل من أجل المرح، صحيح؟"

"صحيح"، قالتْ وما زالت تقلب الطائرة الشراعية، تنظر إلى علامتها التجارية سبيدوجلايد والنجوم الزرقاء الملصقة على جناحيها، وتخبر ابنها بالحقيقة كاملة.

"كان في هذا الفريق فتى يُدعى جورج هاتفيلد اضطر أبوك إلى أن يطرده من الفريق. لأنه لم يكن جيدًا بقدر الآخرين. فقال جورج إن بابا استبعده لأنه لا يحبه وليس لأنه لم يكن جيدًا بما يكف. ثم فعل جورج شيء سيئ، ظني أنك تعرفه".

"أكان هو من ثقب إطارات الخنفساء؟"

"نعم كان هو. كان ذلك بعد المدرسة وقد رآه والدك يفعل ذلك". ترددتْ قليلاً، لكن لا سبيل لتجنب الأمر الآن، الأمر الآن إما الصدق وإما الكذب.

"بابا... أحيانًا يفعل أشياء يندم عليها لاحقًا. أحيانًا لا يفكر بالطريقة التي ينبغي عليه التفكير بها. هذا لا يحدث كثيرًا، لكنه يحدث أحيانًا".

"هل آذى جورج هاتفيلد مثلما حدث حين أفسدتُ له أوراقه كلها؟"

_ أحيانًا

(ذراعا داني إلى جانبيه)

_ يفعل أشياء يندم عليها فيما بعد.


t.me/qurssan

طرفتْ عيناها بقسوة وحشية لتكبح الدموع تمامًا.

"شيء ما كهذا يا حبيبي. ضرب والدك جورج ليوقفه عن تمزيق الإطارات فأصابه في رأسه. فقرر المسؤولون عن إدارة المدرسة أن جورج لن يعود للدراسة في المدرسة وبابا أيضًا لن يعود للتدريس هناك". سكتتْ، نفِدَت كلماتها، وانتظرتْ برعب فيضان الأسئلة.

قال "أوه"، وعاد يحدق في الشارع. من الواضح أن الموضوع انتهى لديه. ليته ينتهي بهذه السهولة لديها_

وقفتْ قائلة: "سأصعد لأحتسي كوبًا من الشاي يا دوك. أتريد كعكًا وكوب لبن؟".

"أعتقد أنني سأنتظر بابا".

"أعتقد أنه لن يأتي قبل الخامسة".

"ربما يصل مبكرًا".

وافقته قائلة: "ربما.. ربما يصل مبكرًا".

ناداها وهي في منتصف الممشى: "ماما".

"ماذا يا داني؟"

"أتريدين الذهاب إلى الفندق وقضاء الشتاء هناك؟"

الآن، أيٌّ من الخمسة آلاف إجابة تجيب بها على هذا السؤال؟ ما شعرتْ به أمس، أم مساء أمس، أم صباح اليوم؟ كلها إجابات مختلفة تتلون بدرجات من الوردي وحتى الأسود الداكن.

قالت: "إن كان هذا ما يريده بابا، فهو ما أريده". ثم أردفتْ: "وماذا عنك أنت؟"

"أعتقد أنني أريد ذلك"، قال أخيرًا. "لا أحد لألعب معه هنا".



t.me/qurssan

"تفتقد أصدقاءك، أليس كذلك؟"

"أحيانًا أفتقد سكوت وآندي. هذا هو كل شيء".

عادتْ إليه وقبّلته وعبثتْ بيدها في شعره الأشقر الفاتح الذي بدأ يفقد نعومة الطفولة. يا له من ولد صغير رزين، كانت تتساءل أحيانًا كيف يمكنه البقاء معهما، هي وجاك، كوالدين. تقلصت طموحاتهما الكبرى التي بدآ بها إلى هذا السكن التعس في مدينة لا يعرفونها.

عاودتها صورة داني بذراعه في الجبس، أحدهم، في إدارة الإسكان الإلهية، ارتكب خطأً ما، تخشى أحيانًا أنه لا سبيل لتصحيحه، وأنه قد يدفع ثمنه أكثر المشاهدين براءة.

"ابق بعيدًا عن الطريق يا دوك"، قالت واحتضنته بقوة.

"بالطبع يا ماما"،

صعدتْ إلى الشقة ودخلتْ المطبخ. وضعتْ إبريق الشاي على الموقد وقطعتي بسكوت أوريو في طبق لداني في حال قرر الصعود وهي راقدة. جلستْ إلى المائدة بكوبها الفخاري الكبير أمامها، تطل عليه من النافذة، ما زال جالسًا على الرصيف، ببنطاله الجينز الكحلي الداكن وسترته القطنية الواسعة، زِي مدرسة ستوفينجتون التمهيدية، الطائرة الشراعية بجواره. انفجرت الآن الدموع التي ظلت تقاومها طوال اليوم كوابل مطر، فمالتْ على البخار العَطِر المتعرج للشاي وبكتْ؛ حزنًا وحنينًا إلى الماضي، ورعبًا من المستقبل.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 3

# واطسون

"لقد فقدتُ أعصابك"، هكذا قال أولمان.

"حسنٌ، هاكَ فُرنَك"، قال واطسون وهو يضيء الحجرة المظلمة ذات الرائحة العفنة. رجل بدين بشعر منفوش كالفشار، يرتدي قميصًا أبيض وبنطالًا قطنيًا أخضر داكنًا. فتحَ حاجزًا شبكيًا مربّعًا صغيرًا في بطن الفُرن، وألقى هو وجاك نظرة إلى الداخل معًا. "هذه هي الشعلة الأولى". شعلة ثابتة باللونين الأزرق والأبيض يصدر عنها هسيس متواصل وتدفع إلى أعلى بقوة مدمِّرة وموجِّهة، لكنّ الكلمة المفتاحية التي ترددت في ذهن جاك هي مدمِّرة وليست موجِّهة: "إن وضعتُ يدك بالداخل، سيبدأ حفل الشواء وينتهي خلال ثلاث ثوانٍ فقط".

فقدت أعصابك.

(داني، أأنت بخير؟)



t.me/qurssan

يشغَل الفرن الغرفة بأكملها، أكبر وأقدم فُرن رآه جاك.

قال واطسون: "لشعلته خاصية الإطفاء الآمن. مؤشر صغير بالداخل يقيس الحرارة. إن انخفضت عن حد معين، يطلق جرسًا في مسكنك. الغلاية على الجانب الآخر من الجدار. سأصحبك إلى هناك". أغلَق الحاجز الشبكي بقوة وقاد جاك خلف الكتلة الحديدية للفرن نحو باب آخر يشعّ حديده بحرارة هائلة نحوهما، ولسبب ما فكّر جاك في قط ضخم يغُط في النوم. شخلل واطسون بمفاتيحه وصفّر بفمه. فقدت_

(حين عاد جاك إلى غرفة مكتبه ورأى داني يقف هناك، يرتدي بنطالًا رياضيًا فقط، وعلى وجهه ابتسامة عريضة، خيّمت سحابة غضب حمراء على عقله. ظلت تتضخم ببطء وموضوعية داخل رأسه، لا بد أن الأمر كله قد استغرق أقل من دقيقة. مع ذلك كانت دقيقة بطيئة مثل تلك الأحلام. الأحلام السيئة. بدا أن كل باب وكل درج في غرفة مكتبه قد تعرّض للنهب أثناء غيابه. الخزانة، الدواليب، الأدراج المنفصلة، كل أدراج مكتبه مفتوحة على آخرها. مخطوطته، مسرحية من ثلاثة فصول ظل يعمل عليها ببطء من رواية قصيرة كان قد كتبها منذ سبع سنوات قبل التخرج _مبعثرة على الأرض في كل ناحية. كان يعمل على تعديلات في الفصل الثاني ويشرب البيرة حين قالت ويندي إن الهاتف له، فجاء داني وسكب البيرة على الورق، ليشاهد رغوتها ربما. أترى رغوتها؟ أترى رغوتها؟ ظل السؤال يتردد في ذهنه مرارًا كنغمة نشاز وحيدة لبيانو معطّل حتى انفلتتْ دائرة غضبه الكهربية. تقدم خطوة عمدًا نحو طفله ذي الثلاثة أعوام، الذي كان ينظر إليه بتلك الابتسامة السعيدة، سعادته بعمله الذي حققه لتوه في غرفة مكتب أبيه؛ همّ داني بقول شيء فجذب جاك يده ليُسقط منها ممحاة الآلة الكاتبة والقلم الرصاص الميكانيكي اللذين كان يُمسك



t.me/qurssan

بهـما. صرخ داني قليـلاً... لا.. لا.. وصرخ جـاك: قـل الحقيقـة... يصعـب تذكـر كل شيء في ضبـاب ذاك الغضـب، الإيقـاع الرتيـب المريـض لنغمـة سـبايك جونـز[1] تلـك. وينـدي في مـكان مـا تسـأل مـاذا حـدث. صوتهـا واهـن، مشبّع بالضبـاب الداخـلي. الأمـر بينـه هـو وداني فقـط، أدار داني ليصفعـه عـلى مؤخرتـه، تطبـق أصابعـه الضخمـة الكبيرة عـلى لحـم سـاعد الولـد الضئيـل بإحـكام. لم يكـن صـوت انكسـار العظمـة عاليًـا، لم يكـن عاليًـا لكنـه كان ضخـمًا للغايـة، هائـلاً، لكـن ليـس عاليًـا. نفـذ الصـوت في الضبـاب الأحمـر كالسـهم _لكنـه لم يفسـح المجـال لضـوء الشـمس، بـل لغيـوم قاتمـة مـن العـار والنـدم، والرعـب، وعـذاب النفـس. يتضـح عـلى أحـد جانبـي هـذا الصوت المـاضي، والمسـتقبل بأكملـه عـلى الجانـب الآخـر، صـوت كانكسـار سـن القلـم الرصـاص عـلى الصفحـة، أو الغُصَيْن عـلى ركبتـك. لحظـة صمـت تـام عـلى الجانـب الآخـر، اسـتهلالاً للمسـتقبل الآتي ربمـا، لـكل مـا تبقـى مـن حياتـه. رأى وجـه داني يفقـد لونـه حتى صار كالجُبنـة، رأى عينيـه، الواسـعتين دائمًـا، أوسـع الآن، ومزججتـين، تؤكـد أن الولـد سيسـقط ميتًـا في بركـة البـيرة والـورق؛ صوتـه هـو، واهنًـا ومخمـورًا، ومشوشًـا، يحـاول محـو كل هـذا، يحـاول إيجـاد منعطـف عنـد صـوت انكسـار العظـم الخافـت جـدًا هـذا إلى المـاضي _هـل يوجـد حـاضر في المنـزل؟_ يقـول: داني، أأنـت بخـير؟ ارتعـش داني، ثـم سـمع جـاك شـهقة وينـدي المصدومـة حـين جـاءت إليهـما ورأت الزاويـة الغريبـة بـين سـاعِد داني ومرفقـه، لا ذراع تتـدلى هكـذا أبـدًا في عـالم الأسر الطبيعيـة. صرختهـا وهـي تحتضـن داني بـين ذراعيهـا، وترديدهـا: أوه، ربي، داني، أوه، ربي العزيـز الرحيـم، أوه ذراعـك المسـكينة، حبيبـي؛ وجـاك يقـف هنـاك، مصعوقًـا مشـدوهًا، يحـاول فهـم كيـف يحـدث شيء كهـذا. كان يقـف هنـاك حـين التقـت بنظـرة نظـرة زوجتـه ورأى أنهـا تكرهـه. لم يخطـر لـه المعنـى الفعـلي للكراهيـة فـورًا؛ بـل كان بعـد ذلـك أن أدرك أنهـا كان يمكنهـا أن

(1) برنامج تليفزيوني أمريكي كوميدي في الستينات، للموسيقار الأمريكي سبايك جونز. (المترجمة)


t.me/qurssan

تذهب تلك الليلة إلى نزل صغير، ثم في الصباح إلى محامي طلاق، أو تتصل بالشرطة. لكنه حينها رأى كراهيتها فقط، طعنه هذا، جعله وحيدًا تمامًا. شعور فظيع. أهذه هي سَكَرات الموت؟ ثم اندفعتْ إلى الهاتف واتصلتْ بمستشفى وطفلهما المتألم على ذراعها، وهو يقف بين حطام مكتبه، يشم رائحة البيرة ويفكر_)

لقد فقدت أعصابك.

مسح شفتيه بيده بقوة، وسار خلف واطسون إلى غرفة الغلاية. الجو رطب بالداخل، لكنه شيء آخر غير الرطوبة ما أتى بهذا العرق اللزج العليل على جبينه وعند بطنه وساقيه. الذكرى هي ما تفعل هذا، شيء ما في الأجواء يجعل تلك الليلة منذ عامين مضيا تبدو كأنها منذ ساعتين فقط. لا فراغ في الزمن. شيء ما يجدد الشعور بالعار والاشمئزاز واللا قيمة، هذا الشعور الذي يجعله دائمًا يرغب في كأس، والرغبة في كأس تأتي بيأسٍ أشدّ قتامة _ألن تمر به ساعة. ليس أسبوعًا ولا حتى يومًا، حاشاك _بل ساعة يقظة واحدة فقط، دون أن تنتابه الرغبة العارمة في كأس على هذا النحو؟

قال واطوسن "الغلاية". ثم أخرج من جيبه الخلفي عصابة رأس مربعات أحمر × أزرق، أفرغ فيها أنفه بنفخة قوية، ثم أخفاها في جيبه مرة أخرى بعد أن نظر سريعاً في محتوياتها ليرى إن كان ثمة شيء ما مثير للاهتمام.

وقفتْ الغلاية على أربعة مكعبات أسمنتية، خزان معدني أسطواني طويل، مطلي بالنحاس المسودّ هنا وهناك، يرقد أسفل شبكة مواسير وأنابيب تتشابك أعلاه في سقف القبو المرتفع المزخرف بالفساطين وخيوط العنكبوت. تبرز من الجدار إلى يمين جاك ماسورتان ساخنتان ضخمتان تمتدان من الفرن إلى غرفة الغلاية.



t.me/qurssan

"مقياس الضغط هنا". قال واطسون وهو ينقر عليها، "بالرطل لكل بوصة مربعة، بي إس آي. ظني أنك تعرف هذا. رفعت الحرارة إلى مئة الآن، تمسي الغرف باردة قليلاً ليلاً. يشكو نزلاء قليلون، لكن ماذا بهم؟ لقد جُنّوا ليأتوا إلى هنا في سبتمبر على أية حال. كذلك، هذه الصغيرة عجوز، لديها من الرقع أكثر مما في ملابس العمل المستخدمة". خرجت العصابة مرة أخرى. نفخة. نظرة سريعة، ثم اختفت.

"لقد أُصِبت بدور برد لعين". قال واطسون برغبة في الثرثرة. "أُصاب به كل عام في سبتمبر. أكون هنا مع هذه العاهرة العجوز، ثم أخرج لجزّ العشب أو لتمشيط ملعب الروكيه ذاك. أرتعش، فيصيبني البرد، اعتادت والدتي العجوز قول هذا. ليباركها الرب، ماتت منذ ست سنوات. أرداها السرطان، ما إن يصيبك السرطان، عليك بكتابة وصيتك فورًا.

"عليك ألا تترك الضغط يرتفع فوق خمسين، أو ستين ربما. يقول مستر أولمان إن عليك تدفئة الجناح الغربي خلال يوم، والجناح المركزي في اليوم التالي، والجناح الشرقي في اليوم التالي. أليس مجنونًا؟ ذلك الداعر الضئيل. بلا بْلا، طوال اليوم، كأنه أحد تلك الجراء الصغيرة يأتي ليعضك في كاحلك ثم يركض ليتبول على السجادة. إن مخه ممتلئ بالبارود الأسود لحد أنه لا يمكنه إفراغ أنفه. يصعب التعامل مع هذا الصنف بلا سلاح.

"انظر هنا، تفتح وتغلق هذه القنوات بشد هذه الحلقات. لقد علّمتها كلها من أجلك. العلامات الزرقاء لغرف الجناح الشرقي، والحمراء للوسط، والصفراء للغرف الغربية. حين تبدأ تدفئة الجناح الغربي تذكر أنه الجزء الذي يواجه الطقس حقًّا. الغرف به، وقت هبوب الرياح، باردة كامرأة مجمّدة في مكعب ثلج. يمكنك ترك


t.me/qurssan

المؤشر ليصل إلى ثمانين أيام تدفئة الجناح الغربي، أنا أفعل ذلك، على كل حال".

"منظمات الحرارة بالأعلى" بدأ جاك، لكن واطسون هز رأسه بعنف، فتأرجح شعره المنفوش حول جمجمته، وقاطعه قائلاً "ليست مضبوطة. إنها هناك للعرض فقط. بعض الضيوف من كاليفورنيا، لا يشعرون بخير ما لم تدفأ غرفهم اللعينة بما يكفي لإنضاج التمر على النخيل. التدفئة كلها تأتي من أسفل هنا. عليك مراقبة مؤشر الضغط جيداً. أترى معامل الزحف هنا؟"

نقر على القرص الرئيس الذي زحف مؤشره من مئة رطل للبوصة المربعة، إلى مئة واثنين فيما يتحدث واطسون. سرتْ قشعريرة مفاجئة عبر قفا جاك بسرعة، ففكر: (عبرتْ إوزة على قبري تواً)[1]. أدار واطسون محبس تخفيف الضغط. صدر هسيس عالٍ، وعادت إبرة المؤشر إلى واحد وتسعين. عاد واطسون يغلق المحبس فمات الهسيس على مضض.

"إنها تزحف"، قال واطسون. "قُل هذا لأولمان نقار الخشب السمين ذاك، حين يُخرج دفاتر حساباته ويقضي ثلاث ساعات ثم يخبرنا أننا لا يمكننا شراء غلاية جديدة حتى عام 1982. أقول لك، هذا المكان بأكمله سيندفع في السماء يومًا ما، أتمنى فقط أن يكون ذاك الزاني هنا ليركب الصاروخ. يا إلهي. ليتني كنت بطيبة وعطف أمي. كانت ترى الجيد في جميع الأشخاص. أما أنا فوضيع كثعبان في الحصى، فيم يهم؟ طبع المرء يغلبه دومًا.

"الآن، تذكر أن تهبط إلى هنا مرتين بالنهار ومرة ليلاً قبل أن يصيبك التعب. يجب تفقّد الضغط، إن نسيت سيظل يزحف إلى أعلى شيئًا

(1) مقولة شعبية بالإنجليزية تُقال حين تنتاب المرء قشعريرة. (المترجمة)



t.me/qurssan

فشيئًا حتى تصحو أنت وأسرتك ذات يوم فتجدوا أنفسكم على سطح القمر. خفف عنها الضغط قليلاً فقط ولن تكون ثمة مشكلات".

"ما أقصى درجة لها؟"

"أوه، إن آخرها مئتين وخمسين لكنها الآن قد تنفجر قبل هذا بوقت طويل. لا يمكنك جعلي أقف هنا بجوارها إن وصل هذا المؤشر إلى مئة وثمانين".

"ألا يوجد إطفاء آلي؟"

"لا. لا يوجد، لقد بُني هذا قبل اختراع هذه الأشياء. تحشر الحكومة الفيدرالية أنفها في كل شيء الآن، أليس كذلك؟ مكتب التحقيقات الفيدرالي يفتح البريد، والمخابرات المركزية الأمريكية تتنصت على الهواتف... وانظر ماذا حدث مع هذا النيكسون؟ ألم يكن أمر مخجلا؟"

"لكنك ستكون بخير إن هبطت إلى هنا بانتظام لتتفقد الضغط. وتذكّر أن تدير تلك الحلقات كما أقول لك. لن تدفأ غرفة واحدة لأكثر من 45 درجة إلا إذا حظينا بشتاء دافئ مذهل. وسيكون مقرك دافئًا تمامًا كما تحبه".

"ماذا عن السباكة؟"

"أوكيه، كنت سأصل إلى ذلك توًّا. هناك عبر هذا القوس".

دلفا إلى غرفة مستطيلة طويلة بدا أنها تمتد أمامهما لأميال. جذب واطسون حبلاً فألقت لمبة خمسة وسبعون واط بضوء كئيب متأرجح أعلى موضع وقوفهما. أمامهما مباشرة قاع قناة المصعد. أسلاك ثقيلة مشحمة على بكرات بقطر عشرين قدمًا ومحرك ضخم مثبّت ومشحّم. الجرائد في كل مكان، في أكوام وحزم وصناديق. كراتين متنوعة مكتوب عليها دفاتر، إيصالات دفع، إيصالات استلام _للحفظ!


t.me/qurssan

الرائحـة صفراويـة وعفِنـة. كرتونـات أخـرى مهترئـة تمامًـا يـبرز منهـا ورق أصفـر ربمـا ظـل عـلى الأرض هنـاك لعشريـن سـنة. جـال جـاك بنظـره في المـكان، مذهـولاً. قـد يكـون تاريـخ الأوفرلـوك بكاملـه هنـا، مدفونًـا في هـذه الكراتـين المتعفنـة.

قـال واطسـون وهـو يشـير بإبهامـه إلى المصعـد "هـذا المصعـد عاهـر في التعامـل معـه، أعـرف أن أولمـان قـد دعـا مفتـش المصاعـد في الولايـة عـلى عشـاء فخـم عـدة مـرات ليُبقـي رجـال الصيانـة بعيـدًا عـن هـذا الـزاني".

"الآن، هـذه هـي محطـة السـباكة المركزيـة". أمامهـما في الظـل خـارج مجـال الرؤيـة خمـس مواسـير ضخمـة، كل منهـا مكسـوة بعـازل ومحزّمـة بطـوق مـن الحديـد الصلـب، .

أشـار واطسـون إلى رف مغطـى بخيـوط العنكبـوت إلى جانـب كتلـة المواسـير. عليـه أقمشـة مشـحّمة، ودفـتر أوراق بحلقـات معدنيـة، وقـال "هـذه هـي كل مخططـات السـباكة لديـك.. لا أظنـك سـتواجه أيـة مشـكلات تـسرّب _لم يحـدث قـط_ لكـن أحيانًـا تتجمـد المواسـير. ليـس عليـك لعـلاج هـذا سـوى أن تـترك الصنابـير مفتوحـة قليـلاً خـلال الليـل، يوجـد أكـثر مـن أربعمئـة صنبـور في هـذا القـصر الداعـر. سـيصل صيـاح ذاك العفريـت السـمين بالأعـلى إلى دنفـر حـين يـرى فواتـير الميـاه. أليـس كذلـك؟"

"رأيي أن هذا ذكاء شديد منك".

نظـر إليـه واطسـون بإعجـاب. "ظنـي أنـك درسـت في الجامعـة يـا زميـل، أليـس كذلـك؟ تتحـدث مثـل الكتـب تمامًـا. يعجبنـي هـذا، مـا دام لا يبـدو الزميـل كأحـد أمـراء الحواديـت هـؤلاء. أغلبهـم كذلـك. أتعـرف مـن حـرّض عـلى أعـمال الشـغب تلـك في الجامعـة منـذ سـنوات؟ المثليـون، إنهـم هـم المحرضـون. تعبـوا وصـار عليهـم الظهـور، الخـروج مـن الخزانـة، كـما يقولـون. خـراء مقـدس، لا أعـرف إلى أيـن يسـير العـالم".



t.me/qurssan

"الآن، إن تجمّـدت المواسـير، فالأرجـح أنهـا سـتتجمد هنـا في هـذه الركيـزة. حيـث لا تدفئـة، أتـرى؟ في تلـك الحالـة، اسـتخدم هـذه"، ومـد يـده إلى صنـدوق برتقـالي مـشروخ وأخـرج منـه مُشـعِلاً غازيًـا صغـيرًا. "ليـس عليـك سـوى إزالـة طبقـة العـازل عنـد موضـع الانسـداد الجليـدي ووضـع الشـعلة عنـده مبـاشرة. فهمـت؟"

"نعم، ماذا إن تجمدت ماسورة خارج الركيزة؟"

"هـذا لـن يحـدث إن كنـت تقـوم بعملـك وتُبقـي المـكان دافئـًا. لا يمكنـك الوصـول إلى مواسـير أخـرى في جميـع الأحـوال. لا تقلـق بشـأنها. لـن تواجـه مشـكلات. المـكان موحـش هنـا. عنكبـوتي. يبـث الرعـب في، حقًـا".

"يقول أولمان إن أول حارس شتوي للمكان قتل أسرته وانتحر".

"نعـم، الزميـل جـرادي. كان ممثـلاً سـيئًا، عرفـتُ هـذا مـا إن رأيتـه. يبتسـم دائمًـا ككلـب مخصـيّ. كان ذلـك حـين كانـوا لتوهـم يبـدأون العمـل هنـا، وكان الـزاني البديـن أولمـان سـيعين سـفاح بوسـطون نفسـه لـو قَبِـل بالحـد الأدنى مـن الأجـر. وجدهـم حـارس المتنـزه الوطنـي، وكان الهاتـف معطـلاً. كانـوا جميعًـا بالأعـلى في الطابـق الثالـث مـن الجنـاح الغـربي، مجمّديـن. محـزن جـدًا للفتاتـين الصغيرتـين. إحداهـما ثمـان سـنوات والأخـرى سـت. قطتّـان رقيقتـان. أوه، كانـت تلـك فـوضى جحيميـة. أولمـان هـذا، كان يديـر منتجعًـا آخـر يشـبه الماخـور بالأسـفل في فلوريـدا خـلال موسـم الشـتاء، فأخـذ طيـارة إلى دنفـر واسـتأجر مـن هنـاك زلّاجـة ليصعـد بهـا إلى أعـلى هنـا عـبر سـايدويندر لأن الطـرق كانـت مغلقـة _زلاجـة، أتصـدق ذلـك؟ كان ليخلـع عينـا مـن عينيـه لكيـلا تشـم الصحـف خـبرًا. وقـد أحسـن في ذلـك جيـدًا جـدًا، أقـر لـه بهـذا. نـشرت الدنفـر بوسـت خـبرًا صغـيرًا، نعيًـا صغـيرًا في تلـك البقعـة التافهـة أسـفل إعلانـات العقـارات، وهـذا كل شيء، جيـد جـدًا، مـع اعتبـار سـمعة هـذا المـكان


t.me/qurssan

الأصلية. توقعت أن ينبش صحفي ما في الأمر كله ويكتشف صلة جرادي به ليثير الفضائح مجددًا".

" أية فضائح؟"

رفع واطسون كتفيه قائلاً "لكل فندق كبير فضائحه، كما أن لكل فندق كبير أشباحه. لماذا؟ يا للجحيم، الناس يذهبون ويأتون. أحيانًا يسقط أحدهم ميتًا في غرفته، جلطة، ذبحة، أشياء كهذه. الفنادق أماكن متطيّرة، لا طابق ثالث عشر ولا غرفة رقم 13، لا مرايا على ظهر أبواب الدخول، أشياء كهذه. أقول لك، لقد فقدنا سيدة في يوليو الماضي هذا. اضطر أولمان إلى الاهتمام بهذا الأمر، راهن بمؤخرتك على مهارته في هذا، لذلك يدفعون له اثنين وعشرين ألفًا في الموسم، وبقدر كرهي لذاك الحُقنة، لكنه يستحقها، الأمر كأنّ بعضهم يأتي إلى هنا فقط ليتقيأ، فيأتي أصحاب المكان بزميل مثل أولمان لينظف الفوضى. ها هي المرأة اللعينة، عاشت لأكثر من ستين عامًا ـ في سني ـ وشعرها مصبوغ بالأحمر كعاهرة عند إشارة المرور، وثدياها يتدليان إلى سُرّتها لأنها لا ترتدي حمالة صدر، والدوالي في كل مكان أعلى وأسفل ساقيها كخريطتي طريق لعينتين، والترهلات من ذقنها وذراعيها وحتى أذنيها. ومعها ذاك الفتى، لا يزيد على سبع عشرة سنة، بشعره يصل إلى مؤخرته وشعر عانة منفوش كأنه يحشوه بورق جرائد. أقاما معًا أسبوعًا أو عشرة أيام ربما، وكل ليلة الشيء نفسه، في صالة كولورادو من خمسة إلى سبعة، هي تمتص كؤوس السينجابور سلينج كأنه سيُمنع قانونًا غدًا، وهو بزجاجة أوليمبيا واحدة فقط، عليه أن يبقيها معه. وتظل هي تلقي بالنكات وتُدلي بتلك الملحوظات الذكية، وكلما تقول شيئًا يبتسم لها كقرد لعين، كأنها تمسك بخيوط تحرك بها زوايا فمه. بعد أيام قليلة لاحظت ازدياد صعوبة الأمر عليه، والرب وحده يعلم فيم كان يفكر ليشحذ أدواته حين يأويان إلى الفراش. حسنٌ، كانا يعودان إلى غرفتهما للعشاء، هو يسير وهي



t.me/qurssan

ترنح، مخمورة كفتاة ساذجة، أتعرف، وكان يقرص النادلات أو يبتسم لهن خلسة حين يكون نظرها بعيدًا عنه، جحيم، لقد تراهنًا على قوة احتماله".

رفعَ كتفيه وواصل.

"ثم هبط ذات ليلة حوالي الساعة العاشرة يقول إن زوجته، تشعر بوعكة _ما يعني أنها فقدت وعيها مرة أخرى مثل كل ليلة، وإنه سيذهب لشراء دواء معوي لها. وهكذا انطلق في السيارة البورش الصغيرة التي أتيا بها، وكانت تلك آخر مرة نراه فيها. استيقظت المرأة في الصباح التالي وحاولت تمثيل دورها الفخيم، لكنها ظلت تزداد شحوبًا طوال اليوم، فسألها السيد أولمان، من باب الديبلوماسية، إن كانت تريد منه أن يتصل بالشرطة، تحسبًا فقط في حال وقع له حادث أو شيء ما كهذا. فانقضّت عليه كقطة بمخالبها، لا، لا، لا، إنه سائق جيد، لستُ قلقة، كل شيء تحت السيطرة، سيعود على العشاء. دخلتْ يومها صالة كولورادو نحو الثالثة ولم تتناول عشاءها. صعدتْ إلى غرفتها نحو العاشرة والنصف وكانت تلك آخر مرة رآها فيها أحد".

"ماذا حدث؟"

"يقول محقق الوفيات بالمقاطعة إنها تناولت نحو ثلاثين حبة منوم على الخمر الذي شربته. ظهر زوجها في اليوم التالي، محامٍ كبير شهير في نيويورك. عرض على أولمان العجوز أربع درجات مختلفة من الجحيم المقدس. سأقاضي هذا وسأقاضي ذاك، وحين أنتهي منك لن تجد حتى لباسك الداخلي، أشياء من هذا القبيل. لكن أولمان الودود، المداهن، هدّأه. ربما سأل المحامي الشهير عن رد فعله حين يجد فضيحة زوجته في جميع جرائد نيويورك: العثور على جثة زوجة


t.me/qurssan

المحامي الشهير إلخ إلخ إلخ.. بعد انتحارها بالحبوب المنومة. بعد لعب الغمّاية مع فتى في سن أحفادها.

"وجدت الشرطة البورش خلف مطعم هامبورجر يفتح طوال الليل بالأسفل في ليونز، وحرك أولمان بعض الخيوط لتفرج عنها الشرطة للمحامي. ثم اتحد كلاهما على العجوز أرشر هوتون، محقق الوفيات، وجعلاه يغير حكمه إلى الوفاة فجأة. أزمة قلبية. يقود آرشر العجوز الآن سيارة كريزلر، أنا لا أحسده، على المرء أن يغتنم الفرصة حين تأتيه، خاصة حين يعتاد على مرور السنين".

خرجت العصابة. نفخة. نظرة خاطفة. اختفتْ مرة أخرى.

"ماذا حدث إذًا؟ بعد نحو أسبوع، تأتي خادمة الغرف الغبية تلك، دولوريس فِكري، هذا هو اسمها، تهرول وترتجف مذعورة، من الغرفة التي كانت تقيم فيها العجوز، والتي كانت تُنظفها، وتسقط فاقدة الوعي. حين تفيق تقول إنها رأت المرأة الميتة في الحمام، ترقد في البانيو عارية. وجهها كله بنفسجي ومنتفخ"، وكما تقول هي، 'وكانت تبتسم لي'. أخطرها أولمان بفصلها من العمل خلال أسبوعين وأخبرها أن تختفي من وجهه. ظني أن نحو خمسة وأربعين شخصًا ماتوا في هذا الفندق منذ أن فتحه جدي للعمل عام 1910".

ثم نظر إلى جاك بدهاء.

"أتعرف كيف يذهب أغلبهم؟ أزمة قلبية أو ذبحة صدرية، وهم يحاولون إسكار المرأة التي معهم، يحدث هذا كثيرًا في هذه المنتجعات، تلك الأنماط القديمة التي ترغب في نزوة ليلة واحدة وفقط، يصعدون إلى الجبال هنا ليتظاهروا بأنهم في العشرين مرة أخرى، يقع أحيانًا ما لم يكن في الحسبان، ولم يكن جميع من أداروا المكان بمهارة أولمان في إبعاد الصحف، لذلك يحظى الأوفرلوك بسمعة



t.me/qurssan

مـا، نعـم. أراهـن أن البالتيمـور اللعـين نفسـه في نيويـورك لـه سـمعة، إن سـألت مـن يعـرف حقًّـا".

"ولا أشباح؟"

"مسـتر تورانـس. لقـد عملـتُ هنـا طـوال حيـاتي. كنـتُ ألعـب هنـا وأنـا ولـد صغـير أصغـر مـن ابنـك الـذي رأيـت صورتـه في محفظتـك. لم أر شبحًا في حيـاتي حتـى الآن. أتريـد الخـروج معـي؟ سـأريك غرفـة المعـدّات".

"حسنٌ".

قـال جـاك وواطسـون يمـد يـده ليجـذب حبـل اللمبـة، "توجـد جرائـد كثـيرة جـدًّا هنـا".

"أوه، إنهـم لا يمزحـون، كأنهـا منـذ ألـف عـام. وصحـف وإيصـالات وفواتـير ومـا لا يـدري المسـيح مـاذا أيضًـا. كان أبي يتعامـل مـع هـذا جيـدًا حـين كان لدينـا فـرن قديـم لحـرق الخشـب. لكنهـا الآن أكـثر مـما يمكننـا تناولـه. يومًـا مـا سـأحضر فتـى ليحملهـا إلى سـايدويندر ويحرقهـا هنـاك. إن رحـب أولمـان بدفـع كلفـة هـذا، ظنـي أنـه سـيرحب فـورًا إن صحـتُ 'فـأر' بصـوت عـالٍ بمـا يكفـي".

"توجد فئران إذًا؟"

"نعـم، ظنـي أنـه يوجـد القليـل. لـديّ المصائـد والسـموم التـي يريـد منـك أولمـان وضعهـا في السـندرة بالأعـلى وبالأسـفل هنـا. ضـع عينيـك عـلى ابنـك جيـدًا يـا مسـتر تورانـس. أنـت لا تريـد أن يحـدث لـه شيء".

"لا، بالطبع لا".

لم يزعجه النصح من واطسون.

سارا إلى السلم ووقفا هناك للحظة ليفرغ واطسون أنفه مجددًا.


t.me/qurssan

"ستجد بالخارج كل الأدوات اللازمة وغير اللازمة. ولديك مهمة تبليط السطح، هل أخبرك أولمان بها؟"

"نعم يريد تجديد بلاط جزء من السطح الغربي".

"سينال منك كل ما يستطيع نيله مجانًا، ذاك التافة السمين، ثم سيظل يشكو في الربيع عن كيف لم تقم بنصف عملك على النحو الصحيح. قلتُ له ذلك ذات مرة في وجهه مباشرة، قلتُ له..."

خفتت كلمات واطسون إلى درجة الهمس المريح وهما يصعدان السلم. نظر جاك تورانس من أعلى كتفه إلى الغرفة المظلمة ذات الرائحة العفنة مرة أخرى، وفكر أنه إن كان ثمة أشباح على وجه الأرض فستكون هنا في هذا المكان. فكّر في جرادي، الذي احتجزه الثلج الناعم العنيد، فجنّ جنونه ببطء وارتكب جريمته البشعة. هل صرَخْن؟ سأل جاك نفسه. يا لجرادي المسكين، كان يشعر بالكارثة تدنو منه شيئًا فشيئًا كل يوم، على الأقل كان يعلم أنه لن يبقى حتى الربيع. لم يكن عليه أن يأتي إلى هنا، ولم يكن له أن يفقد أعصابه.

سار خلف واطسون يعبر الباب، تتردد الكلمات في أذنيه كالجرس، تصحبها طقطقة حادة _كانكسار سن قلم رصاص. ربي الرحيم، جاك يرغب في كأس. أو في ألف كأس.



t.me/qurssan

# 4

# أرض الظلال

استسلم داني وصعد ليتناول اللبن والكعك الساعة الرابعة والربع. ازدرد طعامه وهو ينظر من النافذة، ثم ذهب ليقبّل والدته التي كانت ترقد. اقترحت عليه أن يبقى ويشاهد شارع سمسم -سيمر الوقت أسرع_ لكنه هزّ رأسه بحزم وعاد إلى موقعه على الرصيف.

الساعة الخامسة الآن، ومع أنه لم تكن لديه ساعة، ولا يعرف قراءة الوقت بالتحديد مع ذلك، كان يعي مرور الوقت من ازدياد طول الظلال، ومن الدرجة الذهبية في ضوء الظهيرة الآن.

جلس يقلّب الطائرة الشراعية بين يديه وهو يغني بهمس "اهرب إليهم لو.. أنا لا اهتم.. اذهب إليهم لو.. أنا لا اهتم.. ذهب سيدي لو.. لو... اهرب إليهم لو.."

كانوا يغنون تلك الأغنية كلهم معًا في روضة "جاك آند جيل" التي كان يذهب إليها في ستوفينجتون. لم يكن يذهب إلى روضة هنا



t.me/qurssan

لأن بابا لم يعد يستطيع توفير هذا الآن. يعرف أن بابا وماما قلقان بشأن هذا، من أن يضيف هذا إلى وحدته (وعلى مستوى أعمق، وضمنيًا بينهما، من أن يلومهما داني)، لكنه لا يريد العودة حقًا إلى روضة جاك آند جيل القديمة تلك مرة أخرى. إنها للرضّع. لم يُضحِ فتىً كبيرًا بعد، لكنه ليس رضيعًا كذلك. الأطفال الكبار يذهبون إلى المدارس الكبيرة ويتناولون غَداءً ساخنًا. الصف الدراسي الأول. العام المقبل. ظل حتى هذا العام في موقع ما بين الرضيع والطفل الحقيقي. لا بأس. يفتقد سكوت وآندي بالفعل _ سكوت أكثر_ لكن ما زال لا بأس. يبدو أنه من الأفضل انتظار أيًا كان ما سيحدث وحيدًا.

كان يفهم أشياء كبيرة وكثيرة عن والديه، ويعرف أنهما في كثير من الأحيان لا يفهمان طريقة فهمه للأمور وأحيانًا أكثر يرفضان تصديقه. لكنهما يومًا ما سيصدّقانه. لا مانع لديه من الانتظار.

أمر سيئ جدًا أنهما لم يعودا يصدّقانه، مع ذلك، خاصة في أوقات كهذه. ماما ترقد على فراشها في الشقة، على حافة البكاء، قلقة للغاية على بابا. بعض ما يقلقها أشياء كبيرة على فهم داني _أشياء غامضة تتعلق بالأمن، وبتصور بابا لذاته، ومشاعر ذنب وغضب وخوف مما قد يحدث لهم_ لكن الأمرين الرئيسين في ذهنها الآن هما أن السيارة قد تعطلت به في الجبال (لماذا إذًا لا يتصل؟) أو أنه ذهب ليفعل **الشيء السيئ**. يعرف داني جيدًا ما هو الشيء السيئ، أخبره به "سكوتي آرونسون"، صديقه الأكبر منه بستة أشهر. وسكوتي يعرف لأن أباه يفعل هو الآخر **الشيء السيئ**. أخبره ذات مرة أن أباه لَكَمَ أمه في عينها مباشرة وأسقطها أرضًا. وفي النهاية أصاب أباه وأمه "**الطلاق**" بسبب الشيء السيئ، وحين تعرّف به داني، كان سكوتي يعيش مع أمه ولا يرى أباه إلا في العطلة الأسبوعية. أكبر رعب في حياة داني هو **الطلاق**، كلمة تظهر في ذهنه دائمًا كلافتة بحروف حمراء تتلوى عليها أفاعٍ سامة. في الطلاق لا يعيش والداك معًا. تبدأ بينهما حربٌ



t.me/qurssan

عليك في قاعة المحكمة، ثم عليك أن تذهب مع أحدهما، ولن ترى الآخر أبدًا بشكل طبيعي، وقد يتزوج من تعيش معه بشخص آخر لم تكن تعرفه حتى لو لم يصبهما "الطلاق". كان أكثر ما يرعبه في تلك الكلمة _أو المفهوم، أو أيًا كان ما تشكل في فهمه عنها_ أنها تطفو في رأسي والديه، أحيانًا مشوشة وبعيدة إلى حد ما، وأحيانًا مكثفة ومعتمة ومخيفة مثل صواعق البرق. ظل الأمر كذلك منذ أن عاقبه أبوه على العبث بأوراقه في غرفة مكتبه واضطر الطبيب إلى وضع ذراع داني في الجبس. تلاشتْ تلك الذكرى بالفعل، لكن ذكرى أفكار الطلاق ما زالت واضحة ومرعبة. أتى غالبها من عند أمه هذه المرة، وقد ظل في رعب دائم من أن تنطلق الكلمة من رأسها إلى فمها، لتصبح حقيقية. **الطلاق**. تيار سفلي مستمر في أفكارهما، أحد التيارات القليلة التي يمكنه التقاطها دائمًا، مثل إيقاع موسيقي بسيط، لكنه مثل الإيقاع أيضًا، فكرته الأساسية هي العمود الفقري لأفكار أكثر تعقيدًا، أفكار ليس بوسعه الآن البدء في تفسيرها حتى، تأتيه على هيئة ألوان وأمزجة فقط. تدور أفكار ماما عن الطلاق حول ما فعله بابا بذراعه، وما حدث بستوفينجتون حين فقد بابا عمله. هذا الولد، هذا الجورج هاتفيلد، الذي غضب من بابا وثقب له إطارات الخنفساء. لكن أفكار بابا عن الطلاق أكثر تعقيدًا، لونها قرمزي داكن وتندفع في أوردة مذعورة سوداء تمامًا. كأنه يظن أنهما سيكونان أفضل من دونه. وأنه بذلك لن يسبب آلامًا لأحد. بابا يسبب الآلام غالبًا طوال الوقت، وغالبا بسبب الشيء السيئ. بوسع داني التقاط هذا أيضًا طوال الوقت تقريبًا: رغبة بابا الشديدة والدائمة في البقاء في مكان مظلم ومشاهدة تلفاز ملون وأكل السوداني من صحن وفعل الشيء السيئ حتى يهدأ دماغه ويتركه.

لكن اليوم لا داعي لِقلق أمه، تمنى لو يذهب إليها ويخبرها بهذا. إن الخنفساء لم تتعطل. بابا لم يذهب إلى مكان آخر ليفعل


t.me/qurssan

الشيء السيئ. إنه على وشك الوصول الآن، يقطع الطريق السريع بين ليونز وبولدر. وإنه في هذه اللحظة لا يفكر حتى في الشيء السيئ، بل يفكر في... في...

نظر داني خلفه بحرص إلى شباك المطبخ. أحيانًا التفكير بتركيز شديد يجعل شيئًا ما يحدث له. يجعل الأشياء _الحقيقية_ تذهب، ويبدأ في رؤية أشياء لم تكن موجودة من قبل. حدث ذلك ذات مرة بعد فترة قصيرة من وضع ذراعه في الجبس، كانوا على مائدة الطعام. لم يكن كل منهما يتحدث كثيرًا مع الآخر حينها. لكنهما كانا يفكران. أوه نعم. حلّقت أفكار الطلاق أعلى مائدة المطبخ كغيمة مطر سوداء سمينة ستنفجر في أي لحظة. لم يستطع الأكل، فكرة الأكل وسط كل هذا الطلاق الأسود من حوله جعلته يريد أن يتقيأ. ولأن الأمر بدا هامًا جدًا، ألقى بكيانه كله في التفكير بتركيز شديد، وحدث شيء ما بالفعل. حين عاد إلى الأشياء الحقيقية، كان يرقد على الأرض وعلى حجره البسلة والبطاطس المهروسة وأمه تحمله وتبكي وأبوه يتحدث في الهاتف. كان مذعورًا، حاول أن يشرح لهما أنه بخير، وأن هذا يحدث له أحيانًا حين يفكر بتركيز أكثر من المعتاد. حاول أن يفسر لهما حكاية طوني، الذي يدعوانه "رفيق اللعب اللامرئي".

قال والده: "إنها إغماءة. يبدو لي بخير، لكنني أريد أن يراه الطبيب في جميع الأحوال".

بعد أن غادر الطبيب، جعلته أمه يعدها ألا يفعل ذلك مرة أخرى أبدًا، ألا يخيفهما هكذا أبدًا، فوافق داني. كان هو نفسه مرعوبًا. لأنه حين فكر بتركيز شديد، طار ذهنه إلى أبيه، وللحظة فقط، قبل أن يظهر طوني (من بعيد، كعادته دائمًا، يناديه من بعيد) وتندفع الأشياء الغريبة من مطبخهم ومن قطع اللحم في طبقه الأزرق، للحظة فقط، نفذ وعيه إلى ظلمة أبيه، والتقط كلمة أكثر غموضًا ورعبًا من كلمة



t.me/qurssan

طلاق.. كلمة انتحار. لم يقابلها داني مرة أخرى في ذهن أبيه، ولم يكن ليذهب للبحث عنها بالطبع. ولم يهتم كثيرًا بالبحث عن معناها.

لكنه أحبّ التركيز، لأنه يأتي بطوني أحيانًا. ليس كل مرة. أحيانًا تدور الأشياء وتسبح قليلاً للحظة ثم تعود _بل أغلب الوقت في الحقيقة_ لكن أحيانًا يظهر طوني في مجال رؤيته من بعيد ويناديه ويشير إليه...

حدث ذلك مرتين منذ أن جاءوا إلى بولدر، ويتذكر كيف اندهش وأسعده أن لحق به طوني طوال الطريق من فيرمونت. لذلك فلم يترك جميع أصدقائه رغم كل شيء ـنت أول مرة حين كان بالخارج في الباحة الخلفية، ولم يحدث الكثير. لوّح له طوني فقط، ثم حلت الظلمة، وبعد دقائق قليلة عاد إلى الأشياء الحقيقية بكسرات من ذكرى مبهمة، مثل حلم مضطرب. المرة الثانية، منذ أسبوعين تقريبًا، كانت أمتع. أشار له طوني من على بعد أربع ياردات: "داني... تعال وانظر..." بدا أنه نهض ثم سقط في هوة عميقة، مثل أليس في بلاد العجائب. ثم كان في قبو المنزل وطوني بجواره، يشير إلى الظل حيث الخزانة التي يحتفظ فيها بابا بكل أوراقه الهامّة، خاصة "**المسرحية**".

"أترى؟" قال طوني بصوته النائي المنغّم. "إنها أسفل السلم. أسفل السلم تمامًا. وضعها عمال النقل... أسفل... السلم تمامًا".

تقدّم داني إلى الأمام لينظر عن قرب في تلك الأعجوبة ثم شعر أنه يسقط مجددًا، أفاق هذه المرة في الباحة الخلفية بالخارج، حيث كان يجلس طوال الوقت. وأطلق ريحًا أيضًا.

بعد ذلك بثلاثة أو أربعة أيام، كان بابا يروح ويجيء في الشقة وهو يقول لماما بغضب إنه بحث في القبو اللعين بأكمله والخزانة ليست هناك، وإنه سيقاضي عمال النقل الذين ضيعوها في مكان ما


t.me/qurssan

بـين فيرمونـت وكولـورادو. كيـف يمكنـه أن ينهـي "المسرحيـة" إن ظلـت أشـياء كهـذه تعاكسـه.

قـال داني: "لا، بابـا، إنهـا أسـفل السـلم. وضعهـا عـمال النقـل أسـفل السـلم تمامًـا".

نظـر إليـه بابـا نظـرة غريبـة وذهـب إلى أسـفل السـلم لـيرى. كانـت الخزانـة هنـاك، تمامًـا حيـث أشـار لـه طـوني. أخـذه بابـا جانبًـا وأجلسـه عـلى حِجـره وسـأله مـن الـذي سـمح لـه بالهبـوط إلى القبـو. أهـو "تـوم" الـذي يسـكن الطابـق الثالـث؟ إن القبـو مـكان خطِـر، قـال بابـا. لهـذا يُبقيـه صاحـب المنـزل موصـدًا. إن كان أحـد مـا قـد تركـه مفتوحـا فبابـا يُريـد أن يعـرف. قـال إنـه سـعيد بعثـوره عـلى أوراقـه ومسرحيتـه، لكنهـا لـن تهمـه في شيء إن سـقط داني مـن عـلى السـلم وكسرت... سـاقه. قـال داني بأمانـة إنـه لم يهبـط إلى القبـو. وإن البـاب ظـل موصـدًا طـوال الوقـت. ووافقتـه مامـا، قالـت إن داني لا يذهـب إلى الجـزء الخلفـي أبـدًا لأنـه رطـب ومظلـم ومـليء بخيـوط العنكبـوت. وإنـه لا يكـذب.

"كيف عرفت إذًا يا دوك؟"

"طوني أراني".

تبـادل أمـه وأبـوه نظـرة مـن أعـلى رأسـه. حـدث هـذا مـن قبـل، ويحـدث مـن حـين لآخـر. ولأنهـا نظـرة خـوف فقـد نفضهـا الاثنـان بسرعـة مـن ذهنيهـما. لكنـه يعـرف أنهـما قلقـان بشـأن طـوني، خاصـة مامـا، وكان يحـرص عـلى ألا يفكـر بالطريقـة التـي تجعلـه يظهـر حيـث تُمكِنهـا رؤيتـه. لكنهـا الآن راقـدة، لم تبـدأ حركتهـا الدائبـة في المطبـخ بعـد، فركّـز تفكـيره لـيرى إن كان بوسـعه فَهـم مـا كان أبـوه يفكـر فيـه.

عقـد حاجبيـه وانقبضـت كفـاه المتسـختان قليـلاً بحـزم عـلى بنطالـه الجينـز. لم يغمـض عينيـه ـليـس ضروريًـاـ لكنـه ضيّقهـما إلى شـقين وتخيـل صـوت بابـا، صـوت جـون دانيـال تورانـس، عميقًـا



t.me/qurssan

وثابتًا، أحيانًا عاليًا بمرح أو غليظًا بغضب أو ثابتًا فقط لأنه يفكر. يفكر في. يفكر بشأن. يفكر...

(يفكر)

تنهد داني وتكوم بجسده بهدوء على الرصيف كأن عضلاته فقدت قدرتها على الحركة. لكنه واعٍ تمامًا؛ يرى الشارع، وفتى وفتاة يسيران على الجانب الآخر من الطريق، متشابكي الأيدي لأنهما يشعران بـــ

(؟ الحب؟)

سعيدان باليوم وبوجودهما معًا فيه. رأى دوامات أوراق شجر الخريف أعلى البالوعة. دوائر صفراء غير منتظمة التكوين. يرى المنزل الذي يمران به وسقفه مغطى بـ

(البلاط.. لا أظن أنه سيكون مشكلة.. إن كان اللاصق جيدًا.. نعم لا بأس في ذلك.. هذا الواطسون. يا مسيح، يا له من شخصية. لو أجد مكانًا له في "المسرحية"... سأنتهي بالجنس البشري الزاني كله فيها إن لم أحترس.. نعم.. تبليط السطح.. أتوجد مسامير بالأعلى؟ أوه، خراء، نسيت أن أسأله إن كان الحصول عليها سهلاً.. متجر سايدويندر لمواد البناء.. الدبابير، إنها تعشش في هذا الوقت من العام.. قد أجد مضخة وقود للخنفساء وأنا أتخلص من البلاط القديم. البلاط. الجديد. القديم)

البلاط. هذا ما كان يفكر فيه إذًا. حصل على العمل ويفكر في البلاط. لا يعرف داني مَن واطسون، لكن كل ما عدا هذا واضح بما يكفي. وربما سيشاهد عش دبابير. تمامًا كما يعرف أن اسمه

"داني... دانيييي..."

رفع بصره وكان طوني هناك، بعيدًا في آخر الشارع، يقف عند إشارة مرور ويلوّح له. داني، كعادته دائمًا، تسعده بشدة رؤية صديقه


t.me/qurssan

القديم، لكنه يشعر هذه المرة بوخزة خوف أيضًا، كأن طوني جاء ببعض ظلمة مختبئة خلف ظهره. مرطبان دبابير ستلدغك بقسوة حين تنطلق.

لكن لا مجال لعدم الذهاب.

تكوّم بجسده أكثر على الرصيف، تنزلق يداه باسترخاء من بين فخذيه، وتتشابكان في الفراغ بين ساقيه. ثم شعر بنكزة رقيقة وجزء منه ينهض ويركض نحو طوني في الظلام.

"دانيي_"

انطلق في الظلمة التي تحولت فجأة إلى بياض يصيب بالدوار. أصوات سعال وشهيق ظلال معذبة تسكن أشجار التنوب ليلاً، وتطيح بها عاصفة شديدة. الثلج يدور ويرقص. الثلج في كل مكان.

"عميق جدًا"، قال طوني من الظلام، بصوت حزين أرعب داني. "عميق جدًا لتخرج منه".

تكوين آخر، مرتفع، عريض. ضخم ومستطيل. سطح مائل. بياضه مغبش في الظلام العاصف. نوافذ كثيرة. مبنى طويل بسطح مبلط، بُعض البلاط أكثر خضرة وأحدث من البعض الآخر. وضعه بابا. بلاصق من متجر سايدويندر لمواد البناء. يغطيه الثلج الآن. يغطي الثلج كل شيء.

يومض ضوء سحري أخضر في المنطقة أمام المبنى، يهتز قليلاً ثم يتحول إلى جمجمة مبتسمة أعلى عظمتين متقاطعتين.

"سُمّ"، قال طوني من الظلام. "سُمّ".

مرّت به لافتات مرتعشة أخرى، بعضها بحروف خضراء، بعضها ألواح انحشرت بزوايا مائلة في أكوام الثلج. **ممنوع السباحة. خطر! أسلاك كهربية. ملكية خاصة. فولت عالٍ. الحارة الثالثة. خطر**



t.me/qurssan

الموت. ممنوع الاقتراب. ممنوع الدخول. إطلاق النار على المجرمين عيانًا. لم يفهم أيًا منها تمامًا _لم يتعلم القراءة بعد!_ لكنه أحس بها كلها، وتدفق رعب الحلم في ممرات جسده المظلمة كجراثيم بنية ناعمة ستموت في ضوء الشمس.

اختفى كل هذا. هو الآن في غرفة مليئة بأثاث غريب، غرفة مظلمة. يخبط الثلج زجاج النافذة كحفنات الرمل. ريقه جاف، عيناه كالرخام الساخن، قلبه يدق بعنف في صدره. بالخارج طرق عالٍ مجوّف، كباب مخيف ينفتح على مصراعيه. وقع خطوات. أمامه في الغرفة توجد مرآة، تظهر أسفل إطارها الفضي كلمة واحدة بنار خضراء: "ةميرج"

اختفت الغرفة. غرفة أخرى. يعرف

(سيعرف)

هذه الغرفة. كرسي مقلوب. نافذة مكسورة تدخل منها دوامات الثلج وتتكوم على طرف السجادة المجمّد بالفعل، الستائر مفتوحة وتميل بقضبانها المكسورة بزاوية. الخزانة على وجهها على الأرض.

طرق مكتوم، ثابت، بإيقاع مريع. زجاج يتهشم. الاقتراب من الدمار. صوت غليظ، صوت رجل مجنون، ألفته تزيد الرعب.

أُخرُج. أُخرُج أيها الخراء الصغير! خذ دواءك!

طرق.طرق.طرق. خشب يتحطم. خوار غاضب وواثق. ةميرج آتٍ.

يسبح في هواء الغرفة. الصور تتمزق على الجدار. سقط مشغل الأسطوانات

(مُشغِل أسطوانات ماما؟)

وتهشم على الأرض. كل أسطواناتها، جريج، هاندل، البيتلز، آرت جارفانكل، باخ، لِست، قطع مبعثرة في كل مكان. قطع سوداء حادة.


t.me/qurssan

يـأتي الضـوء مـن مـكان آخـر، الحـمام، ضـوء أبيـض قـوي وكلمـة تظهـر وتختفـي عـلى مـرآة خزانـة الأدويـة كعـين حمـراء، ةمـيرج، ةمـيرج، ةمـيرج_

"لا"، همس داني. "لا يا طوني أرجوك_"

و... يـدٌ تتـدلى مـن طـرف البانيـو البورسلين الأبيـض. مرتخيـة. يسـيل منهـا خيـط رفيـع مـن الـدم (ةمـيرج) وتسـقط قطراتـه مـن أحـد الأصابـع، الثالـث، قطـرات الـدم عـلى الأرض مـن ظُفـر منمـق بحـرص

لا أوه، لا أوه لا

(أوه، أرجوك يا طوني، أنت تخيفني)

**ةميرج، ةميرج، ةميرج**

(توقف، طوني، توقف)

اختفى كل هذا

يقـترب طـرق مجـوف شـيئًا فشـيئًا في الظـلام. يـتردد صـداه في كل مـكان، في جميـع الأنحـاء.

هـو الآن يتكـوّم عـلى نفسـه في ممـر مظلـم، عـلى سـجاد أزرق بتكوينـات سـوداء تتشـابك بشـغب في نسـيجه، يسـتمع للطـرق يقـترب. ظهـر الآن عنـد المنعطـف كيـان، بـدأ يقـترب منـه، مترنحًـا، تنبعـث منـه رائحـة الـدم واللعنـة. في يـد (ةمـيرج) مطرقـة يؤرجحهـا مـن جانـب إلى آخـر في قـوس خبيـث، ويـضرب بهـا في الجـدران، تُمـزق ورق الحائـط الحريـري وتطلـق هبـات تـراب جـيري شـبحية:

تعال وتناول دواءك! تصرف كرجل!

يقترب منـه الكيـان، يحمـل رائحـة العـرق المـرة الحلـوة تلـك، عمـلاق. ارتفـع رأس المطرقـة في الهـواء بهسـيس خافـت شريـر، ثـم الـدويّ المكتـوم



t.me/qurssan

الفظيع لاصطدامه بالجدار، انطلق التراب بنفثة يمكنك شم رائحتها، جافة ومثيرة للحكّة. عينان حمراوان صغيرتان تلمعان في الظلام. الوحش فوقه، وجده، متكومًا هنا، خلفه حائط سد. وفتحة السقف موصدة.

ظلام. تحليق.

"طوني، أرجوك، أعدني، أرجوك، أرجوك_"

وقد كان. هو الآن جالس على الرصيف في شارع أرابهو، قميصه ملتصق بظهره وجسده كله مبلل بالعرق. ما زال يتردد في أذنيه ذاك الطرق الضخم المميز ويشم رائحة بوله وهو يلقي بنفسه في أعماق رعبه. رأى تلك اليد تتدلى من على حافة البانيو والدم يسيل من إصبعها، الثالث، والكلمة غير المفهومة، والمرعبة أكثر بكثير من أي شيء آخر: ةميرج.

عاد إلى ضوء الشمس. الأشياء الحقيقية. ما عدا طوني، الذي يقف الآن على مبعدة ستة مبانٍ، غير ملحوظ، عند المنعطف، يقول بصوته الهادئ الواضح والحلو. "احترس دوك..."

في اللحظة نفسها التي اختفى فيها طوني ظهرت خنفساء بابا الحمراء البالية تقرقع في الشارع، وتطلق ريحًا من دخان أزرق خلفها. نهض داني فورًا من جلسته على الرصيف، يلوّح، يتقافز راقصًا من على قدم إلى أخرى وهو يصيح "بابا، هيي، بابا، هاي هاي!"

اقترب أبوه بالخنفساء من الرصيف، أوقف المحرك، وفتح الباب. ركض داني نحوه ثم وقف جامدًا. عيناه تتسعان. اندفع قلبه إلى حلقه وتجمّد هناك. إلى جانب والده، على المقعد الأمامي بجواره، مطرقة بمقبض قصير، رأسها ملطخ بالدم والشعر.

ثم صارت مجرد كيس بقالة.


t.me/qurssan

"داني، أأنت بخير دوك؟"

"نعـم، أنـا بخـير". سـار نحـو أبيـه ودفـن وجهـه في سـترته الداينـم المبطنـة بفـراء الخـراف وعانقـه بقـوة بقـوة بقـوة. عانقـه جـاك كذلـك مأخـوذا قليـلاً.

"هيـي، ليـس مـن الجيـد لـك أن تجلـس في الشـمس هكـذا دوك، أنـت غـارق في عرقـك".

"ظني أنني غفوت قليلاً. أنا أحبك بابا. كنت في انتظارك".

"أنـا أيضًـا أحبـك دان، جئـت لـك ببعـض الأشـياء. أتظـن أنـك كبـير بمـا يكفـي لتحملهـا إلى أعـلى؟"

"بالطبع أنا كذلك".

"دكتـور تورانـس أقـوى رجـل في العـالم"، قـال جـاك وهـو يعبـث في شـعر داني. "هوايتـه السـقوط في النـوم عـلى الأرصفـة في الشـوارع".

وصعـدا إلى البـاب وجـاءت مامـا إلى بسـطة السـلم لتقابلهـما ووقـف هـو في الطابـق الأسـفل ليشـاهد قُبلتهـما. كان كل منهـما سـعيدًا برؤيـة الآخـر. يشـعّ منهـما الحـب كـما كان يشـعّ مـن الفتـى والفتـاة اللذيـن كانـا يسـيران في الشـارع متشـابكي الأيـدي. كان داني سـعيدًا.

كيـس البقالـة _مجـرد كيـس بقالـة_ بـين ذراعيـه. كل شيء عـلى مـا يـرام. بابـا في البيـت، مامـا تحبـه. لا أشـياء سـيئة. وليـس كل مـا يُريـه طـوني يحـدث.

لكـنّ الخـوف كان قـد ضرب حصـاره بالفعـل حـول قلبـه، راسـخًا ومريعًـا، حـول قلبـه وحـول تلـك الكلمـة الغامضـة التـي رآهـا في مـرآة روحـه.



t.me/qurssan

# 5
## كابينة الهاتف

أوقف جاك الخنفساء أمام محل "ريكسول" بمركز تسوق "تابل ميزا"، وأطفأ المحرك. تساءل مرة أخرى إن كان عليه شراء مضخة وقود جديدة، وأجاب أن الميزانية لا تحتمل. إن استطاعت الخنفساء الصغيرة العمل حتى نوفمبر المقبل، يمكنها حينها أن تتقاعد مع مرتبة الشرف. بحلول نوفمبر سيكون الثلج بالأعلى في الجبال أعلى من مستوى سطحها في جميع الأحوال. أعلى ربما من ثلاث خنافس إحداهن فوق الأخرى.

"أريد منك أن تبقى في السيارة دوك، سأحضر لك حلوى!"

"لماذا لا أدخل معك؟"

"سأجري مكالمة هاتفية خاصة".

"لذلك لم تجرِها من البيت؟"

"صحيح".



t.me/qurssan

كانت ويندي قد أصرت على وجود هاتف على الرغم من ميزانيتِهما المرتبكة. قالت إنهما بطفل صغير _خاصة مثل داني الذي تأتيه أحيانًا نوبات إغماء_ لا يمكنهما البقاء في مكان من دون هاتف. لذلك دفع جاك الثلاثين دولارًا رسوم التركيب، جرحٌ كافٍ، ثم تسعين دولارًا رسوم التأمين، وهذا آلمه حقًا. ومنذ ذلك الحين والهاتف يقبع صامتًا ما عدا مرة أو مرتين كان الرقم خاطئًا فيهما.

"هل تحضر لي شوكولاتة بيبي روث بابا؟"

"سأفعل، ابق هادئًا ولا تلعب في عصا السرعة، تمام؟"

"تمام. سأنظر في الخرائط".

"انظر في الخرائط".

ما إن ابتعد جاك، فتح داني تابلوه الخنفساء وأخرج منه خمس خرائط مهترئة حصلوا عليها من محطة وقود: كولورادو، نبراسكا، أوتا، وايومينج، نيكو مكسيكو. يعشق خرائط الطرق، يعشق تمرير إصبعه على مسارات الطُرق فيها. بالنسبة إليه تعتبر الخرائط الجديدة أفضل ما في السفر إلى الغرب.

اشترى جاك شوكولاتة داني، وجريدة، وعدد أكتوبر من نشرة الكاتب. أعطى البائعة خمسة دولارات وطلب الباقي عملات من أرباع الدولار. سار والعملات المعدنية في يده إلى كابينة الهاتف بجوار ماكينة صنع المفاتيح، ثم انزلق داخلها، تمكنه من هنا رؤية داني جالسًا في الخنفساء عبر ثلاثة ألواح زجاجية، منكبًا على خرائطه. شعر بموجة حب يائس نحو الصغير، تجلت على وجهه كجهامة متحجِّرة.

كان بإمكانه إجراء مكالمة شكر آل تلك من البيت؛ بالطبع لم يكن ليقول شيئًا تعترض عليه ويندي. لكن كبرياءه هي ما يمنعه. هذه الأيام يستمع لما تمليه عليه كبرياؤه دائمًا تقريبًا، ليس لديه سواها



t.me/qurssan

إلى جانب زوجة وابن، وستمئة دولار في حساب جارٍ، وفولكس فاجن طراز 1968 بالية. كبرياؤه هي الشيء الوحيد الذي يخصه وحده. حتى الحساب الجاري كان مشتركًا. كان قبل عام يدرّس الإنجليزية في واحدة من أفضل المدارس في نيوإنجلاند. كان ثمة أصدقاء _ليسوا الأصدقاء أنفسهم قبل الإقلاع عن الخمر_ بعض الضحكات، زملاء عمل معجبون ببراعته في التدريس وتفانيه الخاص في الكتابة. كانت الأمور جيدة جدًا منذ ستة أشهر. فجأة صار يتبقى من راتب الأسبوعين ما يكفي لبدء حساب ادّخاري. خلال أيام الشرب، لم يكن يتبقى بنس واحد، مع ذلك ظل آل شوكلي معه في جولات عديدة. بدأ هو ووينـدي يتحدثان بحذر عن إيجاد منزل ودفع مقدمته خلال عام أو نحوه. بيت مزرعة في الريف ربما، يستغرق تجديده ستة أو ثمانية أعوام، فيم يهم؟ إنهما شابان، لديهما الوقت.

ثم فقد أعصابه.

جورج هاتفيلد.

تحوّلت رائحة الأمل إلى رائحة جِلد أثاث مكتب "كورميرت"، الأمر كله مشهد من مسرحيته: صور النظّار السابقين لأكاديمية ستوفينجتون على الجدران، رسومات بالفحم لمبنى المدرسة منذ شُيّد عام 1879، ثم عام 1895 حين أتاحت تبرعات فاندربيلت بناء مبنى لصالات الملاعب الذي ظل قابعًا عند الطرف الغربي لملعب كرة القدم الأمريكية، رابضًا، ضخمًا، مكسوًّا باللبلاب. لبلاب أبريل الذي كان يخشخش بأوراقه خارج نافذة مكتب كورميرت، يُغرِق صوته صوت تسخين البخار الصادر من شبكة التدفئة. لم يكن مشهدًا يكتبه جاك، كان حياته. كيف أفسدها على هذا النحو الزاني؟

"هذا موقف حرج يا جاك، خطير للغاية. لقد طلب مني مجلس الإدارة إبلاغك بالقرار".


t.me/qurssan

أراد مجلس الإدارة استقالة جاك، فمنحه جاك استقالته. لولا هذا لكان قد تم تثبيته في عمله في شهر يونيو.

قضى، بعد هذا الاجتماع في مكتب كروميرت، أحلك وأبشع ليلة في حياته. لم تصل حاجته، احتياجه، إلى السُكْر إلى هذا السوء قط. يداه ترتعشان، تسقط منه الأشياء. وظل يريد إطلاق غضبه كله على ويندي وداني. كان متوترًا كحيوان لئيم في طوق مهترئ. غادر المنزل خوفًا من أن يضربهما. انتهى به السير إلى باب بار، ولم يمنعه من دخوله سوى علمه بأنه لو دخل ستتركه ويندي في النهاية، وستأخذ معها داني. وسيسقط ميتًا يوم رحيلهما.

بدلاً من دخول البار، حيث تتلذذ الظلال القاتمة بمشروبات النسيان الرائعة، توجّه إلى منزل آل شوكلي. كان قرار مجلس الإدارة بأغلبية ستة أصوات مقابل صوت واحد. آل هو هذا الصوت الواحد.

يتصل الآن بعاملة الهاتف التي تخبره أنه مقابل دولار و85 بنسًا يمكنه الاتصال بآل على بعد ألفي ميل لمدة ثلاث دقائق. الزمن أمر نسبي يا صغيرتي، قال في نفسه، ودسّ في الهاتف ثمانية أرباع. سمع الصفير الواهن للدوائر الإلكترونية لاتصاله يتشمم طريقه نحو الشرق.

والد آل الراحل هو آرثر لونجلي شوكلي، بارون تجارة الحديد. ترك لابنه الوحيد، ألبرت، ثروة وعدة استثمارات وكراسي رئاسة وعضويات مجلس إدارة، من بينها عضوية مجلس إدارة أكاديمية ستوفينجتون، المفضّلة لدى الأب الراحل، كل من آرثر وألبرت شوكلي من خريجيها، وآل يعيش في باري، قريبًا بما يكفي للاهتمام بشؤونها على نحو شخصي، وقد ظل لسنوات عديدة مدرب التنس فيها.

بدأت صداقتهما بطريقة طبيعية وحتمية تقريبًا: حين يحضران أنشطة واجتماعات المدرسة معًا، يكونان هما الاثنين الأكثر سُكرًا مِّن بين جميع الحضور. انفصل شوكلي عن زوجته، وزواج جاك نفسه



t.me/qurssan

يسير ببطء نحو الهاوية، مع ذلك ما زال يحب ويندي، وقد وعدها بإخلاص (مرارًا) بأن يتغير، من أجلها ومن أجل داني الصغير.

كان جاك وآل كثيرًا ما يخرجان من الحفلات إلى البارات، وحين تغلق البارات أبوابها، يبتاعان علبتي بيرة من أي متجر على الطريق ليشربا في السيارة في أي شارع خلفي.

في صباحات عديدة، كان جاك يدخل منزلهما المستأجر، مترنحًا، والفجر ينبلج في السماء، ليجد ويندي وداني نائمين على الأريكة، داني بالداخل دائمًا، قبضته الضئيلة متكورة تحت ذقن ويندي. كان ينظر إليهما فيعاوده القرف من نفسه بغصة مريرة خانقة في حلقه، أقوى من تأثير البيرة والسجائر والمارتيني _أو المرّيخي، كما يطلق عليه آل. كان في تلك الأوقات أن يتجه تفكيره، على نحو عقلاني ومتمعّن تمامًا، نحو المسدس أو الحبل أو شفرة الحلاقة.

إن جاءت حفلة السُكر خلال أيام الأسبوع، ينام ثلاث ساعات، ينهض، يرتدي ملابسه، يبتلع أربع حبات إكسدرين، وينطلق إلى حصة التاسعة صباحًا عن الشعر الأمريكي وهو ما زال مخمورًا. صباح الخير أيها الطلبة، اليوم سيحكي لكم أعجوبة العين الحمراء: كيف فقدَ لونجفيلو[1] زوجته في الحريق الكبير.

لم يصدق أنه مدمن خمر، يفكر الآن وهاتف آل يبدأ الرنين في أذنه. الحصص التي فوّتها، أو التي درّسها وهو غير حليق وتفوح منه رائحة المارتيني. لا ليس أنا، يمكنني الإقلاع في أي وقت. الليالي التي قضاها هو وويندي منفصلين في النوم. اسمعي، أنا بخير. تحطّم حاجز الاصطدام. بالطبع، تمكنني القيادة. بكاؤها الدائم في الحمام. نظرات زملائه الحذرة في أي تجمع يُقدَّم فيه الخمر، حتى ولو نبيذ.

---

(1) هنري وادزورث لونجفيلو: شاعر وتربوي أمريكي من القرن التاسع عشر من أعماله رحلة بول ريفير وهو مترجم الكوميديا الإلهية لدانتي آليجري إلى الإنجليزية. (المترجمة)


t.me/qurssan

إدراكه ببطء أنهم كانوا يتحدثون عنه. معرفته بأنه لم ينجز شيئًا في غابته السفلية سوى صفحات خالية تقريبًا ينتهي بها الأمر مكورة في سلة المهملات. كان يعتبر صيدًا ثمينًا لستوفينجتون، كاتب أمريكي صاعد ببطء ربما، وبالطبع مؤهل جيدًا لتدريس ذلك اللغز الكبير المدعو الكتابة الإبداعية. نشر عددًا من القصص القصيرة. يعمل على مسرحية، ويظن أن ثمة رواية تتبلور في ركن ما بالغرفة الخلفية من ذهنه. لكنه الآن لا ينجز شيئًا، وعمله في التدريس على المحك.

انتهى الأمر أخيرًا ذات ليلة قبل مرور شهر على كسر ذراع ابنه. بدا له هذا نهاية زواجه. لم يبق سوى أن تستجمع ويندي قواها... لولا أن أمها عجوز لعينة، يعرف هذا جيدًا، لكانت قد استقلت أول حافلة إلى نيوهامبشاير ما إن استرد داني عافيته قليلاً. كان الأمر منتهيًا.

حدث ذلك بعد منتصف الليل بقليل. كان هو وآل عائدين إلى باري من طريق يو إس 31، آل يقود سيارته الجاجوار، يُغير السرعة بفخامة في المنحنيات، يتجاوز أحيانًا الخط الأصفر المزدوج. كلاهما مخمور تمامًا، حطّ عليهما المريخي بقوة تلك الليلة. أخذا المنعطف الأخير قبل الكوبري بسرعة سبعين، وكانت ثمة دراجة أطفال في الطريق، ثم الصرير الحاد المشؤوم لإطارات الجاجوار، ويتذكر جاك وجه آل يعلو عجلة القيادة كقمر أبيض منير، صوت اصطدام السيارة بالدراجة بسرعة أربعين، تحلق الدراجة كطائر كسير، ليصطدم مقبضاها بزجاج السيارة الأمامي، ثم تحلق في الهواء مجددًا، تاركة زجاج الأمان الملصقة عليه نجوم أمام عيني جاك الجاحظتين. بعد لحظة سمع جاك الصوت المريع لسقوطها على الطريق خلفهما، صدرت عن شيء ما أسفلهما ضجة مكتومة والإطارات تعبر فوقه. انحرفت الجاجوار عن الطريق تقريبًا، جاهد آل مع عجلة القيادة، وسمع جاك نفسه من بعيد يقول: "ياللمسيح. آل. لقد دهسناه. لقد أحسست به".



t.me/qurssan

رن جـرس الهاتـف في أذنـه. هيـا يـا آل.. كـن في البيـت.. دعنـي أنتـه مـن هـذا.

أوقـف آل السـيارة المنبعـث منهـا الدخـان، عـلى بعـد ثلاثـة أقـدام مـن إحـدى دعامـات الكوبـري. اثنـان مـن إطاراتهـا مُسـوّيان بـالأرض، تـركا خطوطًا متعرجـة مـن المطـاط المحـترق لمسـافة مئـة وثلاثـين قدمًا. نظـر كل منهـما إلى الآخـر للحظـة، ثـم ركضـا في الظلمـة البـاردة.

تحطّمـت الدراجـة تمامًـا. طـارت إحـدى عجلاتهـا، نظـر آل حولـه ورآهـا عـلى قارعـة الطريـق. تـبرز أسـلاكها للخـارج كأسـلاك البيانو.

قال آل بتردد: "أعتقد أننا دهسنا هذه فقط جاكي بنيّ".

"أين الطفل إذًا؟"

"هل رأيت طفلاً؟"

عقـد جـاك حاجبيـه. حـدث الأمـر كلـه بسرعـة مجنونـة. الانعطـاف. ظهـور الدراجـة في ضـوء كشـافات الجاجـوار. آل يصيـح بـشيء. ثـم الاصطـدام والانحـراف الطويـل.

نقـلا الدراجـة إلى أحـد جانبـي الطريـق. عـاد آل إلى الجاجـوار وأضـاء كشـافاتها الأربعـة. وقضيـا السـاعتين التاليتـين يبحثـان عـلى جانبـي الطريـق باسـتخدام كشـاف ضـوء قـوي يعمـل بالبطاريـة. لا شيء. كان الوقـت متأخـرًا، مـع ذلـك مـرّ عـدد مـن السـيارت بالجاجـوار المتوقفـة والرجلـين الذيـن يحمـلان كشـافًا. لم تتوقـف سـيارة واحـدة. فكـر جـاك فيـما بعـد في أنهـا عنايـة مـا غامضـة، أرادت منحهـما فرصـة أخـرى، هـي التـي أبقـت الشرطـة بعيـدًا، ومنعـت المـارة مـن التوقـف والسـؤال عـمّا يحـدث هنالـك.

في الثانية والربع عادا إلى الجاجوار، فائقين ومضطربين.


t.me/qurssan

"إن لم يكن أحد يركبها، ماذا كانت تفعل في قارعة الطريق؟" قال آل يطلب تفسيرًا، "لم تكن على جانب الطريق، كانت في منتصف الطريق اللعين!"

جاك يهز رأسه فقط.

"الشخص الذي تحاول الاتصال به لا يجيب"، قالت عاملة الهاتف. "أتريد المحاولة مرة أخرى؟"

"جرسان آخران يا آنستي، أتمانعين؟"

"لا سيدي". قال الصوت بمهنية.

هيا آل!

هرع آل إلى أقرب هاتف عمومي، اتصل بصديق له أعزب، وأخبره أنه سيدفع له خمسين دولارًا إن ذهب إلى جراج آل ليأتي بإطاري الجاجوار الاحتياطيين من هناك إلى كوبري الطريق السريع 31 خارج باري. ظهر الصديق بعد ذلك بعشرين دقيقة، يرتدي بنطال جينز والجزء الأعلى من منامته. جال في المشهد بعينيه ثم سأل

"هل مات أحد؟"

كان آل يفتح حقيبة السيارة بالخلف وجاك يفك الإطارين. قال آل: "لحسن الحظ لا".

"سأعود فورًا في جميع الأحوال، ادفع لي صباحًا".

"حسن"، قال آل دون أن ينظر إليه.

ركّبا الإطارين بلا عوائق، وعادا معًا بالسيارة إلى منزل آل شوكلي. أوقف آل الجاجوار في الجراج وأوقف المحرك.

قال في الظلام الهادئ: "لقد انتهيت من الخمر جاكي بنيّ. الأمر انتهى تمامًا. لقد شربت آخر مرّيخي لي".



t.me/qurssan

والآن، وهو يتعرّق في كابينة الهاتف تلك، خطر له أنه لم يشك للحظة في قدرة آل على الإقلاع. قاد سيارته الفولكس إلى منزله والراديو يذيع أغنية ما تتردد كلماتها مرارًا، عن سحرٍ ما في المنزل قبل الفجر: افعلها رغم كل شيء... أنت تريد أن تفعلها... افعلها كما تحب... رغم صرير الإطارات الحاد، والاصطدام. حين أغمض عينيه للحظة رأى تلك العجلة بأسلاكها البارزة منها نحو السماء.

حين دخل البيت، كانت ويندي نائمة على الأريكة. نظر في حجرة داني، داني هناك، في فراشه على ظهره، ينام بعمق، ذراعه ما زالت في الجبس. يرى في الإضاءة الخافتة لأضواء الشارع بالخارج الخطوط الداكنة على بياض الجبس، إمضاءات جميع الأطباء والممرضات على الجبيرة.

كان حادثًا، سقط من على السلم.

(أوه، أيها الكذّاب القذر) *

كان حادثًا، فقدتُ أعصابي.

(أنت مدمن خمر زانٍ فاشل، مسح الرب مخاطه من على أنفه وكان ذلك أنت)

اسمع، هيي، هيا، أرجوك، إنه مجرد حادث_

لكن التوسل الأخير تلاشى في ضوء ذاك الكشاف القوي وهما يبحثان بين أعشاب نوفمبر الجافة عن الجسد المسجى الذي يحق له تمامًا أن يوجد هناك، في انتظار الشرطة. لم يكن يهم في شيء أن آل هو من كان يقود. في ليالٍ أخرى كان هو من يقود.

غطى داني جيدًا، وذهب إلى غرفة نومهما، وأخذ مسدسه اللياما الإسباني 38 من أعلى رف في الدولاب. كان في صندوق أحذية. جلس


t.me/qurssan

على الفراش وهو يمسكه لنحو ساعة، ينظر إليه، مبهورًا بلمعانه المميت.

بطلوع الصبح أعاده في صندوقه، ثم أعاد الصندوق في الدولاب.

في الصباح اتصل ببراكنر، وكيل الإدارة، وطلب منه أن يؤجل فصوله، لأنه أصيب بدور أنفلونزا. وافق براكنر، برفق أقل من المعهود. أصيب جاك تورانس بالأنفلونزا كثيرًا إلى حد مريب للغاية هذا العام.

أعدّتْ له ويندي بيضًا مخفوقًا وقهوة. أكلا في صمت. الصوت الوحيد يأتي من الباحة الخلفية، حيث يجرّ داني بفرح شاحنته الصغيرة على كوم رمل بيده السليمة.

قامتْ تغسل الأطباق. قالتْ وظهرها له:

"جاك، لقد كنتُ أفكر"

"فعلا؟" قال وهو يشعل سيجارة بيد مرتعشة.

لا دوار ما بعد السكر هذا الصباح، للعجب. الارتعاش فقط. طرَف بعينه. في لحظة الظلمة الخاطفة تلك، طارت الدراجة واصطدمت بالزجاج الأمامي وشرَختْه. انحرفت الإطارات. أضاءت الكشافات.

"أريد أن أتحدث معك عن... عن الأفضل لي ولداني. ولك أنت أيضًا، ربما. لا أعرف. كان علينا أن نتحدث في هذا من قبل، على ما أظن".

"أيمكنني أن أطلب منكِ شيئًا؟" سألها وهو ينظر إلى طرف سيجارته المشتعل. "هل لكِ أن تسديني صنيعًا؟"

"ماذا؟" صوتها بليد ومحايد. نظر إلى ظهرها.

"دعينا نتحدث في هذا بعد أسبوع من الآن. إن ظللتِ على رغبتك حينها".



t.me/qurssan

استدارت له الآن، على يديها رغوة الصابون. وجهها الجميل شاحب وحازم. "جاك، الوعود لا تفلح معك. أنت فقط تستمر في_"

سكتت، تنظر في عينيه، مأخوذة، تذبذب موقفها فجأة.

"خلال أسبوع"، قال. فقد صوته كل قوته وانخفض إلى همس. "أرجوكِ. أنا لا أعدك بأي شيء. إن ظللت حينها تريدين التحدث، سنتحدث. عن أي شيء تريدينه".

ظل كل منهما ينظر إلى الآخر في المطبخ المشمس لوقت طويل، وحين أدارت له ظهرها لتستكمل غسل الصحون، بدأ يرتعش. بربي، إنه في حاجة إلى شراب. مجرد شعرة الكلب لتضع الأمور في نصابها الصحيح.

قالت فجأة: "قال داني إنه حلم بأنك تعرضت لحادث سيارة.. تأتيه أحلام غريبة أحيانًا، أخبرني صباحًا حين كنت أُلبِسه.. هل وقع لك حادث سيارة جاك؟"

"لا".

عند الظهيرة تحولت الحاجة إلى شراب إلى حُمّى منخفضة. فتوجّه إلى منزل آل.

"أأنت جاف؟" سأله آل قبل أن يسمح له بالدخول. بدا في حالة مريعة.

"حتى العظم. وأنت تبدو كشبح الأوبرا".

"ادخل".

لعبا هويست ثنائيًا طوال فترة ما بعد الظهر. لم يشربا.

مرّ أسبوع. لم يتحدث هو ويندي كثيرًا. لكنه عرف أنها تراقبه، وأنها لا تصدّق نفسها. كان يشرب قهوة سوداء وكميات مهولة من


t.me/qurssan

الكوكاكولا. شرب ذات ليلة ستة علب كاملة ثم هرول إلى الحمام وتقيأها. لم ينخفض مستوى السائل في زجاجات الخمر لديه. يذهب بعد المدرسة إلى منزل آل شوكلي، إنها تكره آل شوكلي بشكل لم تكره به أحدًا من قبل _وحين يعود إلى البيت تكاد تقسم إنها تشم رائحة الويسكي والجِن في نَفَسه، لكنه كان يتحدث معها قبل العشاء بوضوح، يشرب قهوة، يلعب مع داني بعد العشاء، يشاركه شرب الكوكا، يقرأ له قصة قبل النوم، ثم يجلس يصحح الموضوعات وفي يده كوب بعد الآخر من القهوة السادة، وكان عليها الاعتراف لنفسها بأنها مخطئة.

مرّت الأسابيع، وانسحبت الكلمة غير المنطوقة بعيدًا عن شفتيها. شعر جاك بالانسحاب لكنه عرف أنه ليس كاملاً. صارت الأمور أسهل قليلاً. ثم جورج هاتفيلد. فقد أعصابه مرة أخرى، هذه المرة وهو صحو كالحجر.

"سيدي، الشخص الذي تحاول الاتصال به لا_"

"هالو؟" صوت آل، لاهثٌ.

"تفضّل تحدث"، قالت عاملة الهاتف بصرامة.

"آل، أنا جاك تورانس".

"جاكي بنيّ!" فرح أصيل. "كيف حالك؟"

"بخير. أتصل فقط لأشكرك. حصلت على العمل. إنه ممتاز. إن لم أنته من تلك المسرحية اللعينة المتجمدة خلال هذا الشتاء، فلن أنهيها أبدًا".

"سوف تنهيها".

"كيف حال الأشياء؟" سأل جاك بتردد.

"جافة"، أجابه آل، "وأنت؟"



t.me/qurssan

"حتى العظم".

"أتفتقدها كثيراً؟"

"يوميًا".

ضحك آل قائلاً: "أعرف هذا المشهد، لكنني لا أعرف كيف استطعت أن تظل جافًا بعد مشهد هاتفيلد ذاك يا جاك. فاق ذلك كل الحدود".

"أمسكتُ نفسي حقًا"، قال جاك ببرود.

"أوه، جحيم. سأتحدث مع المجلس في الربيع. يقول إيفينجر إنهم ربما تسرّعوا بالفعل، وإن نجحتْ تلك المسرحية_"

"نعم، اسمع، ابني في السيارة في الخارج يا آل، قد يقلق إن طال انتظاره_"

"بالطبع، أفهم. اقضِ شتاء ممتعًا في الأعلى هناك يا جاك، يسعدني أن استطعت مساعدتك".

"شكرًا مرة أخرى يا آل". وضع السماعة، أغمض عينيه في الكابينة الحارة، ورأى اصطدام الدرّاجة مرة أخرى، في ضوء الكشافات. كان ثمة خبر صغير في صحف اليوم التالي، لا شيء أكثر من ملء فراغ حقًا، لكن الخبر لم يذكر اسم صاحب الدراجة. وسيظل سبب وجودها في الخارج في منتصف الليل لغزًا، وقد يكون هذا هو المقصود.

خرج من الكابينة إلى السيارة وأعطى جاك شوكولاتته التي ذابت قليلاً.

"بابا؟".

"ماذا يا دوك؟"

تردد داني وهو ينظر إلى وجه أبيه الجامد.


t.me/qurssan

"حين كنت في انتظار عودتك من الفندق، رأيت حلمًا سيئًا. أتتذكر؟ حين سقطت في النوم؟"

"آه. هممم".

لا يسير هذا جيدًا، ذهن بابا في مكان ما آخر، ليس معه. يفكر في الشيء السيئ مجددًا.

(حلمت أنك تؤذيني يا بابا).

"ماذا كان الحلم يا دوك؟"

"لا شيء"، قال داني وهما يخرجان بالسيارة من ساحة الانتظار. ثم أعاد الخرائط إلى تابلوه السيارة. سأله جاك:

"هل أنت متأكد؟"

"نعم".

نظر جاك إلى ابنه نظرة واهنة مرتبكة ثم تحول ذهنه إلى مسرحيته.



t.me/qurssan

# 6
# أفكار ليلية

مارسا الحب، ورجلها يرقد بجانبها نائمًا.

رجُلها.

ابتسـمتْ ابتسـامة خفيفـة في الظـلام، مـا زال سـائله ينسـال بـدفء بطـيء مـن بـين فخذيهـا المتباعديـن قليـلاً، وابتسـامتها سـعيدة وحزينـة في آن، لأن كلمـة رجُلهـا تسـتحضر مئـة شـعور. دراسـة كل شـعور وحـده مشـقّة. نامـا معًـا في تلـك الظلمـة كلحـن بلـوز يُسـمع مـن بعيـد في ملهـى ليـلي خـالٍ تقريبًـا، لحـن حزيـن لكنـه جميـل.

حبك يا حبيبي، سهل كالماء، فإن لم أكن امرأتك، فلست كلبك بالتأكيد.

أكانـت تلـك "بيـلي هوليـداي"، أم شـخص أكـثر مـلاً مثـل "بيجـي لي"؟ لا يهـم. كان لحنًـا خافتًـا وحـارًا، وظـل يـدور كامـلاً في ذهنهـا بصمـت،



t.me/qurssan

كأنـه ينبعـث مـن صناديـق الموسـيقى القديمـة تلـك، فورليتـزر[1]، ربمـا، قبـل نصـف سـاعة مـن موعـد الإغـلاق.

تبتعـد الآن عـن وعيهـا، تسـاءلتْ كـم عـدد الأسرّة التـي نامـت عليهـا مـع هـذا الرجـل الراقـد بجانبهـا. تقابـلا في الجامعـة ومارسـا الحـب للمـرة الأولى في شـقته... كان ذلـك خـلال ثلاثـة شـهور بعـد أن طردتهـا أمهـا مـن منزلهـا وأخبرتهـا ألا تعـود مـرة أخـرى أبـدًا وأن عليهـا أن تذهـب إلى والدهـا إذ كانـت هـي سـبب طلاقهـما مـن الأسـاس. كان ذلـك عـام 1970. أهـذا زمـن طويـل؟ بعـد فصـل دراسي واحـد انتقـلا للعيـش معًـا، ووجـد كل منهـما عمـلاً في الصيـف، وظـلا في الشـقة حتـى بدايـة عـام تخرجهـما. تتذكـر ذاك الفـراش بوضـوح. سريـر مـزدوج كبـير هابـط قليـلاً في منتصفـه. كانـت مفصّلاتـه الصدئـة تحـصي عليهـما الهـزّات حـين يمارسـان الحـب. اسـتطاعت ذاك الخريـف أن تنفصـل تمامًـا عـن والدتهـا. سـاعدها جـاك. قـال لهـا "إنهـا تريـد مواصلـة تدمـيرك، كلـما اتصلـتِ بهـا، أو عـدت إليهـا زحفًـا تتوسـلين السـماح، سـتظل تدمـرك بسـبب أبـوكِ. هـذا جيـد لهـا يـا وينـدي، لأنـه يبقـي عـلى ظنهـا أن الخطـأ خطـؤك. لكنـه ليـس جيـدًا لـكِ". تحدثـا في هـذا مـرارًا عـلى الفـراش، ذاك العـام.

(جـاك يجلـس بالأغطيـة حـول وسـطه، سـيجارة مشـتعلة بـين أصابعـه، ينظـر إليهـا في عينيهـا ـ وجهـه نصـف فكاهـي نصـف متجهـم وهـو يقـول: أخبرتـكِ ألا تعـودي أبـدًا؟ صـح؟ ألا تتخطّـي عتبـة بيتهـا أبـدًا، صـح؟ لمـاذا إذًا لا تغلـق الخـط حـين تعـرف أنـه أنـتِ؟ لمـاذا لا تقـول لـكِ إنـه لا يمكنـك العـودة إليهـا وأنـا معـكِ؟ لأنهـا تظـن أنني قـد أفسـد خطتهـا قليـلاً. تريـد أن تواصـل عرقلتـك فقـط يـا حبيبتـي. وسـتكونين حمقـاء إن تركتِهـا تواصـل هـذا معـكِ. لقـد قالـت لـكِ لا تعـودي أبـدًا، لمـاذا لا

(1) شركة أمريكية لتصنيع صناديق الموسيقى والآلات الموسيقية. (المترجمة)



t.me/qurssan

تأخذيـن كلامهـا عـلى محمـل الجـد؟ اسـتريحي. وأخـيراً بـدأت تنظـر إلى الأمـر عـلى هـذا النحـو).

كان حينهـا أن فكـر جـاك في الانفصـال لفـترة _لينظـرا إلى العلاقـة مـن منظـور واسـع، كـما قـال. كانـت تخـشى أن يكـون مهتـمّاً بواحـدة أخـرى. اكتشـفت فيـما بعـد أن الأمـر لم يكـن كذلـك. عـادا معـاً مـرة أخـرى في الربيـع، وسـألها إن كانـت قـد ذهبـت لرؤيـة والدهـا. جفلـت كأنـه ضربهـا بسـوط.

كيف عرفت؟

الظلُّ يعرف

أكنتَ تتجسس عليّ؟

ضحكتـه الثاقبـة تلـك، التـي تحرجهـا دائمـاً _كأنهـا طفلـة في الثامنـة وهـو مَـن تمكنـه رؤيـة دوافعهـا بوضـوح أكـثر منهـا.

كنتِ في حاجة إلى وقت يا ويندي.

لماذا؟

ظني... لتعرفي مَن منّا تريدين الزواج به؟

جاك، ماذا تقول؟

ظني أنني أعرض عليكِ الزواج.

الزفـاف. جـاء والدهـا، ولم تـأتِ والدتهـا. اكتشـفت وينـدي أن بإمكانهـا التعامـل مـع هـذا، بوجـود جـاك معهـا. ثـم جـاء داني، ابنهـا الرائـع.

كان ذلـك أفضـل عـام، أفضـل فـراش. بعـد ولادة داني، كان جـاك يُحـضر لهـا عمـل طباعـة عـلى الآلـة الكاتبـة مـن عـدد مـن أسـاتذة الجامعـة، اختبـارات، امتحانـات، مناهـج دراسـية، ملاحظـات دراسـية، قوائـم قـراءة. حتـى إنهـا طبعـت لأحدهـم روايـة كاملـة عـلى الآلـة الكاتبـة، روايـة


t.me/qurssan

لم تُنشر أبدًا... ما أرضى غرور جاك وأسعده على نحو خاص. كان العمل جيدًا مقابل أربعين دولارًا في الأسبوع، ثم ارتفع إلى ستين خلال شهري طباعة الرواية الفاشلة. حظيا بأول سيارة لهما، بويك مستخدمة لخمسة أعوام بكرسي أطفال في المنتصف. زوجان حديثان لامعان وواعدان يتقدّمان. أجبرها داني على التصالح مع أمها، صُلح ظل متوترًا دائمًا وخاليًا من السعادة، لكن سيّان. كانت تأخذ داني إليها، تذهب وحدها من دون جاك. ولم تكن تخبر جاك أن أمها دائمًا ما تعيد ضبط حفاضة داني، وتعقد حاجبيها لرؤيتها منظره، وتشير إلى أدنى بادرة التهاب في مؤخرة الصغير أو بين فخذيه. لم تقل أمها أي شيء بوضوح لكن رسالتها كانت تصل في جميع الأحوال: إن الثمن الذي بدأتْ تدفعه (وستظل تدفعه ربما) في مقابل الصُلح، هو إحساسها بكونها أمًا غير جيدة. إنها طريقة أمها في مواصلة تكديرها.

نهارًا، تبقى في المنزل كربة بيت، تُرضِع داني زجاجاته في المطبخ المشمس في شقة من أربع غرف بالطابق الثاني، تستمع لأسطوانتها من سماعات محمولة تعمل بالبطاريات ظلت لديها منذ أيام المدرسة العليا. يعود جاك نحو الثالثة (أو الثانية إن أمكنه إلغاء حصته الأخيرة)، وبينما يرقد داني نائمًا، يقودها جاك إلى غرفة نومهما وتتبدد مخاوف كونها أمًا غير جيدة تمامًا.

ليلاً، تعمل على الآلة الكاتبة، وهو يكتب أو يصحح الفروض. في تلك الأيام كانت تخرج أحيانًا من غرفة النوم، حيث تضع الآلة الكاتبة، لتجد الاثنين نائمين على الأريكة، جاك بملابسه التحتية، وداني ممدد بارتياح على صدر زوجها بإبهامه في فمه. تضع داني في مهده، ثم تقرأ ما كتبه جاك، قبل أن توقظه لينتقل إلى فراشه.

أفضل فراش، أفضل عام.



t.me/qurssan

ستشرق الشمس في باحتي الخلفية يومًا ما...

في تلك الأيام، كان شُرب جاك ما زال هيّنًا. يأتي مساء السبت مجموعة من أصدقاء الجامعة بصندوق بيرة ومناقشات نادرًا ما كانت تشترك فيها لأنها درستْ علم اجتماع، وهم درسوا الأدب الإنجليزي: نقاشات حول مذكّرات بيبس[1] أهي أدب أم تاريخ، أو شعر تشارلز أولسون[2]، وأحيانًا يقرؤون أعمالًا في طور التقدم. هذا ومئة شيء آخر. لا، ألْف شيء آخر. لم تكن تشعر بدافع حقيقي للمشاركة، كان يكفيها الجلوس في الكرسي الهزاز وجاك يجلس بجوارها على الأرض واضعًا ساقًا فوق أخرى، بيد تحمل البيرة والأخرى تربت برفق على سِمّانتها أو تعبث بسلسلة كاحلها.

كانت المنافسة في جامعة نيوهامبشاير ضارية، وعلى جاك عبء كتابته التي كان يعمل عليها يوميًا ساعة على الأقل. كانت هي روتينه، وجلسات ليالي السبت علاجه. تُخرج منه شيئًا ما لو لم يخرج منه فقد يتورم ويتضخم وينفجر.

عمل بعد تخرجه في ستوفينجتون، بسبب قصصه القصيرة بالأساس _كان قد نشر أربعًا منها حتى ذلك الوقت، إحداها في الإسكواير[3]. تتذكر ذاك اليوم بوضوح أيضًا، لن تنساه خلال ثلاث سنوات، كادت تلقي بالظرف ظنًّا منها أنه إعلان للاشتراك في المجلة، وحين فتحته وجدته خطابًا يقول إن الإسكواير تود أن تنشر قصة جاك "بخصوص الثقوب السوداء" بداية العام المقبل. ستدفع المجلة تسعمئة دولار،

(1) صمويل بيبس رجل دولة وبرلماني إنجليزي من القرن السابع عشر، اشتهر بيومياته التي كتبها على مدى عقد من الزمان خلال فترة شبابه، ونشرت بعد ذلك في القرن العشرين. (المترجمة)

(2) تشارلز أولسون شاعر وكاتب أمريكي ما بعد حداثي من القرن العشرين. (المترجمة)

(3) مجلة أمريكية للرجال تأسست منذ 1933. (المترجمة)


t.me/qurssan

وبمجرد القبول وليس وقت النشر. ما يقارب نصف عام من الطباعة على الآلة الكاتبة، فطارت إلى الهاتف، تاركة داني في كرسيه الهزاز يضحك عليها، وجهه ملطخ بحبات البازلاء واللحم المهروس.

جاء جاك من الجامعة بعد ذلك بخمس وأربعين دقيقة، هبط من البويك سبعة أصدقاء آخرون وصندوق بيرة كبير. بعد نخب احتفالي (شاركت فيه ويندي أيضًا، مع أنها في العادة لا تستسيغ البيرة)، وقّع جاك على خطاب القبول، ووضعه في الظرف العائد، وذهب ليلقي به في صندوق البريد. حين عاد وقف عند الباب وقال برصانة "جئتُ، فرأيتُ، فغزوتُ" [باللاتينية في الأصل] ثم كان التهليل والتصفيق. حين فرغت البيرة في الحادية عشرة مساءً، ذهب جاك مع اثنين آخرين، هما الوحيدان اللذان ظلا صاحيين، لمزيد من الشرب في بارات قليلة.

أخذته جانبًا في رواق السلم. كان صديقاه الآخران في السيارة بالخارج بالفعل، يغنيان بنشوة أغنية كفاح نيوهامبشاير. جاك يستند على ركبة واحدة يعبث بأربطة حذائه كبومة.

"جاك"، قالت، "لا تذهب، أنت لا يمكنك ربط حذائك حتى، فما بالك بالقيادة".

وقف ووضع يديه بهدوء على كتفيها. "يمكنني الليلة أن أطير إلى القمر إن شئت".

"لا"، قالت، "ولا لكل قصص الإسكواير في العالم".

"لن أتأخر".

لكنه عاد في الرابعة صباحًا، يترنح ويغمغم وهو يصعد السلم، وأيقظ داني حين دخل البيت. وحين حمله يحاول تهدئته أسقطه على الأرض. جاءت ويندي مسرعة تفكر قبل أي شيء آخر في ما ستقوله أمها



t.me/qurssan

حين ترى الكدمة، ـيا رب ساعده، يا رب ساعدهما_ ثم حملت داني من على الأرض، وجلست به على الكرسي الهزاز وهدأته. ظلت تفكر في أمها طوال الخمس ساعات الماضية، نبوءتها بأن جاك لن يكون أي شيء. أفكار كبيرة، قالت أمها. بالطبع، طوابير الإعانة مليئة بالحمقى المتعلمين أصحاب الأفكار الكبيرة. هل تجعلها قصة الإسكواير محقة أم مخطئة؟ وينيفريد، أنتِ لا تحملين هذا الرضيع بشكلٍ صحيح. أعطِينيه. هل تحمل زوجها بشكلٍ صحيح؟ لماذا إذًا يجد متعته خارج المنزل؟ ساورها رعبٌ ما يائس ولم يخطر لها مطلقًا أن ذلك لأسباب لا تتعلق بها البتة.

"أحسنْت"، قالت وهي تهدهد داني _عاد للنوم تقريبًا. "لماذا لا تبطح رأسه؟"

"إنها مجرد كدمة". بدا واجمًا، يريد أن يعبر عن شعوره بالذنب: فتى صغير. للحظة كرِهَته.

"ربما" قالت باقتضاب. "وربما لا". لاحظت الشبه الكبير بين صوتها وصوت أمها وهي تتحدث مع أبيها الراحل، إلى حد أعياها وأخافها.

غمغم جاك "إن البنت لأمها".

"اذهب إلى فراشك!" صاحت وتبدّى خوفها غضب. "اذهب إلى فراشك، أنت سكران!"

"لا تملي عليّ ما أفعله".

"جاك، أرجوك، لا داعي.. لهذا الـ.." لم تجد كلمات.

كرر بوجوم "لا تملي عليّ ما أفعله"، ثم توجه إلى غرفة النوم. وحدها الآن على الكرسي الهزاز مع داني النائم. بعد خمس دقائق وصلها صوت شخير جاك في غرفة المعيشة. كانت تلك أول مرة تنام على الأريكة.


t.me/qurssan

تتقلّب الآن في الفراش بأرق، بدأت تنعس بالفعل. يمر ذهنها الخالي من أي بُعد أفقي، والنوم يخيم عليه سريعًا بالأعوام الأولى في ستوفينجتون، إلى الأوقات التي ظلت صعوبتها تزداد بثبات إلى أن وصلت إلى الانهيار التام حين كسر جاك ذراع داني، إلى ذاك الصباح في ركن الإفطار.

داني بالخارج يلعب بشاحنته على كوم الرمل، ما زالت ذراعه في الجبس. جاك يجلس إلى المائدة، ممتقعًا، مرمدًا، ترتعش السيجارة بين أصابعه. كانت قد قررت أن تطلب منه الطلاق. فكرت في الأمر من مئة زاوية مختلفة، ظلت تفكر فيه من قبل كسر الذراع بستة أشهر في الحقيقة. قالت لنفسها إنها كانت ستتخذ القرار منذ وقت طويل لولا وجود داني، لكن حتى ذلك لم يكن حقيقيًا بالضرورة. كانت في الليالي الطويلة التي يقضيها جاك بالخارج، تفكر في وجه أمها وفي حفل زفافها.

(من يُزوج تلك المرأة؟ يقف أبوها في أفضل بذلاته التي لم تكن جيدة جدًا _كان مندوب مبيعات جوالاً لشركة أطعمة معلبة على شفا الإفلاس_ وجهه مضنى، كم بدا عجوزًا، شاحبًا وهو يقول: أنا أزوجها).

حتى بعد الحادث، إن جاز وصفه بالحادث، لم تستطع مصارحة نفسها بالأمر، لم تستطع الاعتراف بأن زواجها هزيمة متكررة. انتظرتْ، تأمل من داخلها حدوث معجزة ما ليرى جاك ما يحدث، ليس له فقط، بل ولها. لكن لم يحدث شيء. كأس قبل الذهاب إلى الأكاديمية، بيرتان أو ثلاث مع الغداء. خمس أو ست وهو يصحح الأوراق. والأسوأ من هذا، العطلات الأسبوعية. والأسوأ منها السهر بالخارج مع آل شوكلي. لم تكن تتخيل أن تحمل الحياة هذا الكم من الآلام لشخص يتمتع بصحة جيدة. كانت تتألم طوال الوقت. يلاحقها السؤال: إلى أي



t.me/qurssan

درجة يُعدّ الأمر خطأها؟ تشعر أنها مثل أمها. أنها مثل أبيها. أحياناً، حين تشعر أنها نفسها، تتساءل كيف يبدو هذا لداني، ويرعبها اليوم الذي سيكبر فيه بما يكفي ليلقي باللوم عليها. وتتساءل إلى أين قد تذهب به. سترحب بها أمها بلا شك، لكنها بعد ستة أشهر من مشاهدة حفاضات داني يُعاد ضبطها، ووجباته يُعاد طبخها أو ترتيبها، ستعود إلى المنزل لتجد ملابسه تغيرت وشعره مقصوصاً، والكتب التي تراها أمها غير مناسبة تحترق في مطهر ما في السندرة مثلاً... بعد ستة أشهر من هذا ستُصاب بانهيار عصبي تام. وستربت أمها على يدها وهي تقول، مع أنه ليس خطأك أنتِ لكنه كله خطؤك أنتِ. أنتِ لست مؤهلة لهذا، لقد ظهرتِ على حقيقتك حين وقفتِ بيني وبين أبيكِ.

أبي، أبو داني. أبي وأبوه.

(من يزوّج هذه المرأة؟ أنا أزوجها. توفي بأزمة قلبية بعد ذلك بستة أشهر).

تلك الليلة قبل ذلك الصباح، ظلت مستيقظة طوال الليل حتى عاد إلى البيت، تفكر، تتخذ قرارها.

الطلاق ضروري، تقول لنفسها. لا صلة لأمها وأبيها بهذا القرار، ولا لشعورها بالذنب تجاه زواجهما ولا لشعورها بالتقصير فيه. بل ضروري لمصلحة ابنها، ولمصلحتها، إن كانت تريد إنقاذ أيّ مما تبقى من أيامهما الأولى. الحقيقة قاسية لكنها واضحة. إن زوجها طائش. لديه مزاج سيئ، مزاج لم يعد بوسعه وضعه تحت السيطرة الآن بعد أن وصل مع الخمر إلى هذا الحد وكتابته تسوء إلى هذا الحد. سواء كان كسره ذراع ابنه حادثاً أو لا، كان على وشك فقدان عمله، إن لم يكن هذا العام، فسيكون العام المقبل. وقد لاحظت بالفعل نظرات الشفقة في عيون زوجات أصدقاء الجامعة الآخرين. أخبرتْ نفسها

أنها تعطلت في فوضى زواجها لأطول فترة أمكنتها. وعليها الآن ترك الأمر كله. يمكن لجاك التمتع بكامل حقوق الزيارة، وقد تطلب منه إعانتها فقط حتى تجد عملاً وتقف على قدميها _ويجب أن يحدث هذا بسرعة لأنها لا تعرف إلى مدى يمكن لجاك الالتزام به. سوف تفعل هذا بأدنى قدر ممكن من المرارة. لكنه سينتهي.

سقطتْ وهي تفكر في هذا في نوم خفيف وقلق، يلاحقها وجها أمها وأبيها. تقول أمها لستِ سوى خرّابة بيوت، ويقول القس من يزوج هذه المرأة؟ ويقول أبوها أنا أزوّجها. لكنها ظلت على قرارها في ضوء الصباح المشمس. ظهرها له، يداها في ماء غسل الصحون الدافئ حتى رسغيها، ستبدأ المأساة.

"جاك، أريد أن أتحدث معك في شيء قد يكون لمصلحة داني، ولمصلحتك أنت أيضًا، ربما. كان علينا التحدث فيه من قبل على ما أظن".

قال حينها شيئًا غريبًا. كانت تتوقع إثارة حنقه أو سخطه، أو تبادل الاتهامات. توقعت أيضًا اندفاعًا مجنونًا نحو خزانة الكحول. لكن ليس هذا الرد الهادئ الخالي من أي انفعال تقريبًا الذي لم يكن يشبهه البتة. كان الأمر كأن جاك الذي ظلت تعيش معه طوال الستة أعوام الماضية لم يعد قط الليلة الماضية _كأن من عاد هو قرينه اللاأرضي الذي لن تعرفه أو تثق به تمامًا أبدًا.

"أتسدينني صنيعًا؟"

قالت بصوت جاهدت لمنعه من الارتعاش "ماذا؟"

"دعينا نتحدث في الأمر بعد أسبوع. إن ظللت تريدين التحدث حينها".

وافقتْ. ظل الأمر مسكوتًا عنه بينهما. خلال هذا الأسبوع رأى آل شوكلي أكثر من أي وقت مضى، لكنه كان يعود مبكرًا ومن دون



t.me/qurssan

رائحـة الخمـر في أنفاسـه. خُيّـل إليهـا أنهـا شـمّتها لكنهـا عرفـت أنهـا ليسـت هـي. أسـبوع آخـر. يليـه أسـبوع آخـر.

عاد قرار الطلاق إلى اللجنة، فصوّتت ضده.

مـاذا حـدث؟ مـا زالـت تتسـاءل، ولا تـزال ليسـت لديهـا أدنى فكـرة. التحـدث في الأمـر مـن المحرمـات بينهـما. كان كرجـل يميـل لينظـر مـن زاويـة المنعطـف ويـرى المصيبـة التـي ترقـد في انتظـاره، بـين العظـام الجافـة لضحاياهـا القدامـى. ظـل الخمـر في الخزانـة، لكنـه لم يلمسـه، فكّرتْ في التخلـص مـن الزجاجـات عـدة مـرات لكنهـا دائمًـا مـا تراجعـت عـن الفكـرة، كأن ذلـك قـد يُفسـد سـحرًا مـا مجهـولاً.

وثمة داني لوضعه في الحسبان.

إن كانـت تشـعر أنهـا لا تعـرف زوجهـا، فقـد كانـت تشـعر بالرعـب عـلى ابنهـا ـرعـب بالمعنـى الحـرفي للكلمـة: خـوف مـا خزعبـلي مجهـول.

تغفـو بهـدوء، تـرى لحظـة ولادتـه. ترقـد عـلى طاولـة الـولادة، غارقة في العـرق، خصـلات شـعرها ملتصقـة بوجههـا، سـاقاها منفرجتـان وقدماهـا مربوطتان.

(ومنتشـية قليـلاً مـن ذاك الغـاز الـذي ظلـوا يعطونهـا منـه أنفاسًـا؛ عنـد نقطـة مـا قالـت إنهـا تشـعر أنهـا إعـلان للاغتصـاب الجماعـي، وقـد وجـدت الممرضـة ـطائـر عجـوز سـاعدت في توليـد أطفـال بتعـداد مدرسـة عليـا_ مـا قالتـه وينـدي مضحـكًا للغايـة).

الطبيـب بـين قدميهـا، والممرضـة بجانبـه، يرتبـان الأدوات ويهمهـمان. بـدأت طلقـات الألم الزجاجـي الحـاد تتكـرر عـلى فـترات قصـيرة، وصرخـت مـرات قليلـة رغـمًا عنهـا.

ثـم أخبرهـا الطبيـب بصرامـة شـديدة أن عليهـا أن **تدفـع**، وقـد فعلـتْ، ثـم شـعرتْ أن شـيئًا مـا يؤخـذ منهـا. كان الشـعور واضحًـا ومميـزًا، لـن


t.me/qurssan

تنساه أبدًا _هذا الشيء المأخوذ.. ثم رُفع ابنها إلى أعلى من قدميه_ رأت عضوه وعرفت أنه ولد فورًا _وفيما يرفع الطبيب كمامته، رأت شيئًا آخر، شيئًا ما مريعًا لحد أنها وجدت القوة لتصرخ مجددًا بعد أن ظنت أنها استنفدت صراخها كله:

ليس لديه وجه!

بالطبع لديه وجه، وجه داني الرقيق، بعد أن أُزيح عنه برقع الجنين الذي يغطي أحيانًا بعض المواليد عند ولادتهم، ووُضع في مرطبان صغير ظلت تحتفظ به على استحياء. لم تكن تؤمن بخرافات لكنها احتفظت به على أية حال. ولم تكن تحبذ حوارات الزوجات، لكن الولد كان مختلفًا منذ البداية. لم تكن تؤمن بالبصيرة الثانية لكنه_

هل وقع حادث لأبي؟ حلمت بحادث وقع له.

غيّره شيء ما. لم تصدق أن مجرد استعدادها لطلب الطلاق هو ما غيّره. شيء ما حدث قبل هذا الصباح. شيء ما حدث أثناء نومه، القلق ربما. قال آل شوكلي إنه لم يحدث شيء، لا شيء البتة، لكنه تجنّب النظر إليها وهو يقول هذا، وحسب نميمة الاصدقاء، أقلع آل هو أيضًا.

هل وقع حادث لأبي؟

لقاء بين الصدفة والقدر ربما، بالطبع لا شيء أكثر تجريدية من هذا. قرأتْ صحيفة ذلك الصباح والصباح التالي بتدقيق أكثر من المعتاد، لكنها لم تر شيئًا يمكنها ربطه بجاك. ليساعدها الرب، كانت تبحث عن حادث سيارة فرّ سائقها بعد دهسه أحد الأشخاص، أو شجار في بار نجمت عنه إصابات بالغة أو... من يعرف؟ من يريد أن يعرف؟ لكن لم يأت أحد من الشرطة سواء للتحقيق أو بإذن للتفتيش ورفع البصمات عن الفولكس. لا شيء. فقط تغيُّر زوجها مئة وثمانين درجة، وأسئلة ابنها الناعسة حين استيقظ.



t.me/qurssan

هل وقع حادث لأبي؟ لقد حلمت...

ظلـت مـع جـاك مـن أجـل داني أكـثر مـن أن تعـترف لنفسـها في يقظتهـا، لكنهـا الآن، وهـي تنعـس، يمكنهـا الاعـتراف بهـذا: إن داني ابـن جـاك إن سُـئِل، منـذ البدايـة تقريبًـا، تمامًـا كـما كانـت هـي ابنـة أبيهـا مـن البدايـة تقريبًـا أيضًـا. لا تتذكـر أن أوقـع داني أي شيء عـلى قميـص جـاك وهـو يُطعمـه بعـد أن تُحبَـط محاولاتهـا حانقـة، حتـى حـين كان داني يُسـنّن وكان المضـغ يؤلمـه حقًـا. وحـين ينتابـه مغـص معـوي، تظـل تهدهـده لسـاعة قبـل أن يهـدأ، وليـس عـلى جـاك سـوى أن يحملـه فقـط، ويسـير بـه في الغرفـة مرتـين، فيسـقط في النـوم عـلى كتفـه، وإبهامـه في فمـه بأمـان.

لم يمانـع جـاك تغيـير الحفاضـات، حتـى تلـك التـي يسـميها الطـرود الخاصـة. يجلـس مـع داني لسـاعات، يرفعـه عـلى حجـره، يلعـب معـه بالأصابـع فيـما يمـد داني يـده إلى أنفـه وينفجـر بالضحـك. يُعـد لـه رضعاتـه، وينجزهـا بـلا أخطـاء، حتـى آخـر تجشـؤ بعدهـا. كان يأخـذه معـه في السـيارة وهـو يشـتري ورقًـا أو زجاجـة لـبن أو لاصـق بـلاط مـن متجـر مـواد البنـاء حتـى وهـو لا يـزال رضيعًـا. اصطحبـه إلى مبـاراة كـرة قـدم أمريكيـة بـين سـتوفينجتون وكينـي حـين كان عمـره سـتة أشـهر فقـط، وجلـس داني بـلا حـراك عـلى حجـر أبيـه طـوال وقـت المبـاراة، ملفوفًـا في بطانيـة وعلـم فريـق سـتوفينجتون مثبـت في قبضتـه اللدنـة.

يحب أمه لكنه ابن والده.

وألم تشـعر هـي، مـرات عديـدة، بمعارضـة ابنهـا الضمنيـة لفكـرة الطـلاق برمتّهـا؟ كانـت ذات مـرة تفكـر فيهـا وهـي في المطبـخ، تقلّبهـا في ذهنهـا وهـي تقـشر البطاطـس للعشـاء، فالتفتـت ورأتـه جالسًـا عـلى كـرسي المطبـخ يضـع سـاقًا فـوق أخـرى، ينظـر إليهـا بعينـين يبـدو فيهـما


t.me/qurssan

الذعـر واللـوم معًـا. ومـرة أخـرى كانـت تسـير معـه في المتنـزّه، فـترك يدهـا فجـأة وقـال بنـبرة آمـرة تقريبًـا: "أتحبيننـي؟ أتحبـين بابـا؟"

أومـأت وقالـت مرتبكـة "بالطبـع أحبـك يـا صغـيري"، فركـض إلى بركـة البـط يصيـح فيـه ليفـر البـط إلى الناحيـة الأخـرى مرفرفًـا بأجنحتـه بذعـر مـن أمـام الحاكـم الـشرس الصغـير، وتركهـا تحـدق فيـه مندهشـة.

كانـت أحيانًـا تشـعر أن عدولهـا عـن مناقشـة الأمـر مـع جـاك، ليـس عـن جـبنٍ منهـا بـل إذعانًـا لرغبـة ابنهـا.

أنا لا أصدق في تلك الأشياء.

لكنهـا تصدقهـا في نومهـا، وفي نومهـا _وسـائل زوجهـا مـا زال ينسـال مـن بـين فخذيهـا_ شـعرتْ أن ثلاثتهـم قـد التصقـوا معًـا إلى الأبـد _أنـه إن كان مقـدّرا تدمـير كيانهـما الثـلاثي، فلـن يكـون ذلـك عـلى يـد أحـد منهـما، بـل مـن الخـارج.

يتمحـور غالـب مـا تصدقـه حـول حبهـا لجـاك. لم تتوقـف عـن حبـه قـط، عـدا ربمـا تلـك الفـترة السـوداء عقـب "حـادث" داني. وكانـت تحـب ابنهـا. وتحبهـما معًـا أكـثر مـن أي شيء آخـر، وهـما يسـيران أو يجلسـان في السـيارة أو يجلسـان فقـط، رأس جـاك الكبـير، ورأس داني الصغـير، يمسـك كل منهـما بـورق اللعـب كمروحـة، يلعبـان الـورق ويشربـان كوكاكـولا، ينظـران في الصـور. تحـب وجودهـما معهـا، وكانـت تدعـو الـرب أن يكـون هـذا العمـل، كحـارس شـتوي لفنـدق، الـذي جـاء بـه آل لجـاك، بدايـة أخـرى لأوقـات جيـدة.

وستعلو الريح يا صغيري..

وتعزف لحني مجددًا

هادئـة وحُلـوة وناضجـة، عـادت الأغنيـة تـتردد في ذهنهـا، تصحبهـا في نـوم أعمـق حيـث يتوقـف التفكـير وتغـرق وجـوه الأحـلام في طيّ النسـيان.



t.me/qurssan

# 7
# في غرفة نوم أخرى

استيقظ داني بصوت الطرق ما زال يتردد عاليًا في أذنيه، والصوت المخمور الحانق يصيح بخشونة ووحشية: تعال هنا وخذ دواءك! سأعثر عليك! سأعثر عليك!

لكن الطرق الآن ليس سوى دقات قلبه، ولا صوت في الليل سوى صفارة دورية شرطة بعيدة.

رقد في الفراش بلا حراك، ينظر إلى أعلى إلى ظلال أوراق الشجر تحركها الريح على سقف غرفته. تتشابك وتتمايل معًا في أشكال كالأوردة أو الزواحف في غابة، تكوينات متكررة مغزولة في زغب سجادة سميكة. كان يرتدي منامة دكتور دينتون[1]، لكنه يشعر بنمو طبقة من العرق بين المنامة وجلده.

"طوني؟" همس. "أأنت هنا؟"

(1) ماركة أمريكية شهيرة لملابس النوم الشتوية الثقيلة. (المترجمة)



t.me/qurssan

لا أحد.

نهض من فراشه وسار ببطء نحو النافذة ونظر إلى شارع أراباهو الساكن الصامت. كانت الثانية صباحًا. لا شيء بالخارج سوى الشارع الصامت تتطاير أوراق الخريف على جانبيه، والسيارات المتوقفة وعمود الإنارة ذي الرقبة العالية عند المنعطف أمام محطة وقود "كليف برايس". بسقفها المعلق وساحتها الساكنة، بدا عمود الإنارة كوحش فضائي.

نظر إلى جانبي الشارع، يضيّق عينيه ليرى هيئة طوني البعيدة تلوح له، لكن لا أحد هناك.

صفَرت الريح بطول الطريق وخشخشت أوراق الشجر الجافة في الممرات المهجورة وحول أغطية السيارت المتوقفة. صوته واهن وحزين، فكّر في أنه الوحيد المستيقظ في بولدر ليسمعه. البشري الوحيد على الأقل. لا أحد يدري ماذا أيضًا قد يكون بالخارج ليلاً، يتسلل خلسة بجشع في الظلام، يراقب النسيم ويعبّقه.

سأعثر عليك! سأعثر عليك!

"طوني؟" همس مرة أخرى، دون أمل كبير.

لم يجبه سوى صفير الرياح، التي هبّت بقوة أشد هذه المرة، تدوّم أوراق الشجر على السقف المائل أسفل نافذته. انزلق بعضها في مزراب المطر وسكنت هناك كراقصات متعبات يرتحن قليلاً.

داني... دانيييي...

حين سمع الصوت المألوف رفع نفسه خارج النافذة، يداه الصغيرتان على إطارها. بدا مع صوت طوني أن الليل كله تدب فيه الحياة، بصمت وسرية. همس ثانية بعد أن هدأت الريح وسكنت الأوراق وتوقفت الظلال عن الحركة. ظن أنه رأى ظلاً قاتمًا يقف


t.me/qurssan

عند محطة الباص على بعد بناية، لكنه تعذر عليه تحديد ما إن كان حقيقيًا أم خداعًا بصريًا.

لا تذهب، داني...

هبّت الريح مرة أخرى، تغبشت الرؤية، اختفى الظل عند المحطة... إن كان هناك من الأساس. وقف داني عند نافذته لـ

(دقيقة؟ أم ساعة؟)

لوقت طويل، دون أن يحدث شيء آخر. عاد في النهاية إلى فراشه وشد الأغطية وراقب الظلال التي يلقيها عمود الإنارة الفضائي تتحول إلى غابة كثيفة مليئة بنباتات آكلة لحوم تلتف حوله، وتمتص منه الحياة، وتجذبه إلى أسفل إلى ظلام تضيئه كلمة واحدة بالأحمر

ةميرج.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# الجزء الثاني

# يوم الإغلاق


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 8

# إطلالة الأوڤرلوك

ماما قلِقة.

تخشى ألا تتحمل الخنفساء صعود وهبوط كل تلك الجبال، وأن ينتهي بهم الأمر على جانب الطريق حيث قد يأتي أحدهم للسطو عليهم وضربهم. داني أكثر تفاؤلاً؛ إن كان بابا يرى أن بإمكان الخنفساء القيام بتلك الرحلة الأخيرة، فهي كذلك في الغالب.

قال جاك: "كِدنا نصل".

أزاحت ويندي شعرها عن صدغيها إلى الخلف وقالت "شكراً للرب".

تجلس إلى يمين جاك، على حِجرها كتاب بغلاف مقوى "لفيكتوريا هولت" مفتوح ومقلوب على وجهه. ترتدي ثوبها الأزرق، الذي يراه داني الأفضل. له سترة بحّارة يجعلها تبدو صغيرة للغاية، كفتاة تستعد



t.me/qurssan

للتخرج في المدرسة العليا. ظل بابا يضع يده على قدمها وظلت هي تضحك وتدفع بيده بعيدًا وهي تقول، ابتعد، طِرْ.

كان داني مبهورًا بالجبال. أخذهما بابا ذات يوم إلى جبال قريبة من بولدر، تدعى فلات أيرونز، لكن هذه الجبال أكبر منها بكثير، وأعلى قمتها طبقة ناعمة من الثلج، يقول بابا إنها هناك طوال العام تقريبًا.

وكانوا فعليًا في الجبال، لا شك في هذا. لا شيء سوى وجوه الصخور في كل مكان، صخور عالية لحد أنك لا تمكنك رؤية قممها حتى إن رفعتَ رقبتك خارج النافذة. حين غادروا بولدر كانت درجة الحرارة فوق سبعين تقريبًا. الآن، في الظهيرة، يبدو الهواء بالأعلى هنا جافًا وباردًا مثل نوفمبر في فيرمونت، شغّل بابا جهاز التدفئة... ليس معنى هذا أن الجهاز يعمل جيدًا. مرّوا بلافتات عديدة تقول **نطاق سقوط صخور** (تقرأ ماما له كل لافتة يمرون بها)، ومع أنه تحفّز بقلق لرؤية سقوط صخور، لم يسقط شيء. حتى الآن على الأقل.

مرّوا منذ نصف ساعة مضت بلافتة قال بابا إنها مهمة جدًا. تقول **دخول مرور سايدويندر**، وقال بابا إن هذه اللافتة هي آخر نطاق عمل جرّافات الثلج في الشتاء. بعد ذلك بدأ الطريق ينحدر بشدة. في الشتاء ينغلق الطريق من بلدة سايدويندر الصغيرة، التي مروا بها بعد تلك اللافتة مباشرة، طوال الطريق إلى باكلاند، أوتا.

يمرّون الآن بلافتة أخرى.

"ماذا تقول هذه يا ماما؟"

"هذه تقول السيارات البطيئة تلزم الحارة اليمنى. تقصدنا نحن".

"ستفعلها الخنفساء". قال داني.



t.me/qurssan

"أرجوك يا ربي" قالت ماما وعقدت أصابعها. نظر داني إلى صندلها المفتوح من الأمام ورأى أنها عقدت أصابع قدميها أيضًا. ضحك بصوت عالٍ. فابتسمت له، لكنه عرف أنها ما زالت قلقة.

ظل الطريق يتعرج إلى أعلى شيئًا فشيئًا في منحنيات متكررة على شكل حرف S، وحرّك جاك عصا السرعة من الرابع إلى الثالث، ثم إلى الثاني. لهثت الخنفساء واحتجّت، وثبتتْ عينا ويندي على مؤشر عدّاد السرعة، الذي هبط من أربعين إلى ثلاثين ثم إلى عشرين حيث ظل يحوم هناك على مضض.

قالت ويندي بقلق مكتوم "مضخة الوقود..."

أجابها جاك باقتضاب: "مضخة الوقود ستستمر لثلاثة أميال أخرى".

انزاح الآن الجدار الصخري إلى يمينهم كاشفًا عن وادٍ سحيق بدا بلا قاع، مؤطر بالأخضر الداكن لأشجار الصنوبر والراتينج على جبال روكي. نكسو أشجار الصنوبر منحدرات صخرية رمادية تنحدر إلى أسفل بعمق مئة قدم قبل أن تتسطح. رأتْ شلال مياه يتدفق من أحدها، نتلألأ فيه شمس الظهيرة كسمكة ذهبية في شبكة زرقاء. كانت جبالاً جميلة، لكنها صعبة. لا تظن ويندي أنها جبال تتسامح مع أخطاء كثيرة. شعرت بغصّة منذرة في حلقها. في أقصى الغرب بسييرا نيفادا حيث حاصر الثلج جماعة "الدونر" ولجأوا إلى أكل لحوم البشر للبقاء على قيد الحياة.

لا تغفر الجبال أخطاء كثيرة.

بدفعة وهزة عنيفة بقبضته انتقل جاك إلى السرعة الأولى وجاهدت الخنفساء للصعود، بمحركها يرتج ببسالة.


t.me/qurssan

"أتعرف"، قالتْ، "ظنـي أننـا لم نـر سـوى خمـس سيارات فقـط منـذ أن عبرنـا سـايدويندر. وكانـت إحداهـا ليموزيـن الفنـدق".

أومـأ جـاك مجيبًـا "متجهـة إلى مطـار سـتابلتون في دنفـر. توجـد بالفعـل بعـض أكـوام الثلـج بالأعـلى خلـف الفنـدق، كـما قـال واطسـون، وهـم يتنبـؤون بالمزيـد مـن الثلـج غـدًا. عـلى كل مـن يقـود في الجبـال الآن أن يلتـزم الطـرق الرئيسـة، تحسّـبًا فقـط. الأفضـل لهـذا اللعـين أولمـان أن يكـون هنـاك. ظنـي أنـه سـيكون هنـاك".

"أأنـت متأكـد مـن أن خزانـة اللحـوم مليئـة؟" سـألتْ ومـا زالـت تفكـر في جماعـة الدونـر.

"بحسـب مـا قـال أولمـان. وقـال إنـه يريـد مـن هاللـوران جـرد محتوياتهـا معـكِ. هاللـوران الطبّـاخ".

"أوه"، قالـتْ بـشرود وهـي تنظـر إلى عـداد السرعـة. الـذي هبـط مـن خمسـين ميلاً في السـاعة إلى عـشرة في السـاعة.

"هـا هـي القمّـة"، قـال جـاك مشـيرًا إلى ثلاثمئـة يـاردة أمامـه. "ثمّـة إطلالـة هنـاك يمكنـك رؤيـة الأوفرلـوك منهـا. سـأتوقف عـلى جانـب الطريـق لإراحـة الخنفسـاء قليـلاً". التفَـتَ برأسـه مـن أعـلى كتفـه إلى داني، الـذي كان يجلـس عـلى كومـة بطاطـين.

"ما رأيك يا دوك؟ قد نرى غزالاً شاردًا، أو وَعْلاً".

"بالطبع يا بابا".

جاهـدت الفولكسـفاجن في الصعـود ببـطء. هبـط مـؤشر عـداد السرعة إلى خمسـة أميـال فقـط في السـاعة وكان عـلى وشـك السـكون تمامًـا حـين انحـرف جـاك إلى جانـب الطريـق.

("ماذا تقول هذه اللافتة يا ماما؟" "إطلالة" قرأت له بموضوعية).



t.me/qurssan

ضبط جاك الفولكس على وضع فرملة الطوارئ، يقودها بقوة الدفع.

"هيا"، قال جاك، وترجل من السيارة.

ساروا إلى الدرابزين معًا.

"هذا هو"، قال جاك وهو يشير تجاه الحادية عشرة كعقارب الساعة.

بالنسبة إلى ويندي كان الأمر كأنها اكتشفت معنى القول المستهلك: الحبس نفَسها حقًّا، للحظة ظلت عاجزة عن التنفس بالفعل؛ كأن المشهد يمنع عنها الهواء. كانوا يقفون بالقرب من إحدى القمم. أمامهم -مَن يعرف على أي مسافة؟- جبل مساوٍ في الارتفاع خلفيته السماء، وقمته المسننة مجرد رسم ظِلّيّ محاط الآن بهالة من الشمس، التي بدأت رحلة هبوطها. تنبسط أرض الوادي بكامله أسفلهم، تهبط المنحدرات التي صعدتها الخنفساء بشق الأنفس فجأة على نحو مثير للدوار، عرفتْ أنها إن ظلت تنظر إليها مطولاً سيصيبها الغثيان وقد تتقيأ. بدا أن الخيال ينمو ويزدهر لأقصى حد في الهواء النقي، إلى ما وراء حدود المنطق، وأن تنظر، معناه أن ترى نفسك تهوي إلى أسفل وأسفل وأسفل، تتبادل السماء والمنحدرات الدور بحركة بهلوانية بطيئة، الصرخة المنطلقة من الفم كبالون كسول، فيما ينتفش شعرك وتنتفخ ملابسك بالهواء...

أشاحت ببصرها بعيدًا عن الهاوية بعنف تقريبًا ونظرت إلى ما يشير إليه جاك. رأت الطريق السريع يميل حول قمة كاتدرائية، ويلتف حول نفسه بميله طوال الوقت نحو الشمال الغربي، صاعدًا ما زال، لكن بانحدار أقل مَيلاً. بالأعلى تبدو أشجار الصنوبر كأنها جزء من المنحدر نفسه، تفسح المجال بين تشابكها القاتم لمربع واسع


t.me/qurssan

مـن المـروج الخـضراء، في منتصفـه تقريبًـا، يطـل عـلى كل هــذا، الفنــدق. الأوفرلـوك. حــين رأتــه عاودهــا تنفسـها وصوتهـا مـرة أخـرى.

"أوه، جاك، إنه رائع!"

"نعـم، إنــه كذلـك"، قـال جـاك. "يقـول أولمـان إنــه في رأيــه أفضـل مـكان في أمريـكا كلهـا. لا يهمنـي رأيـه كثـيرًا، لكـن ظنـي أنـه قـد يكـون... داني! داني، أأنــت بخـير؟"

التفتـت إلى داني وقـد محـا خوفهـا المفاجـئ عليـه كل شيء آخـر، رائعًـا كان أم لا. اندفعـتْ نحـوه. كان يسـند بيديـه عـلى الدرابزيـن، ويتطلـع إلى الفنـدق بوجـه مـن عجـين مُرمَـدّ. في عينيـه النظـرة الخاليـة لشـخص عـلى حافـة الإغـماء.

ركعــتْ عــلى ركبتيهــا بجانبــه ووضعــت يديــن ثابتتــين عــلى كتفيــه. "داني، مـا الــ_"

ركـع جـاك بجانبهـا. نكـز داني برفـق وهـو يقـول "أأنــت بخـير يـا دوك؟"، فعــادت عينــاه.

"أنا بخير بابا، بخير".

"ماذا كان الأمر داني؟" سألته. "أشعرت بالدوار يا صغيري؟"

"لا، كنت فقط... أفكر. آسف. لم أقصد إخافتكما".

نظـر إلى والديـه الاثنـين يركعـان أمامـه وابتسـم لهـما ابتسـامة حائـرة صغـيرة. "ربمـا كانـت الشـمس. ضرَبـت في عينـي".

قال جاك: "حين سنصل إلى الفندق ستشرب كأس ماء".

"أوكيه".

وفي الخنفسـاء، التـي تصعـد بقـوة أكـبر الآن عـلى منحـدر أسـهل، ظـل داني ينظـر مـن بينهـما إلى الطريـق الممتـد أمامهـما، تتخللـه مشـاهد



t.me/qurssan

متقطعة للفندق، عدد هائل من النوافذ المطلة غربًا يعكس زجاجها أشعة الشمس. إنه المكان الذي رآه في العاصفة الثلجية، المكان المظلم الكبير حيث يبحث عنه كيان قبيح مألوف في أروقة مفروشة بنباتات الغابة. المكان الذي حذّره منه طوني. إنه هنا. إنه هنا، أيًّا كان ما يعنيه ةميرج، فهو هنا.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 9

# تسجيل الخروج

كان أولمان في انتظارهم داخل الأبواب الأمامية الكبيرة قديمة الطراز. صافح جاك باليد وأومأ برأسه ببرود لويندي، ربما لاحظ كيف التفتت الرؤوس عند دخولها قاعة الاستقبال، شعرها الذهبي منسدل على كتفيها بثوب البحارة البسيط الذي يعلو طرفه عن الركبة ببوصتين فقط، لكن لا داعي لأكثر من هذا لتلاحظ أنهما ساقان جيدتان.

بدا أولمان ودودًا حقًا مع داني فقط، خبرت ويندي هذا من قبل. يبدو أن داني يجذب هؤلاء الذين لا يحبون الأطفال عادةً. انحنى إلى الأمام قليلاً ومدّ يده يصافح داني. صافحه داني برسمية ومن دون ابتسام.

"ابني داني"، قال جاك، "وزوجتي، وينيفريد".

"يسعدني لقاؤكما"، قال أولمان. "كم عمرك يا داني؟"

"خمسة يا سيدي".



t.me/qurssan

"سيدي، من الآن". ابتسم وطرف بعينه نحو جاك. "أخلاق جيدة".

"بالطبع"، قال جاك

"ومسز تورانس". الانحناءة الصغيرة نفسها، ظنّت ويندي للحظة مدهشة أنه سيقبل يدها. مدّت يدها إليه بتردد وأمسك هو بها بالفعل، لكن للحظة فقط، ثم ربّت عليها بين يديه. يداه صغيرتان وجافتان وناعمتان. خمنتْ أنه يرشّهما بالبودرة.

قاعة الاستقبال تموج بالحركة. المقاعد ذات الظهر العالي والطراز القديم مشغولة جميعًا تقريبًا. خدم الفندق يدخلون ويخرجون بحقائب السفر، وثمة طابور انتظار عند مكتب الاستقبال، تهيمن على مشهده آلة دفع نحاسية ضخمة. عليها ملصقات بطاقات الائتمان، الأمريكان كارد والماستر تشارج، كمفارقة تاريخية.

إلى يمينهم، قبل بابين طويلين مزدوجين، موصدين ومربوطين بحبل، مدفأة من الطراز القديم، تشتعل فيها الآن جذوع أشجار البتولا. يجلس على أقرب أريكة للمدفأة ثلاث راهبات، يكدن يجلسن في المدفأة نفسها، يتحدثن ويبتسمن، وحقائبهن على كلا جانبي الأريكة، ينتظرن أن يهدأ طابور تسجيل الخروج قليلاً. حين رأين ويندي انفجرن في ضحك منغم ورنان كالفتيات. هي نفسها شعرت بابتسامة تداعب شفتيها؛ لا واحدة منهن أقل من ستين سنة.

في الخلفية الهمهمة الثابتة للمحاورات، والرنين المكتوم للجرس الفضي بجوار ماكينة الدفع حين يقرعه أحد الموظفين الاثنين في نوبة العمل، ذكّرتها صيحة "التالي، من فضلكم!" بقليل من نفاد الصبر، بالذكريات الدافئة لشهر العسل مع جاك في نيويورك، في بيكهام تاور. للمرة الأولى، تركتْ نفسها تعتقد أنه ربما كان ذلك تحديدًا هو ما يحتاج إليه ثلاثتهم: قضاء موسم كامل معًا بعيدًا عن العالم، شهر عسل عائلي نوعًا ما. ابتسمت برقة لداني الذي كان يمسح بعينيه



t.me/qurssan

كل شيء صراحةً. توقفتْ أمام الفندق سيارة ليموزين أخرى، رمادية كصديري موظف في بنك.

"آخر يوم في الموسم"، كان أولمان يقول. "يوم الإغلاق، جلبة متواصلة، كنت أتوقع وصولكم نحو الساعة الثالثة مستر تورانس".

"أردتُ أن أمنح الفولكس الوقت للانهيار إن كانت قد قررت"، قال جاك، "لكنها لم تفعل".

"من حسن الحظ"، قال أولمان، "بودّي أن أصحب ثلاثتكم في جولة في المكان بعد قليل، وبالطبع يريد "دِك هاللوران" أن يُري مسز تورانس مطبخ الأوفرلوك. لكن أخشى أن_"

جاء موظف وكاد يشد أولمان من يده تقريبًا وهو يقول

"عذرًا سيد أولمان_"

"حسن، ما الأمر؟"

"إنها مسز برانت"، قال الموظف بارتباك، "ترفض دفع فاتورتها إلا ببطاقة أمريكان إكسبريس، أخبرتها أننا توقفنا عن التعامل ببطاقات الأمريكان إكسبريس نهاية الموسم الماضي، لكنها رفضتْ...". تحوّلت عينا الموظف إلى آل تورانس، ثم عادتا إلى أولمان ورفع كتفيه.

قال أولمان: "سأهتم بهذا".

فقال الموظف: "شكرًا مستر أولمان"، وعاد فورًا خلف مكتب الاستقبال، حيث تقف أمامه مدرّعة حربية في هيئة امرأة ترتدي معطفاً طويلاً من الفراء الأسود وتبدو كثعبان بريش وتحتج بصوت عال.

"ظللتُ آتي إلى الأوفرلوك منذ عام 1955"، كانت توجّه كلامها إلى الموظف الذي اكتفى بالابتسام ورفْع كتفيه. "ظللتُ آتي حتى بعد أن توفي زوجي الثاني بضربة شمس في ملعب الروكيه المتعِب ذاك _أخبرته


t.me/qurssan

أن الشـمس حاميـة ذاك النهـار_ ولم أدفـع قـط، وأكـرر.. قـط... بـأي بطاقـة، سـوى الأمريـكان إكسـبريس. اتصِـل بالشرطـة إن شـئت! اجعلهـم يجرّونـنـي بعيـدًا! لـن أدفـع إلا بالأمريـكان إكسـبريس. أنـا أكـرر:..."

قال لهم مستر أولمان: "بعد إذنكم".

راقبـوه يعـبر الردهـة، يمـس مِرفـق مسـز برانـت بـبرود، ويمـد يديـه ويومـئ حـين تتوجـه إليـه بالتقريـع. يسـتمع بتفهـم، يومـئ مجـددًا، ثـم قـال شـيئًا مـا. ابتسـمت مسـز تورانـس بانتصـار، اسـتدارت إلى الموظـف التعـس، وقالـت بصـوت عـالٍ: "شـكرًا للـرب أن هنـاك موظفًـا واحـدًا في هـذا الفنـدق لم تُصبـه الماديـة بعـد!"

سـمحتْ لأولمـان، الـذي يصـل طولـه بالـكاد إلى كتـف معطفهـا الفـرو الضخـم، بـأن يأخـذ ذراعهـا ويصطحبهـا بعيـدًا، إلى مكتبـه الداخـلي ربمـا.

"أوووووه!" قالت ويندي مبتسمة. "هذا الزميل يستحق راتبه".

"لكنـه لا يحـب تلـك السـيدة"، قـال داني فـورًا، "إنـه فقـط يتظاهـر بهـذا".

ابتسـم جـاك لـه. "هـذا حقيقـي بالطبـع يـا دوك، لكـن المجامـلات هـي زيت عجـلات العـالم".

"ماذا تعني المجاملة؟"

"المجاملـة"، قالـت وينـدي، "مثـل حـين يقـول بابـا إنـه يعجبـه بنطـالي الأصفـر الجديـد، حتـى وإن لم يعجبـه، أو حـين يقـول إننـي لسـت في حاجة إلى تقليـل وزني خمسـة باونـدات".

"أوه، مثل الكذب من أجل المرح؟"

"شيء ما قريب جدًّا من هذا".



t.me/qurssan

كان ينظر إليها عن قرب وهو يقول: "أنتِ جميلة ماما". ثم قطب حاجبيه حين رآهما يتبادلان نظرة ثم ينفجران في الضحك.

قال جاك: "لم أحظ بنصيب كبير من مجاملات أولمان مع ذلك، هيا تعاليا نقف عند النافذة، أشعر بغرابة شديدة وأنا أقف وسط كل هذا بسترتي الداينم المفتوحة. بصراحة لم أتوقع أن يوجد أي شخص هنا يوم الإغلاق. ظني أنني كنت مخطئًا".

"أنت وسيم جدًّا"، قالتْ، وضحكا مجددًا، تضع ويندي يدًا على فمها. ما زال داني لا يفهم، لكن لا بأس. كان كل منهما مغرمًا بالآخر. فكّر داني في أن هذا المكان يُذكّرها بمكانٍ آخر.

(بيكمان تاور)

حيث كانت سعيدة. يتمنّى لو كان المكان يُعجبه كما يُعجبها، لكنه ظل يخبر نفسه مرارًا وتكرارًا أن ليس كل ما يُريه إياه طوني يتحقق دائمًا. سيكون حذرًا. سينتبه إلى شيء ما اسمه ةمـيرج. لكنه لن يقول أي شيء إلا إذا اضطرّ إلى ذلك. لأنهما كانا سعيدين، كانا يضحكان، ولا توجد أفكار سيئة.

قال جاك: "انظرا إلى هذا المنظر"

"أوه، رائع، انظر يا داني!"

لم يجد داني المنظر رائعًا على نحو خاص. لم يكن يحب المرتفعات؛ تصيبه بالدوار. خلف الشرفة الأمامية الواسعة، التي تحيط بالفندق، مرج أخضر منمق جميل (إلى يمينه ممر عشبي) ينحدر إلى حمام سباحة مستطيل طويل. عند أحد طرفيه لافتة **مغلق** معلقة على حامل ثلاثي؛ تمكنه قراءة كلمة **مغلق** فقط، وكذلك كلمة قِف، وخروج، وبيتزا، وكلمات أخرى قليلة.


t.me/qurssan

خلف حمام السباحة، ممر مفروش بالحصى بين شجيرات الصنوبر والبتولا والحور. هاك لافتة صغيرة لا يعرفها: روكيه. وسهم أسفلها.

"ما الروكيه بابا؟"

"لعبة"، قال بابا. "مثل الكروكيت قليلاً، لكنها على ملعب ممهد له حواف مثل طاولة بلياردو كبيرة بدلاً من العشب. إنها لعبة قديمة جدًا يا داني. أحيانًا يقيمون بطولات هنا".

"هل يلعبونها بمضرب كروكيت؟"

"شيء ما كهذا"، وافقه جاك. "فقط بمقبض أقصر ورأس مُزدوِج الطرفين، طرف من المطاط القوي وطرف آخر خشبي".

(اخرج أيها الخراء الصغير!)

"ينطقونها روكيه"، كان بابا يقول. "سأعلمك كيف تلعبها، إن شئت".

"ربما"، قال داني بصوت غريب صغير لا لون له جعل والديه يتبادلان نظرة حيرة بشأن ما يدور برأسه. "قد لا أحبها مع هذا".

"ليس عليك لعبها إن لم تحبها دوك، صحيح؟"

"بالطبع".

"أتحب الحيوانات؟" سألتْ ويندي. "هذا يُدعى تشذيب".

خلف الممر المؤدي إلى ملعب الروكيه يوجد سور من الأشجار المشذبة على هيئة حيوانات متنوعة. ميّز داني، الحاد الملاحظة، أرنبًا، وكلبًا، وحصانًا، وبقرة، وثلاثة أشجار كبيرة تبدو كثلاثة أسود ترقص مرحًا.

"هذه الحيوانات هي التي جعلت العم آل يفكر فيّ لهذا العمل". أخبره جاك. "يعرف أنني كنت وأنا طالب في الجامعة أعمل في شركة



t.me/qurssan

مناظر طبيعية. هذا يعني جزّ العشب وتقليم الأجمات والأسوار الشجرية. كنت أشذّب الشجر لإحدى السيدات".

وضعت ويندي إحدى يديها على فمها وضحكتْ.

قال جاك وهو ينظر إليها: "نعم. اعتدت أن أشذّب لها الشجر مرة أسبوعيًا".

"اذهب بعيدًا، طِزْ"، قالت وضحكت مجددًا.

سأل داني: "أكانت لديها أشجار جيدة بابا؟"

حينها انفجر كلاهما في ضحك مكتوم. ضحكت ويندي بشدة لحد أن سالت الدموع على خديها، فأخرجت منديلاً ورقيًا من حقيبتها.

قال جاك حين استطاع التحدث: "لم تكن أشجارها حيوانات داني. كانت أشكال الكوتشينة. بستوني، قلوب، رماح، بلاط، لكن الشجر ينمو، أتعرف_"

(إنها تزحف. قال واطسون... لا، ليس الشجر، الغلاية. عليك مراقبتها طوال الوقت وإلا ستجد نفسك أنت وعائلتك على سطح القمر اللعين).

نظرا إليه، حائرين. تلاشت الابتسامة من وجهه.

"بابا؟" سأل داني.

نظر إليهما مذهولاً، كأنه عاد من مكان بعيد. "الشجر ينمو يا داني، يفقد شكله، لذلك سيكون عليّ تقليمه مرة أو مرتين أسبوعيًا، حتى يأتي البرد الشديد فلا ينمو لمدة عام".

"وملعب أطفال أيضًا"، قالت ويندي. "يا لحظك يا بُنيّ".

كان الملعب خلف الأشجار المشذّبة. زحلوقتان. وأرجوحة كبيرة، وعدد من الأرجوحات بأحجام مختلفة، وغابة ألعاب رياضية، وممر


t.me/qurssan

حلقات أسمنتية، وصندوق رمال، وبيت الدمية نسخة مصغرة من الأوفرلوك نفسه.

"أيروقك يا داني؟" سألتْ ويندي.

"بالطبع"، قال آملاً أن يبدو أكثر تحمسًا مما يشعر به. "إنه نظيف".

خلف الملعب، سور سلكي مبهم، ووراءه ممشى السيارات الواسع المرصوف الذي يؤدي إلى الفندق، ومن خلفه الوادي نفسه، غارق في ضوء الظهيرة الأزرق الساطع. لم يكن داني يعرف كلمة العزلة، لكن إن كان أحد ما قد شرحها له لكان قد ميزها. بعزلة، رقد في الشمس بعيدًا، مثل ثعبان أسود طويل قرر أن يتنزه قليلاً خارج جحره، الطريق الذي سيعيدهم إلى سايدويندر، ثم باس ثم بولدر في النهاية. الطريق الذي سينغلق طوال الشتاء. شعر بالاختناق قليلاً من الفكرة، وكاد يقفز حين وضع بابا يدًا على كتفه قائلاً

"سأحصل لك على كأس الماء بأسرع ما يمكنني دوك. إنهم فقط مشغولون قليلاً الآن".

"بالطبع بابا".

خرجتْ مسز برانت من المكتب الداخلي تبدو منتصرة. بعد ذلك بدقائق خرج اثنان من خدم الفندق بثمانِ حقائب ثقيلة وسارا خلفها جاهدَيْن وهي تخرج من الباب بخطوات واثقة. راقب داني من النافذة رجلاً بزيٍّ رسمي رمادي وقبعة كقبعة عقيد في الجيش وهو يحضر لها سيارتها الفضية الطويلة عند الباب، لمس قبعته لها وهي تخرج، وركض ليفتح حقيبة السيارة.



t.me/qurssan

وفي إحدى تلك الومضات التي تأتيه أحيانًا، التقط داني من مسز برانت فكرة كاملة، فكرة طفت فوق خليط المشاعر والألوان المرتبك الهامس الذي يلتقطه عادةً في الأماكن المزدحمة.

(ليتني أصل إلى بنطاله الداخلي)

تغضَّن جبين داني وهو يراقب الخادمين يضعان حقائبها في حقيبة السيارة. كانت تنظر بحدة قليلاً إلى الرجل ذي الزي الرسمي الرمادي وهو يشرف على تحميل الحقائب. لماذا تريد بنطاله الداخلي؟ أتشعر بالبرد، حتى بمعطفها الفرائي الطويل ذاك؟ وإن كانت كذلك، لماذا لم ترتدِ هي أكثر من بنطال داخلي واحد، ترتدي ماما بنطالًا داخليًا إضافيًا طوال الشتاء تقريبًا.

أغلق الرجل ذو الزي الرسمي الرمادي حقيبة السيارة، وعاد ليوصل السيدة إلى السيارة، راقبهما داني جيدًا ليرى إن كانت ستذكر شيئًا ما عن بنطاله الداخلي، لكنها ابتسمت فقط، ومنحته ورقة نقدية بقيمة دولار واحد _إكرامية. بعد ذلك بدقيقة كانت تقود السيارة الفضية الكبيرة على ممر السيارات.

فكّر في أن يسأل أمه عن حاجة مسز برانت إلى بنطال الرجل الداخلي، لكنه عدل عن ذلك. أحيانًا تدفعك الأسئلة إلى حفرة عميقة من المشكلات. حدث له ذلك من قبل.

هكذا اكتفى بأن قبع بينهما على الأريكة الصغيرة التي يجلسون عليها الآن، يراقب الجميع وهم يسجلون الخروج عند مكتب الاستقبال. كان سعيدًا لأن ماما وبابا سعيدان ومتحابّان، لكنه لم يستطع نسيان القلق غامض ما. فقط لم يستطع نسيانه.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 10

# هاللوران

لم يكـن الطبّاخ مـن النمـط الـذي تخيلتـه وينـدي للشـخصية الرئيسـة في مطبـخ منتجـع سـياحي كبـير. بدايـةً، تُدعـى تلـك الشـخصية "الشـيف"، وليـس شـيئًا دنيويًـا للغايـة مثـل طبّـاخ _الطبـخ هـو مـا تفعلـه هـي في مطبـخ شـقتها حـين تضـع كل مـا لديهـا مـن طعـام في طبـق حـراري كبـير مـع بعـض الزيـت والشـعيرية. أمـا السـاحر المسـؤول عـن مطبـخ مـكان مثـل الأوفرلـوك، الـذي ينـشر إعلاناتـه في قسـم المنتجعـات بالعـدد الأسـبوعي للنيويـورك تايمـز، فيجـب أن يكـون ضئيـلاً، مـدوّرًا، بوجـه شـاحب (أشـبه بفتـى العجـين في إعلانـات بيلسـبيري)؛ أن يكـون شـاربه رفيعًـا كخـط القلـم الرصـاص كنجـوم الأفـلام الموسـيقية الكوميديـة في الأربعينـات، بعينـين داكنتـين، ولكنـة فرنسـية، وشـخصية حقـيرة.

كان لهاللـوران العينـان الداكنتـان فقـط. رجـل أسـود طويـل بشـعر إفريقـي عـلى الطـراز الحديـث بـدأ يغـزوه الشـيب. لكنتـه جنوبيـة سلسـة ويضحـك كثـيرًا كاشـفًا عـن أسـنان بيضـاء جـدًا ومسـتوية جـدًا لأن تكـون



t.me/qurssan

أي شيء سوى طاقم أسنان "سيرس آند روبياك" قديم منذ عام 1950. كان لدى أبيها واحد يدعوه الروبياكرز، وكان أحيانًا ما يدفع به نحوها بمزاح وهما على مائدة الطعام... كان ذلك دائمًا... تتذكر ويندي الآن، وأمها في المطبخ لتأتي بشيء ما أو تتحدث في الهاتف.

رفع داني بصره يحدق في هذا العملاق الأسود بسترته الصوفية الزرقاء، ثم ابتسم حين حمله هاللوران بسهولة، ووضعه على انحناءة مرفقه، وقال: "لن تمكث بالأعلى هنا طوال الشتاء".

"بلى، سأمكث". أجابه داني بابتسامة خجلى.

"لا، سوف تهبط معي إلى "سانت بيت" وتتعلم الطبخ وتذهب إلى الشاطئ كل مساء لعين لصيد المحار. صحيح؟"

قهقه داني بسعادة وهو يهز رأسه أن لا. أعاده هاللوران على الأرض وهو يقول بصرامة: "إن غيرت رأيك، عليك أن تسرع. أمامك ثلاثون دقيقة من الآن، وسأكون في سيارتي. بعد ذلك بساعتين ونصف، سأكون عند البوابة رقم 32، صالة ب، بمطار ستابليتون الدولي. في دنڤر التي ترتفع عن سطح الأرض ميلاً، كولورادو. بعد ذلك بثلاث ساعات، سأستأجر سيارة من مطار ميامي وسأكون في طريقي إلى "سانت بيت" المشمسة، أتوق لارتداء ثوب السباحة، والضحك ملء فمي على العالقين في الثلج. أتفهم كل هذا بُنيّ؟"

"نعم سيدي"، أجابه داني مبتسمًا.

أستدار هاللوران إلى جاك وويندي قائلاً: "يبدو ولدًا رائعًا".

قال جاك: "نحن أيضًا نظن هذا"، ومد يده يصافح هاللوران، "أنا جاك تورانس، زوجتي وينيفريد، وقد قابلت داني".

"يسعدني لقاؤك يا سيدتي، هل يناودنك ويني أم فريدي؟"

"أنا ويندي"، أجابته مبتسمة.



t.me/qurssan

"أوكاي. هذا أفضل من الاثنين الآخرين، على ما أظن. تفضّلوا من هنا، مستر أولمان يريد مني أن أصحبكم في جولة في المكان، وهذا ما سيحدث". ثم هز رأسه وقال بهمس "سيسعدني أن أنتهي من أوامره".

بدأ هاللوران اصطحابهم في أوسع مطبخ رأته ويندي في حياتها من قبل. كان نظيفًا وبراقًا، كل أسطحه تلمع. أكثر من مجرد مطبخ كبير؛ كان مهيبًا. سارتْ إلى جانب هاللوران فيما تلكأ جاك قليلاً خلفهما مع داني، خارج سياقه تمامًا. عُلّقت على لوح معدني طويل مثبّت في الجدار شتّى أدوات التقطيع بدءًا من السكاكين العادية وحتى السواطير ذات المقبضين، أعلى تجمع لأربعة أحواض. لوح تقطيع الخبز بحجم مائدة المطبخ في شقتهم ببولدر. رُصّت مجموعة رائعة من الأواني والطاسات من الصلب المقاوم للصدأ، من الأرض إلى السقف، تغطي جدارًا بكامله.

قالت ويندي: "ظني أنني سألقي بفتات الخبز على الأرض لأسترشد بها على الطريق كلما دخلتُ إلى هنا".

قال هاللوران: "لا تدعيه يُخِفْكِ، إنه كبير، لكنه ما زال مجرد مطبخ. معظم هذه الأدوات لن تضطري إلى لمسها حتى. كل ما أطلبه أن تحافظي على نظافته. هذا هو الموقد الذي قد أستخدمه، إن كنت مكانك، توجد هنا ثلاثة مواقد، لكن هذا أصغرها".

أصغرها، فكرت بكآبة وهي تنظر إلى الموقد. كانت به اثنتا عشرة شعلة، فرنان عاديّان وفرن ألماني، يمكنها بعد تشغيله بفترة أن تغلي أعلاه الصلصة أو تسلق الفاصوليا البيضاء، وشواية، ومُسخّن إلى جانب ملايين من أقراص التحكم ومقاييس الحرارة.

قال هاللوران: "كل شيء يعمل بالغاز، هل طبختِ بالغاز من قبل ويندي؟"


t.me/qurssan

"نعم..."

"أنـا أحـب الغـاز"، قـال وهـو يشـعل إحـدى شـعلات الموقـد. هـب منهـا لهـب أزرق، خفّضـه بلمسـة رقيقـة إلى وميـض واهـن. "الأفضـل أن تشـاهدي النـار التـي تطهـين عليهـا. أتَرَيْـن مـكان مفاتيـح الشـعلات السـطحية؟"

"نعم".

"وعـلى جميـع الأفـران علامـات، عـن نفسـي، أفضّـل الفـرن الوسـط لأن حرارتـه الأكـثر اعتـدالاً، لكـن لـكِ أن تسـتخدمي مـا تفضلـين _أو ثلاثتهـا جميعًـا إن شـئتِ".

"عشاء تلفازيّ في كل واحد"، قالت ويندي وضحكت بهدوء.

قهقـه هاللـوران قائـلاً "هيـا أرينـا مهارتـك. تركـت لـكِ قائمـة بـكل الأطعمـة هنـاك أعـلى الحـوض. أتَرَيْنَهـا؟"

"هـا هـي ماما!" جلـب داني ورقتـين مكتوبًـا عليهـما مـن كِلا الجانبـين بخـط مكتنـز.

"ولـد جيـد"، قـال هاللـوران وهـو يأخـذ منـه القائمـة ويعبـث في شـعره. هـل أنـت متأكـد مـن أنـك لا تريـد المجـيء معـي إلى فلوريـدا بُنـيّ؟ لتتعلـم طهـو أشـهى طاجـن جمـبري في ذاك الجانـب مـن الفـردوس؟"

وضع داني يده على فمه وضحك وعاد يقف إلى جانب أبيه.

"يمكنكـم أن تأكلـوا مـن هنـا أنتـم الثلاثـة لمـدة عـام، عـلى مـا أعتقـد"، قـال هاللـوران، "لدينـا مُجمِّـد كبـير يمكنـك السـير فيـه. بـه أكيـاس مـن جميـع أنـواع الخضـراوات، وثلاجتـان، تعالـوا دعـوني أُرِكـم".

للعـشر دقائـق اللاحقـة ظـل هاللـوران يفتـح صناديـق وأبوابًـا كاشـفًا عـن طعـام بكميـات لم تـر وينـدي مثلهـا مـن قبـل. أذهلتهـا مؤونـة الطعام لكنهـا لم تطمئنهـا كـما كانـت تعتقـد: ظلـت جماعـة الدونـر في ذهنهـا،



t.me/qurssan

ليس بأفكار عن أكل لحوم البشر (بكل هذا الطعام سيمر وقت طويل حقًّا قبل أن تتقلص علاقة كل منهما بالآخر إلى ذاك المستوى الفقير)، بل بالفكرة التي تأكدت جيدًا من أن هذا العمل خطير حقًّا: حين يسقط الثلج، لن يكون الخروج من هنا مجرد القيادة لمدة ساعة إلى سايدويندر، بل سيضحي مهمة شاقة. سوف يستقرون هنا في هذا الفندق الضخم المهجور، يأكلون الطعام الذي تُرِك لهم ككائنات في حكاية خرافية وينصتون لصفير الرياح حول الأفاريز المؤطرة بالثلج. في فيرمونت، حين كسر داني ذراعه

(حين كسر جاك ذراع داني)

اتصلت بإسعاف "ميدكس". كان الرقم على ورقة معلقة بالهاتف، فكانوا في المنزل خلال عشر دقائق. كانت توجد أرقام أخرى في تلك الورقة. قد تأتيك سيارة الشرطة خلال خمس دقائق، وسيارة مطافئ في أقل من هذا، لأن محطة المطافئ على مبعدة ثلاثة شوارع فقط. كان لديهم رجل يتصلون به في حال انقطاع التيار الكهربائي، وآخر إن تعطل الدُّش، وآخر إن تعطل التلفاز. لكن ماذا قد يحدث بالأعلى هنا إن داهمتْ داني إحدى نوبات إغمائه وابتلع لسانه؟

(أوه يا ربي! ما هذه الفكرة؟)

ماذا لو احترق المكان؟ لو سقط جاك في قاع المصعد وتهشّمت جمجمته؟ ماذا لو_؟

• (ماذا لو حظينا بوقت رائع معًا الآن؟ كُفّي عن هذا يا وينيفريد!)

أراهم هاللوران المجمّد الذي يمكن السير فيه أولاً، حيث تتجمد أنفاسهم أمامهم مثل بالونات الحوار في القصص المصورة. كان الجو هناك كأن الشتاء قد حلّ بالفعل.


t.me/qurssan

هامبرجـر في أكيـاس بلاسـتيكية ضخمـة، عـشرة أرطـال في كل كيـس. نحـو أربعـين دجاجـة معلقـة في صـف مـن المشـاجب المثبتـة في الجـدران المكسـوة بالخشـب. علـب لحـم الخنزيـر المملـح مكدسـة مثـل شرائـح لعبـة البوكـر، دزينـات منهـا، أسـفل الدجـاج أرطـال مـن اللحـم البقـري، أرطـال مـن لحـم الخنزيـر، وفخـذة ضـأن كبـيرة.

"أتحب لحم الضأن دوك؟" سأل هاللوران مبتسمًا.

"أعشقه". قال داني فورًا. لم يتناوله من قبل قط.

"كنـت أعـرف، لا شيء أجمـل مـن شريحتَـيْ لحـم ضـأن في ليلـة بـاردة، ببعـض هـلام النعنـاع عـلى جانبيهـا. لديـك هـلام النعنـاع هنـا أيضًـا. الضأن سـهل عـلى المعـدة، لأنـه لحـم لـيّن".

قال جاك من خلفهم بفضول: "كيف عرفت أننا ندعوه دوك؟"

استدار إليه هاللوران قائلاً: "عفوًا؟

داني، ندعوه دوك أحيانًا. مثلما في كارتون الأرنب باجز.

إنـه يبـدو كدكتـور، أليـس كذلـك؟" قـال هاللـوران وغضّـن أنفـه نحـو داني، ثـم مـط شـفتيه وقـال "هيـي، مـا الأمـر دوك؟"

ضحك داني.. فقال هاللوران

(أمتأكد من أنك لا تريد الذهاب إلى فلوريدا يا دوك؟)

ردد هاللـوران هـذا السـؤال ذهنيًـا، بوضـوح شـديد. سـمع داني كل كلمـة. نظـر إلى هاللـوران، مذهـولاً وحائـرًا قليـلاً. غمـز لـه هاللـوران بهـدوء ثـم عـاد إلى مسـألة الطعـام.

نظرتْ ويـنـدي مـن خلـف ظهـر الطبّـاخ العريـض بسـترته الصوفيـة إلى ابنهـا. راودهـا شـعور غريـب بـأن شـيئًا مـا قـد حـدث بينهـما، شـيئًا مـا لا يمكنهـا فهمـه تمامًـا.



t.me/qurssan

قال هاللوران "لديكِ اثنا عشر كيسًا من النقانق، اثنا عشر كيسًا من لحم الخنزير المقدد، ويوجد الكثير من دهن الخنزير في هذا الدرج، عشرون رطلاً من الزبدة".

"زبدة حقيقية؟" سأل جاك.

"من الدرجة الأولى".

"ظني أنني لم أتناول زبدة حقيقية منذ كنت صغيرًا في برلين، نيوهامبشاير".

"حسنًا، سوف تتناول منها ما تشاء حتى يبدو لك الزيت تحلية"، قال هاللوران ضاحكًا. "لديكم في هذه السلة خبزكم_ ثلاثون رغيفًا من الخبز الأبيض، وعشرون من الخبز الأسمر. نحاول القضاء على التمييز العنصري في الأوفرلوك كما تعرفون. الآن أعرف أن خمسين نبقًا لن تكفيكم، لكن ثمة وفرة من المكونات والطازج أفضل من المجمّد في أي يوم من الأسبوع.

لديكم السمك هنا في الأسفل. غِذاء العقل، صحيح يا دوك؟"

"أهو كذلك ماما؟"

"إن كان مستر هاللوران يقول هذا حبيبي"، أجابته ويندي مبتسمة.

جعّد داني أنفه قائلاً: "لا أحب السمك".

"أنت مخطئ تمامًا"، قال هاللوران، "أنت فقط لم تتناول سمكة تحبك. هذا السمك هنا سيحبك جدًا. خمسة أرطال من السلمون المرقط، وخمسة من سمك موسى، وخمس عشرة علبة من سمك التونا_"

"أوه، نعم، أنا أحب التونا".


t.me/qurssan

واصل هاللوران "ـوخمسة أرطال من أجمل الكائنات البحرية. يا بني، حين يحل الربيع المقبل، سوف تشكر صديقك القديمـ" طرقع بإصبعيه كأنه نسي شيئًا ما. "ما اسمي الآن؟ لقد نسيته تمامًا".

قال داني "مستر هاللوران، وأصدقاؤك يدعونك دِك".

"هذا صحيح! وأنت صديقي، نادني دِك".

فيما يقودهم إلى ركن بعيد، تبادل جاك ووينـدي نظرة تساؤل، يحاول كل منهما أن يتذكر إن كان هاللوران قد أخبرهما باسمه الأول من قبل.

"وهذا هنا، أضعه في قائمة المخصوص"، قال هاللوران. "أتمنى أن تستمتعوا به يا زملاء".

قالت ويندي متأثرة "أوه حقًا؟ لم يكن عليك هذا".

كان ديكًا روميًا يزن نحو عشرة أرطال مغلّفًا ومربوطًا بشريطة بنفسجية عريضة.

"يجب أن يكون عندكِ ديك عيد الشكر يا ويندي"، قال هاللوران بجدية. "ثمة ديك سمين آخر في مكان ما هنا لأعياد الميلاد المجيدة، ستجدينه بلا شك. دعونا نخرج من هنا الآن قبل أن نلتقط البيي-نيومونيا[1]. صحيح دوك؟"

"صحيح!"

كان ثمة المزيد من العجائب في غرفة المؤن الجافة. مئات الصناديق من اللبن المجفف (نصح هاللوران ويندي بجدية أن تشتري للولد لبنًا طازجًا من سايدويندر ما أمكنها)، خمس شكائر سكر، جالون عسل أسود، حبوب إفطار، أوعية زجاجية مليئة بالأرز والمعكرونة

(1) الالتهاب الرئوي بلكنة هاللوران الجنوبية. (المترجمة)



t.me/qurssan

والإسباجيتي، صفوف من علب الفواكه وسلطة الفاكهة؛ وصندوق تفاح طازج يملأ الغرفة كلها برائحة الخريف، وزبيب مجفف، وقراصيا، ومشمش ("يجب أن تأكل من باب العادة إن أردت أن تكون سعيدًا"، قال هاللوران ووصل ضحكه إلى سقف غرفة المؤن، حيث تتدلى لمبة قديمة بسلسلة حديدية)؛ سلة عميقة من البطاطس، وأدراج صغيرة للطماطم والبصل واللفت والقرع والكرنب.

"كلمتي..." قالت ويندي بعد أن خرجوا. لكنها، حين رأت كل هذا الطعام الطازج مقارنةً بميزانية بقالتها التي لا تتجاوز الثلاثين دولارًا أسبوعيًا، لم تستطع قول كلمتها حتى.

"لقد تأخرتُ قليلاً" قال هاللوران وهو ينظر في ساعة يده، "سأترككم إذًا تكتشفون ما في الثلاجة والأدراج وأنتم تستقرون مع الوقت. لديك الأجبان وعلب اللبن، محلى ومكثف، والخميرة، البيكنج باودر، وحقيبة كبيرة من فطائر الثرثرة على المائدة تلك، وكمية قليلة من الموز الذي لم يقترب من النضج بعد حتى_"

"توقف"، قالتْ ويندي وهي ترفع يدها وتضحك "لن أتذكر كل هذا أبدًا. هذا عظيم. وأعدك أنني سأترك المكان نظيفًا".

"هذا كل ما أطلبه". ثم استدار إلى جاك يسأله "هل ألقى عليك مستر أولمان محاضرته عن الفئران في برج كنيسته؟"

ابتسم جاك وأجابه "قال إنه قد يوجد بعضها في السندرة، وقال مستر واطسون إنه قد يوجد بعضها بالأسفل في القبو. ثمة ما لا بد أنه أطنان من الورق بالأسفل هناك، لكنني لم أرَ ورقة ممزقة كدليل على استخدامها الورق لبناء جحورها".

"هذا الواطسون"، قال هاللوران وهو يهز رأسه بأسف مازح. "أليس أحمَقَ مَن قابلت في حياتك؟"


t.me/qurssan

"إنـه شـخصية مميـزة حقًـا". وافقـه جـاك. كان أحمـق مـن قابلـه جـاك في حياتـه هـو والـده.

"إنــه مثـير للشــفقة نوعًــا مــا"، قــال هاللــوران وهــو يعــود بهــمْ إلى البــاب الهــزاز المــؤدي إلى قاعــة مطعــم الأوفرلــوك. "كانــت عائلتــه ثريــة إلى حــد مــا. جــد واطســون أو جــده الأكــبر _لا أذكــر أيهــما_ هــو مــن بَنــى هــذا المــكان".

قال جاك "عرفتُ هذا".

قالت ويندي "وماذا حدث؟"

"حســن، لم يمكنهــم تشــغيله"، قــال هاللــوران. "ســيخبركم واطســون بالقصــة كلهــا_ مرتــين يوميًّــا، إن شــئتما. لديــه هــوس التحــدث عــن المــكان حقًّــا. أحــد مجاذيبــه ربمــا. كان ذاك الجــد لديــه ولــدان، لقــي أحدهــما حتفــه عــلى الأســاســات حــين كان الفنــدق في طــور البنــاء. لا بــد أنــه كان عــام 1908 أو 1909. ثــم ماتــت زوجتــه بالأنفلونــزا، فصــار العجــوز وحــده مــع ابنــه الآخــر. وانتهــى الأمــر بــأن ظــل الأحفــاد يتوارثــون العمــل عــلى رعايــة الفنــدق الــذي بنــاه العجــوز بنفســه".

قالت ويندي "مثير للشفقة بالفعل".

سأل جاك "ماذا حدث له؟ العجوز"

قــال هاللــوران "دسّ إصبعــه بالخطــأ في قابــس كهربــاء وكانــت تلــك نهايتــه في وقــت مــا في الثلاثينــات قبــل إغــلاق هــذا المــكان خــلال فــترة الكســاد لعــشر ســنوات.

عــلى كل حــال يــا جــاك، ســأقدر لكــما أنــت وزوجتــك إن انتبهتما بشــدة إلى وجــود فــئران في المطبــخ أيضًــا. إن رأيتــما واحــدًا اســتخدما المصيــدة وليــس الســُّم".


t.me/qurssan

طرف جاك بعينيه. "بالطبع، من ذا الذي يستخدم سُمّ الفئران في المطبخ؟"

ضحك هاللوران عاليًا وقال "إنه مستر أولمان. كانت تلك فكرته الألمعية الخريف الماضي. قلت له: 'ماذا لو جئنا جميعًا إلى هنا في مايو المقبل يا مستر أولمان، وقدّمت العشاء المعتاد ليلة الافتتاح' _ سلمون بصوص لذيذ للغاية _ 'ومرض الجميع وجاء الطبيب ليقول لك ماذا فعلت هنا يا مستر أولمان؟ إن لديك ثمانين من أثرياء أمريكا يعانون من تسمم بسُمّ الفئران!'"

مال جاك برأسه إلى الخلف وأطلق ضحكة قصيرة ثم سأل "وماذا قال أولمان؟"

دسّ هاللوران لسانه في خده من الداخل كأنه يلوك بعض الطعام قائلاً "قال 'أحضر بعض المصائد يا هاللوران'".

هذه المرة ضحكوا جميعًا، حتى داني الذي لم يفهم من المزحة سوى أنها عن مستر أولمان الذي لا يعرف كل شيء رغم كل شيء.

مرّ الأربعة بقاعة المطعم الخالية الصامتة الآن، بإطلالتها الغربية الرائعة على القمم المكسوة بالجليد. جميع الموائد مغطاة بمفارش كتان بيضاء عليها مفارش من بلاستيك قوي شفاف. ستقضي سجادة القاعة الموسم وهي تقف ملفوفة في أحد الأركان كخفير في نوبة حراسة.

قبالة القاعة الفسيحة باب مزدوج على هيئة جناحي خفاش، عنده لافتة من الطراز القديم مكتوب عليها بحروف مذهّبة: صالة كولورادو.

قال هاللوران حين لاحظ نظرة جاك، "أرجو أن تكون قد جئت بمؤونتك إن كنت تشرب، لأن المكان قد أفرغ تمامًا بعد حفل الموظفين


t.me/qurssan

ليلة أمس، أتعرف؟ استيقظ جميع الخدم والحمالون في هذا المكان، هذا الصباح، بصداع، بمن فيهم أنا".

قال جاك باقتضاب "أنا لا أشرب". وعادوا إلى الردهة.

كانت قد خَلَت بوضوح خلال النصف ساعة التي قضوها في المطبخ. المساحة الرئيسة الطويلة على وشك أن تتخذ تلك الهيئة الساكنة المهجورة التي افترض جاك أنهم سيألفونها سريعًا.

المقاعد ذات الظهور العالية خالية، الراهبات اللائي كن يجلسن بالقرب من المدفأة رحلن، والنار نفسها خمدت في مهدٍ مريح من الجمر. نظرتْ ويندي إلى ساحة الانتظار ولاحظَت اختفاء جميع السيارات ما عدا القليل منها.

وجدت نفسها تتمنى لو يعودوا هم أيضًا بالفولكس إلى بلولدر... أو إلى أي مكان آخر.

كان جاك ينظر حوله باحثًا عن أولمان الذي لم يكن في الردهة.

جاءت خادمة بشعر أشقر مترّب معقود للخلف أعلى رقبتها، وقالت لهاللوران: "أمتعتك بالخارج على الشرفة دِك".

قال هاللوران "شكرًا سالي"، ونقرها على جبينها مضيفًا "استمتعي بشتاء جيد. سمعت أنك ستتزوجين".

ثم استدار إلى آل تورانس فيما تبتعد سالي وهي تهز ردفيها صراحةً، وقال "يجب أن أسرع الآن إن أردت اللحاق بتلك الطائرة. أتمنى لكم كل خير وأعرف أنه سيأتيكم".

قال جاك "شكرًا لك، كنت كريمًا جدًا معنا".

وعدته ويندي مرة أخرى "سأعتني جيدًا بمطبخك، استمتع بفلوريدا".



t.me/qurssan

قال هاللوران: "أنا دائمًا أستمتع بها"، ثم مال على داني مستندًا بيديه على ركبتيه وقال "آخر فرصة يا زميل، أتريد الذهاب معي إلى فلوريدا؟"

"لا أظن". قال داني مبتسما.

"أوكي. أتحب أن تساعدني في حمل أمتعتي إلى السيارة بالخارج؟"

"إن وافقت ماما".

"بالطبع"، قالت ويندي، "لكن أغلق أزرار سترتك" ومالت عليه لتغلق له الأزرار لكن هاللوران سبقها، بأصابعه البنية الضخمة تتحرك بمهارة وسلاسة.

قال هاللوران "سأرسله إلى الداخل سريعًا".

قالت ويندي "حسنا"، وسارتْ خلفهما حتى الباب. كان جاك لا يزال يبحث عن أولمان، وآخر نزلاء الأوفرلوك يسجل الخروج عند مكتب الاستقبال.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 11

# البريق

أمتعة هاللوران أربع حقائب مكدسة خارج الباب مباشرة. ثلاث ..ها كبيرة وبالية وقديمة من جلد أسود تقليد لجلد التمساح الأمريكي، والأخيرة حقيبة يد بسحّاب ضخمة من جلد بالٍ مطبوع ·المربعات.

سأله هاللوران وهو يشير إليها: "ظني أنك تستطيع حمل هذه، أا.س كذلك؟" وحمل بيديه حقيبتين من الثلاث حقائب الكبيرة وحشر الثالثة تحت ذراعه.

قال داني "بالطبع"، وأمسك بحقيبة اليد بكلتا يديه وسار خلف الطبّاخ هابطًا سُلّم الشرفة، محاولاً بشهامة ألا ينخرّ لئلا يعلن كم هي ثقيلة.

رياح الخريف الحادة الباردة التي بدأت تهبّ من وصولهم؛ ..الآن في ساحة انتظار السيارات، جعلت داني يسدل جفنيه إلى



t.me/qurssan

شـقين فيـما يحمـل حقيبـة اليـد أمامـه، وركبتـاه ترتعشـان. خشخشـت أوراق شجر الحور الجانحة وهـي تركض عـلى الأسفلت الخـالي لهـا كلـه تقريبًـا الآن، تذكّـر داني فـورًا تلـك الليلـة خـلال الأسـبوع المـاضي حـين اسـتيقظ مـن ذاك الكابـوس وسـمع _أو عـلى الأقـل ظنّ أنـه سـمع_ طـوني يخـبره ألا يذهـب.

وضـع هاللـوران حقائـب سـفره عنـد سـيارة بلايمـاوث بيـج، وقـال لداني "هـذه ليسـت بسـيارة تمامًـا، اسـتأجرتها فقـط للسـفر بهـا. أمـا "بيـسي" سـيارتي، عـلى الجانـب الآخـر. فهـي سـيارة بحـق، كاديـلاك موديـل 1950، وهـل تركـض بروعـة؟ أؤكـد للعـالم كلـه ذلـك. أبقيهـا في فلوريـدا لأنهـا عجـوز للغايـة لتتسـلق هـذه الجبـال، أتريـد مسـاعدة في حمـل هـذه؟"

"لا سـيدي"، قـال داني وهـو يتدبـر حمـل الحقيبـة لعـشر أو اثنتـي عـشرة خطـوة أخـرى دون أن ينخـر ثـم يضعهـا عنـد السـيارة بتنهيـدة راحـة عاليـة.

"ولـد جيـد"، قـال هاللـوران وأخـرج مـن جيـب سـترته الصوفيـة الزرقاء سلسـلة مفاتيـح ضخمـة وفتـح حقيبـة السـيارة. قـال وهـو يضـع الأمتعـة فيهـا: "إن لديـك بريقًـا يـا بُنـيّ، أقـوى مـن أي شـخص قابلتـه في حيـاتي، وسـوف أُتِـمّ السـتين في ينايـر المقبـل".

"ماذا؟"

"لديـك مَلَكـة" أجابـه هاللـوران وهـو يسـتدير إليـه. "أدعـو ذلـك بريقًـا، كـما كانـت جـدتي تدعـوه. كان لديهـا بريـق هـي الأخـرى. اعتدنـا أن نجلـس في المطبـخ حـين كنـت صغـيرًا في مثـل سـنك ونتحـدث طويـلاً دون أن نحـرك فمّينـا حتـى".

"حقًا؟"



t.me/qurssan

ابتسم هاللوران حين رأى فم داني المشدوه كالجوعان تقريبًا، وقال "تعال اجلس معي في السيارة لعدة دقائق. أريد أن أتحدث معك". ثم صفق باب حقيبة السيارة.

من نافذة ردهة الأوفرلوك، رأت ويندي تورانس ابنها يجلس في مقعد سيارة هاللوران المجاور للسائق، والطباخ الأسود الضخم يجلس خلف عجلة القيادة. شعرت بوخزة خوف حادة وفتحت فمها لتخبر جاك أن هاللوران لم يكن يمزح بشأن أخذ ابنهما معه إلى فلوريدا - فثمة جريمة اختطاف وشيكة. لكنهما كانا يجلسان في السيارة فقط. بالكاد ترى ظل رأس ابنها الصغير، موجهًا باهتمام نحو رأس هاللوران الكبير. حتى من على هذا البُعد، لهذا الرأس الصغير وضع لا تخطئه الطريقة نفسها التي يميل بها رأس ابنها وهو يتابع شيئًا ما في التلفاز يُذهله على نحو خاص، أو حين يلعب مع أبيه بأوراق اللعب لعبة الخادمة العجوز أو لعبة كريبج الأحمق. لم يلحظ جاك، الذي كان لا يزال يبحث عن أولمان، شيئًا من هذا. ظلت ويندي صامتة ترقب سيارة هاللوران بتوتر، تتساءل عما يمكن أن يتحدثا عنه ويجعل رأس داني يميل على هذا النحو.

كان هاللوران في السيارة يقول: "يجعلك تشعر بوحدة قليلاً وتفكر في أنك الوحيد؟"

أومأ داني برأسه إذ كان يشعر بالرعب بقدر ما يشعر بالوحدة، ثم سأل هاللوران "هل أنا الوحيد الذي قابلته؟"

ضحك هاللوران وهز رأسه قائلاً: "لا يا ولدي لا، لكنك تبرق بقوة أكبر".

"أيوجد الكثير إذًا؟"

"لا، لكنك تقابل بعضهم بالفعل. زملاء كثيرون لديهم بريق قليل دون أن يعرفوا ذلك حتى، وهم في الغالب من يجلبون الورود لزوجاتهم حين يشعرن باكتئاب دورتهن الشهرية، وينالون درجات


t.me/qurssan

جيدة في امتحانات المدرسة التي لا يذاكرون قبلها حتى، ويشعرون بما يشعر به الآخرون ما إن يدخلوا الغرفة. قابلت منهم خمسين أو ستين تقريبًا. لكن ربما كان عشرة منهم فقط، في رأيي الخاص، من يعرفون البريق".

"واو"، قال داني وفكر قليلاً ثم سأل، "أتعرف مسز برانت؟"

"هذه المرأة؟" قال هاللوران بازدراء. "إنها ليس لديها شيء، تعيد فقط عشاءها مرتين أو ثلاث مرات كل ليلة".

قال داني برزانة: "أنا أعرف أنها لا تبرق، لكن أتعرف الرجل ذا الزي الرسمي الرمادي الذي يجلب السيارات؟"

"مايك، بالطبع أعرف مايك، ماذا عنه؟"

"مستر هاللوران، لماذا تريد مسز برانت لباسه الداخلي؟"

"عن ماذا تتحدث بُنيّ؟"

"حسنًا، حين كانت تراقبه، كانت تفكر في أنها تريد لباسه الداخلي، وأنا فقط أريد أن أعرف لماذا_"

لكنه سكتَ لأن هاللوران مال برأسه إلى الخلف وأطلق من صدره ضحكة سمينة سوداء انفجرت في السيارة كقذيفة المدفع لحد أن اهتز مقعده من قوتها. ابتسم داني حائرًا حتى هدأت العاصفة أخيرًا. أخرج هاللوران منديلاً حريريًا كبيرًا من جيب صدره كراية استسلام بيضاء ومسح عينيه الدامعتين.

قال "يا ولد" ومخط قليلاً، "ستعرف كل ما تمكنك معرفته عن الوضع الإنساني قبل أن تُتِمّ العاشرة. لا أعرف هل أحسدك على هذا أم لا".

"لكن مسز برانت_"



t.me/qurssan

"لا تُعنَ بها حتى، ولا تسأل والدتك أيضًا. سيُكدّرها هذا فقط، افهم ما أقوله؟"

"نعم سيدي"، وحفظ هذا في ذهنه جيدًا. كان قد كدّرها من قبل بالفعل.

قال هاللوران "إن مسز برانت مجرد عجوز قذرة لديها حكّة، هذا كل ما هنالك لتعرفه"، ونظر إلى داني بتمعن. "ما مدى قوة بريقك دوك؟"

"ماذا؟"

"أرسل إليّ شيئًا ما. فكّر تجاهي. أريد أن أعرف إن كنتَ بالقوة التي أظنها".

"فيمَ تريدني أن أفكر؟"

"أي شيء، فقط فكر فيه بتركيز؟"

"أوكي"، قال داني وفكّر قليلاً، ثم استجمع تركيزه وقذف به تجاه هاللوران. لم يفعل شيئًا كهذا تحديدًا من قبل، وفي اللحظة الأخيرة أدرك جزء ما منه غريزيًا ليخفف من اندفاع الأفكار المتوحشة ـ لم يرد الإساءة إلى مستر هاللوران، مع ذلك اندفعت الفكرة خارجه كالسهم بقوة لم يكن هو نفسه ليصدقها، انطلقت كرمية "نولان رايان"[1]، بقوة أشدّ قليلًا.

(أوه، أتمنى ألا أجرحه)

وكانت الفكرة:

(!!! مرحبا دِك!!!)

(1) لاعب بيسبول أمريكي شهير. (المترجمة)


t.me/qurssan

طـرف هاللـوران بعينيـه واسـتند بظهـره عـلى المقعـد. طبـق أسـنانه معًـا بزمّـة قويـة سـاحبًا الـدم مـن شـفته السـفلى في سـيل رفيـع. ارتفعـت يـداه لاإراديًـا مـن عـلى حجـره إلى مسـتوى صـدره، ثـم هبطتـا مـرة أخـرى. انسـدل جفنـاه للحظـة بثقـل ومـن دون وعـي، فسـأله داني مذعـورًا

"مستر هاللوران؟ دِك؟ أأنت بخير؟"

"لا أعـرف"، قـال هاللـوران وضحـك بضعـف. "بأمانـة الـرب لا أعـرف. بـربي يـا بُنـيّ، أنـت كالطبنجـة".

"آسـف"، قـال داني بحـذر أكـبر. "هـل أنـادي بابـا؟ سـأركض وأخـبره أن يـأتي".

"لا، هــا أنــا أعـود، أنـا بخـير يــا داني. اجلـس مكانــك فقـط، أشـعر بخفقــان قليــلاً، هــذا كل مــا في الأمــر".

"أنــا لم أســتجمع قــوتي كلهــا"، اعــترف لــه داني، "خِفــتُ في اللحظــة الأخــيرة".

"في الغالـب هـذا مـن حسـن حظـي.. لـكان مخـي انفجـر وسـال مـن أذنيّ". ثـم رأى الحـذر في وجـه داني فابتسـم لـه قائـلاً "لا ضرر هنـاك. بـم شـعرت أنـت؟"

أجاب داني على الفور: "كأنني نولان رايان يقذف بكرة بيسبول".

"أنــت تحــب البيســبول أليــس كذلــك؟" قــال هاللــوران وهــو يحــك صدغيــه بحــذر شــديد.

"أنـا وبابـا نحـب الأنجلـز، الريـد سـوكس في الـدوري الأمريـكي شرقًـا، والأنجلـز في الـدوري الأمريـكي غربًـا، شـاهدنا مبـاراة الريـد سـوكس أمـام كنيكنـاتي في السلسـلة العالميـة. كنـت حينهـا أصغـر بكثـير، وكان بابـا..." ارمـدّ وجـه داني وانزعـج.

"كان ماذا دان؟"



t.me/qurssan

"نسيتُ" قال داني ووضع إبهامه في فمه وأخذ يمصه، تذكر أن تلك حركة طفولية، فأعاد يده إلى حجره مجددًا.

سأله هالوران وهو ينظر إليه باهتمام "أتمكنك معرفة فيمَ يفكر بابا وماما داني؟".

"غالب الوقت. إن أردت. لكنني في العادة لا أحاول".

"لماذا لا؟"

"حسن...". سكتَ منزعجًا قليلاً، ثم قال "سيكون هذا مثل التلصص على غرفة نومهما ورؤيتهما يفعلان الشيء الذي يأتي بالرضّع. أتعرف هذا الشيء؟"

"عرفته من قبل"، أجابه هالوران برزانة.

"لن يعجبهما هذا، ولن يعجبهما أن أتلصص على تفكيرهما. يكون هذا قذرًا".

"فهمتُ".

"لكنني أعرف شعورهما"، قال داني. "رغمًا عني. أعرف شعورك أنت أيضًا. لقد آذيتك، أنا آسف".

"إنه الصداع فقط. أصبت بدوار ما بعد الشرب وكان أسوأ من هذا. أتمكنك قراءة أفكار الآخرين داني؟"

"لم أتعلم القراءة أساسًا بعد، ما عدا كلمات قليلة، لكن بابا سيعلّمني القراءة هذا الشتاء. كان بابا يُدرّس القراءة والكتابة في مدرسة كبيرة. الكتابة غالب الوقت، لكنه يعرف القراءة أيضًا".

"أقصد، أتعرف فيمَ يفكر الآخرون؟"

فكّر داني في الأمر قليلاً ثم قال أخيرًا: "يمكنني ذلك إن كان عاليًا، مثلما مع مسز برانت والبنطال الداخلي. أو مثلما حين كنا أنا وماما


t.me/qurssan

في متجر كبير لشراء حذاء لي وكان هناك ذاك الطفل الكبير ينظر إلى أجهزة الراديو ويفكّر في أخذ واحد منها دون أن يشتريه، ثم فكّر في ما سيحدث لو ألقوا القبض عليه! ثم فكّر 'لكنني أريد واحدًا حقًا'، ثم عاد يفكر في إلقاء القبض عليه مجددًا، كان يصيب نفسه بالدوار بهذا التفكير، ويصيبني أنا أيضًا. فذهبتُ إليه وماما تتحدث إلى بائع الأحذية وقلتُ له: 'أيها الولد لا تأخذ هذا الراديو، ابتعد من هنا' فذُعر بشدة حقًا وابتعد بسرعة".

كان هاللوران يبتسم ابتسامة واسعة. "أراهن على ذلك، أيمكنك فعل أي شيء آخر داني؟ هل هي أفكار ومشاعر فقط أم هناك المزيد؟"

سأله داني بحذر: "أيوجد المزيد؟"

قال هاللوران: "أحيانًا، ليس دائمًا... أحيانًا توجد أحلام. هل تأتيك أحلام يا داني؟"

"أحيانًا"، قال داني، "أحلم وأنا مستيقظ. بعد أن يأتي طوني". ووضع إبهامه في فمه مجددًا. لم يخبر أحدًا قط عن طوني ما عدا بابا وماما أعاد يده إلى حجره مجددًا.

"طوني مَن؟"

وفجأة داهمت داني إحدى ومضات الفهم تلك التي تثير فيه الرعب أكثر من أي شيء آخر؛ كحركة خاطفة لآلة غامضة ما قد تكون آمنة أو مميتة. كان صغيرًا جدًا ليعرف أيها. كان صغيرًا جدًا ليفهم.

صاح في هاللوران: "ما الأمر؟ أنت تسألني كل هذا لأنك قلق، ألست كذلك؟ لماذا تقلق بشأني؟ لماذا تقلق بشأننا؟"

وضع هاللوران يديه الضخمتين الداكنتين على كتفي الولد الصغير وقال "توقف، إنه في الغالب لا شيء، لكن إن كان يوجد شيء... حسنًا،



t.me/qurssan

فأنت لديك شيء ضخم في رأسك داني، ظني أنه سيكون عليك أن تكبر كثيرًا قبل أن تفهمه، عليك فقط أن تكون شجاعًا".

"لكنني لا أفهم أشياء كثيرة!" انفجر داني. "أفهم، لكنني لا أفهم! الناس... إنهم يشعرون بأشياء، وأنا أشعر بها، لكنني لا أعرف بِمَ أشعر أنا!" ثم نظر إلى أسفل بحزن. "أتمنى لو كنت أستطيع القراءة. أحيانًا يريني طوني لافتات وبالكاد تمكنني قراءة أيٍّ منها.

"مَن طوني؟" سأل هاللوران مجددًا.

"ماما وبابا يقولان إنه صديقي اللامرئي"، قال داني وهو ينطق الوصف بحرص. "لكنه حقيقي بالفعل. بالنسبة إليّ على الأقل، يظهر أحيانًا حين أحاول فهم الأشياء بتركيز حقًّا. يقول لي 'داني أريد أن أريك شيئًا'، ويبدو أنني حينها أغيب عن الوعي. توجد حينها فقط... أحلام، كما قلت أنت". نظر إلى هاللوران وبلع ريقه. "كانت في العادة مخيفة، لكنها الآن... لا أذكر الكلمة التي تعني الأحلام المرعبة التي تجعلك تصرخ".

"كوابيس؟"

"نعم، صحيح، كوابيس".

"عن هذا المكان؟ عن الأوفرلوك؟"

نظر داني لأسفل إلى إبهامه مجددًا وقال بهمس: "نعم". ثم نظر لأعلى إلى وجه هاللوران وقال بخشونة: "لكنني لن أخبر بابا، ولن تخبره أنت أيضًا! يجب أن يحظَى بهذا العمل لأنه الوظيفة الوحيدة التي يستطيع العم آل توفيرها له وعليه أن ينهي مسرحيته وإلا سيعود إلى الشيء السيئ مجددًا وأنا أعرف ما هو الشيء السيئ، إنه أن يسكر. هذا هو الأمر، أن تعتاد على كونك سكران دائمًا وهذا شيء سيئ!" ثم سكت، على حافة البكاء.


t.me/qurssan

قـال هاللـوران "ششــش"، وجــذب رأس الفتــى في ســترته الصوفيــة الخشـنة برائحـة النفتالـين الخفيفـة. "لا بـأس يـا بُنـيّ، وإن كان هـذا الإبهام يريـد أن يبقـى في فمـك أبقِـه حيـث يريـد". لكـن وجهـه كان منزعجًـا.

قـال لـداني: "إن مـا لديـك يـا بُنـيّ شيء يُدعـى البريـق، يدعـوه الإنجيـل التنبـؤ، ويدعـوه بعـض العلـماء الإدراك المسبق. لقـد قـرأت عنـه يـا بُنـيّ، درسـته. هـذه الأسـماء كلهـا تعنـي رؤيـة المسـتقبل. أتفهـم هـذا؟"

أومأ داني ورأسه ما زال في سترة هاللوران.

"أنـا أذكـر أقـوى بريـق شـعرت بـه مـن قبـل بهـذا المعنـى... لا يمكننـي نسـيانه، كان عـام 1955، كنـت حينهـا مـا زلـت في الجيـش، وراء البحـار في ألمانيـا الغربيـة، وكان ذلـك قبـل موعـد العشـاء بسـاعة، وكنـت أقـف أمـام الحـوض أعسّـف أحـد خريجـي الـكي بي[1] هـؤلاء لأنـه يهـدر البطاطـس وهـو يقشرهـا، قلـت لـه 'هـاك، دعنـي أرِك كيـف تقشرهـا' مـد لي ثمـرة البطاطـس والمِقشَرة ثـم غـاب عنّـي المطبـخ بـكل مـا فيـه. بـوووم، هكـذا ببسـاطة. تقـول إنـك تـرى هـذا الزميـل طـوني قبـل... قبـل أن تأتيـك الأحـلام؟"

أومأ داني.

أحاطـه هاللـوران بذراعـه. "الأمـر معـي برائحـة البرتقـال. ظللـت طـوال تلـك الظهـيرة أشـم رائحـة البرتقـال ولا أفكـر فيهـا، لأنـه كان في قائمـة الطعـام تلـك الليلـة، كانـت لدينـا ثلاثـون كرتونـة برتقـال فالنسيّ. الجميـع في المطبـخ اللعـين كانـوا يشـمون رائحـة البرتقـال تلـك الليلـة.

"بــدا أننــي فقــدت الوعــي للحظــة. ثــم ســمعت انفجــارًا ورأيــت شـظايا، وناسًـا يصرخـون، وصفـارات إنـذار وسـمعت ذلـك الهسـيس العـالي الــذي لا بــد أنــه كان بُخــارًا. ثــم بــدا أننــي اقتربــت قليــلاً مــن أيِّ مــا

(1) كينج بوينت الأكاديمية البحرية العسكرية الأمريكية. (المترجمة)



t.me/qurssan

كان الأمر ورأيت قطارًا انحرف عن قضبانه ويرقد على جانبه مكتوبًا عليه سكك حديد چورچيا وساوث كارولينا، وعرفتُ على الفور أن شقيقي كارل كان على متن ذاك القطار وأنه قد مات. هكذا ببساطة. ثم اختفى كل شيء ورأيت خريج الأكاديمية العسكرية الغبي ذاك ما زال يمد لي يده بثمرة البطاطس والمقشّرة، وهو يقول 'أأنت بخير يا حضرة الصول؟' فقلت له 'لا، لقد توفي أخي لتوه في چورچيا'، وحين وصلتُ إلى ماما أخيرًا على الهاتف، أخبرتني بما حدث... لكن أترى يا بُنيّ؟ كنت بالفعل أعرف ما حدث".

هزّ رأسه ببطء، كأنه يصرف عنه الذكرى، ونظر في عيني الولد الواسعتين وقال:

"لكن ما عليك أن تتذكره يا بُنيّ هو هذا: إن هذه الأشياء لا تحقق دائمًا. أذكر أنني منذ أربعة أعوام فقط كنت في طريقي إلى العمل في معسكر للفتيان بالأعلى في "ماين" على شاطئ لونج آيلاند. كنت أجلس عند بوابة الركوب بمطار لوجان في بوسطن، في انتظار ركوب الطائرة، وبدأت أشم رائحة برتقال. للمرة الأولى خلال ما يقرب من خمس سنوات. فقلت لنفسي 'يا إلهي، ماذا سيحدث في عرض منتصف الليل المجنون هذا؟' وتوجهت إلى الحمّامات وجلست على التواليت لأحظى بخصوصية. لم أفقد وعيي، لكنني بدأت أشعر بقوة وببطءٍ أن طائرتي ستتعرض لحادث اصطدام. ثم غادرني الشعور، ورائحة البرتقال، وعرفتُ أن الأمر انتهى. عدتُ إلى مكتب خطوط الطيران وحجزت على رحلة أخرى بعد ثلاث ساعات. وأتعرف ماذا حدث؟"

"ماذا؟" سأل داني بهمس.


t.me/qurssan

"لا شيء!" قال هاللوران ضاحكًا. وارتاح حين رأى داني يبتسم قليلاً. "لا شيء بالمرة! هبطت تلك الطائرة العجوز بسلامة في الموعد وبلا عثرة أو كدمة واحدة. أترى إذًا؟ أحيانًا تكون تلك المشاعر لا شيء بالمرة".

قال داني: "أوه".

قال هاللوران: "أو تذهب إلى سباق الخيل. أنا أذهب هناك كثيرًا، وفي الغالب يكون الأمر جيدًا جدًا. أقف عند البوابات الحديدية حيث تقف الخيل قبل انطلاقها في السباق، ألتقط أحيانًا بعض بريق من هذا الحصان أو ذاك. في العادة يجعلني هذا أبلي جيدًا تمامًا. أخبر نفسي دائمًا أنني يومًا ما سأفوز بثلاثة رهانات مرة واحدة في ثلاث سباقات طويلة وسأجعلها ثلاثيةَ تقاعدي المبكّر. لم يحدث ذلك بعد. لكن حدث مرات كثيرة أن عدت من سباق الخيل إلى البيت على فرس عرجاء بدلاً من العودة بسيارة أجرة ومحفظة منتفخة. لا أحد ببريق طوال الوقت، ما عدا الرب في السماء ربما".

"نعم يا سيدي"، قال داني وهو يفكر في ما حدث منذ عام تقريبًا حين أراه طوني رضيعًا جديدًا يرقد في مهده في منزلهم بستوفينجتون. فرح جدًا به، وانتظره إذ كان يعرف أن الأمر يستغرق وقتًا، لكن لم يأتِ أي رضيع.

"اسمعني الآن"، قال هاللوران وهو يأخذ يدَي داني في يديه. "أتاني بعض الأحلام السيئة هنا، وبعض الشعور السيئ كذلك.. عملتُ هنا لموسمين الآن ونحو عشر مرات أتتني... حسنًا، كوابيس. ومرات أقل أقليلاً ظننت أنني أرى أشياء. لا، لن أقول ما هي، لأنها ليست مناسبة لولد صغير مثلك. ذات مرة كانت تتعلق بذاك السور اللعين من الأشجار المشذبة في شكل حيوانات، ومرة أخرى رأتْ تلك الخادمة دولوريس أفكاري، لديها بعض بريق، لكنني لا أعتقد أنها تعرف. فصلها مستر أولمان من العمل... أتعرف ما يعنيه هذا يا دوك؟"



t.me/qurssan

"نعم يا سيدي"، قال داني بصراحة، "فُصِل بابا من عمله في المدرسة ولهذا جئنا إلى كولورادو، على ما أظن".

"حسنًا، فصلها أولمان من العمل لأنها قالت إنها رأت شيئًا ما في إحدى الغرف هنا حيث... حسنًا، حيث حدث شيء سيئ. كانت الغرفة رقم 217، وأنا أريد منك أن تعدني ألا تدخل تلك الغرفة. طوال الشتاء.. هل هذا واضح؟"

"حسن"، قال داني. "هل طلبت منك السيدة _الخادمة_ أن تذهب لترى؟"

"نعم، طلبتْ مني ذلك. وكان هناك شيء سيئ. لكن... لا أظن أنه قد يؤذي أحدًا، داني، هذا ما أحاول قوله، من لديهم بريق أحيانًا يرون أشياء سوف تحدث، وظني أنهم أحيانًا يرون أشياء قد حدثت بالفعل أيضًا، لكنها مثل الصور في كتاب فقط. أرأيت صورة مرعبة في كتاب من قبل؟"

"نعم"، قال داني وتذكر قصة "ذو الذقن الزرقاء" والصورة التي تفتح فيها زوجته الجديدة الباب وترى الرؤوس.

"لكنك عرفت أنها لن تؤذيك، أليس كذلك؟"

"ن...ع...م"... أجابه داني متشككًا قليلاً.

"حسنًا، هكذا هو الأمر مع هذا الفندق. لا أعرف لماذا، لكن يبدو أن جميع الأشياء السيئة التي حدثت هنا ما زالت قطع صغيرة منها متناثرة في الأنحاء كأنها أظفار مقصوصة أو مخاط مسحه شخص ما مقزز في مقعده. لا أعرف لماذا تبقى هذه الأشياء هنا، ثمة أمور تسير على نحو سيئ في كل فنادق العالم تقريبًا، على ما أظن، وقد عملت في الكثير منها دون مشكلات. هنا فقط. لكن داني أنا لا أظن أن بإمكان هذه الأشياء إيذاء أحد". قال العبارة الأخيرة وهو يؤكد


t.me/qurssan

على كل كلمة فيها بهزّة خفيفة لكتف الولد. "لذلك فإن رأيت شيئًا، في رواق أو غرفة أو في الخارج هنا عند هذه الأشجار... انظر فقط إلى الجانب الآخر، وحين تعاود النظر، ستجد كل شيء قد اختفى. هل تفهمني؟"

"نعم". قال داني وشعر بارتياح كبير كأنه تخفف من عبء. نهض على ركبتيه وقبّل وجنة هاللوران وعانقة بقوة. فاحتضنه هاللوران بقوة.

حين انتهيا سأله هاللوران "صاحباك هناك، لا يبرقان، أليس كذلك؟"

"بلى، لا أعتقد".

"لقد حاولتُ معهم كما حاولت معك"، قال هاللوران، "أتت والدتك بقفزة ضئيلة جدًا. أعتقد أن جميع الأمهات يبرقن قليلاً، أتعرف؟ على الأقل حتى يكبر أولادهن بما يكفي للعناية بأنفسهم. والدك..."

سكتَ هاللوران قليلاً. توقف عند الأب، لا يستطيع أن يحدد، الأمر ليس ببساطة تحديد هل لديه بريق أم لا... كان النظر إلى والد داني مثل... كان غريبًا، كما لو كان لدى جاك تورانس شيء ما _شيء ما_ يُخفيه. أو يكتمه بداخله عميقًا جدًا لحد يستحيل معه الوصول إليه.

"لا أعتقد أنه يبرق البتة"، أنهى هاللوران جملته. "لذلك لا تقلق عليهما. اعتنِ بنفسك جيدًا فقط. لا أعتقد أن أي شيء هنا يمكنه إيذاؤك. اطمئن إذًا، أوكي؟"

"أوكي".

"داني! هيي دوك".

نظر داني حوله وقال "هذه ماما تناديني. يجب أن أذهب".

"أعرف"، قال هاللوران، "اقضِ وقتًا طيبًا هنا داني. بأفضل ما يمكنك، في جميع الأحوال".



t.me/qurssan

"سأفعل، شكرًا لك مستر هاللوران، أنا أفضل كثيرًا الآن".

خطرت له فكرة جعلته يبتسم:

(أصدقائي يدعونني دِك)

(نعم، دِك، أوكي)

تقابلت عيناهما وغمز له دِك هاللوران

اعتدل داني وفتح باب السيارة. قال هاللوران وداني يهم بالترجل من السيارة. "داني؟"

"ماذا؟"

إن حدثت مشكلة... اتصل بي. صيحة كبيرة عالية كتلك التي أرسلتها منذ دقائق. ربما أسمعك حتى وأنا في فلوريدا، وإن سمعتك ...أهرع إليك فورًا".

"أوكي"، قال داني وابتسم.

"اعتنِ بنفسك جيدًا أيها الفتى الكبير".

"سأفعل".

صفق داني باب السيارة وانطلق يركض في ساحة الانتظار نحو الشرفة حيث تقف ويندي ممسكة بمرفقيها في الهواء البارد. راقبه هاللوران وابتسامته الكبيرة تتلاشى ببطء.

لا أعتقد أن أي شيء هنا يمكنه إيذاؤك.

لا أعتقد ذلك.

لكن ماذا لو كان مخطِئًا؟ عرف أن هذا هو آخر موسم له في الأوفرلوك ما إن رأى ذاك الشيء في بانيو الغرفة 217. كان ذلك أسوأ


t.me/qurssan

مـن أي صـورة في أي كتـاب، والولـد يبـدو مـن هنـا وهـو يركض نحـو أمـه صغـيراً جـدًا..

لا أعتقد_

نظر إلى الأشجار المشذبة.

أدار محـرك السـيارة وانطلـق بهـا بسرعـة، يتحـاشى النظـر خلفـه. وبالطبـع نظـر خلفـه، وبالطبـع كانـت الشرفـة خاليـة. عـادا إلى الداخـل. كأن الأوفرلـوك قـد ابتلعهـما.



t.me/qurssan

# 12

# الجولة الكبرى

"عن ماذا كنتما تتحدثان حبيبي؟" سألته ويندي ما إن دخلا.

"أوه، لا شيء هامًّا".

"كان حديثًا طويلاً جدًا عن 'لا شيء هامًّا'".

رفع داني كتفيه فرأته ويندي ابن أبيه في تلك الحركة؛ يقوم بها ..اك على نحو أفضل قليلاً. لن تحصل من داني على المزيد. شعرتْ ..هيظ قوي ممزوج بحب أقوى: الحب لا حيلة فيه، والغيظ لشعورها ..ونها مستبعدة عمدًا. أحيانًا تشعر معهما أنها عنصر خارجي، ..مثل ثانوي يتجول في الكواليس فيما تُعرَض المسرحية على خشبة الـ..سرح. حسنًا، لن يستطيعا استبعادها هذا الشتاء، رجلاها المثيران ..هيظ؛ ستكون أماكن النوم أضيق قليلاً من أن يحدث هذا. أدركتْ ..أة أنها تشعر بالغيرة من التقارب بين زوجها وابنها، فخجلت من



t.me/qurssan

نفسـها. كان هـذا قريبًـا جـدًا إلى مـا قـد يكـون شـعور أمهـا... قريبًـا جـدًا علـى نحـو مُقلِـق.

خَلَـت الردهـة تمامًـا الآن إلا مـن أولمـان ورئيـس موظفـي الاسـتقبال (كانـا عنـد ماكينـة الدفـع، يجمعـان الأمـوال)، وخادمتـين، بعـد أن غيرتـا ملابسـهما وارتـدت كل منهـما بنطـالًا ثقيـلاً وكنـزة صوفيـة ثقيلـة، تقفـان عنـد الأبـواب الأماميـة تنظـران إلى الخـارج ومـن حولهـما أمتعتهـما، وواطسـون، عامـل الصيانـة، الـذي باغتهـا وهـي تنظـر إليـه فغمـز لهـا... غمـزة فاجـرة مقصـودة.. فنظـرت بعيـدًا بسرعـة. كان جـاك بعيـدًا عنـد النافـذة خـارج المطعـم مباشرة، يـدرس المنظـر، جـذِلاً وحالمًـا.

بـدا واضحًـا أن ماكينـة النقـد قـد فرغـتْ، لأن أولمـان أغلقهـا بطريقـة مسـتبدّة، وقّـع عـلى شريطهـا، ووضعـه في حقيبـة يـد صغـيرة بسـحّاب. سُرَّت ويـنـدي لمـرأى الارتيـاح البالـغ عـلى وجـه رئيـس الموظفـين. بـدا أولمان مـن نـوع الرجـال الذيـن يجلـدون رؤسـاء الموظفـين بالسـياط عنـد حـدوث أي خلـل... دون أن تسـيل قطـرة دم واحـدة. لم تأبـه كثـيرًا لا بأولمـان ولا بأدائـه الرسـمي المبالـغ المصطنـع. كان كأي صاحـب عمـل آخـر رأتـه مـن قبـل، ذكـرًا أو أنثـى، كلامـه معسـول مـع الضيـوف، وطاغيـة حقـير في الكواليـس مـع مسـاعديه. لكـن هـا قـد انتهـى الأمـر الآن ووجْـه رئيـس الموظفـين يشـع بـسرور شـديد. انتهـى الأمـر بالنسـبة إلى الجميـع، مـا عداهـا هـي وجـاك وداني.

"مستر تورانس"، نادى أولمان بجفاء. "تفضّل هنا رجاءً؟"

سـار جـاك نحـوه وأشـار برأسـه لويـنـدي وداني أن بإمكانهـما المجـيء أيضًـا.

عـاد رئيـس الموظفـين الـذي اختفـى في الخلـف منـذ قليـل، يرتـدي الآن معطفًـا طويـلاً، قـال لأولمـان: "شـتاء طيبًـا مسـتر أولمـان".



t.me/qurssan

"أشك في هذا"، قال أولمان بشرود، "الخامس من مايو يا برادوك. لا يوم قبل ولا يوم بعد".

"نعم سيدي".

دار "برادوك" حول مكتب الاستقبال بوجه يقظ ووقور، كما يليق بمنصبه، لكنه حين صار ظهره بالكامل إلى أولمان، ابتسم كتلميذ في المدرسة. تحدَّث قليلاً مع الفتاتين الواقفتين ما زالتا عند الباب في انتظار سيارتهما، وودَّعتاه بضحكات مكتومة.

لاحظتْ ويندي الآن صمت المكان، الذي لف الفندق كغطاء ثقيل يكتم كل شيء ما عدا النبض الواهن لرياح نهاية الظهيرة بالخارج. بإمكانها من حيث تقف رؤية غرفة المكتب الداخلي، مرتَّبة الآن لحد التعقيم بمكتبين عاريين وخزانتي ملفات رماديتين. يبدو من خلفها المطبخ هاللوران اللامع، ضلفة الباب المزدوج بكوّته المدورة بالأعلى ..سوحة بسنادات مطاطية.

"فكّرت في أن بإمكاني أن أتأخر دقائق قليلة أخرى لأريكما الفندق، أنا واثق بأن زوجك سيعرف مداخل ومخارج الأوفرلوك جيدًا جدًّا ...ـز تورانس، لكنني أؤكد أن عليكِ أنتِ وطفلك أن تتعاملا مع طابق الردهة والطابق الأول حيث مسكنكم وفقط".

"بلا شك". غمغمتْ ويندي برزانة، ورمقها جاك بنظرة خاصة.

قال أولمان بفخامة "إنه مكان جميل، الأرجح أنني أحب استعراضه".

أراهن على هذا! فكّرت ويندي.

"لنصعد إلى الطابق الثالث ونبدأ من هناك هبوطًا"، قال أولمان ...دا متحمسًا وإيجابيًّا.

بادره جاك قائلاً: "إن كنا سنؤخّرك فلا..."


t.me/qurssan

قـال أولمـان: "إطلاقًـا.. لقـد أغلقنـا المتجـر. انتهـى الأمـر [بالفرنسـية في الأصل] بالنسـبة إلى هـذا الموسـم، عـلى الأقـل، وأنـوي أن أبيـت الليلـة في بولـدر _في البولـدرادو، بالطبـع. الفنـدق المحـترم الوحيـد في هـذه الناحيـة مـن دنفـر... باسـتثناء الأوفرلـوك بالطبـع، مـن هنـا..."

دلفـوا معًـا إلى المصعـد المزخـرف بكاملـه بالنحـاس الأصفـر والأحمـر، لكنـه كان مسـتقرًا عـلى نحـو لافـت قبـل أن يعـبر أولمـان بابـه. رجـف داني منزعجًـا قليـلاً، فابتسـم لـه أولمـان، حـاول داني مقابلـة الابتسـامة لكنـه لم يفلـح.

قال أولمان: "لا تقلق أيها الرجل الصغير إنه آمن مثل البيوت".

قـال جـاك: "كذلـك كانـت التايتانيـك"، وهـو ينظـر إلى أعـلى إلى الكـرة الزجاجيـة في منتصـف سـقف المصعـد. عضّـت ويـنـدي خدّهـا مـن الداخـل لتكبـح الابتسـامة.

لم يجـد أولمـان الأمـر مضحـكًا. أغلـق ضلفتـي المصعـد الداخليتـين بقعقعـة خبْـط وهـو يقـول "لم تقـم التايتانيـك إلا برحلـة واحـدة فقـط مسـتر تورانـس، أمـا هـذا المصعـد فقـد قـام بـآلاف الرحـلات منـذ تركيبـه عـام 1926".

"أمـر مطَمْـئن"، قـال جـاك وهـو يعبـث في شـعر داني. "لـن تصطـدم الطائـرة دوك".

جـذب أولمـان الرافعـة وللحظـة لم يحـدث شيء سـوى رعشـة أسـفل أقدامهـم وصـوت أنـين مُعـذَّب للمحـرّك بالأسـفل. تخيلـت ويـنـدي أربعتهـم عالقـين بـين الطوابـق كذبـاب في زجاجـة ولحظـة العثـور عليهـم في الربيـع... بأطرافهـم الصغـيرة مفقـودة... مثـل جماعـة الدونـر...

(كُفّي عن هذا!!)



t.me/qurssan

بـدأ المصعـد يرتفـع، ببعـض اهتـزاز وارتجـاج وخبـط بالأسـفل أولاً، ثـم ـلى نحـو أكثر سلاسـة خـلال الصعـود. في الطابـق الثالـث، أوقـف أولمـان المصعـد وقفـة مخيفـة، جـذب الضلفتـين وفتـح البـاب. كانـت عربـة المصعـد لا تـزال أسـفل أرضيـة الطابـق بسِـتّ بوصـات. حـدق داني في الفجـوة بـين أرضيّـة الطابـق الثالـث وأرضيّـة المصعـد مشـدوهًا كأنـه أدرك، ا ـوه فقـط، أن العـالم ليـس مكانًـا عاقـلاً كـما أخـبروه. تنحنـح أولمـان ثـم ـدّل عربـة المصعـد قليـلاً، أوقفهـا بسرعـة (مـا زالـت أسـفل أرض الطابـق ـبوصتـين)، فخرجـوا جميعًـا، ومـع خُلُـوّ المصعـد مـن وزنهـم ارتـدّت عربتـه إل مسـتوى أرض الطابـق تقريبًـا، مـا لم تجـده ويـنـدي مطْمْئنًـا أبـدًا. سـواء أ ان آمنـا كالبيـوت أم لا، سـوف تسـتخدم السـلم إن اضطـرّت إلى الصعـود ، الهبـوط في هـذا المـكان. وتحـت أي ظـرف مـن الظـروف لـن يجتمعـوا الاثنهـم معًـا داخـل هـذا الـشيء الكسـيح.

"إلى ماذا تنظر دوك؟" سأل جاك بحس فكاهي. "أتَرى بقعًا هناك؟"

"بالطبع لا"، قـال أولمـان كمـن لدغـه عقـرب. "لقـد غُسِـلت السـجاجيد ا ا بالشـامبو منـذ يومـين فقـط".

ظـرتْ ويـنـدي أسـفلها إلى سـجاد الـرواق. جميـل، لكنهـا بالتأكيـد ن تختـاره لمنزلهـا إن جـاء ذلـك اليـوم أبـدًا واضطـرت إلى شراء سـجاد. ب أزرق داكـن، يتخللـه مـا يشـبه رسـمًا سـورياليًا لغابـة مـن الأغصـان المتشـابكة والنباتـات المتسـلقة والأشـجار المحمّلـة بطيـورٍ غريبـة يصعـب تحديـد نوعهـا حقًـا، لأن الغـزل كلـه بخيـط أسـود لامـع، فبـدت الطيـور ـومًا ظِلّيـة فقـط.

"هل يعجبك السجاد؟" سألتْ داني.

"نعم يا ماما"، قال ببرود.

سـاروا في الـرواق، الواسـع عـلى نحـو مريـح، ورق الحائـط الحريـري أزرق فاتـح ليتناقـض مـع السـجاد، المصابيـح الكهربيـة، يقـف كل واحـد


t.me/qurssan

منها على مبعدة عشرة أقدام من الآخر، بارتفاع نحو سبعة أقدام، مصممة على غرار مصابيح الغاز في شوارع لندن، اللمبات نفسها مغطاة بزجاج كريمي ناعم حوله سلك حديدي مربعات.

قالت ويندي: "هذه تعجبني جدًا".

أومأ أولمان مسرورًا وقال: "أمر مستر ديروينت بتركيبها في جميع أنحاء الفندق بعد الحرب _الثانية أقصد. الحقيقة أن غالب ديكور الطابق الثالث -وليس كله مع ذلك_ كان من تصميمه. هذه الغرفة 300، الجناح الرئاسي".

حرك مفتاحه في قفل الباب المزدوج من خشب الماهوجني ثم فتحه على مصراعيه. جعلهم المنظر من نافذة غرفة المعيشة الغربية الواسعة يشهقون، ما كان أولمان ينتظره، فابتسم قائلاً: "منظر رائع، أليس كذلك؟"

قال جاك: "إنه كذلك حقًا".

النافذة بطول غرفة المعيشة كلها تقريبًا، تبدو منها الشمس مستقرة بين قمّتين مسننتين كالمنشار، تضفي لمحة ذهبية على الصخور والثلج الأبيض على القمم المرتفعة، السحب في منظر البطاقات البريدية هذا مؤطرة بضوء ذهبي أيضًا، وتلقي بأشعتها الكابية بهدوء على الكتلة القاتمة لأشجار التنوب بالأسفل عند سور الأشجار.

أخذ جاك وويندي بالمنظر لحد لم ينتبها معه إلى داني، الذي لم يكن يحدق في المنظر، بل في ورق الحائط الحريري المخطط بالأحمر والأبيض إلى يساره، حيث باب يُفضي إلى غرفة نوم داخلية. ولم تكن لشهقته، التي اختلطت بشَهقتيهما، أي علاقة بالجمال.

رذاذ دماء جافة مخيف، مختلط بقطع صغيرة من نسيج أبيض رمادي، يلطخ الحوائط. أصابه هذا بالغثيان. صورة مجنونة مرسومة



t.me/qurssan

بالدماء، نقش خيالي لوجه رجل مذعور ومتألم، فمه مشدوه ونصف رأسه مهروس.

(لذلك فإن رأيت شيئًا ما... انظر إلى الناحية الأخرى فقط وحين تعاود النظر سيكون قد اختفى. أتفهمني؟)

نظر عمدًا خارج النافذة، حريصًا على ألا يبدو على وجهه أي تعبير، وحين اقتربت يد أمه من يده، أمسك بها، بحرص أيضًا لئلا يضغط عليها أو يعطيها أي إشارة من أي نوع.

كان المدير يخبر بابا بشيء ما عن التأكد من إغلاق النافذة جيدًا لئلا تعصف بها رياح شديدة وتكسرها. وكان جاك يومئ له. عاد داني ينظر بحرص إلى الحائط. اختفت الدماء الجافة والرقطات البيضاء الرمادية التي كانت في كل مكان.

قادهم أولمان إلى الخارج. سألته ماما إن كان قد رأى روعة الجبال، قال نعم، لكنه لم يكن مهتمًا بالجبال حقًا، بأي شكل من الأشكال. فبما يغلق أولمان الباب خلفهم، نظر داني خلفه سريعًا، عادت الدماء، لكنها الآن طازجة، ليست جافة. ينظر أولمان إليه مباشرة وهو يواصل حديثه عن المشاهير الذين أقاموا هنا سابقًا. اكتشف داني أنه عض على شفته السفلى بقسوة لحد أن أدماها دون أن يشعر حتى. تأخر قليلاً عنهم وهم يسيرون في الرواق، ومسح الدم من على شفتيه بظهر يده وفكر في

(دماء)

(هل رأى مستر هاللوران دماء أم شيئًا ما أسوأ؟)

(لا أعتقد أن بإمكان هذه الأشياء أن تؤذيك).

صرخة حديدية خلف شفتيه، لكنه لن يطلقها. بابا وماما لا يريان هذه الأشياء؛ لن يرياها أبدًا. سيلتزم الصمت. بابا وماما كل منهما


t.me/qurssan

يحب الآخر، وهذا شيء حقيقي. أما الأشياء الأخرى فليست سوى صور في كتاب. مجرد صور مرعبة، لكنها لا تؤذيك. أشياء... لا... تؤذيك.

أراهم أولمان بعض الغرف الأخرى في الطابق الثالث، قادهم في أروقة تتعرج وتنعطف كالمتاهة. قال مستر أولمان إن الغرف بالأعلى هنا كلها أجنحة، مع ذلك لم ير داني أي ريش. أراهم غرفة أقامت فيها ذات مرة امرأة تدعى مارلين مونرو حين تزوجت برجل يدعى آرثر ميللر (فهم داني على نحو غامض أن مارلين وآرثر قد حصلا على الطلاق بعد وقت قصير من إقامتهما في الأوفرلوك).

"ماما؟"

"ماذا يا حبيبي؟"

"إن كانا زوجين فلماذا لكل منهما اسم مختلف، أنتِ وبابا لديكما الاسم نفسه".

قال جاك: "نعم يا داني، لكننا لسنا مشاهير، النساء الشهيرات يحتفظن بأسمائهن بعد الزواج لأن البيضة الذهبية في أسمائهن".

"بيضة ذهبية"، قال داني وقد اختلط عليه الأمر تمامًا.

"ما يعنيه بابا أن الناس اعتادوا الذهاب إلى السينما لمشاهدة مارلين مونرو، لكنهم قد لا يحبون الذهاب لمشاهدة مارلين ميللر".

"ولِمَ لا؟ ستظل هي المرأة ذاتها، ألا يعرف الجميع هذا؟"

أجابته ويندي "نعم لكن..". ثم نظرت إلى جاك حائرة.



t.me/qurssan

قاطعهم أولمان بنفاد صبر قائلاً "ترومان كابوت[1] أقام هنا ذات مرة". ثم فتح الباب. "كان ذلك في أثناء وجودي. رجل لطيف إلى حد فظيع. من الطراز الأوروبي.

لا شيء مميزاً في أيٍّ من هذه الغرف (التي يصر مستر أولمان على دعوتها بالأجنحة)، لا شيء قد يخيف داني. للحق كان شيء آخر في الطابق الثالث يُزعِج داني، ولم يكن يعرف لماذا، إنه مِطفأة الحريق المثبتة في الحائط، في الركن عند المنعطف، في طريق عودتهم إلى المصعد الذي وقف مفتوحًا في انتظارهم كطاقم أسنان ذهبي.

كانت مِطفأة حريق من الطراز القديم بخرطوم فارغ يلتف حول نفسه عشرات المرات، في أحد طرفيه صمام أحمر ضخم، وفي الطرف الآخر فوّهة مذهّبة، وحول لوح حديدي أحمر مثبّت بمفصل، في حالات الحريق يمكنك خلع اللوح الحديدي بدفعة واحدة قوية لتكون الخرطوم ملك يديك. يتخيل داني هذا بوضوح؛ لديه مهارة في تخمين كيفية عمل الأشياء.. استطاع وهو في عمر عامين ونصف فتح باب الأمان الذي ركّبه بابا أعلى السلّم في منزلهم بستوفينجتون. كان قد رأى كيف يعمل المزلاج. قال أبوه إنها الفطنة، بعض الناس لديهم فطنة وبعضهم لا.

مِطفأة الحريق هذه أقدم قليلاً من المطافئ الأخرى التي رآها من قبل _من تلك التي في الروضة مثلاً_ لم يكن هذا غريبًا على نحو خاص _لكنها مع هذا تثير لديه قلقًا غامضًا، كانت ملفوفة على نفسها هناك، على ورق الحائط الأزرق الفاتح، كثعبان نائم، وسُرّ حين اختفت من مجال رؤيته عند المنعطف.

---

[1] ترومان كابوت (1924 - 1984) كاتب وممثل وسيناريست أمريكي من أعماله "الإفطار عند تيفاني". (المترجمة)


t.me/qurssan

"بالطبع يجب إغلاق جميع النوافذ جيدًا"، قال مستر أولمان وهم يدخلون المصعد. مجددًا غاصت عربة المصعد على نحو مضطرب أسفل أقدامهم. "لكنني مهتم على نحو خاص بنافذة الجناح الرئاسي. الفاتورة الأصلية لتلك النافذة بأربعمئة وعشرين دولارًا، وذلك منذ أكثر من ثلاثين عامًا. إن اضطررنا إلى استبدالها اليوم فقد يكلفنا هذا ثمانية أضعاف هذا المبلغ".

قال جاك "سوف أُغلقها جيدًا".

هبطوا إلى الطابق الثاني حيث المزيد من الغرف والمزيد أيضًا من الانعطافات والالتفافات في الأروقة. خبا الضوء الآتي من النوافذ على نحو ملحوظ الآن بعد أن غابت الشمس خلف الجبال. أراهم مستر أولمان غرفة أو اثنتين وهذا كل شيء. مرّوا بالغرفة 217، التي حذره دِك هاللوران من دخولها، دون أن يُبطئوا. نظر داني إلى لافتة الرقم العادية بذهول منزعج.

ثم هبطوا إلى الطابق الأول. لم يعرض عليهم مستر أولمان أية غرف هناك حتى وصلوا إلى السلّم المكسوّ بسجاد سميك والذي يفضي إلى الردهة مجددًا. حينها قال أولمان "هنا مسكنكم، أعتقد أنكم ستجدونه وافيًا".

دخلوا. كان داني مستعدًا لأي شيء قد يوجد بالداخل. لكنه لم يجد شيئًا.

تنفّست ويندي تورانس الصعداء. كان الجناح الرئاسي بأناقته الباردة قد أربكها وشتّتها _الأمر لا بأس به حين تزور أماكن أثرية أو تاريخية بلافتة عند غرفة النوم تعلن أن إبراهام لينكولن أو فرانكلين روزفيلت قد نام هنا ذات مرة، لكنه أمر مختلف تمامًا أن تتخيل أن تنام هي وزوجها على قراريط من الكتان ويمارسا الحب حيث رقد ذات مرة رجال عظماء (من حيث السلطة بالطبع، عدّلت لنفسها). لكن هذه



t.me/qurssan

الشقة أبسط، بها من جوّ البيت، رحبة تقريبًا. فكرت في أنها قد تقضي في هذا المكان الموسم كاملاً بلا صعوبة كبيرة.

قالتْ لأولمان: "سكن جميل جدًا". وسمعت الامتنان في صوتها.

أومأ أولمان قائلاً: "إنه بسيط لكنه يفي بالغرض. يستخدمه الطباخ وزوجته أو الطباخ ومساعده في أثناء الموسم".

سأل داني فجأة: "مستر هاللوران عاش هنا؟"

مال مستر أولمان برأسه إلى أسفل نحو داني وأجابه بتنازل "أجل، هو ومستر نيفيرس". ثم استدار إلى جاك ووينـدي قائلاً "هذه هي غرفة المعيشة".

توجد عدة مقاعد بدت مريحة لكنها ليست فخمة، طاولة قهوة كانت فخمة يومًا ما لكنها لم تعد كذلك بعد أن برزت من أحد جوانبها شريحة خشب طويلة، خزانتا كتب (محشوّتان بأعداد من سلسلة نشرة القارئ المكثفة، وثلاثيات نادي المحققين السريين من الأربعينات، ما وجدته ويندي مُسليًا)، وتلفاز فندقي مجهول بدا أقل أناقة بكثير من الكونسول الخشبي الضخم الموجود في كل غرفة.

"لا مطبخ، بالطبع"، قال أولمان، "لكن توجد قناة توصيل سريع للطعام، هذه الشقة أعلى المطبخ مباشرة، أزاح لوحًا مربعًا جانبًا، أعلى منضدة الطعام، فكشف عن صينية مربعة كبيرة، دفعها دفعة رقيقة فاختفت، مخلّفة وراءها حبلاً.

"ممر سري!" قال داني لأمه بفرح، ونسي للحظة كل المخاوف المتعلقة بذاك التجويف الخزعبلي خلف الحائط. "مثلما في آبوت وكاستيللو يواجهان الوحوش!"

قطب مستر أولمان حاجبيه، لكن ويندي ابتسمت بسعادة. أسرع داني إلى المنضدة ونظر في التجويف.


t.me/qurssan

قـال أولمـان "مـن هنـا مـن فضلكـم". وهـو يفتـح البـاب الكائـن في الطـرف الآخـر مـن غرفـة المعيشـة. غرفـة النـوم فسـيحة وجيـدة التهويـة، بفراشـين توأمـين. نظـرت وينـدي إلى زوجهـا، وابتسـمتْ، ورفعـت كتفيهـا.

قال جاك: "لا مشكلة، سنلصقهما معًا".

نظر مستر أولمان من أعلى كتفه حائرًا تمامًا وقال لجاك: "عفوًا؟"

"الفراشان"، قال جاك بسرور، "يمكننا أن نلصقهما معًا".

"أوه، نعـم" قـال أولمـان مرتبـكًا للحظـة. ثـم خـلا وجهـه وبـدأت دفقـة دم حمـراء تزحـف إلى أعـلى مـن ياقـة قميصـه. "أيًـا كان مـا تفضّلانـه".

عـاد بهـما إلى غرفـة المعيشـة، حيـث فتـح بابًـا آخـر، غرفـة نـوم أخـرى، بفراشـين فـوق بعضهـما، ومدفـأة بالإشـعاع تُقعِـي في أحـد أركانهـا. والسـجادة عـلى الأرض برسـومات قبيحـة لنبـاتي القصعـين والصبـار الغريبـين _وقـع داني في غرامهـا بالفعـل، كـما رأت وينـدي. جـدران هـذه الغرفـة الصغـرى مغطـاة بخشـب صنوبـر حقيقـي.

سأل جاك "أتظن أن بوسعك المكوث هنا دوك؟"

"بالطبع يمكنني، سأنام على الفراش العلوي، أوكي؟"

"إن كان هذا ما تريده".

"أحـب السـجادة أيضًـا يـا مسـتر أولمـان، لمـاذا لا تجعلـون كل السجاد مثلهـا؟"

للحظـة بـدا عـلى وجـه مسـتر أولمـان تعبـير مَـن دسّ أسـنانه في ليمونة، ثـم ابتسـم وربـت عـلى رأس داني قائـلاً: "هـذه شـقتكم، وهنـاك الحـمام، الـذي يفتـح مـن غرفـة النـوم الرئيسـة، ليسـت شـقة كبـيرة، لكنكـم بالطبع لديكـم الفنـدق بأكملـه لِتنتشروا فيـه. مِدفـأة الردهـة تعمـل جيـدًا، أو هكـذا أخـبرني واطسـون، وبالطبـع لكـم حريـة تنـاول الطعـام في المطعـم إن شـئتم". تحـدّث بنـبرة مـن يسـدي صنيعًـا جليـلاً.



t.me/qurssan

قال جاك: "وهو كذلك".

"هل نهبط إلى الأسفل؟" سأل أولمان، فقالت ويندي: "حسنٌ".

هبطوا بالمصعد إلى الردهة الخالية تمامًا الآن إلا من واطسون، الذي كان يقف مستندًا على الأبواب الرئيسة، في سترة جلدية، وخِلة ... ان بين شفتيه.

"كنت أظنك على مبعدة أميال من هنا الآن". قال أولمان بصوت ... م قليلاً.

"بقيتُ قليلاً فقط لأخبر مستر تورانس عن الغلاية"، قال واطسون ... و بستقيم في وقفته. "أبقِ عينيك عليها جيدًا يا زميل، وستكون ... ة معك. خفف الضغط عنها مرتين يوميًا، إنها تزحف".

زحف. فكر داني في هذا، تردد صدى الكلمة في رواق طويل ... في ذهنه، رواق مكسوّ بمرايا نادرًا ما نظر فيها أحد.

"سأفعل". قال بابا.

"ستكون بخير". قال واطسون وهو يمد يده إلى جاك، صافحه ... أحنى واطسون رأسه قليلاً لويندي وهو يقول "سيدتي".

قالت ويندي: "فرصة سعيدة". وفكرت في أن هذا بدا سخيفًا. لكنه ... كذلك. لقد جاءت كل تلك المسافة من نيو إنجلاند، حيث ... طوال حياتها، وبدا لها أن واطسون، بشعره المنفوش ذاك، قد ... في جمل قصيرة قليلة ما يفترض أن يكونه الغرب الأمريكي كله. ... مانع الغمزة الفاجرة السابقة.

"السيد تورانس الصغير"، قال واطسون بجدية ومدّ يده إلى داني، الذي يعرف كل شيء عن المصافحة منذ عام تقريبًا الآن، فمدّ يده ... در شديد وشعر بها تُبتلع. "اعتنِ بهما جيدًا يا دان".

"نعم سيدي".


t.me/qurssan

تـرك واطسـون يـد داني واسـتقام في وقفتـه تمامًـا. نظـر إلى أولمـان. "أراك العـام المقبـل عـلى مـا أظـن"، ومـدّ يـده يصافحه.

لمسـها أولمـان بـبرود. انعكسـت أضـواء الردهـة في خاتم خنـصره بومضة خبيثـة نوعًـا مـا وهـو يقـول: "الثـاني عـشر مـن مايـو يـا واطسـون.. لا يـوم قبـل ولا يـوم بعـد".

"نعـم سـيدي"، قـال واطسـون، وقـرأ جـاك تقريبًـا بقيـة الجملـة في ذهــن واطســون... أيهــا الــزاني الوضيــع.

"اقضِ شتاء جيدًا مستر أولمان".

"أوه، أشك في هذا"، قال أولمان بشرود.

فتـح واطسـون أحـد البابـين الرئيسـين الكبيريـن، هبـت ريـاح عاصفة وبـدأت تحـرك ياقـة سـترته، قـال "أنتـم يا أصحـاب اعتنـوا بـكل شيء الآن"

كان داني هو من أجاب: "نعم سيدي، سوف نفعل".

خـرج واطسـون، حفيـد صاحـب المـكان في الأصـل، مـن البـاب، بتواضع انغلـق البـاب خلفـه في وجـه الريـاح. راقبـوه معًـا يهبـط سـلم الشرفة الأماميـة الواسـعة بحـذاء رعـاة بقـر بـالٍ أسـود. دامـت أوراق شـجر الحور الصفـراء الجافـة حـول كعبـي الحـذاء العاليـين وهـو يعـبر سـاحة انتظار السـيارات إلى شـاحنته النصـف نقـل، ثـم يركبهـا.. اندفـع مـن شـكمانها الصدئ المتعـب دخـان أزرق وهـو يُديـر المحـرك. ظـل سـحر الصمت بينهـم فيـما يعـود بالسـيارة إلى الخلـف ويخـرج مـن سـاحة الانتظار اختفـت شـاحنته خلـف التـل ثـم ظهـرت مجـددًا، بحجـم أصغـر، على الطريـق الرئيـس، في اتجـاه الغـرب.

شعر داني للحظة بوحدة شديدة لم يشعر بها من قبل قط.



t.me/qurssan

# 13

## على الشرفة الأمامية

..ف آل تورانس معًا على الشرفة الأمامية الطويلة لفندق ..لوك كأنهم في صورة عائلية. داني في المنتصف، سترة الخريف ..امي ضاقت عليه الآن وبدأت تصل إلى مرفقيه بالفعل، أزرارها ..، ويندي خلفه وإحدى يديها على كتفه، وجاك إلى يساره ويده ..اسة بتلقائية على رأس ابنه.

..ستر أولمان أسفلهم بدرجة على السلم، بمعطف موهير بني يبدو .. الثمن، أزراره كلها مغلقة. غابت الشمس خلف الجبال تمامًا .. ..اطرتها وجعلت ظلال الأشياء تبدو أطول وأكثر بنفسجية. لم .. في ساحة الانتظار سوى ثلاث سيارات، حافلة الفندق، وسيارة .. اللينكولن كونتننتال، وفولكسفاجن تورانس الرثة.

..بك مفاتيحك إذًا"، قال أولمان لجاك، "وتفهم كل شيء بوضوح .. الفرن والغلاية؟"



t.me/qurssan

أومأ لـه جـاك وشـعر نحـوه ببعـض التعاطـف الحقيقـي. انتهـى كل شيء بالنسـبة إلى هـذا الموسـم، استقرت كـرة الخيـط ملفوفـة جيـدًا حتـى 12 مايـو، لا يـوم قبـل ولا يـوم بعـد _وأولمـان، المسـؤول عـن كل شيء، والـذي يتحـدث عـن الفنـدق بغـرام لا تغفلـه الأذن، لا يسـعه سـوى البحـث عـن أطـراف خيـط قـد تكـون سـائبة.

قال جاك "أعتقد أن كل شيء تحت السيطرة".

أجابـه أولمـان "جيـد، سـأكون عـلى اتصـال بـك"، لكنـه تلـكأ لحظة كأنـه ينتظـر أن تـأتي الريـاح لتتـولى الأمـر وتدفـع بـه نحـو سـيارته مثلاً ثـم تنهّـد قائـلاً "وهـو كذلـك، اقضـوا شـتاء طيبًـا مسـتر تورانـس، مسز تورانـس وأنـت أيضًـا داني".

"شكرًا سيدي"، قال داني. "أتمنى لك ذلك أيضًا".

"أشـك في هـذا"، كـرر أولمـان حزينًـا. "المـكان في فلوريـدا ممـل إن جئنا للحـق. مجـرد شَـغل للوقـت. الأوفرلـوك هـو عمـلي الحقيقـي. اعـتنِ بـه جيـدًا مـن أجـلي مسـتر تورانـس".

"ظنـي أنـه سـيظل هنـا حـين تعـود في الربيـع المقبـل"، قـال جاك، وومضـت الفكـرة في ذهـن داني فـورًا

(هل سنكون نحن هنا؟)

ثم انطفأت.

قـال أولمـان "بالطبـع بالطبـع"، نظـر إلى الملعـب حيـث الحيوانـات الشـجرية تثرثـر في الريـاح، ثـم أومـأ لهـم بطريقـة الرجـل الهـامّ، وقـال "وداعًـا إذًا".

سـار بهمـة ونشـاط عـبر السـاحة إلى سـيارته _الكبـيرة عـلى نحو سـخيف بالنسـبة إلى رجـل قصـير مثلـه_ وركبهـا. عـاد محركهـا إلى الحياة بهـزة خفيفـة وومضـت كشـافاتها الخلفيـة وهـو يخـرج مـن موقفه



t.me/qurssan

السيارة الخاص. فيما تبتعد السيارة قرأ جاك اللافتة الصغيرة أعلى ... السيارة: **خاص بالسيد أولمان، المدير**.

"تمام". قال جاك بهدوء.

وظلوا يراقبون حتى اختفت السيارة أسفل المنحدر الشرقي. حين انتهى الأمر نظر كل منهم إلى الآخرَيْن للحظة بصمت، ورعب تقريبًا. ... وا وحيدِين. دامت حشود أوراق شجر الحور وانزلقت بلا هدف ... على مرج العشب الأخضر، مجزوز وممهد الآن دون أن تراه عينا ... واحد. لا أحد يرى أوراق الخريف تتسلل إلى العشب سواهم ... م الثلاثة. داهم جاك شعور غريب بالانكماش، كأن شعلة حياته ... خبت إلى مجرد لهب ضئيل، بينما تضاعف حجم الفندق فجأة ... ارت الملاعب منذرة، تُقزّمهم بجهامة وجمود.

قالت ويندي: "انظر إلى حالك دوك. إن أنفك يسيل كخرطوم ... هيا إلى الداخل".

دخلوا وأغلقوا الباب بقوة خلفهم في وجه عويل الرياح المضطرب.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# الجزء الثالث

# عش الدبابير



t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 14

## على السطح

أووه، أيها الزاني اللعين ابن العاهرة!"

صرخ جاك تورانس بدهشة وألم في آنٍ وهو يضرب بكفه اليُمنى على قميصه الجينز الذي يعمل به، ليسحق الدبور الكبير الذي تحرك عليها ببطء بعد أن لسعه. ثم تسلق السطح إلى أعلى بأسرع ما أمكنه وهو ينظر خلفه من أعلى كتفه ليرى إن كان أشقاء الدبور يهرعون من العش الذي اكتشفه لتوّه ليخوضوا المعركة. إن فعلوا فإنه سينتهي الأمر على نحو سيئ، لأن العش بينه وبين السلّم الذي صعد عليه، والفتحة في سقف السندرة موصدة من الداخل. سيكون السقوط من على ارتفاع سبعين قدمًا من أعلى السطح على الممر الأسمنتي بين الفندق ومرج العشب.

ما زال الهواء أعلى العش ساكنًا وهادئًا. صفّر جاك من بين أسنانه بقرف، جلس ممتطيًا قمة السطح، وفحص سبابته اليمنى، تورّمت



t.me/qurssan

بالفعل، فكر في أن بإمكانه الزحف بهدوء مارًّا بذاك العش إلى سُلّمه ليعود إلى أسفل ويضع عليها بعض الثلج.

كان اليوم 20 أكتوبر. ذهبت ويندي وداني إلى سايدويندر في حافلة الفندق (دودج عجوز تقعقع دائمًا لكنها ما زالت يُعتمد عليها أكثر من الفولكسفاجن، التي تلهث بصعوبة الآن وتريد أن تتقاعد) لشراء ثلاثة جالونات لبن وأشياء أخرى لأعياد الميلاد. الوقت باكر قليلاً لهذا، لكن لا أحد يعلم متى قد يسقط الثلج ليبقى. سقط بعض الندف بالفعل، وفي بعض الأماكن في الطريق هبوطًا من الأوفرلوك يوجد بعض المواضع الزلقة..

حتى الآن ظل الخريف جميلاً بشكل يفوق الوصف. خلال الثلاثة أسابيع التي قضوها هنا ظَلّ يوم ذهبي يتلو يومًا ذهبيًا آخر. تفسح الصباحات الباردة بدرجة ثلاثين المجال لحَرّ الظهيرة الذي قد يصل إلى بدايات الستين، درجات حرارة مُثلى لتسلق السطح الغربي للأوفرلوك المائل قليلاً وتبليطه. اعترف جاك لويندي ببساطة بأنه كان بإمكانه الانتهاء من تلك المهمة منذ أربعة أيام مضت، لكنه لا يشعر بأي رغبة في الإسراع. فقد كان المنظر من أعلى هناك آسرًا، أفضل منه مِن الجناح الرئيس حتى. وكذلك العمل نفسه مهدّئ. كان على السطح يشعر بنفسه تشفى من الجروح التي طالتها خلال الثلاث سنوات الماضية. على السطح يحظى بسلام. تبدو تلك الثلاث سنوات مجرد كابوس مزعج.

كانت البلاطات القديمة متعفنة لدرجة سيئة، انخلع بعضها تمامًا في عواصف الشتاء الماضي، ظلّ ينزعها ويلقي بها من أعلى واحدة تلو الأخرى وهو يصيح "قذيفة!" لئلا يكون داني في الأنحاء فيصاب بشيء. كان ينزع لاصقًا قديمًا حين نال منه الدبور.



t.me/qurssan

من دواعي السخرية أنه ظل يذكّر نفسه كلما صعد إلى فوق بأن ينتبه جيدًا إلى تلك الأعشاش؛ حتى إنه اشترى قنبلة مبيد حشري تحسبًا لهذا. لكن هذا الصباح، كان السلام والسكينة اللذان سادا الجو تامَّيْن لحد أن نسي حرصه المعتاد. يعود ببطء إلى عالم المسرحية التي يعمل عليها، يعيد المشهد الذي كان يعمل عليه الليلة الماضية في رأسه. المسرحية تتقدم على نحو جيد جدًا، ومع أن ويندي لم تقل شيئًا، كان يعرف أنها سعيدة. كان قد تعثر عند المشهد المصيري بين "دينكر"، الناظر السادي، و"جاري بينسن"، بطله الشاب، خلال الستة أشهر التعسة التي قضاها في ستوفينجتون، حين كانت حاجته إلى الخمر سيئة للغاية لحد لم يمكنه معه التركيز في التدريس، ناهيك بطموحاته الأدبية خارج المنهج.

لكنه في الاثنتي عشرة ليلة الأخيرة، ظل يجلس إلى الآلة الكاتبة [illegible] استعارها من المكتب بالطابق الأرضي، فتتبدد عثرته تحت أصابعه [illegible] تذوب حلوى السكر المغزول في الفم.. أمسك بلا جهد تقريبًا [illegible] ملامح شخصية "دينكر" التي كانت تنقصه، وأعاد على أساسها كتابة [illegible] الفصل الثاني وجعله يدور حول المشهد الجديد. كان يقلّب [illegible] في الفصل الثالث في ذهنه حين وضع الدبور نهاية لأفكاره، [illegible] كانت تتضح شيئًا فشيئًا طوال الوقت.. ظن أنه يستطيع وضع [illegible] الكلي بكامله خلال أسبوعين، حينها ستكون لديه نسخة [illegible] للمسرحية اللعينة كاملة بحلول العام الجديد.

لديه وكيلة أعمال في نيويورك، امرأة صهباء صارمة تدعى "فيليس [illegible]"، تدخن "هيربيرت ترايتونز"، وتشرب "جيم بيم" في كوب [illegible] وتظن أن شمس الأدب تشرق وتغرب حول جون كيسي[1]. [illegible] بالفعل لثلاث من قصص جاك القصيرة، من بينها تلك التي

---

[1] [illegible] (1880 - 1964) كاتب مسرحي إيرلندي، اشتراكي، أول من ركز في أعماله على الطبقة [illegible] في دبلن، من أعماله مسرحية "المحراث والنجوم" ترجمة ميخائيل رومان. (المترجمة)


t.me/qurssan

نشرتها الإسكواير. وكان قد كتب لها عن المسرحية، بعنوان المدرسة الصغيرة، يصف لها الصراع الأساسي بين "دينكر"، الذي كان طالبًا موهوبًا لكنه فشل بأن صار ناظرًا صارمًا لمدرسة ابتدائية بنيوإنجلاند في مطلع القرن، وجاري بينسون، الطالب الذي يرى فيه جاك نفسه وهو أصغر. كتبت إليه فيليس معبرة عن اهتمامها ونصحته أن يقرأ كيسي قبل أن "يجلس إلى العمل". كذلك كتبت إليه في وقت لاحق من العام تسأله أين المسرحية بحق الجحيم؟ فكتب إليها يخبرها على مضض أن المدرسة الصغيرة قد توقفت إلى أجل غير معلوم، وربما إلى الأبد، بعد أن صارت بين يده وصفحاتها "تلك الصحراء الذهنية القاحلة المعروفة باسم التعثر في الكتابة". الآن يبدو أن فيليس قد تحصل بالفعل على المسرحية. أما مسألة كونها جيدة أم لا، أو كونها تصلح للإنتاج حقًّا أم لا، فهذا شأن آخر.. لم يبد أنه يهتم كثيرًا بهذا الأمر. على نحو ما يشعر أن المسرحية، في حد ذاتها، هي العثرة نفسها، رمز ضخم للسنوات السيئة في أكاديمية ستوفينجتون، زواجه الذي كاد يدمره بنفسه كطفل مخبول يقود سيارة قديمة، الاعتداء الوحشي على ابنه، صِدام ساحة انتظار السيارات مع جورج هاتفيلد، لم يعد يراه مجرد نوبة عصبية أخرى مفاجئة ومُدمِّرة. يفكر الآن أن جزءًا من مشكلة إدمانه الخمر يعود إلى رغبته الباطنية في التحرر من ستوفينجتون والأمان الذي شعر أنه يخنق أدنى رغبة لديه في الإبداع كان قد توقف عن الشرب، لكن الرغبة في التحرر ظلت تتعاظم مع ذلك. لذلك حدث جورج هاتفيلد. الآن لم يتبق من تلك الأيام سوى المسرحية القابعة على مكتبه في غرفة نومه هو وويندي، وحين يُنهيها ويُرسلها إلى جُحر وكالة فيليس في نيويورك، يمكنه الاهتمام بأشياء أخرى. ليس رواية، لم يكن مستعدًا لخوض مستنقع عمل آخر يستغرق ثلاثة أعوام، لكن المزيد من القصص القصيرة بالطبع مجموعة منها ربما.


t.me/qurssan

زحف بحذر على يديه وركبتيه على السطح المائل مارًّا بالخط الفاصل بين البلاطات الخضراء الجديدة والجزء الذي فرغ لتوه من نزع بلاطاته وتنظيفه. وصل إلى الصف الذي يوجد عنده عش الدبابير المكتشف، إلى يساره، وتحرك بحذر شديد، على استعداد للقفز في أي لحظة على السلم إلى الأرض إن بدا أن الأمور ستحتدم.

رقد على الجزء المنزوع منه اللاصق ونظرَ.

العش بالداخل هناك، محشور في الفراغ بين اللاصق القديم وطبقة الطلاء السفلية للسطح في مساحة ثلاث بوصات في خمس. عش كبير اللعين. بدا قُطر كُرَته الورقية الرمادية بطول قدمين تقريبًا. تكوينها ليس تامًّا لأن المساحة بين اللاصق والألواح الخشبية ضيقة، لكنه رأى أن الأوغاد الصغار قد أحسنوا صنعًا بالفعل. سطحه مليء بحشرات تتحرك ببطء وتثاقل. هؤلاء هم الكبار اللؤماء، ليسوا أصحاب السترات الصفراء الأصغر والأهدأ، بل دبابير الجدار. جعلهم الانخفاض في درجات الحرارة بطيئين وأغبياء، لكنه، من يعرف الدبابير جيدًا منذ طفولته، عد نفسه محظوظًا أن لُسِع مرة واحدة فقط. وفكّر في أنه لو كان أولمان قد استأجر عاملاً لإنجاز الأمر خلال الصيف لكان العامل قد تلقى مفاجأة كبيرة أثناء نزع البلاط القديم. بالطبع. حين يهجم عليك العشرات من دبابير الجدار دفعة واحدة ويبدأ اللسع في وجهك ويديك وذراعيك، وفي قدميك وداخل بنطالك حتى، من البديهي تمامًا أن تنسى وجودك على ارتفاع سبعين قدمًا. قد تتوجه إلى الحافة مباشرة في هروبك من الدبابير. كل هذا من تحت رأس تلك الأشياء الصغيرة، التي لا يفوق حجم أكبرها حجم عُقب قلم رصاص.

كان قد قرأ في موضع ما _مقال في أحد ملاحق الصحف الأسبوعية، أو عرض لكتاب في مجلة ما_ أن سبعة في المئة من حوادث السيارات تحدث بلا أسباب واضحة. لا عطل ميكانيكي، ولا سرعة زائدة، ولا خمر،


t.me/qurssan

ولا طقس سيئ. مجرد اصطدام سيارة في مناطق مهجورة على الطريق، قتيل واحد، السائق، لا يمكنه تفسير ما حدث له. كان الموضوع يشمل حوارًا مع ضابط شرطة لديه نظرية أن الكثير من تلك الحوادث المدعوة "الاصطدامات الغامضة" سببه وجود حشرة في السيارة. دبابير، نحلة، أو حتى عنكبوت أو قملة. يهلع السائق، يحاول سحق الحشرة أو إنزال زجاج النافذة لإخراجها. قد تلسعه الحشرة، وقد يفقد السيطرة فقط، وفي كلتا الحالتين يقع الحادث! كل مرة. وقد تخرج منه الحشرة سليمة دون أن يمسها سوء بشكل غير طبيعي، تئز بمرح، وهي تبتعد عن دخان الحطام، لتبحث عن مَراعٍ أكثر اخضرارًا. كان ضابط الشرطة يقترح أن يبحث اختصاصيّو التشريح عن سم حشرة في أثناء الفحص الجنائي لجثث هؤلاء الضحايا، بحسب ما يتذكر جاك.

الآن، ينظر إلى أسفل إلى عُش الدبابير، قد يعتبره رمزًا حيًا لما حدث له في ما مضى (وما حدث لرهينتيه كذلك)، وفألاً حسنًا بمستقبل أفضل كذلك. بأي نحو آخر قد يفسر ما حدث له؟ ما زال يشعر أن تجربة ستوفينجتون التعسة قد خاضها جاك تورانس المبني للمجهول. لم يكن الفاعل، بل المفعول به. عرف أشخاصًا كثيرين في ستوفينجتون، كان اثنان منهما في قسم الأدب الإنجليزي من عتاة شاربي الخمر. اعتاد "زاك توني" أن يشتري برميل بيرة صغيرًا ظهيرة أيام السبت، ويظل يعبّ منه في باحته المكسوة بالثلج طوال الليل إلى أن ينهيه كله تقريبًا يوم الأحد وهو يتابع مباريات كرة القدم والأفلام القديمة. مع ذلك كان "زاك" خلال أيام الأسبوع العادية صاحيًا كقاضٍ ـ باستثناء كوكتيل خفيف مع الغداء في المناسبات.

أما هو وآل شوكلي فقد كانا مُدمنَيْ خمر. كانا معًا كمنبوذين لا يزالان اجتماعيين بما يكفي ليفضّلا الغرق معًا على أن يغرق كل منهما وحده. لكن البحر طحين وليس ماءً مالحًا، هذا كل ما في الأمر. يتقدم وهو ينظر إلى الدبابير المشغولة في عملها ببطء حشري قبل أن



t.me/qurssan

بفضي الشتاء عليها جميعًا ما عدا ملكتهم في بياتها الشتوي. ما زال مدمن خمر، سيظل كذلك دائمًا، ربما ظل كذلك منذ عامه الثاني في المدرسة العليا حين تناول شرابه الأول. لم تكن للأمر صلة بقوة الإرادة، أو بأخلاقيات الشرب، أو بقوة شخصيته أو ضعفها. كان ثمة مفتاح معطل في مكان ما بالداخل، أو فاصل دائرة لا يعمل، وكأنّ يترك نفسه ليجرفها التيار كيفما اتفق، ببطء في الأول، ثم تسارع الأمر مع ازدياد ضغوط ستوفينجتون عليه. انزلاقة كبرى مشحّمة أسفلها درّاجة محطّمة ليس لها صاحب، وابن بذراع مكسورة. جاك تورانس المبني للمجهول. وأعصابه، مثله. ظل طوال حياته يحاول السيطرة عليها بلا جدوى. يتذكر حين كان في السابعة من عمره، وضربته إحدى جاراته لأنه يلعب بأعواد الثقاب، هرع إلى الطريق وقذف إحدى السيارات المارة بحجر. رآه أبوه فهبط إلى جاكي الصغير مزمجرًا، وأبرح مؤخرته ضربًا... حينها أغمض عينيه. وحين عاد أبوه إلى البيت وهو يدمدم، ليواصل مشاهدة التلفاز، وجد جاك كلب شارع ضالاً وركله في مؤخرته. خاض ما يقرب من عشرين شجارًا في المرحلة الإعدادية، وأكثر من ذلك في المدرسة العليا، تلقى إنذارين بالفصل وعددًا لا يحصى من ساعات الاحتجاز على الرغم من درجاته الجيدة. شكّلت كرة القدم صمام أمان جزئيًا، مع أنه يتذكر جيدًا جدًا أنه قضى كل دقيقة من كل مباراة لعبها تقريبًا في حالة من الغيظ الشديد آخذًا كل صدّ مضاد أو توقيفة على محمل شخصي. كان لاعبًا جيدًا، حصل على لقب أفضل لاعب في سنواته الأولى والأخيرة، ويعرف جيدًا جدًا أن الفضل في هذا لمزاجه السيئ. لم يستمتع بلعب كرة القدم. كانت كل مباراة معركة انتقامية.

ومع ذلك، وخلال هذا كله، لم يشعر أنه ابن عاهرة. لم يشعر أنه وضيع. كان يعد نفسه دائمًا جاك تورانس، الرجل اللطيف حقًا الذي سيتعلم يومًا ما كيفية التعامل مع الخمر. لكنه مدمن للخمر


t.me/qurssan

عاطفيًا بقدر ما هو مدمن فيزيقيًا_ الاثنان مرتبطان بلا شك في مكان عميق بداخله، حيث قد تشيح ببصرك بعيدًا سريعًا. لكنه لم يعنه كثيرًا كون الأسباب الجذرية مرتبطة أم منفصلة، اجتماعية أم نفسية أم فسيولوجية. كان عليه في جميع الأحوال التعامل مع نتائجها: الصفع والضرب الذي تلقاه من أبيه، فصله مؤقتًا عن الدراسة، محاولة تبرير تمزق زي المدرسة في شجارات الحوش، ثم بعد ذلك، نوبات دوار ما بعد الشرب، زواجه الذي ينهار ببطء، الدراجة ذات العجلة الواحدة بأسلاكها البارزة نحو السماء، ذراع داني المكسورة. وجورج هاتفيلد بالطبع.

شعر أنه دسّ يده برعونة في عش دبابير الحياة. يبدو الأمر كتشبيه مبتذل، لكنه كحقيقة جوهرية يفي بالغرض. دس يده بالفعل في لاصق متعفن في الحر القائظ فاشتعلت هذه اليد وذراعه كلها بنيران مقدسة تأكل العقل الواعي وتُبطل مفهوم السلوك المتحضر هل يُتوقع من المرء التصرف كشخص عاقل والإبر الحمراء الساخنة تنغرز في يده؟ هل يُتوقع منه العيش بالحب وسط الأقرباء والأعزاء والسحابة البنية المثيرة تتصاعد من فتحة في نسيج الأشياء (النسيج الذي ظننته بريئًا للغاية) وتتجه نحوك مباشرة؟ هل تُعَدّ مسؤولاً عن تصرفاتك وأنت تركض بجنون على سطح مائل على ارتفاع سبعين قدمًا عن الأرض، لا تعرف أين تذهب، ولا تفكر في أن قدميك المتعثرتين جزعًا قد تقودانك إلى الاصطدام بمزراب المطر ثم السقوط ميتًا على الأرض الأسمنتية مباشرة من على ارتفاع 70 قدمًا؟ لا يظن جاك أن بإمكان المرء ذلك. حين تدس يدك في عش الدبابير برعونة، أنت بذلك لا توقّع عقدًا مع الشيطان تتخلّى فيه عن نفسك المتحضرة بشراكها عن الحب والاحترام والشرف. بل إن الأمر حدث لك فقط. الفاعل مبني للمجهول، بالطبع لن تكون مخلوقًا عاقلاً، ستصبح مخلوقًا على أطراف أعصابه، من جامعيّ متعلِّم إلى قِرد ينوح في خمس ثوانٍ فقط



t.me/qurssan

فكّرَ في جورج هاتفيلد.

فتى طويل بشعر أشقر كثّ. جميل بشكل وقح تقريبًا. ببنطاله الجينز الضيق البالي، وسترة ستوفينجتون بكُمّيها مرفوعين حتى مرفقيه بلا عناية ليكشف عن ساعديه الأسمَرَيْن من الشمس، يُذكّر جاك "بروبرت ريدفورد"[1] شابًا، وكان يشك في أن جورج قد يواجه كثير متاعب قبل أن يصبح _ليس بأفضل من اللاعب الشيطاني الذي كانه جاك تورانس نفسه، منذ عشر سنوات مضت. يمكنه القول صدقًا إنه لا يشعر بغيرة من جورج، أو يحسده على مظهره الجميل؛ بل كان وعيه الباطن في الحقيقة قد بدأ يراه كتجسّد فيزيقي لـ"جاري ...سون" بطل مسرحيته _النقيض التام "لدينكر" القاتم المتجهم العجوز، الذي يكره جاري بشدة. لكنه هو، جاك تورانس، لم يشعر بهذا قط نحو جورج، إن كان شعر بذلك لكان قد أدركه. إنه على ... من هذا.

طفا جورج في حصصه كلها في ستوفينجتون. نجم كرة قدم وكرة ...دم أمريكية، دراسته الأكاديمية بالكاد تعنيه، ويرضى بتقدير جيد ...امةً، ويحظى في مناسبات قليلة بجيد جدًا في التاريخ أو علم النباتات. كان مقاتلاً شرسًا في الميدان لكنه كتلميذ كسول، طالب من نوع مسلٍّ في غرفة الدرس. يعرف جاك هذا النوع جيدًا، من أيام المدرسة العليا والجامعة، وليس من خبرته في التدريس، المكتسب غالبها. كان جورج لاعبًا ماهرًا. في غرفة الدرس يمكن اعتباره كائنًا هادئًا ومطيعًا، لكنه حين يوجد في سياق مناسب يُحفز على المنافسة (كقطبي كهرباء على ...دغي مسخ فرانكنشتاين، كما فكر جاك بامتعاض)، يضحي قوة ...احقة.

(1) ممثل أمريكي شهير بدأ عمله منذ أواخر الخمسينات. (المترجمة)



t.me/qurssan

في يناير، تقدّم جورج مع نحو عشرين طالبًا آخرين للانضمام إلى فريق المناظرة. كان صريحًا تمامًا مع جاك. والده محامٍ في شركة كبرى، ويريد من ابنه أن يسير على نهجه. وجورج نفسه، الذي لا يرغب في شيء محدد، يرحب بالأمر. لم تكن درجاته جيدة، لكنها المدرسة رغم كل شيء، وما زالت تلك أيامه الأولى فقط. في اللحظة المناسبة يُمكن لأبيه جذب بعض الخيوط، ومهارات جورج الرياضية قد تفتح له أبوابًا أخرى كذلك. لكن "براين هاتفيلد" يريد أن ينضم ابنه إلى فريق المناظرة، لأنه ممارسة جيدة تضعها مجالس إدارات كليات الحقوق في الحسبان دائمًا عند النظر في طلبات التقدم. لذلك سعى جورج إلى المناظرة، وبنهاية مارس كان جاك قد طرده من الفريق.

كانت المناظرات الداخلية في أواخر الشتاء قد أشعلت روح المنافسة عند جورج هاتفيلد. صار مناظرًا جازمًا متجهمًا يشحذ حججه مع أو ضد بضراوة، بصرف النظر عن الموضوع، سواء كان عن التشريع أو الماريجوانا أو إلغاء عقوبة الإعدام، أو دعم الوقود، تعلّم بعض التقنيات وكان متعصبًا بما يكفي لئلا يكترث بنزاهة موقفه _سمة نادرة وثمينة لدى مناظرين محنكين، يعرف جاك هذا. جوهر النفعي الحقيقي وجوهر المُناظِر الحقيقي ليس كل منهما ببعيد تمامًا عن الآخر، الاثنان لا يهمّهما حقًّا سوى الفرصة الرئيسة. حتى الآن، جيد جدًا.

لكن جورج هاتفيلد تلعثم.

لم تكن اللعثمة إعاقة، فهي لم تكن موجودة لا في غرفة الدرس، حيث كان جورج رابط الجأش وباردًا دائمًا (سواء أنجز فروضه أم لا)، ولا في ملاعب ستوفينجتون كذلك حيث لا يُعدّ الكلام فضيلة، وقد تُطرَد من الملعب حتى إن تحدّثت كثيرًا.


t.me/qurssan

يتلعثم جورج في المناظرة حين يضيق عليه الخناق بشدة، وكلما زادت حميته ساء تلعثمه. وحين يشعر أن الخصم على وشك السقوط بنتابه عُصاب ذهني ما يحول بين مراكز الكلام في مخه وفمه فيتجمّد الحرف الساكن فيما تمر عقارب الساعة. مراقبته حينها أمر مؤلم.

"للللــذلك أأأأظـن أن علينا أن نرى الحححححقائق في حالة مستر دددددوروسكي أن المدن ستضحي عتيقة بالق-قققرار الح-حححديث الصادر فففففي..."

يرن جرس الساعة، يلتفت جورج بغضب إلى جاك الذي يجلس بجانبها. يتدفق الدم في وجه جورج للحظة ويجعّد ورقته في يده منشنج.

صبر عليه لوقت طويل حتى بعد أن اتضح أنه هو المسؤول عن الإطارات الفارغة، على أمل أن يفلح. يتذكر في نهاية أحد أيام الدراسة، قبل أسبوع من وقوع الفأس في الرأس كرهًا، أن بقيَ جورج بعد انصراف الآخرين، ثم واجه جاك بغضب.

"أنتَ قققدّمت الساعة".

رفع جاك عينيه عن الورق الذي كان يضعه في حقيبة أوراقه.

"جورج، عن ماذا تتحدث؟"

"لم أحححححظَ بالخمس دقائق كلها. أنت ققققدّمت الساعة. لكنت أررررراقب الساعة".

"قد تحفظ الساعة الوقت على نحو غير دقيق قليلاً يا جورج، لكنني لم ألمس قُرصها اللعين. بشرف الكشافة".

"قققدّمتها!"

أشعلتْ نظرة الحرب التي تقول "حقي برقبتي"، التي ينظر بها جورج إلى جاك، شرارةَ أعصاب الأخير، المقلع عن الخمر منذ شهرين،


t.me/qurssan

فترة طويلة جدًا، وكان منهكًا، بذل جهدًا أخيرًا ليحفظ هدوءه قائلاً "أؤكد لك جورج أنني لم أقدّم الساعة. إنه تلعثمك. هل لديك أدنى فكرة عن ماذا قد يكون سببه؟ أنتَ لا تتلعثم في الفصل".

"أنا لللا أتتتتلعثم".

"اخفض صوتك".

"أنت تتتريد أن تتتتنالني! لللا تتريدني في ففففريقك اللعين".

"قلت لك اخفض صوتك. لنناقش هذا بهدوء".

"ننننِك الهدوء!".

"جورج، إن استطعت التحكم في تلعثمك سيسرني انضمامك إلى الفريق. أنت موهوب في كل التمرينات، وماهر في تحضير المرجعية، ما يجعل من النادر مفاجأتك، لكن كل هذا لا يعني الكثير إن لم تتحكم في_"

"أنا لللللم أتتتلعثم قط!" صاح جورج بصوت عال. "إنه أأأأنت! إن كككان أحمد غيرك فففففي الفريق، لأأأأمكنني_"

تحرك ترسٌ آخر في أعصاب جاك.

"جورج، أنت لن تصبح محاميًا جيدًا أبدًا، سواء في شركة كبرى أو غير ذلك، ما لم تتحكم في هذا، إن القانون ليس مثل كرة القدم، ساعتان من التمرين كل ليلة وانتهى الأمر. ماذا ستفعل؟ ستقف أمام المنصة وتقول 'الآآآآن، سسسسسادتي، عن ههههههذا الضضضضرر'؟"

تدفق الدم في وجه جاك فجأة، ليس غضبًا، بل خجلاً من وحشيته. إن من يقف أمامه ليس رجلاً، بل فتى في السابعة عشرة من عمره يواجه أولى هزائمه في الحياة، وربما تكون هذه هي الطريقة الوحيدة التي يعرفها لطلب المساعدة من جاك للتعامل معها.



t.me/qurssan

رمقه جورج بنظرة متقدة أخيرة، التوت شفتاه والكلمات المحشورة خلفهما تجاهد لتجد طريقها إلى الخارج.

"أأأأنت قدمت السسسساعة! أنت تتتكرهني لأنننك تتتعرف... تعرف... أنننن_"

ثم اندفع فجأة يخرج من الفصل بصرخة غير مفهومة وصفق الباب خلفه بقوة جعلت زجاج الباب المثبت بسلك ينشرخ داخل إطاره. ظل جاك واقفًا هناك، يشعر بوقع حذاء جورج الرياضي في الرواق الخالي أكثر مما يسمعه. أول ما خطر له وهو ما زال في قبضة حنقه وخجله من سخريته من تلعثم جورج، شعور مريض إلى حد ما بالشماتة: جورج هاتفيلد للمرة الأولى في حياته يريد شيئًا لا يمكنه نيله. للمرة الأولى يوجد شيء ما خطأ لا تستطيع كل نقود ... إصلاحه. لا تمكنك رشوة مراكز التخاطب في المخ، لا يمكنك أن ... على اللسان علاوة خمسين دولارًا أسبوعيًا ومكافأة في أعياد ... لاد ليكف عن التلجلج كإبرة الجرامافون على أسطوانة مشروخة. ... غاصت الشماتة في الشعور بالعار، وانتابه الشعور نفسه الذي ... انتابه بعد أن كسر ذراع داني.

يا ربي الرحيم، أنا لست ابن عاهرة. أرجوك.

كانت تلك الشماتة لهزيمة جورج سمة أساسية في شخصية "دنكر" في المسرحية، أكثر منها في جاك تورانس مؤلفها.

أنت تكرهني لأنك تعرف...

لأنه يعرف ماذا؟

ما الذي قد يعرفه عن جورج هاتفيلد يجعله يكرهه هكذا؟ ... مستقبله بكامله يعتمد عليه؟ أنه يشبه روبرت ريدفورد، لذلك ... ف ثرثرة الفتيات تمامًا تقريبًا حين يقفز من على لوح الغطس


t.me/qurssan

في حمام السباحة ويدور في الهواء مرتين؟ أن موهبته في لعب البيسبول وكرة القدم فطرية؟

سخف. عبث تام. إنه لا يحقد عليه في شيء. بل يُشفق عليه حقًا لحظة العثر في التلعثم أكثر مما يشفق جورج نفسه على نفسه، لأنه لولا هذا التلعثم لصار جورج مناظرًا رائعًا حقًا. وإن كان جاك قد قدّم الساعة _وهو لم يفعل بالطبع_ فذلك لأنه هو وأعضاء الفريق الآخرين يشعرون بالإحراج من مجاهدة جورج في النطق، يتألمون منها كما قد يؤلمك الأمر حين ينسى المتحدث في حصة مسائية ما كان يقوله. إن كان قد قدّم الساعة فسيكون ذلك فقط لـ.. ليخرج بجورج من محنته.

لكنه لم يُقدِّم الساعة. وهو واثق تمامًا بهذا.

بعد ذلك بأسبوع أخرجه من الفريق، وفي تلك المرة احتفظ بهدوئه. كانت الصيحات والتهديدات كلها من طرف جورج. بعد أسبوع آخر خرج إلى ساحة الانتظار في منتصف جلسة التمرين لإحضار كتب مرجعية من حقيبة الفولكس فوجد جورج هناك، يركع على إحدى ركبتيه وشعره الأشقر الطويل يتدلى على وجهه، وفي يده سكين صيد، يشق بها الإطار الأمامي الأيمن للسيارة، كان الإطاران الخلفيان ممزقين بالفعل، والسيارة مسوّاة بالأرض ككلب صغير مريض.

حينها اكتست رؤية جاك بالأحمر، ولا يتذكر سوى القليل جدًا مما حدث. يتذكر صوتًا غليظًا بدا أنه ينبعث من حنجرته هو: "حسن يا جورج إن كان هذا ما تريده، تعال إذًا وتناول دواءك".

يتذكر جيدًا وجه جورج وهو يرفع نظره إليه، مصعوقًا ومرعوبًا وقوله: "مستر تورانس_" كأنه سيشرح له أن كل هذا مجرد سوء تفاهم، وأن الإطارات كانت هكذا بالفعل حين جاء، وأنه كان يزيل الطين عن الإطار الأمامي بطرف سكّينه التي يحملها بالصدفة و



t.me/qurssan

اندفع جاك نحوه بقوة، قبضتاه مرفوعتان أمام وجهه، وبدا أنه (؟)ان يبتسم. لكنه ليس متأكدًا.

آخر ما يتذكره وجه جورج وهو يرفع السكين ويقول: "الأفضل لك ألا تقترب أكثر_"

ثم الآنسة سترونج، مُدرّسة الفرنسية، تُمسك بذراعي جاك وهي (ت)صرخ باكية: "توقف جاك! توقف! سوف تقتله!"

طرف بعينيه حوله بغباء، رأى سكين الصيد تلمع ببراءة على الأسفلت على بعد أربع ياردات، وسيارته، خنفساءه العجوز البالية المسكينة، رفيقته القديمة في جولات السُكر الجامحة بعد منتصف الليل، تجثم على ثلاثة إطارات مفرّغة، وانبعاجًا جديدًا في رفرفها الأمامي الأيمن عليه بقعة ما قد تكون طلاء أحمر أو دمًا. ظل (؟)ـمكًا للحظة. أفكاره تُردد

(يا يسوع المسيح، آل، لقد صدمناه رغم كل شيء)

من تلك الليلة الأخرى. ثم رأى جورج، يرقد على الأسفلت دائخًا (؟)ـيناه تطرفان. خرج أعضاء فريق المناظرة الآخرون وتجمعوا عند (؟)ـاب يحدقون في جورج الذي تلطخ وجهه بدم من جرح في فروة (ا)لرأس بدا سطحيًا، لكن ثمة دمًا يسيل من إحدى أذنيه أيضًا، علامة (؟)ـدوث ارتجاج ربما. حين حاول جورج النهوض، دفع جاك الآنسة (ست)رونج بعيدًا عنه، واندفع نحو جورج الذي انكمش خائفًا.

وضع جاك يديه على صدر جورج ودفعه إلى أسفل قائلاً "ارقد (س)اكنًا، لا تحاول الحركة"، ثم استدار إلى الآنسة سترونج التي كانت (تحـ)ـدّق فيهما مذعورة قائلاً "اتصلي بطبيب المدرسة من فضلك آنسة (ست)رونج، فاستدارت وهرعت نحو المكتب. حينها نظر إلى أعضاء (فريقـ)ـه، نظر إليهم في أعينهم مباشرة لأنه عاد المسؤول أمامهم مرة


t.me/qurssan

أخرى، عاد نفسه مرة أخرى، وحين يكون نفسه، فلا يوجد من هو ألطف منه في ولاية فيرمونت بأكملها. وهم بالطبع يعرفون هذا.

"يمكنكم الانصراف الآن" قال لهم بهدوء، "أراكم غدًا".

بنهاية ذلك الأسبوع كان ستة من أعضاء الفريق قد خرجوا منه، من بينهم اثنان من المتفوقين، لكنه لم يهتم كثيرًا لأنه كان قد أُخطِر بالفعل بأنه هو نفسه سيخرج.

مع ذلك ظل بطريقة ما بعيدًا عن الزجاجة، وظنه أن هذا يُحسب له.

ولم يكره جورج هاتفيلد. كان واثقًا من هذا. لم يكن فاعلاً، بل كان مفعولاً به.

أنت تكرهني لأنك تعرف...

لكنه لا يعرف شيئًا. لا شيء. يُقسم بهذا أمام العرش العظيم. ويقسم إنه لم يقدم الساعة سوى أقل من دقيقة، ومن باب الشفقة وليس الضغينة.

يزحف دبوران بتثاقل على السطح بجوار الفتحة في اللاصق.

ظل يراقبهما وهما يُعملان جناحيهما بديناميكية هوائية تبدو غريبة لكنها فعّالة تمامًا، حتى اختفيا في أشعة شمس أكتوبر، ليلسعا شخصًا آخر ربما. لقد منحهما الرب القدرة على اللسع، وعليهما حسب ظن جاك، أن يمارساها على أحدٍ ما.

كم من الوقت مر عليه هناك وهو ينظر إلى تلك الفتحة بهديتها غير السارة بداخلها ويكيّل لنفسه وهو يتذكر ماضيه؟ نظر في ساعة يده. نصف ساعة تقريبًا.

توجه نحو الحافة وهبط من على السطح، دلّى إحدى قدميه، واستشعر بها عارضة السلّم أسفل الدرجة العليا مباشرة. سيأخذ



t.me/qurssan

إلى غرفة المعدات ليأتي بقنبلة المبيد الحشري من على الرف العلوي حيث وضعها بعيدًا عن متناول داني. سيأتي بها ويعود إلى أعلى هنا ويأخذهم هو على حين غرّة. إن لسعك أحدهم عليك أن تلسع في المقابل أنت أيضًا. يؤمن بهذا تمامًا. بعد ساعتين من الآن سيكون هذا العش مجرد كومة ورق ممضوغة، وقد يأخذها داني معه إلى غرفته إن شاء _كان لديه هو نفسه واحد في غرفته حين كان طفلاً، كانت له رائحة خفيفة لخشب محترق وجازولين. يمكنه أن يضعها أعلى فراشه مباشرة، لن تؤذيه.

"أنا أتحسّن".

طمأنه صوته الواثق في صمت الظهيرة مع أنه لم يقصد التحدث بصوت عالٍ. كان بالفعل يتحسن. الخروج من المجهول إلى المعلوم ممكنٌ، التفكير في ما قادك ذات يوم إلى حافة الجنون بموضوعية ... مام أكاديمي عابر. وإن كان ثمة مكان لفعل هذا، فهو هنا بالتأكيد.

هبط السلم ليأتي بقنبلة المبيد الحشري. سيدفعون الثمن. يدفعون ثمن لسعهم له.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 15
# بالأسفل في الباحة الأمامية

وجد جاك كرسي بامبو كبيرًا مطليًا بالأبيض في ركن من غرفة المعدات منذ أسبوعين، فجرّه إلى الشرفة، رغم اعتراض ويندي التي تعتبره أقبح كرسي رأته في حياتها. يجلس عليه الآن، يقرأ مرحبًا بالأوقات العصيبة لإل دوكتورو[1]، حين جاءت زوجته وابنه بقعقعة شاحنة الفندق في ممشى السيارات.

أوقفت ويندي السيارة في المنحنى، سرّعت المحرك برشاقة لتُطفئه، كان ضوء السيارة الخلفي وقرقع المحرك بمشاكسة ثم توقف أخيرًا. نهض جاك من على كرسيه وهبط السلم ليقابلهما.

"أهلاً بابا"، صاح داني وهو يركض نحو جاك حاملاً في يده صندوقًا. "انظر ماذا اشترت لي ماما!"

---

(1) إدغار لورانس دوكتورور (1931 - 2015) روائي أمريكي متخصص في الخيال التاريخي، صدر الكتاب المذكور أعلاه عام 1960. (المترجمة)



t.me/qurssan

حمل جاك ابنه، أرجحه في الهواء مرتين وقبّله من فمه بحب.

"جاك تورانس، إيوجين أونيل جيله، شكسبير أمريكا!" قالت ويندي مبتسمة، "أمر رائع أن نقابلك هنا، على هذا الارتفاع في الجبال".

"لم أعد أطيق الجماهير سيدتي العزيزة" أجابها وهو يلف ذراعيه حولها. تبادلا قبلة ثم سألها "كيف كانت رحلتكما؟"

"جيدة جدًا، يشكو داني أنني ظللت أهزّه، لكنني لم أبطئ الشاحنة ولو مرة واحدة و... أوه، جاك، لقد أنهيته!"

كانت تنظر إلى السطح، رفع داني نظره يتتبع نظرتها. عبرتْ وجهه تقطيبة واهنة وهو ينظر إلى البلاطات الجديدة على سطح القسم الغربي من الأوفرلوك بدرجة أخضر أفتح قليلاً من القديمة، ثم عاد ينظر إلى الصندوق بين يديه وتلاشت التقطيبة عن وجهه. الصور التي أراه إياها طوني تعود إليه ليلاً لتلاحقه بكل وضوحها الأصلي، لكنها يسهُل تجاهلها في ضوء النهار.

"انظر بابا، انظر!"

أخذ جاك الصندوق من ابنه ليرى ما به. كان نموذج سيارة، أحد أعمال "بيج دادي روث"[1] الكاريكاتورية التي عبرّ داني عن إعجابه بها من قبل، اسمه الفولكس البنفسجية العنيفة. على الصندوق صورة لسيارة فولكس بنفسجية ضخمة بكشافات خلفية طويلة لكاديلاك مكشوفة السقف طراز 59 تضيء أعلى خط من الطين، لها فتحة سقف، يخرج منها، ومخلباه ما زالا على عجلة القيادة أسفله، وحشٌ عملاق تكسو وجهه الثآليل بعينين حمراوين جاحظتين، وابتسامة جنونية، وقبعة سباق إنجليزية عملاقة يرتديها معكوسة.

(1) إد روث (1932 - 2001) وشهرته بيج دادي روث، فنان ورسام ومصمم سيارات أمريكي (المترجمة)



t.me/qurssan

ابتسمتْ ويندي له، فغمز جاك لها وهو يقول لداني: "هذا ما ا.. ه فيك يا دوك"، وأعاد إليه الصندوق. "ذوقك يُسرع نحو الهدوء، ،االمهو والاستبطان. أنت بالتأكيد طفلي الذي من صُلبي".

"قالت ماما إنك ستساعدني في تركيبها ما إن تُمكِنني قراءة كتاب ،.. وجان الأول".

"سيكون هذا نهاية هذا الأسبوع"، أجابه جاك ثم سأل ويندي ماذا لديكِ أيضًا في تلك الشاحنة الجميلة سيدتي؟"

"آها". أمسكتْ ويندي بذراعه ودفعته من الخلف. "لا تنظر، ..ض هذه الأشياء لك. سنأخذها أنا وداني إلى الداخل. يمكنك أن ..حمل اللبن. إنه بالخلف".

"أهذا كل ما أعنيه لكما؟" صاح جاك وهو يخبط جبينه بيده. ..د حصان حمّال، بهيم في الحقل. احمل هنا، احمل هناك، احمل ..ما تذهب".

"فقط احمل هذا اللبن إلى المطبخ سيدي".

"هذا كثير للغاية!" صاح وهو يلقي بنفسه على الأرض فيقف ..ه داني ويضحك بصوت عالٍ.

"انهض أيها الثور"، قالت ويندي وهي تنكزه بطرف حذائها الرياضي.

"أرأيت؟" قال جاك لداني، "لقد دعتني بالثور. أنت شاهد".

"شاهد، شاهد!" كرر داني ببهجة. وقفز على ظهر أبيه.

قال جاك وهو يجلس على الأرض "ما يذكرني أيها الكارثة، أنا أيضًا ..ي شيء لك، على الشرفة، بجوار منفضة السجائر".

"ماذا؟"


t.me/qurssan

"اذهب لترى".

نهض جاك ووقف هو ويندي يراقبان داني يركض على العشب ثم يصعد السلّم درجتين في كل قفزة. أحاط جاك بذراعه خصر ويندي.

"ألأنتِ سعيدة يا صغيرتي؟"

رفعت عينيها إليه وقالت بجدية: "هذه أسعد لحظات حياتي منذ تزوجنا".

"صدقًا؟"

"بأمانة الرب".

جذبها إليه بقوة قائلاً: "أنا أحبك".

ضمته إليها بقوة هي الأخرى وتلامسا. لم تكن تلك العبارة قولاً مبتذلاً عند جاك تورانس قط؛ يمكنها عدّ المرّات التي قالها فيها على أصابع يديها، سواء قبل الزواج أو بعده.

"أنا أيضًا أحبك".

"ماما! ماما!" كان داني على الشرفة الآن، مبتهجًا. "تعالي انظري! واو! إنه مُنظَّم!"

"ما هو؟" سألت ويندي وهما يسيران نحو داني متشابكي الأيدي.

"ستعرفين". أجابها جاك.

"أوه، ستنال هديتك"، قالت وهي تنكزه بمرفقها، "ستراها".

"كنت آمل أن أحصل عليها الليلة"، ألمح لها، فضحكت، ثم سألها "أتظنين أن داني سعيد؟"

"يجب أن تعرف أنت، فأنت مَن يتحدث معه مطولاً كل ليلة قبل النوم".



t.me/qurssan

"هـذا عـادة عـن مـاذا سـيصير حـين يكـبر أو هـل بابـا نويـل حقيقـيٌ ام لا. صـار هـذا الأمـر هامًـا جـدًا عنـده الآن، ظنـي أن صديقـه القديـم كوت أسـقط بعـض العمـلات في تلـك الماكينـة. لكنـه لم يقـل لي شـيئًا • ن الأوفرلـوك".

"ولا لي أنـا"، قالـت وهـما يصعـدان سـلّم الشرفـة الآن. "لكنـه هـادئ ـ دًا غالـب الوقـت. وظنـي أنـه يخسر وزنًـا يـا جـاك، أظـن هـذا حقًـا".

"إنه يزداد طولاً فقط".

ظهَـر داني لهـما. يفحـص شـيئًا مـا عـلى الطاولـة بجـوار كـرسي جـاك، لم ـ تطع ويندي رؤيتـه.

"ولا يـأكل كعادتـه أيضًـا، لقـد كان مِنشـارًا في الأكل. أتذكـر العـام الماضي؟"

إنهـم يفقـدون شـهيتهم أحيانًـا"، قـال جـاك بـشرود. "أعتقـد أننـي ... هـذا في كتـاب دكتـور سـبوك. سيسـتعيد شـهيته أضعافًـا مـرة أخـرى ... يُتـم السـابعة".

وقفا على الدرجة العليا.

"ويلـح كثـيرًا عـلى موضـوع القـراءة هـذا أيضًـا"، قالـتْ، "يريـد أن ... عدنا..." ثـم أضافـت عـلى مضـض "يُسـعدك".

"إنـه ليُسـعد نفسـه هـو أكـثر مـن أي شيء آخـر" قـال جـاك. "أنـا لم اضغط عليـه في هـذا الأمـر قـط. بـل أتمنـى في الحقيقـة ألا يضغـط هـو • لى لنفسـه بشـدة هكـذا".

"أتظـن أننـي سـأكون حمقـاء إن حـددت لـه موعـدًا مـع طبيـب؟ هناك طبيـب أطفـال في سـايدويندر، تقـول البائعـة إنـه طبيـب شـاب_"

"أنتِ متوترة قليلة بشأن سقوط الثلج، ألستِ كذلك؟"


t.me/qurssan

رفعتْ كتفيها قائلة "ظني هكذا. إن كنت ترى هذا حماقة_"

"لا أراه حماقة. بل في الحقيقة يمكنك تحديد موعد لثلاثتنا. لنحصل جميعًا على حبوب الصحة التامة وليمكننا النوم بسهولة ليلاً".

"اليوم سأحجز موعدًا إذًا".

"ماما انظري!"

يركض داني نحوها وفي يده شيء رمادي، وللحظة رعب هزلي ظنّ ه ويندي مُخًا. ثم رأتْ ما كانه حقًّا واستعادتْ صوابها.

وضع جاك ذراعه حولها قائلاً: "أنا بخير. سكان العش لم يخرج وا منه وقد قضيت عليهم. استخدمت قنبلة المبيد الحشري".

نظرتْ إلى عش الدبابير الكبير الذي يحمله ابنها والذي لم تك ر لتلمسه بيدها. "أأنت واثق بأنه آمن؟"

"بالطبع. كان لديّ واحد في غرفتي حين كنت صغيرًا. أعطانيه أبي أتريد أن تضعه في غرفتك يا داني؟"

"نعم! فورًا!"

استدار داني وأسرع إلى الأبواب المزدوجة. ثم سمعا وقع ركض ه المكتوم على السلّم الرئيس.

"أتوجد دبابير بالأعلى هناك؟" قالت ويندي. "هل لسعتك؟"

"في قلبي البنفسجي" قال وهو يعرض عليها إصبعه، كان التورم قد بدأ يزول بالفعل، لكنها تأوهت بتعاطف ومنحته قبلة صغيرة رقيقة

"هل سحبت الإبرة إلى الخارج؟"

"الدبابير لا تفعل مثل النحل. الدبابير لديها أشواك، ناعمة، وهذا ما يجعلها خطيرة للغاية، يمكنها استخدامها مرارًا".



t.me/qurssan

ـاك، أأنت واثق بأن العش آمن ليحتفظ به داني؟"

لقد التزمتُ بإرشادات القنبلة. إنها تضمن القضاء على الحشرات خلال ساعتين ثم إبادتها تمامًا من دون فضلات".

أكره هذه الأشياء".

ماذا... الدبابير؟"

كل ما يلسع"، قالت وهي تمسك مرفقيها بيديها وتعقد ذراعيها على صدرها.

قال جاك "أنا أيضًا"، واحتضنها.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 16

## داني

غرفة النوم، عبر الرواق القصير، يمكن لويندي سماع صوت الكاتبة التي نقلها جاك إلى أعلى من الطابق السفلي تنفجر اة لمدة ثلاثين ثانية، تسقط في الصمت لدقيقة أو اثنتين، ثم نكّاتها لفترة قصيرة مجددًا. كضرب نار من حِصن صغير منعزل، محبب جدًّا لأذنيها، لم يكتب جاك بهذا الثبات منذ العام الثاني اهما، حين كتب القصة التي اشترتها الإسكواير. قال إنه يظن سينتهي من العمل على المسرحية بنهاية العام، بصرف النظر النتيجة، وحينها سيُمكنه العمل على شيء آخر جديد. قال إنه يهمه هل ستحظى "المدرسة الصغيرة" باهتمام أم لا حين تعرضها س هنا وهناك، وإنه لا يهمه حتى إن غرقت دون أن تترك أثرًا، ت ويندي هذا أيضًا. مجرد جلوسه للكتابة يجعلها متفائلة إلى وق الوصف، ليس لتوقعها عوائد عظمى من المسرحية، بل وجها يبدو حينها كمن يغلق ببطء بابًا كبيرًا على غرفة مليئة



t.me/qurssan

بالوحوش. ظلّ مستندًا بكتفه على هذا الباب لوقت طويل الآن، لكنه الآن يغْلقه أخيراً.

كل حرف يضربه على الآلة يحرّكه قليلاً.

"انظر يا دِك انظر".

ينكب داني على أحد كتب القراءة البالية الخمسة التي خرج بها جاك من جولة بحث دقيق في عشرات من محلات الكتب القديمة في بولدر.. ستأخذ داني مباشرة إلى المستوى الثاني في القراءة، قالت ويندي لجاك إنه برنامج طموح للغاية، إن ابنهما ذكي، يعرفان هذا، لكن دفعه بقوة وبسرعة هكذا قد لا يكون صوابًا. وافقها جاك على ألا يوجد أي ضغط. لكنهما سيكونان مستعدين في حال جذبته الكتب بسرعة. والآن تتساءل عما إذا كان محقًّا في هذا أيضًا".

بدا داني، الذي استعدّ بأربعة أعوام من "شارع سمسم" وثلاثة أعوام من "شركة الكهرباء"، منجذبًا بسرعة مخيفة تقريبًا، تُقلقها. انهمك في الكتب الصغيرة الحميدة وترك مذياعه البللوري وطائرته الخشبية على الرف بالأعلى، كأن حياته تتوقف على تعلّمه القراءة. وجهه الصغير أكثر تحفزًا وشحوبًا مما تحبه في الإضاءة المريحة لمصباح عنق الإوزة الذي وضعوه له في غرفته. يتعامل بجدية شديدة، سواء مع القراءة أو مع صفحات التمرينات التي يعدّها له أبوه كل ظهيرة. صورتان، تفاحة وخوخة، كلمة تفاحة مكتوبة بالأسفل بخط يد جاك الكبير المنمّق. ضع دائرة حول الصورة الصحيحة، المناسبة مع الكلمة. ينقل ابنهما نظره من الكلمة إلى الصورتين، تتحرك شفتاه، تصدران أصواتًا، بل تنضحانها، وبقلمه الرصاص الأحمر الطويل في قبضته اليمنى المكتنزة، بوسعه الآن كتابة نحو ثلاثين كلمة وحده.

يتحرك إصبعه ببطء أسفل الكلمات على صفحة كتاب القراءة، أعلاها صورة تتذكرها ويندي قليلاً من أيام المدرسة، منذ تسعة عشر



t.me/qurssan

عامًّـا. ولـدٌ ضاحـك بشـعر بنّـي مجعـد، وبنـت بفسـتان قصـير وشـعر بخصلات دائريـة ذهبيـة تُمسـك بإحـدى يديهـا حبـلاً، وكلـب سـعيد يلاحـق كـرة حمـراء كبـيرة. ثـلاثي الصـف الأول دِك وجـان وجِـب.

"انظـر يـا دِك، جِـب يركـض"، قـرأ داني ببـطء. "اركـض يـا جِـب اركـض، اركـض اركـض اركـض". سـكت، يحـرّك إصبعـه أسـفل السـطر، "انظـر إلى الـ..." انكـب أكـثر عـلى الصفحـة، كاد أنفـه يلمسـها الآن. "انظـر إلى الـ..."

"لا تقترب هكذا دوك" قالت ويندي بهدوء، "ستؤذي عينيك. إنها_"

"لا تقـولي!" قـال داني وهـو يجلـس بانفعـال. صوتـه منـذر. "لا تخبرينـي بهـا مامـا، تمكننـي قراءتهـا بنفسـي!"

"وهـو كذلـك حبيبـي"، قالـت، "لكنـه ليـس أمـرًا كبـيرًا. ليـس كذلـك حقًّـا".

عـاد ينكـب عـلى الكتـاب مجـددًا دون أن يجيبهـا. كأنـه طالـب جامعي يراجـع في صالـة الألعـاب الرياضيـة في الكليـة قبـل امتحـان التخـرّج. لا يروقهـا هـذا.

"انظـر إلى الـ..كاااالـراااه، انظـر إلى الكيـراه؟ انظـر إلى... الكُـرة!" قالهـا بانتصـار مفاجـئ. بشراسـة. أرعبتهـا الشراسـة في صوتـه. "انظـر إلى الكُـرة!"

"هذا صحيح"، قالت. "حبيبي، ظني أن هذا يكفي الليلة".

"صفحتان أخرتان ماما؟ أرجوكِ!"

"لا دوك". أغلقـت الكتـاب المجلّـد بالأحمـر بحـزم قائلـة "حـان وقـت النـوم".

"أرجوكِ؟"

"لا تغِظني من الأمر داني، ماما تعبانة".

"أوكي". لكنه نظر بشوق إلى الكتاب.


t.me/qurssan

"اذهب لتقبّل والدك ثم اغسل وجهك ويديك، ولا تنس غسل أسنانك".

"نعم".

خرج متباطئًا، ولد صغير في بنطال منامته وجوربين وفانلة كرة قدم واسعة مكتوب على ظهرها **محبّو نيوإنجلاند**.

توقفت تكّات آلة جاك الكاتبة، وسمعت صوت داني المتثائب يقول "تصبح على خير بابا".

"تصبح على خير دوك، كيف حالك؟"

"بخير على ما أظن، ماما قالت كفى".

"ماما محقة، إنها بعد الثامنة والنصف الآن. ذاهب إلى الحمام؟"

"نعم".

"جيد، لأن ثمة بطاطس تنمو خلف أذنيك، وبصلاً وجزرًا وثومًا و_"

يضحك داني، يتلاشى ضحكه، ثم صوت إغلاق باب الحمام. يحب داني الخصوصية في الحمام، مع أنهما هي وجاك كانا متحررين تمامًا في هذا الأمر. علامة أخرى _العلامات تزداد طوال الوقت- على وجود إنسان آخر في المكان، وليس مجرد نسخة كربونية من أحدهما أو مزيج منهما معًا، ما يحزنها قليلاً. يومًا ما سيضحي ابنها غريبًا عنها، وهي غريبة عنه، لكنها لن تكون غريبة عنه مثل أمها في غربتها عنها. أرجوك ربي، لا تسمح بهذا، اجعله يكبر ويظل يحب أمه.

عادت تكات آلة جاك الكاتبة إلى انفجاراتها المتقطعة مجددًا.

ما زالت جالسة على الكرسي بجوار طاولة قراءة داني، جالت بنظرها في غرفة نومه. تم إصلاح جناح الطائرة بمهارة. على المكتب أكداس من الكتب المصورة وكتب التلوين، وأعداد قديمة من مجلة **الرجل العنكبوت** المصورة بأغلفة نصف مهترئة، وأقلام تلوين، وكومة



t.me/qurssan

غير مُرتبة من المكعبات. وُضِع نموذج السيارة الڤولكس بحرص أعلى كل تلك الأشياء الأقل شأنًا، ما زالت في صندوقها. سيركّبها هو وأبوه مساء غد أو بعد غد، إن واصل داني بهذا الإيقاع، ولم ينتبه إلى نهاية الأسبوع. لصق صور "بوه" و"إيروي" و"كريستوفر"[1] على الحائط بنظام، سيستبدلها سريعًا بصور نجوم روك يدخنون الحشيش، على ما تظن. من البراءة إلى الخبرة. الطبيعة الإنسانية، يا صغيري. عِشها وتعلّم، ما زال الأمر يحزنها، سيلتحق العام المقبل بالمدرسة، وستخسر نصفه تقريبًا، وربما أكثر، لأصدقائه. حاولا إنجاب طفل آخر حين بدا أن أمورهما تسير جيدًا في ستوفينجتون، لكنها عادت إلى تناول حبوب منع الحمل. الأمور الآن غير أكيدة البتة. الرب وحده يعلم أين سيكونون خلال تسعة أشهر.

وقعتْ عيناها على عش الدبابير.

وضعَه داني في أفضل موقع في الغرفة، في طبق بلاستيك كبير على الطاولة المجاورة للفراش. لا تحبه، حتى وإن كان فارغًا، تساءلتْ بشرود إن كان يحمل جراثيم، قررت أن تسأل جاك، ثم قررتْ أنه سيضحك عليها، لكنها ستسأل الطبيب غدًا، إن استطاعت هي وجاك أن يتحدثا معه خارج الغرفة. لا تحب فكرة هذا الشيء المكوّن من مُضغ ولعاب كائنات غريبة كثيرة، يرقد على بعد قدم من رأس ابنها وهو نائم.

ما زال صوت الماء الجاري يأتي من الحمام، نهضتْ وذهبت إلى غرفة النوم الكبيرة لتطمئن على جاك. لم يرفع جاك عينيه عن الآلة، كان غائبًا في عالم يخلقه، يحدق في الآلة وعقب السيجارة بين أسنانه.

طرقتْ باب الحمام برقة. "أأنت بخير دوك؟ هل نمت؟"

---

(1) شخصيات سلسلة قصص أطفال مصورة عالمية ابتكرها البريطاني آلان ألكسندر ميلن منذ عام 1926. (المترجمة)


t.me/qurssan

لا جواب.

"داني؟"

لا جواب. حاولت فتح الباب. كان موصدًا من الداخل.

"داني؟" قلقــة الآن مــن غيــاب أي صــوت آخــر ســوى صــوت المــاء الجــاري دون انقطــاع. "داني، افتــح البــاب يــا حبيبــي".

لا جواب.

"داني!"

قــال جــاك: "يــا يســوع المسـيح وينـدي، لـن أسـتطيع التفكير إن ظللت تطرقـين البـاب طـوال الليل".

"داني أوصد على نفسه الباب من الداخل ولا يُجيبني!"

دار جـاك حـول مكتبـه، بـدا منطفِئًـا. طـرق البـاب مـرة، بقـوة. "افتـح البـاب داني. هـذه ليسـت لعبـة".

لا جواب.

طـرق البـاب بقـوة أكـبر. "كفـى مزاحًـا دوك، وقـت النـوم هـو وقـت النـوم، سـيكون الـضرب عـلى المؤخـرة إن لم تفتـح البـاب".

إنـه يفقـد أعصابـه، فكـرتْ وينـدي، وازداد خوفهـا. لم يمـس داني بـأدنى قـدر مـن الغضـب منـذ ذاك اليـوم قبـل عامـين، لكنـه الآن يبـدو غاضبًـا بمـا يكفـي لتكرارهـا.

"داني، حبيبي_" بدأتْ تتوسل.

لا جواب. فقط صوت الماء الجاري.

قـال جـاك بإنـذار: "داني، إن جعلتنـي أكـسر قفـل هـذا البـاب أؤكـد لـك أنـك سـتنام الليلـة عـلى بطنـك".



t.me/qurssan

لا شيء.

"اكسره"، قالت ثم شعرتْ فجأة بصعوبة في الكلام. "بسرعة".

رفـع جـاك إحـدى قدميـه وركل بهـا البـاب إلى يمـين المقبـض بقـوة. كان القفـل ضعيفًـا فاستسـلم عـلى الفـور تقريبًـا وانفتـح البـاب بقـوة، ارتطـم ببـلاط حائـط الحـمام ثـم ارتـد نصـف المسـافة.

صرخت ويندي: "داني!"

يتدفـق المـاء بـكل قوتـه في الحـوض، وبجـوار الحـوض أنبـوب معجـون أسـنان "كريسـت" منـزوع غطـاؤه، وداني يجلـس عـلى حافـة البانيـو في الطرف الآخـر مـن الحـمام، يُمسـك بفرشـة أسـنانه بيـده اليـسرى بوهـن، ورغـوة معجـون أسـنان خفيفـة حـول فمـه، يحـدق كأنه منـوَّم مغناطيسـيًّا في مـرآة خزانـة الأدويـة أعـلى الحـوض. تعبـير وجهـه مجمَّـد رعبًـا، خطـر لهـا في البـدء أنهـا نوبـة صرع، أو أنـه بلـع لسـانه.

"داني!"

لم يُجبها. بل صدرت منه أصوات حلقومية.

ثـم شـعرتْ بقـوة شـديدة تزيحهـا جانبًـا لحـد أن اصطدمـتْ بمشـجب المناشـف، ورأت جـاك يركـع أمـام الولـد.

قال "داني، داني، داني!" وهو يفرقع بأصابعه أمام عينيه.

"آه. بالطبع" قال داني. "البطولة. جلطة.. ررررر...".

"داني_"

"ررررروكيـه!" قـال داني بصـوت غليـظ وعميـق فجـأة، ذكـوري تقريبًـا. "روكيـه، ضربـة حـظ. مـضرب الروكيـه... لـه جانبـان.. جـاااا_"

"أوه، جاك، ربي، ماذا به؟"


t.me/qurssan

أمسك جاك بمرفقي الولد وهزّه بقوة. مال رأس داني إلى الخلف بثِقل قليلاً ثم عاد إلى الأمام كبالون على عصا.

"روكيه. جلطة. ةميرج".

هزّه جاك مرة أخرى، فعادت عينا داني فجأة، سقطتْ فرشته من يده على الأرض بتكّة صغيرة.

"ماذا؟" سأل وهو ينظر حوله. رأى أباه يركع أمامه، وويندي تقف عند الحائط "ماذا؟" سأل مجددًا بحذر متزايد. "مممما اللللأ_"

"لا تتلعثم!" زعق جاك في وجهه فجأة، فصرخ داني مصدومًا، جسده يرتعش، يحاول الابتعاد عن أبيه، ثم أجهش بالبكاء. جذبه جاك إليه وهو يقول مفزوعًا "أوه، حبيبي، أنا آسف، أنا آسف يا دوك. لا تبك أرجوك، أنا آسف، كل شيء بخير".

صوت الماء يتدفق في الحوض دون انقطاع، شعرتْ ويندي أنها دخلتْ فجأة كابوسًا مريعًا عاد فيه الزمن إلى الخلف، إلى الخلف حين كسر زوجها المخمور ذراع ابنها ثم مال عليه وهو يردد الكلمات نفسها تقريبًا

(أوه حبيبي، أنا آسف، أنا آسف يا دوك، لا تبكِ أرجوك، أنا آسف).

اندفعتْ نحوهما، استطاعت أن تنتزع داني من بين ذراعي جاك بطريقة ما (رأت نظرة التأنيب الغاضب في وجهه لكنها تركتها للتفكير فيها لاحقًا)، وحملتْه. أخذتْه إلى غرفة النوم الصغيرة، ذراعاه حول عنقها، وجاك يتابعهما بنظره.

جلستْ على فراش داني تهدهده وتهدّئه بكلمات فارغة تعيدها مرارًا وتكرارًا. رفعتْ نظرها إلى جاك الذي لم يكن في عينيه الآن سوى القلق. رفع حاجبيه يسألها بصمت. فهزّت رأسها بتعب.

"داني"، قالتْ، "داني، داني بخير. الدكتور بخير".



t.me/qurssan

أخيرًا هـدأ داني، يرتعـش بوهـن بـين ذراعيهـا. لكنـه تحـدث إلى جـاك أولاً، جلـس جـاك بجوارهـما عـلى الفـراش، فشـعرتْ ويـنـدي بوخـزة الغـيرة القديمـة نفسـها.

(هو أولاً يظل دائمًا هو أولاً)

هـو مـن صـاح فيـه، وهـي مـن هدأتـه، مـع ذلـك يقـول لأبيـه "أنـا آسـف بابـا".

"لا شيء لتأسـف لـه دوك". أجابـه جـاك وهـو يعبـث في شـعره. "مـاذا يحـق الجحيـم حـدث بالداخـل هنـاك؟"

هـز داني رأسـه ببـطء، دائخًـا، وهـو يقـول "لا... أعـرف. لماذا قلت لي لا تتلعثـم بابـا؟ أنـا لا أتلعثـم".

"بالطبـع لا تتلعثـم"، قـال جـاك مؤكـدًا، شـعرتْ ويـنـدي بإصبـع بـارد [illegible]در قلبهـا حـين بـدا جـاك مذعـورًا فجـأة، كأنـه رأى شـبحًا، حـين تمتـم [illegible]اني بـ"شيء مـا عـن سـاعة".

"ماذا؟" كان جاك يميل إلى الأمام، فانكمش داني بين ذراعيها.

"جـاك أنـت ترعبـه!" قالـتْ بصـوت عـال ونـبرة اتّهاميـة. انتبهـت فجـأة إلى أن ثلاثتهـم مرعوبـون الآن، لكـن مـن مـاذا؟

"لا أعرف، لا أعرف"، كان داني يقول لأبيه، "ماذا.. ماذا قلت بابا؟"

"لا شيء"، تمتـم جـاك وأخـرج منديلـه مـن جيبـه الخلفـي ومسـح بـه فمـه. شـعرتْ ويـنـدي بالغثيـان لعـودة الزمـن إلى الخلـف مجـددًا. تلـك حركـة تتذكرهـا جيـدًا مـن أيـام الـشُرب.

"لماذا أوصدتَ الباب داني؟" سألته برقة، "لماذا فعلت هذا؟"

"طوني"، قال داني، "طوني أخبرني أن أوصده".

تبادل جاك ووِيندي نظرة خاطفة من أعلى رأسه.


t.me/qurssan

"هل قال طوني لماذا يا بُنيّ؟" سأله جاك بهدوء.

"كنت أغسل أسناني وأفكر في القراءة" قال داني، "أفكر بتركيز حقًّا، ثم... ثم رأيت طوني في المرآة بالأسفل وقال إن عليه أن يُريني مرة أخرى".

"أتقصد أنه كان يقف خلفك؟" سألتْ ويندي.

"لا، كان داخل المرآة". أكّد داني بإصرار. "بداخلها عميقًا. ثم دخلتُ أنا في المرآة. ولا أذكر بعد ذلك سوى بابا وهو يهزّني فظننتُ أنني قمت بخطأ ما".

جفل جاك كمن صُعق، ثم قال بهدوء: "لا دوك".

"هل طوني من أخبرك أن توصد الباب؟" سألته ويندي وهي تعبث في شعره.

"نعم".

"وماذا أراد أن يُريك؟"

توتّر داني بين ذراعيها، كأن عضلات جسده قد تحولت إلى أسلاك مشدودة. "لا أذكر" قال بتوتر. "لا أذكر لا تسأليني. أنا... أنا لا أذكر شيئًا!"

"ششششش" قالتْ تهدئه بحرص وعادت تهدهده، "لا بأس إن لم تتذكر حبيبي، بالطبع لا بأس".

أخيرًا هدأ مرة أخرى.

"أتريد أن أبقى معك قليلاً وأقرأ لك قصة؟"

"لا. الضوء الليلي فقط"، ثم نظر إلى أبيه وسأله بخجل "أيمكنك أن تبقى أنت بابا، لدقيقة فقط؟"

"بالطبع دوك".



t.me/qurssan

تنهدتْ ويندي. "سأكون في غرفة المعيشة جاك".

"أوكي".

نهضتْ وراقبتْ داني وهو ينزلق تحت الأغطية. بدا صغيرًا للغاية.

"أأنت متأكد من أنك بخير داني؟"

"أنا بخير، فقط أضيئي "سنووبي" ماما".

"بالطبع".

أضاءت الضوء الليلي، مصباح يُظهِر الكلب "سنووبي"[1] يرقد نائمًا أعلى بيته. لم يحتج إلى ضوء ليلي قط قبل مجيئهم إلى الأوفرلوك. أطفأت ضوء الغرفة العلوي وعادت تنظر إليهما، الدائرة البيضاء المغيرة لوجه داني، ووجه جاك أعلاها. ترددت للحظة،

(ثم دخلتْ أنا في المرآة)

ثم تركتهما بهدوء.

"أتشعر بنعاس؟" سأله جاك وهو يمسّد شعره أعلى جبينه.

"نعم".

"أتريد شرابًا أو ماءً؟"

"لا..."

ساد الصمت لدقائق. ما زالت يده تحته، حين ظن أنه غط في النوم، همّ بأن ينهض ليبتعد بهدوء، حينها قال داني من على حافة النوم:

"روكيه".

[1] إحدى الشخصيات الشهيرة عالميًا من سلسلة قصص فكاهية مصورة اخترعها رسام الكاريكاتير الأمريكي تشارلز شولز عام 1950. (المترجمة)


t.me/qurssan

استدار جاك إليه، جمّده الرعب حتى النخاع.

"داني_؟"

"أنت لن تؤذي ماما أبدًا أليس كذلك بابا؟"

"لا".

"ولا أنا؟"

"لا".

صمت مرة أخرى، دوار.

"بابا؟"

"ماذا؟"

"جاء طوني وأخبرني عن الروكيه".

"فعلا؟ ماذا قال لك دوك؟"

"لا أذكر الكثير. ما عدا ما قاله إنه جولات، مثل البيسبول. أليس ذلك مضحكًا؟"

"نعم"، يدق قلب جاك بعنف بين ضلوعه. كيف يعرف شيئًا كهذا وحده؟ الروكيه بالفعل جولات، لكن ليس مثل البيسبول بل مثل الكريكيت.

"بابا...؟" كان نائمًا تقريبًا الآن.

"ماذا؟"

"ماذا تعني ةميرج؟"

"ةميرج؟ تبدو كشيء ما قد يأخذه الهنود الحمر معهم إلى الحرب".

صمت.



t.me/qurssan

"هيي دوك؟"

نام داني، تنفسه بطيء وطويل. جلس جاك ينظر إليه، غمرت وجهه دفقة حب كموجة تغمر الشاطئ. لماذا زعق فيه هكذا؟ من الطبيعي للغاية إن تلعثم قليلاً. كان لتوه عائدًا من إغماءة أو غيبوبة من نوعٍ ما غريب، والتلعثم طبيعي تمامًا في هذه الحال. تمامًا. ولم يقل أي شيء عن ساعة. كان شيئًا ما آخر، هراء، كلامًا فارغًا.

كيف يعرف أن الروكيه جولات؟ هل أخبره أحدهم؟ أولمان؟ هاللوران؟

نظر إلى يديه، راحتاه مضمومتان بتوتر.

(ربي كم أتوق إلى كأس)

انطبعت أظفاره في راحتيه كدمغات ضئيلة. فتح راحتيه ببطء وهو يهمس "أنا أحبك داني.. الرب يعلم أنني أحبك".

غادر الغرفة. لقد فقد أعصابه مجددًا، قليلاً فقط، ما يكفي لشعره بالإعياء والخوف. كأس ستزيل هذا الشعور، أوه نعم. ستبدّده.

(شيء ما عن ساعة)

ستبدّد كل شيء آخر. هذا صحيح تمامًا. لا خطأ. خرجت كل كلمة واضحة كالجرس. توقف في الرواق، نظر خلفه، أخرج منديله ومسح فمه بعفوية.

*****

كانا مجرد ظلين داكنين في الضوء الليلي. ذهبت ويندي إلى فراشه بقميصها الداخلي فقط وأعادت تغطيته لأنه أزال عنه الغطاء. وقف جاك عند الباب يراقبها وهي تضع كفها على جبينه.

"أهو دافئ؟"


t.me/qurssan

"لا". أجابتْ وهي تُقبّل خدّه.

"شكرًا للرب أن حددتَّ هذا الموعد"، قال لها وهي تعود نحوه، "أتظنين أن هذا الشاب يعرف ما يفعله؟"

"قالت البائعة إنه جيد جدًا. هذا كل ما أعرفه".

"إن كان به خطب ما سأرسلكما أنتِ وهو إلى أمك ويندي".

"لا".

"أعرف" قال وهو يضع ذراعه حولها، "كيف حالك؟"

"أنت لا تعرف شيئًا عن شعوري نحوها".

"ليس أمامنا مكان آخر ويندي. أنت تعرفين".

"إن جئتَ_"

"من دون عملي هنا سنُفلس"، قال ببساطة. "أنت تعرفين".

أومأ ظلها ببطء.. تَعرِف.

"ظننتُ في تلك المقابلة مع أولمان أنه يبالغ، لكنني الآن أشك في هذا، ربما لم يكن عليّ أن آتي بكما معي فعلاً. على بعد أربعين ميلاً عن أي شيء".

"أنا أحبك يا جاك"، قالتْ، "وداني يحبك أكثر حتى، إن كان ذلك ممكنًا. سينكسر قلبه يا جاك، سينكسر، إن أرسلتنا بعيدًا عنك".

"لا تجعلي الأمر يبدو هكذا".

"إن قال الطبيب إن ثمة خطبًا ما، سأبحث عن عمل في سايدويندر"، قالتْ. "وإن لم أعثر على شيء هناك، سأعود أنا وداني إلى بولدر، لا أستطيع العودة إلى أمي جاك. ليس في هذه الظروف. لا تطلب مني هذا... أنا... أنا فقط لا أستطيع".



t.me/qurssan

"أعرف هذا. لا بأس، ربما الأمر لا شيء".

"ربما".

"الموعد في الثانية؟"

"نعم".

"اتركي باب الغرفة مفتوحًا"

"أريد ذلك، ظني أنه نام تمامًا الآن".

لكنه لم يكن كذلك.

*****

بووم... بووووم... بومووووم، بووومبوووووم

يهرب من صوت الطرق الثقيل الذي يتردد صداه في طرقات متعرجة تشبه المتاهة، قدماه الحافيتان تطآن غابة كثيفة باللونيّن الأزرق والأسود. كلما سمع طرق مضرب الروكيه في الحائط في مكان ما خلفه يريد أن يُطلق صرخة عالية، لكنه لا يستطيع، لا يمكنه. ستعلن الصرخة عن مكانه وحينها

(حينها ةميرج)

(تعال إلى هنا وخذ دواءك، أيها البكّاء الصغير اللعين)!

أوه، الصوت يقترب، يقترب منه، يَخُبّ الخطا في الرواق كنمر في الغابة الغريبة الأزرق × الأسود. وحشٌ مفترس.

(تعال هنا، أيها الصغير ابن العاهرة!)

إن أمكنه الوصول إلى سلم الهبوط، إن أمكنه الخروج من الطابق الثالث، قد ينجو. إن استطاع الوصول إلى المصعد حتى، إن استطاع أن يتذكر ما نسي. لكنه في الظلام، يفقده الذعر صوابه، ينعطف من


t.me/qurssan

رواق إلى آخر، ثم من رواق إلى آخر، قلبه في حلقه ككتلة ثلج دافئ، يخاف عند كل منعطف أن يجد أمامه الإنسان النمر في أحد الأروقة.

الطرق خلفه مباشرة الآن، الصوت الغليظ الرهيب يصيح.

يشقّ رأس مضرب الروكيه الهواء بصفير

(مضرب... الروكيه، مضرب... الروكيه، مضرب... ةميرج)

قبل أن يحطم الحائط. الهمس الناعم لقدميه على سجادة الغابة. الذعر في فمه كسائل مُرّ.

(ستَتذكر ما نَسيه... لكن هل سيتذكر؟ ماذا كان؟)

ركض نحو منعطف آخر وجمّده الذعر حين وجده مسدودًا تعبس في وجهه أبواب مغلقة من ثلاثة اتجاهات. الجناح الغربي. كان في الجناح الغربي، يسمع شهيق وصراخ العاصفة بالخارج، كأن حلقها الداكن المليء بالثلج يتحشرج.

ظهره للحائط، يبكي ذعرًا الآن، قلبه يدق بسرعة كأرنب سقط في فخ. حين لمس ظهره ورق الحائط الحريري الأزرق السماوي، بخطوطه المتموجة الناتئة، خانته ساقاه وانهار على السجادة، يداه على غابة النباتات والزواحف المتسلقة المغزولة، أنفاسه لاهثة تصدر بصفير.

أعلى. أعلى.

النمر يقترب، النمر عند المنعطف مباشرة، ما زال يصيح بغضب شرس مجنون، مضرب الروكيه يضرب الحائط، لأن هذا النمر يسير على قدمين وكان_

استيقظ بشهقة مسحوبة مفاجئة، جلس جامدًا في الفراش، عيناه المتسعتان تحدقان في الظلام، يداه متشابكتان أمام وجهه.

شيء ما على إحدى يديه، يزحف.



t.me/qurssan

دبابير. ثلاثة دبابير.

حينها لسعته، بدا أنها غرزت إبرها كلها في وقت واحد، وكان حينها أن انهارت كل الصور وغمره فيض من سواد وبدأ يصرخ في الظلام، الدبابير تلسع يده اليسرى، تلسعه مرة تلو أخرى.

أضيئت الغرفة ووقف بابا هناك ببنطاله الداخلي فقط، عيناه جاحظتان، وماما خلفه، ناعسة ومذعورة.

"أبعدها عني!" صرخ داني.

"أوه ربي"، قال جاك حين رأى.

"جاك، ما خطبه؟ ما الأمر؟"

لم يُجبها. ركض إلى الفراش، سحب وسادة ودفعها ليكتم بها يد ابنه اليسرى. دفعة أخرى، وأخرى. رأت ويندي كائنات حشرية ترتفع متثاقلة في هواء الغرفة، بِطنين.

"هاتي مجلة"، صرخ فيها جاك من أعلى كتفه، "اقتليها!"

"دبابير؟" قالت، وللحظة تقوقعت داخل نفسها، مقيدة داخل نفسها تقريبًا، ثم عاد ذهنها إلى العمل وارتبطت المعرفة بالانفعال. "دبابير، يا للمسيح، جاك، لقد قلتَ_"

"كفى كلامًا لعينًا!" زمجر قائلاً، "افعلي ما أقوله لكِ".

حط دبور على مكتب داني. أمسكت بأحد كتب التلوين من فوق الطاولة وصفعت به الدبور. ترك لطخة بنية لزجة.

"يوجد واحد آخر على الستارة"، قال جاك وهو يمر بها راكضًا، يحمل داني بين ذراعيه.

أخذه إلى غرفة نومهما ووضعه مكان ويندي في الفراشين الملتصقين. "ابقَ هنا داني، لا تخرج حتى أخبرك. أتفهم؟"


t.me/qurssan

أومأ داني ووجهه متورم وغارق في الدموع.

"هذا هو ولدي الشجاع".

هـرع جـاك في الـرواق إلى السـلّم. سـمع مـن خلفـه كتـاب التلويـن يصفـع مرتـين، ثـم صراخ زوجتـه المتـألم. لم يُبطـئ، بـل هبـط السـلّم قفـزًا إلى الردهـة المظلمـة. مـر بمكتـب أولمـان إلى المطبـخ، خبـط فخـذه في مكتـب أولمـان المصنـوع مـن خشـب البلـوط، لكنـه بالـكاد شـعر بـه. لطـم بيـده الحائـط ليشـعل أضـواء المطبخ ثـم انطلـق إلى الحـوض. كانـت صحـون العشـاء المغسـولة لا تـزال مكوّمـة عـلى لـوح التصفيـة حيـث تركتهـا وينـدي لتجـفّ، انتـزع طبقًـا مـن الزجـاج الحـراري مـن أعـلى الكـوم، سـقط طبـق آخـر عـلى الأرض وتهشـم، تجاهلـه واسـتدار يهـرول إلى المكتـب ثـم إلى السـلّم إلى الطابـق العلـوي.

تقـف وينـدي خـارج غرفـة داني، تتنفـس بصعوبـة، وجههـا بلـون مفـرش الطاولـة الكتـاني، عيناهـا تلمعـان وباردتـان، وشـعرها ملتصـق بعنقهـا. "قتلتهـا كلهـا"، قالـت ببـلادة، "لكـن أحدهـا لسـعني. جـاك، لقـد قلـت إنهـا كلهـا ميتـة". ثـم بـدأت تبـكي.

مـر بهـا دون أن يجيبهـا بالطبـق الحـراري إلى عـش الدبابـير بجـوار فـراش داني. كان العـش هادئًـا، لا شيء فيـه، مـن الخـارج عـلى الأقـل. وضـع الطبـق مقلوبًـا عـلى العـش، وقـال: "هيـا، تعـالي هنـا".

عادا إلى غرفتهما.

سألها: "أين لسَعَتكِ؟"

"في... معصمي"

"لنرَ".

أرتـه اللسـعة، عـلى سـوار الخطـوط بـين الرسـغ والراحـة تمامًـا، دائـره صغـيرة، يتـورم حولهـا اللحـم.



t.me/qurssan

"هـل لديـكِ حساسـية مـن لسـعها؟" سـألها، "تذكـري جيـدًا! لأنـك لـو كنـتِ كذلـك فقـد يكـون داني كذلـك أيضًـا، لقـد لسـعه اللعينـون خمـس أو سـت مـرات".

"لا"، قالـت بصـوت هـادئ الآن. "أنـا... أنـا فقـط أكرههـا، هـذا كل مـا في الأمـر. أكرههـا".

كان داني جالسًـا عـلى حافـة الفـراش، يمسـك يـده وينظـر إليهـما. حـول عينيـه هالتـان مـن بيـاض الصدمـة وينظـر إلى جـاك بِلَـوْم.

"بابا، لقد قلت إنك قتلتها كلها. يدي... تؤلمني بشدة".

"دعنـا نَرَهـا ذوك... لا، لـن ألمسـها. سـيجعلها هـذا تؤلمـك أكـثر. ارفعهـا فقط".

رفع داني يده ونحبت ويندي "أوه داني.. أوه، يدك المسكينة".

فيـما بعـد سـيُحصي الطبيـب إحـدى عـشرة لسـعة منفصلـة. لكنهـما الآن لم يريـا سـوى نقـاط حمـراء صغـيرة، كأن أحدهـم رش مسـحوق الفلفل الأحمـر عـلى راحتـه وأصابعـه. كان التـورّم سـيئًا، بـدأت يده تشـبه الرسـوم المتحركـة حـين يـضرب الأرنـب باجـز أو البطـة دافي نفسـيهما بمطرقـة.

قال جاك: "ويندي، اذهبي واجلبي ذاك الرشاش من الحمام".

ذهبـتْ وينـدي، وجلـس هـو بجـوار داني عـلى الفـراش، وضـع ذراعـه حـول كتفيـه وهـو يقـول: "بعـد أن نـرشّ يـدك، أريـد أن آخـذ بعـض الصور الفوريـة لهـا، دوك. ثـم تنـام لبقيـة الليـل معنـا، أوكي؟"

"بالطبع"، قال داني. "لكن لماذا تريد أن تأخذ صورًا؟"

"ليمكننا مقاضاة مؤخرة أحدهم".


t.me/qurssan

جاءت ويندي بأنبوب رشاش يشبه مطفأة حرائق كيماوية، قالت وهي تنزع غطاءه: "هذا لن يؤلمك حبيبي". رفع داني يده ورشت ويندي جانبيها حتى لمعت كلها. أطلق تنهيدة مرتعشة طويلة.

"أتحرقك؟"

"لا. إنها أفضل".

"الآن تناول هذه" وناولته خمس حبوب أسبرين بطعم البرتقال. أخذها داني وألقى بها في فمه واحدة تلو الأخرى.

سأل جاك: "أليس هذا كثيراً؟"

أجابته غاضبة: "إنها لسعات كثيرة.. اذهب أنت جون تورانس وتخلص من ذاك العش، الآن فوراً".

"خلال دقائق".

توجّه إلى التسريحة وأحضر كاميراه البولارويد من الدرج العلوي، بحث في الدرج عميقاً ووجد بعض مكعبات الضوء.

"جاك ماذا تفعل؟" سألته بعصبية قليلاً.

أجابها داني برزانة: "سيأخذ بعض الصور ليدي، لنقاضي بها مؤخرة أحدهم، صحيح بابا؟"

"صحيح"، أجابه جاك بوجوم، وجد ملحق الضوء، وركّبه في الكاميرا ثم قال "ارفع يدك يا بُنيّ. ظني أن اللسعة ستكون بخمسة آلاف دولار".

"عن ماذا تتحدث؟" سألته ويندي بصراخ تقريباً.

"سأقول لكِ"، قال جاك، "لقد تتبعتُ الإرشادات في قنبلة المبيد تلك. سنقاضيهم، لأن منتجَهم اللعين معيب. كان يجب منعه. وإلا كيف تفسرين الأمر؟"



t.me/qurssan

"أوه"، قالت بهمس تقريبًا.

التقطَ أربع صور، سحب كلاً منها وناولها لويندي لتوقيتها حسب ساعتها الصغيرة في سلسلة عنقها. بدأ داني، مبهورًا بفكرة أن يده الملسوعة قد تُقدر بالآلاف والآلاف من الدولارات، يزول عنه بعض خوفه ويهتم بالأمر. كانت يده تنبض ببطء، ويشعر بصداع قليلاً.

حين وضع جاك الكاميرا جانبًا، والصور على سطح التسريحة لتجف، قالت ويندي: "أترى أن نأخذه إلى الطبيب الليلة؟"

"لا داعي إن لم يكن يتألم بشدة.. والحساسية لسم الدبابير تظهر خلال ثلاثين ثانية".

"تظهر؟ ماذا تعني بهذا؟"

"غيبوبة. أو تشنجات".

"أوه، يا للمسيح"، أمسكت مرفقيها بيديها وضمت نفسها، تبدو شاحبة ومنهكة.

"كيف تشعر يا بُنيّ؟ أتظن أن بإمكانك النوم؟"

طرف داني بعينيه نحوهما. تراجع الكابوس إلى خلفية بليدة ومبهمة في ذهنه، لكنه ما زال خائفًا.

"إن كان بإمكاني النوم معكما".

"بالطبع"، قالت ويندي، "أوه حبيبي، أنا آسفة جدًا".

"أنا بخير ماما".

بدأتْ تبكي مجددًا، ووضع جاك يديه على كتفيها. "ويندي أقسم لك إنني تتبعت التعليمات".

"هل ستتخلص منه في الصباح؟ أرجوك!"


t.me/qurssan

"بالطبع سأفعل".

رقد ثلاثتهم في الفراش معًا، وكان جاك يهم بإطفاء الضوء المجاور للفراش، حين توقف فجأة، وأزال عنه الغطاء قائلاً "أريد صورة للعش أيضًا".

"ثم عُد إلينا فورًا".

"سأفعل".

توجه إلى التسريحة، أخذ الكاميرا وآخر مكعب ضوء، وأشار لداني بدائرة من أصبعيه السبابة والإبهام. ابتسمَ داني وأجابه بدائرة مماثلة بيده السليمة.

يا له من ولد، فكر جاك وهو يسير إلى غرفة داني. كأننا ينقصنا كل هذا.

كان الضوء العلوي ما زال مُضاءً. اقترب جاك من الفراش، نظر إلى الطاولة بجواره وسرت في جسده قشعريرة. انتصبت الشعيرات القصيرة في قفاه.

بالكاد يستطيع رؤية العش تحت الطبق الحراري الشفاف. لأنه مليء من الداخل بدبابير زاحفة يصعب عدّها، خمسون على الأقل مئة ربما.

ضج قلبه بعنف في صدره، التقط الصور، ثم وضع الكاميرا جانبًا في انتظار خروج الصور. مسح شفتيه بظهر كفه. ظلت فكرة واحدة تتكرر في ذهنه مرارًا وتكرارًا،

(لقد فقدت أعصابك. فقدت أعصابك. فقدت أعصابك).

يتردد صدى العبارة برعب خرافي تقريبًا. لقد عادوا.. لقد قتلهم، لكنهم عادوا.



t.me/qurssan

سمع نفسه، في ذهنه، يصرخ في وجه ابنه الباكي المذعور: لا تتلعثم!

مسح شفتيه مجددًا.

وقف أمام مكتب داني الصغير، عبث في الأدراج حتى وجد لوحًا ١.٢م خاص بلعبة بازل، أخذه إلى العش والطبق وأزلقهما عليه بحرص. الـ ت الدبابير بغضب داخل سجنها، ثم خرج إلى الرواق وهو يضع ، ه ه بقوة أعلى الطبق لئلا ينزلق.

"هل ستأتي إلى الفراش جاك؟" سألتْ ويندي.

"هل ستأتي إلى الفراش بابا؟"

"سأهبط إلى الطابق السفلي لدقيقة" قال يحاول جعل صوته عاديًا.

كيف حدث هذا؟ كيف بحق الرب؟

لم تكن القنبلة معيبة بالتأكيد، لقد رأى الدخان الأبيض ينبعث م ا حين سحب الحلقة، وحين صعد إليها بعد ساعتين، أزال طبقة . الأجساد الميتة الضئيلة عن الفتحة العليا.

كيف إذًا؟ إعادة بعث تلقائية؟

كان هذا جنونًا. خراء القرن السابع عشر. الحشرات لا تُبعث. ومن لو كان بيض الدبابير يمكنه النمو والفقس خلال اثنتي عشرة ساعة، لم يكن هذا موسم فقس الملكة. هذا يحدث في أبريل أو مايو. الخريف وقت موتها.

تناقض حيّ، أزّت الدبابير بشراسة أسفل الطبق.

هبط بها إلى الردهة، ثم إلى المطبخ حيث بابه الخلفي يؤدي إلى الخارج. عصفت ريح الليل الباردة بجسده شبه العاري تقريبًا، وتجمدت قدماه على الفور تقريبًا ما إن لامست الأسمنت البارد لـ ـ طة السلم التي يقف عليها، حيث تُسلّم زجاجات اللبن في موسم


t.me/qurssan

تشغيل الفندق. وضع لوح اللعبة والطبق على الأرض بحرص، وحين وقف نظر إلى مقياس الحرارة المثبت على عارضة الباب من الخارج. **"انتعش مع سفن آب"**، يقول إعلان المقياس الثابت زئبقه عند 25 درجة بالضبط. سيقتلها البرد بحلول الصباح. دخل وأغلق الباب بقوة، وبعد لحظة فكر أن يوصد القفل أيضًا.

غادر المطبخ وأطفأ الأضواء، وقف في الظلام يفكر لحظة، يتوق إلى كأس. بدا فجأة أن الفندق يضجّ بآلاف الأصوات السرية: صرير وهمهمة وصفير رياح خبيثة تحت الأفاريز حيث قد يوجد المزيد من أعشاش الدبابير تتدلى كثمار مرعبة.

لقد عادوا.

أدرك فجأة أنه لم يعد يحب الأوفرلوك كما كان يحبه من قبل، كأنه ليس جَرم الدبابير أن لسعتْ يد ابنه، الدبابير التي ظلت حية بمعجزة بعد قصفها بقنبلة المبيد الحشري، بل جَرم الفندق نفسه.

فكرته الأخيرة قبل أن يصعد إلى زوجته وابنه

(من الآن فصاعدًا سوف تحتفظ ببرود بأعصابك، تحت أي ظرف).

حازمة وقوية وأكيدة.

فيما يسير في الرواق إليهما مسح فمه بظهر يده.



t.me/qurssan

# 17

# عيادة الطبيب

بـدا داني تورانـس وهـو عـارٍ إلا مـن لباسـه الداخـلي، وراقـد عـلى طاولة الفحـص، ضئيـلاً للغايـة. كان ينظـر إلى أعـلى إلى دكتـور (نـادِني "بيـل" فقـط) إدمونـدز الـذي كان يديـر عجلـة ماكينـة سـوداء كبـيرة بجـواره. حـرّك داني عينيـه ليلقـي عليهـا نظـرة أفضـل.

"لا تدعـه يُخِفْـك يـا رجـل"، قـال بيـل إدمونـدز. "إنـه رسّـام كهـربي للمـخ، لا يـؤذي".

"رسّام_"

"ندعـوه إي إي جـي اختصـارًا. سـوف أوصـل مجموعـة أسـلاك برأسـك لا، لـن أدخلهـا، سـأثبّتها فقـط بشريـط لاصـق_ وسـوف تسـجل الإبـر في هـذا الجـزء مـن الجهـاز موجـات مخـك".

"مثلما في رجل الستة ملايين دولار[1]؟"

---

(1) مسلسل تلفزيوني أمريكي خيال علمي عرض عام 1973. (المترجمة)



t.me/qurssan

"تقريبًا. أتحب أن تصبح مثل ستيف أوستن حين تكبر؟"

"مستحيل"، قال داني والممرضة تبدأ لصق الأسلاك في عدة مواقع حليقة صغيرة من فروة رأسه. "يقول بابا إنه يومًا ما سيتوقف عن العمل.. وسيضحي على... على الحديدة".

"أعرف تلك الحديدة جيدًا" قال دكتور إدموندز بودّ "أنا نفسي كنت عليها عدة مرات، دون حراك. الإي إي جي يخبرنا بأشياء كثيرة يا داني".

"مثل ماذا؟"

"مثل الصرع مثلاً. تلك مشكلة صغيرة حيث_"

"نعم أعرف الصرع".

"حقًّا؟"

"بالطبع. ذاك الطفل في روضة الأطفال في فيرمونت _كنت أذهب إلى الروضة وأنا طفل صغير_ كان لديه صرع. لم يكن يُسمح له باستخدام لوح الأضواء".

"ما هذا دان؟" سأل الطبيب وهو يبدأ تشغيل الجهاز، وخطوط رفيعة تأخذ شكلاً على ورق الرسم البياني.

"لوح عليه كل تلك الأضواء بألوان مختلفة وحين تضغط زر تشغيله يضيء بعض الألوان لكن ليس كلها، وعليك أن تذكر الألوان المضاءة، وإن ضغطت على الزر الأيمن، يمكنك أن تطفئه. لم يكن مسموحًا لبرينت باستخدامه".

"هذا لأن الأضواء القوية الساطعة قد تسبب نوبات صرع أحيانًا".

"أتعني أن لوح الأضواء قد يتسبب لبرينت في أن تأتيه الحالة؟"



t.me/qurssan

تبادل الطبيب والممرضة ابتسامة سريعة، ثم قال "كلامك صحيح لكنه فظ يا داني".

"ماذا؟"

"أقصد أنك مصيب، لكننا نقول نوبة بدلا من حالة، لأن هذا ليس لائقًا... أوكي، فقط ارقد ثابتًا مثل الفأر الآن".

"أوكي".

"داني، حين تأتيك تلك الـ.. أيًا كانت، هل تتذكر رؤية أضواء ساطعة قوية؟"

"لا".

"ضجة غريبة؟ رنين أجراس؟ أو رنين جرس الباب؟"

"هاه- نعم"

"ماذا عن رائحة غريبة، رائحة برتقال أو نشارة خشب؟ أو رائحة شيء ما متعفن؟"

"لا سيدي".

"أتشعر أحيانًا بالرغبة في البكاء قبل أن تفقد الوعي؟ حتى إن لم تكن حزينًا؟"

"إطلاقًا".

"هذا جيد إذًا".

"هل لديّ صرع دكتور بيل؟"

"لا أظن ذلك داني، فقط ارقد ثابتًا. كدنا ننتهي".

ظل الجهاز يهمهم ويشخبط لخمس دقائق أخرى قبل أن يُطفئه دكتور إدموندز.


t.me/qurssan

"كل شيء تمام يا رجل" قال بنشاط، "دع سالي تنزع عنك تلك الأقطاب، ثم الحَقْ بي إلى الغرفة الأخرى. أريد أن أتحدث معك قليلاً، اتفقنا؟"

"بالطبع".

"سالي من فضلك أجرِي له اختبار الشوكة[1] قبل أن يأتي إليّ".

"وهو كذلك".

جذب إدموندز لفافة الورق الطويلة التي أنتجها الجهاز، وذهب إلى الغرفة المجاورة وهو ينظر فيها.

"سوف أشكّك قليلاً في ذراعك" قالت الممرضة بعد أن ارتدى داني بنطاله. "هذا الإختبار لنتأكد أنك لست مصابًا بالسل".

"أجروا لي هذا العام الماضي في الروضة" قال داني بلا أمل كبير في النجاة.

"لقد مرّ وقت طويل، صرت ولد كبيرًا الآن أليس كذلك؟"

تنهد داني قائلاً "أظن هذا" ومدّ لها ذراعه باستسلام.

ارتدى قميصه وحذاءه واجتاز الباب الزلاق إلى مكتب دكتور إدموندز الذي كان يجلس على حافة مكتبه، يُدلي قدميه بتأمل

"أهلاً داني".

"أهلاً".

"كيف حال يدك الآن؟" أشار إلى يد داني اليسرى الملفوفة بضمادة خفيفة.

"جيدة جدًا".

---

(1) اختبار الجلد للكشف عن مرض السل. (المترجمة)



t.me/qurssan

"جميل. لقد نظرت في رسم المخ الخاص بك وهو يبدو جيدًا، لكنني سوف أرسل به إلى صديق لي في دنفر عمله الوحيد قراءة هذه الأشياء. لأتأكد فقط".

"نعم سيدي".

"أخبِرني عن طوني داني".

حرك داني قدميه قائلاً "إنه مجرد صديق لامرئي، أنا اخترعته، ليبقى بصحبتي".

ضحك إدموندز ووضع يديه على كتفي داني قائلاً "هذا ما يقوله ابا وماما، لكن الأمر الآن بيننا نحن فقط يا رجل، أنا طبيبك، أخبرني الحقيقة وأعدك أنني لن أخبرهما إلا إذا أردت".

فكر داني في الأمر، نظر إلى إدموندز ثم حاول، بتركيز قليل، قراءة ...كاره أو على الأقل لونها. رأى في ذهنهِ صورة مريحة على نحو ...ب: خزائن ملفات، أبوابها تنغلق واحدًا بعد الآخر، بأصوات ...كات، مكتوب أعلى كل باب: أ.ج، **سري**؛ ح.خ، **سري**؛ وهكذا دواليك، ...اراحه هذا قليلاً.

فقال بحرص: "أنا لا أعرف من هو طوني".

"هل هو في مثل سنك؟"

"لا. إنه في الحادية عشرة من عمره على الأقل، ظني أنه أكبر مني. لم أره من قريب قط. قد يكون كبيرًا بما يكفي ليقود سيارة".

"تراه من على بعد فقط هاه؟"

"نعم سيدي".

"ودائمًا ما يأتي قبل أن تفقد الوعي؟"


t.me/qurssan

"حسـن، أنـا لا أفقـد الوعـي، الأمـر كأننـي أذهـب معـه، وهـو يُرينـي أشـياء".

"أشياء مثل ماذا؟"

"حسـن...". تـردد قليـلاً يشـاور نفسـه ثـم أخـبره عـن خزانـة أبيـه التـي كانـت تحـوي كل أوراقـه، وكيـف لم يضيعهـا عـمال النقـل في الطريـق مـن فيرمونـت إلى كولـورادو رغـم كل شيء، لأنهـا كانـت أسـفل السـلّم طـوال الوقـت.

"ووجدها بابا حيث أخبرك طوني أنها موجودة؟"

"أوه نعم سيدي. فقط طوني لم يخبرني، بل أراني".

"فهمـتُ يـا داني، مـاذا أراك طـوني الليلـة الماضيـة؟ حـين أوصـدت بـاب الحـمام عـلى نفسـك!"

"لا أذكر". أجابه داني بسرعة.

"أأنت متأكد؟"

"نعم سيدي".

"قلـت منـذ لحظـة إنـك أوصـدت بـاب الحـمام، لكـن هـذا ليـس حقيقيًـا، طـوني هـو مـن أوصـد البـاب أليـس كذلـك؟"

"لا سـيدي. لم يوصـد طـوني البـاب لأنـه ليـس حقيقيًـا. هـو أرادني أن أوصـده، لذلـك أوصدتـه".

"هل يريك طوني مكان الأشياء المفقودة دائمًا؟"

"لا سيدي، أحيانًا يريني الأشياء التي سوف تحدث".

"حقًا؟"



t.me/qurssan

"بالطبع. مثلما ذات مرة أراني الألعاب وحديقة الحيوانات المفترسة في ملاهي جريت بارينجتون. قال طوني إن بابا سوف يأخذني إلى هناك في عيد ميلادي. وقد حدث".

"ماذا يُريك أيضًا؟"

قطب داني حاجبيه. "لافتات. دائمًا ما يريني لافتات قديمة غبية. ولا يمكنني قراءتها، بالكاد أستطيع".

"لماذا في ظنّك يا داني يفعل طوني هذا؟"

"لا أعرف". ثم أشرق وجهه وهو يضيف "لكن بابا وماما يُعلّمانني القراءة، وأنا أحاول بجهد حقيقي".

"كي يمكنك قراءة لافتات طوني؟"

"حسن، أنا أريد أن أتعلم حقًا، ولهذا السبب أيضًا، نعم".

هل تحب طوني يا داني؟"

نظر داني إلى بلاط الأرضية ولم يقل شيئًا.

"داني؟"

"من الصعب القول"، قال داني. "كنت أحبه، وكنت أريده أن يأتي كل يوم، لأنه كان دائمًا ما يريني أشياء جيدة، خاصة منذ لم يعد بابا وماما يفكران في الطلاق".

احتدت نظرة دكتور إدموندز، لكن داني لم يلحظها، كان ينظر في الأرض بتركيز يحاول التعبير عن نفسه. "لكنه الآن كلما أتى يُريني أشياء سيئة، أشياء فظيعة. مثلما حدث في الحمام ليلة أمس. أراني الأشياء لسعتني مثلما لسعتني تلك الدبابير، لكنها لسعتني هنا". ونقر رأسه بجديه على عنقه، ولد صغير يسخر بلا وعي من فكرة الانتحار.


t.me/qurssan

"أشياء مثل ماذا يا داني؟"

"لا أستطيع تذكُّرها!" صاح داني متألمًا. "كنت لأخبرك إن كنت أتذكرها! الأمر كأنني لا أتذكرها لأنها أشياء سيئة للغاية لدرجة أنني لا أرغب في تذكرها، كل ما أمكنني تذكره حين صحوت هو ةميرج".

"ةميرج؟"

"ةميرج".

"ما هذا يا داني؟"

"لا أعرف".

"داني؟"

"نعم سيدي"

"هل يمكنك استدعاء طوني الآن؟"

"لا أعرف. إنه لا يأتي دائمًا. ولا أعرف حتى إن كنت أريد أن يأتي مرة أخرى".

"حاوِل يا داني، سأكون معك هنا".

نظر داني إليه بارتياب. فأومأ له الأخير يشجّعه.

أطلق داني تنهيدة طويلة وأومأ برأسه قائلاً "لكنني لا أعرف إن كان الأمر سيفلح، فأنا لم أفعل هذا قط وأحد أمامي ينظر إليّ، وطوني لا يأتي دائمًا على كل حال".

"إن لم يأتِ فلا بأس"، قال إدموندز، "أريد منك فقط أن تحاول".

"أوكي".

خفض داني نظرته إلى حذاء إدموندز الجلدي وركّز بذهنه في الخارج نحو بابا وماما. كانا هناك في مكان ما... خلف ذاك الجدار



t.me/qurssan

ماما المعلقة عليه صورة، في غرفة الانتظار من حيث دخلا، يجلسان جنبًا إلى جنب لكنهما لا يتحدثان. يتصفحان المجلات. قلقان. بشأنه.

ركز أكثر، حاجباه معقودان، يحاول معرفة شعور وأفكار ماما، الأمر دائمًا أصعب حين لا يكونان أمامه في الغرفة نفسها معه. ثم بدأ يصل. كانت أمه تفكر في شقيقة. شقيقتها. تلك الشقيقة ميتة، وأمه تفكر في أن هذا تحديدًا هو ما جعل أمها تتحول إلى

(عاهرة؟)

إلى تلك الدجاجة العجوز. لأن شقيقتها ماتت. فتاة صغيرة

(دهستها سيارة أوه يا ربي أنا لن أتحمل شيئًا مثل هذا مرة أخرى.. مثل إيلين.. لكن ماذا لو كان سرطان العظام أو التهاب السحايا أو سرطان الدم أو ورم في المخ مثل ابن جون جانتر أو سوء نمو العضلات.. [illegible] يا يسوع.. أطفال مثله يصابون بسرطان الدم طوال الوقت.. علاج بالإشعاع والكيماوي.. لن يمكننا تحمل كلفة أشياء كهذه لكنها الطبع ليست موتًا في أثناء عبور الشارع.. هذا صحيح.. وفي جميع الأحوال هو بخير بخير بخير لا يجب عليكِ ترك نفسك تفكرين)

(داني_)

(في إيلين و)

(داننيي_)

(وتلك السيارة)

(داننيي_)

لكنّ طوني لم يأتِ. جاء صوته فقط. وفيما يتلاشى الصوت، تبعه إلى نحو الظلام، سقط في حفرة خيالية بين حذاءي الطبيب المتدليين، [illegible] بصوت طرق عالٍ، ثم بانيو حمام يسبح في الظلام بصمت وشيء


t.me/qurssan

مـا فظيـع يرقـد فيـه، ثـم أصـوات حلـوة كرنـين أجـراس كنيسـة، ثـم سـاعة تحـت قبـة زجاجيـة.

ثـم نفـذ في الظـلام ضـوء خافـت تغشـاه خيـوط عنكبـوت، يلقـي بوهجـه الضعيـف عـلى أرضيـة حجريـة تبـدو رطبـة وبائسـة، مـن مسـافة ليسـت بعيـدة صـوت هسـيس آلي ثابـت، لكنـه مكتـوم، وليـس مخيفًـا. منـوِّم. هـذا هـو مـا سينسـاه، أدرك داني بدهشـة حالمـة.

حـين اعتـادتْ عينـاه الظـلام رأى طـوني أمامـه مبـاشرة، مجـرد ظـل داكـن. ينظـر إلى شيء مـا، دقـق داني النظـر جيـدًا لـيراه.

(أبوك. أترى أبيك؟ )

بالطبـع يـراه. كيـف لا يـراه؟ حتـى في ضـوء القبـو الواهـن، يـراه، كان بابـا راكعًـا عـلى الأرض، يوجـه كشـاف ضـوء إلى كراتـين وصناديـق خشـبية، الكراتـين مبللـة وقديمـة، بعضهـا تفتـت وبـرز مـن أطرافـه الـورق عـلى الأرض. جرائـد، كتـب، أوراق مطبوعـة تشـبه الفواتـير. يرفـع بابـا نظـره ويوجـه كشّـافه في اتجـاه آخـر، سـقط الضـوء عـلى كتـاب، أبيـض ضخـم بشريـط ذهبـي. غلافـه مـن الجلـد الأبيـض، كتـاب قصاصـات. فجـأة أراد أن يـصرخ فيـه أن يـترك هـذا الكتـاب، لأن بعـض الكتـب لا ينبغـي فتحـه. لكـن أبـاه كان يمـد يـده إلى الكتـاب.

صـار للهسـيس الآلي، الـذي أدرك الآن أنـه صـوت غلايـة الأوڤرلوك التي يتفقدهـا بابـا ثـلاث أو أربـع مـرات يوميًـا، صار لـه إيقـاع مُنـذِر ومتواصل، يتحـول إلى.. طـرق. تحولـت أيضًـا رائحـة العفـن الرطبـة والـورق القديـم إلى شيء آخـر _رائحـة العرعـر تلـك التـي للـشيء السـيئ. تحلّـق أعـلى أبيـه كالدخـان وهـو يمـد يـده إلى الكتـاب... ويُمسـكه.

طوني في مكان ما في الظلام

(هذا المكان المتوحش يصنع وحوشًا. هذا المكان المتوحش)



t.me/qurssan

يردد الجملة الغامضة مرارًا وتكرارًا.

(يصنع وحوشًا).

يسقط في الظلام مجددًا، مصحوبًا الآن بدويّ الطرق الثقيل الذي لم يعد ينبعث من الغلاية بل من مضرب يطرق جدارًا مكسوًّا بورق حائط حريري، فيثير هبّات من غبار القرميد. وهو، داني، يجثم بلا حيلة على سجادة الغابة الغريبة باللونين الأزرق والأسود.

(تعال هنا)

(هذا المكان المتوحش)

(وخذ دواءك!)

(يصنع وحوشًا).

انتفض يخرج من الظلمة بشهقة تردد صداها في رأسه. تمسك به داني، للحظة انكمش خائفًا يظن أن الشيء المظلم في الأوفرلوك من عالم طوني قد لحق به إلى عالم الأشياء الحقيقية ـ كان دكتور إدموندز يقول "أنت بخير داني. أنت بخير، كل شيء على ما يرام".

تعرّف داني على الطبيب ثم على ما يحيط به في غرفة المكتب وأخذ يرتعش رغمًا عنه. احتضنه إدموندز.

وحين هدأ سأله: "لقد قلتَ شيئًا ما عن وحوش يا داني، ماذا كان؟"

"هذا المكان المتوحش"، قال بصوت مقعّر. "أخبرني طوني... هذا المكان المتوحش... يصنع... يصنع...". هز رأسه. "لا أتذكر".

"حاوِل!"

"لا يمكنني".

"هل أتى طوني؟"


t.me/qurssan

"نعم".

"ماذا أراك؟"

"ظلام، طرق. لا أتذكر".

"أين كنتما؟"

"دعني وشأني! لا أتذكر! دعني وشأني!" ثم انهار يبكي بضعف وخوف ويأس. تلاشى كل شيء، تحوّل إلى فوضى لزجة ككومة ورق مبلل، ذكرى غير مقروءة.

ذهب إدموندز إلى برّاد المياه وجلب لداني كوب ماء، شربه داني، فجاءه إدموندز بآخر.

"أفضل؟"

"نعم".

"داني، أنا لا أريد أن أضايقك... أو أغيظك بشأن هذا، أعني. لكن هل تتذكر أي شيء قبل مجيء طوني؟"

"ماما"، قال داني ببطء. "إنها قلقة بشأني".

"الأمهات يقلقن دائمًا يا رجل".

"لا... كانت لديها شقيقة ماتت وهي طفلة صغيرة. إيلين. كانت تفكر كيف صدمت إيلين السيارة وكانت خائفة عليّ. ولا أتذكر شيئا آخر".

نظر إليه إدموند بتركيز وسأله "كانت تفكر في هذا الآن؟ بالخارج في غرفة الانتظار؟"

"نعم سيدي".

"كيف تعرف هذا يا داني؟"



t.me/qurssan

"لا أعرف". أجابه داني مأخوذًا. "إنه البريق على ما أظن؟"

"الـماذا؟"

هـز داني رأسـه ببطء شـديد. "أنـا متعب جـدًا. هـل يمكنني الخروج لرؤية بابا وماما؟ لا أريد أن أجيب عن أسئلة أخرى. أنا متعب، وبطني يؤلمني".

"أتريد أن تقيء؟"

"لا سيدي أريد فقط أن أذهب إلى بابا وماما".

"أوكي دان". قال إدموندز وهو ينهض. "أذهب إليهما لدقيقة ثم أرسل بهما إليّ لأتحدث معهما. أوكي؟"

"نعم يا سيدي"

"توجد كتب هناك يمكنك تصفحها. أنت تحب الكتب ألست كذلك؟"

"نعم سيدي". قال داني بتهذب.

"أنت فتى جيد داني".

منحه داني ابتسامة واهنة.

*****

"ليس به شيء"، قال دكتور إدموندز للزوجين تورانس. "ليس بدنيًا. أما عقليًا، فهو في الغالب ذكي وواسع المخيلة. أمور كهذه تحدث. على الأطفال النمو في مخيلاتهم كأنها أحذية واسعة. ومخيلة داني ما زالت واسعة عليه للغاية. هل قِستما له مستوى ذكائه من قبل؟"

"أنا لا أحبذ اختبارات الذكاء"، قال جاك. "لأنها قد تَحِد من توقعات الأبوين والمدرسين".


t.me/qurssan

أومـأ دكتـور إدمونـدز قائـلاً "ربمـا معـك حـق، لكـن ظنـي أنكـما إن قِستماه، ستجدانه أعـلى بكثير مـن مستوى فئتـه العمريـة. قدراتـه اللغويـة، بالنسـبة إلى ولـد في الخامسـة أو السادسـة، مذهلـة".

"نحن لا نستهين به في الحوار"، قال جاك بمسحة فخر.

"ظنـي أنكـما لم تضطـرا إلى هـذا أبـدًا". سـكتَ قليـلاً يعبـث بقلمـه، ثـم قـال "لقـد دخـل في غيبوبـة حـين كان معـي، بنـاءً عـلى طلبـي، تمامًـا مثلـما وصفتـماه في الحـمام الليلـة الماضيـة.. ارتخـت كل عضلاتـه، وتهدّل جسـده، ودار بؤبـؤا عينيـه خارجهـما. تنويـم مغناطيسـي تلقـائي نموذجـي. لقـد ذُهلـت، ومـا زلـت مذهـولاً".

انتصـب الزوجـان في جلسـتِهما. سـألت وينـدي بتوتـر "مـاذا حـدث؟"، فحـكى إدمونـدز مـا حـدث بحـرص، والكلـمات القليلـة التـي اسـتطاع تبينهـا "وحـوش" و"ظـلام" و"طـرق"، ومـا تـلا ذلـك مـن بـكاء هسـتيري تقريبًـا، وانقبـاض عضـلات البطـن.

سأل جاك "طوني مجددًا؟"

"ما معنى هذا؟" سألتْ ويندي "هل لديك أي فكرة؟"

"قليلاً. قد لا تحبونها".

قال جاك "أخبرنا على أية حال".

"مـما أخـبرني بـه داني، فصديقـه طـوني ظـل حقيقيًـا إلى أن انتقلتـم جميعًـا مـن نيوإنجلانـد إلى هنـا. صـار طـوني مصـدر تهديـد منـذ تلـك اللحظـة فقـط. تحولـت تدخلاتـه مـن سـعيدة إلى كابوسـية، تخيفـه لحـد أنـه لا يسـتطيع تذكرهـا، وهـذا شـائع بالطبـع، نحـن جميعًـا نتذكـر أحلامنـا السـعيدة بوضـوح أكـثر مـن المخيفـة. يبـدو أن ثمـة حاجـزًا في مـكان مـا بـين العقـل الظاهـر والعقـل الباطـن، عليـه حـارس متشـدد لعـين، لا يسـمح إلا بخـروج قـدر ضئيـل جـدًا، ومـا يخـرج يكـون رمزيًـا في



t.me/qurssan

الغالب، هذا فرويد بتبسيط مخل، لكنه يكفي لوصف ما نعرفه عن تفاعل الذهن مع نفسه".

"أتظن أن الانتقال قد ضايقه إلى هذا الحد؟" سألتْ ويندي.

"ربما، إن كان قد تم في ظروف عصيبة"، قال إدموندز، "أكان كذلك؟"

تبادل ويندي وجاك النظرات.

"كنتُ أعمل مدرسًا"، قال جاك ببطء "وفقدتُ عملي".

"فهمتُ"، قال إدموندز ووضع القلم الذي كان يعبث به بحزم في حامله. "أخشى أن ثمة المزيد هنا، قد يؤلمكما هذا. يبدو أن ابنكما يعتقد أنكما كنتما تفكران بجدية في الطلاق. لقد تحدث عنه عرَضاً، لكن فقط لأنه يعرف أنكما لم تعودا تفكران فيه".

فغر جاك فاه، وجفلت ويندي كأن أحدهم صفعها. ثم جفّ الدم في وجهها.

"لم نناقش الأمر معًا حتى"، قالت ويندي، "لا أمامه ولا بيننا فقط حتى! نحن..."

"ظني أنه من الأفضل أن تفهم كل شيء دكتور"، قال جاك. "بعد وقت قصير من ولادة داني، صرت مدمنًا للخمر. كانت لدي مشكلة في السُكْر طوال سنوات الجامعة، تراجعتُ قليلاً بعد أن قابلت ويندي، ثم عادت أسوأ من أي وقت مضى بعد ولادة داني، وساءت أحوالي في الكتابة التي أعتبرها عملي الحقيقي. وحين كان عمر داني ثلاث سنوات ونصف، أسقطَ بعض البيرة على بعض أوراق عملي... أوراق كنت أعبث فيها على كل حال... وقد... حسن... خراء". تكسّر صوته الآن لكن عينيه ظلتا جافتين وثابتتين. "يبدو الأمر وحشيًّا على نحو لعين عند قوله بصوتٍ عال، كسرتُ ذراعه وأنا أديره لأصفعه


t.me/qurssan

على مؤخرته.. أقلعتُ عن الشرب بعد ذلك بثلاثة أشهر.. ولم أقربها منذ ذاك الحين".

"فهمتُ"، قال إدموندز بحياد. "عرفتُ أن ذراعه مكسورة بالطبع. عولج على نحو جيد". تراجع عن مكتبه قليلاً وعقد ساقيه. "لأحدثكما بصراحة، الواضح أنه يشعر بالإساءة منذ هذا الحين. وما عدا اللسعات، لا شيء به سوى الكدمات والخدوش الموجودة لدى أي طفل بكثرة".

"بالطبع لا"، قالتْ ويندي بحدّة. "لم يقصد جاك أن_"

"لا، ويندي" قال جاك، "كنتُ أقصد. ظنني أنني في مكان ما بداخلي كنت أقصد فعل هذا به. أو ما هو أسوأ حتى". ونظر إلى إدموندز مجدداً. "أتعرف شيئًا دكتور؟ هذه أول مرة نذكر فيها كلمة طلاق بيننا، وكذلك مسألة إدمان الخمر، وضرب الأطفال. أول مرة لنا نحن الثلاثة خلال خمس دقائق فقط".

"قد يكون هذا هو جذر المشكلة"، قال إدموندز. "أنا لست معالِجًا نفسيًّا، لكن إن أحببتما أن يرى داني معالج أطفال نفسيًّا، أرشح لكما طبيبًا جيدًا يعمل في إرسالية ريدج الطبية في بولدر. لكنني واثق تمام الثقة بتشخيصي. داني ولد ذكي وخياله واسع ومدرِك، ولا أعتقد أنه تأثر بمشكلاتِكما الزوجية بالقدر الذي تظنّانه. الأطفال الصغار لديهم قدرة كبيرة على التكيّف، فهم لا يفهمون شعور العار أو الحاجة إلى إخفاء أمور".

كان جاك ينظر بتأمل في يديه. أمسكتْ ويندي بإحدى يديه وضغطت عليها.

"لكنهم يستشعرون الأمور التي تسير على نحو خاطئ. ومسألة كسر ذراعه ليست أساسية لديه بقدر كسر _أو انكسار_ الصلة بينكما أنتما الاثنين. لقد ذكر لي الطلاق لكنه لم يذكر كسر الذراع، وحين



t.me/qurssan

أشارت الممرضة إلى الأمر رفع كتفيه فقط، لا يشكل هذا ضغطًا عليه، قال فقط إن هذا حدث منذ وقت طويل مضى".

"هذا الولد". تمتم جاك ويداه متشابكتان وعضلات فكه بارزة. "نحن لا نستحقه".

"أنتما أبواه، الأمر مفروغ منه". قال إدموندز بصرامة، "في جميع الأحوال، يلوذ داني بعالم خيالي من حين إلى آخر، لا شيء غير عادي في هذا، الكثير من الأطفال يفعل هذا، أذكر أنني كان لدي صديقي اللامرئي وأنا في مثل سنه، ديك صغير يُدعى شوج شوج، وبالطبع لم يكن أحد يستطيع رؤيته غيري، كان لدي شقيقان أكبر مني يتجاهلانني في أحيان كثيرة، وفي هذه المواقف كان شوج شوج يأتي لمساعدتي، وبالطبع يجب أن تفهما لماذا يُدعى صديق داني اللامرئي طوني وليس مايك أو هال أو داتش".

"نعم"، قالت ويندي.

"هل ذكرتما له الأمر من قبل؟"

"لا". قال جاك، "هل يجب علينا؟"

"ولماذا؟ دعه يدرك الأمر وحده في الوقت المناسب له، بمنطقه الخاص. أتريان؟ خيالات داني أعمق كثيرًا من الخيالات المعتادة في متلازمة الصديق اللامرئي، لكنه يشعر باحتياج أكبر إلى طوني. لأنه يأتيه ويريه أشياء سارة. أشياء مذهلة أحيانًا. أشياء جيدة دائمًا، أين صندوق أوراق أبيه؟ أسفل السلم، ماما وبابا سيأخذانه إلى الملاهي احتفالاً بعيد ميلاده_"

"جريت بارينجتون!" صاحت ويندي، "لكن كيف يعرف هذه الأشياء؟ الأمر غريب، الأشياء التي يأتي بها أحيانًا. كأن لديه_"

"كأن لديه بصيرة أخرى؟" سأل إدموندز مبتسمًا.


t.me/qurssan

"لقد وُلد ببرقع الجنين"، قالت ويندي بهدوء.

تحولت ابتسامة إدموندز إلى ضحكة عالية من القلب. تبادل جاك وويندي النظر ثم ابتسما هما الآخران، كلاهما مذهول من سهولة الأمر. كانت "تخمينات داني الصحيحة" التي يتفوه بها من حين إلى آخر أمرًا آخر لم يناقشاه كثيرًا.

"ستخبرينني الآن أن بإمكانه رفع نفسه في الهواء"، قال إدموندز وما زال مبتسمًا، "لا، لا، لا.. لا أظن هذا، الأمر ليس خارقًا، بل حدس إنساني قديم، حاد بدرجة غير مألوفة في حالة داني. مستر تورانس، لقد عرف أن خزانة أوراقك كانت تحت السلم، لأنك بحثت في كل مكان آخر. عملية طرح، وماذا في الأمر؟ قد يجد إيليري كوين[1] كل هذا مضحكًا. أنت نفسك كنت ستفكر هكذا عاجلاً أم آجلاً".

ثم سأل ويندي "بالنسبة إلى ملاهي بارينجتون، مَن كان صاحب تلك الفكرة؟ أنتِ أم هو؟"

"هو طبعًا"، أجابت ويندي، "كانوا يعلنون عنها في برامج الأطفال الصباحية طوال الوقت، وكان يتوق إلى الذهاب. لكننا لم نستطع تحمل كلفة أخذه إلى هناك. وقد أخبرناه بهذا".

قال جاك "ثم أرسلتُ إحدى المجلات، التي كنتُ قد أرسلت إليها قصة لي عام 1971 شيكًا بخمسين دولارًا، مقابل نشر القصة في عدد سنوي أو شيء ما كهذا، فقررنا أن ننفق المبلغ كله على داني".

رفع إدموندز كتفيه قائلاً "مجرد تحقق أمنية بصدفة سعيدة".

"اللعنة على كل هذا، أنتَ محقٌّ تمامًا"، قال جاك.

(1) شخصية خيالية لكاتب غامض من نيويورك، بطل العديد من الروايات البوليسية للكاتبين الأمريكيين المتخصصين في الأدب البوليسي فريدريك داني ومانفريد لي. (المترجمة)



t.me/qurssan

ابتسـم إدمونـدز قليـلاً ثـم قـال "وقـد أخـبرني داني بنفسـه أن طـوني يريـه أحيانًـا أشياء لا تحـدث. مجـرد رؤى منبعثـة مـن إدراك مـا خاطـئ، هـذا كل مـا في الأمـر، إنـه يفعـل بوعيـه الباطـن مـا يفعلـه هـؤلاء المشـعوذون وقـرّاء الأفـكار بوعيهـم الظاهـر، وبنحـو هـزلي، أنـا معجـب بهـذا. إن لم تجـبره الحيـاة عـلى فصـل هـوائي استشـعاره ذاك، ظنـي أنـه سـيكون رجـلاً رائعًـا".

أومـأتْ ويـنـدي برأسـها _بالطبـع سيكون رائعًـا_ لكـن تفسـير الطبيـب لـه منطـق مختلـف. كـما تختلـف الزبـدة النباتيـة عـن الزبـدة الطبيعيـة، لأنـه لا يعيـش معهـم، لم يـره يعـثر عـلى الأزرار المفقـودة، أو حـين أخبرهـا أن دليـل برامـج التلفـاز تحـت السريـر، وحـين رأى أنـه مـن الأفضـل أن يرتـدي معطـف المطـر خاصتـه وهـو ذاهـب إلى الروضـة رغـم الشـمس السـاطعة... ثـم عـادا في وقـت لاحـق مـن ذاك اليـوم، بمظلتهـا، تحـت وابـل مـن المطـر. لا يعـرف إدمونـدز شـيئًا عـن غرابـة داني في تخمـين أفكارهـما مسبقًا. كانـت أحيانًـا تقـرر، عـلى غـير عادتهـا، أن تحتسي كوبًـا مـن الشـاي في المسـاء، فتذهـب إلى المطبـخ لتجـد كوبهـا عـلى المنضـدة وبـه كيـس شـاي، أو تفكـر في أن عليهـا إعـادة الكتـب المسـتعارة إلى المكتبـة فتجدهـا كلهـا معًـا في كومـة واحـدة عـلى طاولـة الردهـة وعليهـا بطاقـة الاشـتراك في المكتبـة. أو يقـرر جـاك بينـه وبـين نفسـه أن يغسـل السيارة، فيجـد داني بالخـارج عندهـا بالفعـل، يسـمع الموسـيقى في الراديـو البللـوري خاصتـه وهـو يجلـس عـلى الرصيـف ليراقـب.

قالـتْ بصـوتٍ عـال "لمـاذا إذًا الكوابيـس الآن؟ لمـاذا أخـبره طـوني أن يوصـد بـاب الحـمام؟"

"ظنـي لأن طـوني لم تعـد لـه فائـدة"، أجابهـا إدمونـدز، "لقـد ولـد طـوني _فيـما كنتـما تكافحـان مـن أجـل الإبقـاء عـلى زواجكـما، وكان زوجـك يـشرب كثـيراً، وحادثـة كـسر الـذراع، والهـدوء المنـذِر بينكـما".


t.me/qurssan

الهدوء المنذِر، نعم، هذه العبارة صحيحة تمامًا في جميع الأحوال. الوجبات المتخشّبة المتوتّرة حيث الحوار الوحيد "من فضلك ناولني الزبد" أو "داني تناول بقية الجزر"، أو "هل يمكنني الذهاب الآن من فضلك؟". الليالي التي يخرج فيها جاك وتظل هي راقدة على الكنبة بعينين جافتين وداني يشاهد التلفاز. الصباحات التي ظلت فيها هي وزوجها يراقب كل منهما الآخر كقطين غاضبين بينهما فأر مرتعش مذعور. الأمر كله حقيقي:

(ربي الرحيم، ألا تتوقف آلام الندوب القديمة أبدًا؟)

حقيقي على نحو مفزع.

واصل إدموندز "لكن الأمور تغيرت، أتعرفان؟ صار السلوك الفصامي أمرًا شائعًا للغاية عند الأطفال. صار مقبولاً لأننا جميعًا ككبار اتفقنا ضمنيًا أن الأطفال مجانين، لديهم أصدقاء لامرئيون، قد يقبعون في خزانات الملابس حين يحزنون، أو ينسحبون من العالم، أو يُسبغون أهمية سحرية على بطانية معينة أو دُب دمية أو نمر محشو. أو يمصّون إبهامهم. البالغ حين يرى أشياء لا وجود لها نرسل به إلى مستشفى المجانين، لكن الطفل حين يقول إنه رأى قزمًا في غرفته أو مصاص دماء خارج النافذة نبتسم فقط باستهانة. لدينا جملة واحدة نفسر بها مختلف تلك الظواهر لدى الأطفال_"

"سيكبر ويفهم". قال جاك.

طرف إدموندز بعينيه قائلاً "كلماتي نفسها حقًا، الآن يمكنني القول إن داني كان في موقف مناسب للغاية لتطوير نفسية رفيعة المستوى. منزل تعيس، خيال واسع، صديق لامرئي ظل حقيقيًا للغاية عنده لحد أن صار حقيقيًا للغاية عندكما، فبدلاً من 'أن يكبر ويتجاوز' فصامه الطفولي، فقد 'ينمو بداخله '".



t.me/qurssan

"ويصير متوحدًا؟" سألت ويندي. كانت قد قرأت عن التوحد، الكلمة في حد ذاتها ترعبها، بدت لها كصمت أبيض مميت.

"احتمال وارد لكنه ليس حتمًا، قد يدخل يومًا ما ببساطة في عالم طوني ولا يعود إلى ما يدعوه 'الأشياء الحقيقية'".

"يا ربي"، قال جاك.

"لكن الموقف تغير كثيراً الآن، لم يعد مستر تورانس يشرب، وأنتم في مكان جديد حيث ستقضون معًا وقتًا أسريًا أكثر من أي وقت مضى _أكثر بالتأكيد مما يتاح لي أنا نفسي، لا يراني أطفالي وزوجتي إلا لساعتين أو ثلاث ساعات فقط يوميًا. في رأيي الخاص إن داني في ظروف نموذجية للشفاء. وإن حقيقة قدرته على التمييز بوضوح وبحِدة شديدة بين عالم طوني وعالم الأشياء الحقيقية تنبئ بالكثير عن صحة بنيته العقلية. إنه يقول إنكما لم تعودا تفكران في الطلاق! أهو محق في هذا بحسب ما أظنه؟"

"نعم"، قالت ويندي، وعصر جاك يدها بقوة، على نحو مؤلم تقريبًا. فضغطت هي الأخرى على يده.

أومأ إدموندز. "إنه ليس في حاجة إلى طوني حقًا بعد الآن، وهو يحاول إخراجه من منظومته، لأن طوني لم يعد يريه أشياء سارة بل كوابيس عدائية تخيفه بشدة لحد أنه لا يستطيع تذكرها، ما عدا شذرات منها، موقف ما مرعب، وطوني لن يغادر بسهولة. لكنه سيغادر، ابنكما مثل مدمن خمر يحاول الإقلاع هو الآخر".

ثم وقف، ووقف الزوجان تورانس هما أيضًا.

"كما قلتُ من قبل، أنا لست طبيبًا نفسيًا، إن استمرت الكوابيس حتى الربيع المقبل حين ينتهي عملك في الأوفرلوك مستر تورانس فأنا أوصي بشدة أن يراه الطبيب الذي أخبرتكما عنه في بولدر".


t.me/qurssan

"بالطبع".

"حسنًا، دعونا نخرج ونخبره أن بإمكانه العودة إلى البيت"، قال إدموندز.

"يجب أن أشكرك دكتور"، قال جاك بألم، "لقد تحسّن شعوري تجاه الأمر بكامله كما لم يتحسن منذ وقت طويل جدًّا".

"وأنا أيضًا"، قالت ويندي.

توقف إدموندز عند الباب وسأل ويندي "ألديكِ أو كانت لديكِ شقيقة مسز تورانس؟ تدعى إيلين؟"

نظرت ويندي إليه مندهشة وقالت "نعم، بالفعل، قُتِلت أمام منزلنا بسومرورث، في نيوهامبشاير، حين كانت في السادسة من عمرها وكنت أنا في العاشرة. كانت تركض وراء الكرة في الشارع وصدمتها شاحنة توصيل".

"أيعرف داني هذا؟"

"لا أعرف، لا أظن".

"يقول إنكِ كنتِ تفكرين فيها وأنتِ في غرفة الانتظار".

"كنت أفكر فيها"، قالت ويندي ببطء. "للمرة الأولى منذ... أوه، لا أعرف منذ متى".

"هل تعني كلمة ةميرج أي شيء لأي منكما؟"

هزت ويندي رأسها، وقال جاك "ذكر تلك الكلمة ليلة أمس، قبل أن يغفو مباشرة، ةبيرج".

"لا. ةميرج". صحّح له إدموندز. "لقد كان واثقًا تمامًا بـ ةميرج".

"أوه"، قال جاك. وأخرج منديله من جيبه ومسح به شفتيه.



t.me/qurssan

"أتعني لكما كلمة 'البريق' شيئًا؟"

هذه المرة هز كلاهما رأسه.

"الأمر لا يهم على ما أظن"، قال إدموندز وفتح الباب المؤدي إلى غرفة الانتظار ونادى "أيوجد شخص هنا يُدعى داني تورانس يريد العودة إلى البيت؟"

"أهلاً بابا أهلاً ماما"، قال داني وهو يقف عند الطاولة الصغيرة التي كان منكبًا عليها يطالع صفحات من حيث توجد الأشياء المتوحشة[1] ويردد الكلمات التي يعرفها بصوت عالٍ.

ثم هرع إلى جاك الذي حمله، وعبثْ ويندي في شعره.

رمقه إدموندز بنظرة قائلاً "إن لم تكن تحب بابا وماما يمكنني أن آخذك لتعيش مع بيل العجوز".

"لا سيدي!" قال داني بثقة وهو يلف إحدى ذراعيه حول عنق أبيه والأخرى حول عنق أمه ويشع وجهه بالسرور.

"أوكي"، قال إدموندز مبتسمًا. ثم نظر إلى ويندي "اتصلي بي إن كانت ثمة أي مشكلة".

"نعم".

"لكنني لا أظن ذلك". قال إدموندز بابتسامة.

(1) رواية مصورة للأطفال للكاتب والرسام الأمريكي موريس سنداك (1928 - 2012)، صدرت عام 1963. (المترجمة)


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 18

## كتاب القصاصات

وجده جاك في بداية نوفمبر، حين كانت زوجته وابنه يتمشيان في الدرب القديم الذي يبدأ من خلف ملعب الروكيه ويصل إلى طاحونة مهجورة على مبعدة ميلين صعودًا. ما زال الطقس جيدًا، وقد اكتسب ثلاثتهم سمرة شمس خريفية غير متوقعة.

كان قد هبط إلى القبو لتخفيف ضغط الغلاية ووجد نفسه يأخذ كشاف الضوء من فوق رف أدوات السباكة ويقرر على نحو عفوي أن ينظر في بعض الصحف القديمة. كان يبحث أيضًا عن مواقع جيدة ليضع فيها مصائد الفئران، رغم أن خطته كانت تأجيل هذا الأمر إلى شهر آخر _أرادهم أن يجتمعوا جميعًا لقضاء عطلة أعياد الميلاد، كما قال لويندي.

ضوء الكشاف أمامه، مرّ بقناة المصعد (لم يستخدموا المصعد منذ مجيئهم إلى هنا بناءً على طلب ويندي بإصرار)، ثم عبر القوس



t.me/qurssan

الحجري الصغير. ارتعش أنفه لرائحة الورق المتعفن. أصدرت الغلاية خلفه صفيرًا عاليًا جعله يقفز.

جال بالضوء حوله، يدندن بصمت من بين أسنانه. توجد جبال آنديز مصغرة هنا: عشرات الصناديق والكراتين المعبأة بالورق، أغلبها بيضاء بلا شكل وقديمة ورطبة. وأخرى مفتوحة ويبرز من أطرافها ورق مصفرّ يلتصق بالأرضية الحجرية. حِزم صحف مربوطة بحبال. بعض الصناديق به ما بدا أنه سجلات، وأخرى بها فواتير ملفوفة معًا بشرائط مطاطية، سحب جاك فاتورة ووضعها تحت دائرة الضوء.

شركة روكي ماونتان إكسبريس

إلى: فندق الأوفرلوك

من: مخازن سايدي، شركة دنفر 1210 شارع 16، دنفر

عبر: خطوط شحن كاناديان باسيفيك

المحتوى: 400 كيس ورق حمام ديلسي

عدد 1 عبوة كبيرة

توقيع د. إ. ف.

تاريخ 24 أغسطس 1954

ترك جاك الورقة تسقط منه في الصندوق وهو يبتسم. رفع الكشاف إلى أعلى ووجد لمبة تتدلى من السقف، مدفونة تقريبًا في خيوط العنكبوت، وليست لها سلسلة لجذبها.



t.me/qurssan

وقـف عـلى أطـراف أصابعـه وحـاول لـف اللمبـة، فأضـاءت بضـوء ضعيـف. التقـط فاتـورة ورق الحـمام مـرة أخـرى ومسـح بهـا بعـض خيـوط العنكبـوت، لم يؤثـر هـذا عـلى الضـوء الواهـن كثـيرًا.

جـال بكشـاف الضـوء بـين الصناديـق وحِـزم الصحـف، يبحـث عـن فضلات فـئران. كانـت توجـد فـئران حقًـا لكـن ليـس منـذ وقـت قريـب... منـذ سـنوات تقريبًـا. وجـد فضلاتهـا المتفتتـة مـن قِدمهـا وجحـورًا مـن ورق ممـزق لكنهـا قديمـة ومهجـورة.

سحب صحيفة من إحدى الرزم ونظر في المانشيت الرئيس

**جونسون يعد بفترة انتقالية منظمة..**

**ويقول إن العمل الذي بدأه مع جون إف كينيدي سيستمر ويتقدم في السنوات المقبلة..**

صحيفـة روكي ماونتـان نيـوز، عـدد 19 ديسـمبر 1963. ألقاهـا عـلى كومـة الجرائـد مـرة أخـرى.

افـترض أنـه مفتـون بـذاك الافتتـان الشـائع بالتاريـخ الـذي يشـعر بـه أي شـخص وهـو يطالـع أحـدث الأخبـار منـذ خمـس وعشريـن سـنة مضـت. وجَـدَ فجـوات بـين أكـوام الصحـف والسـجلات، لا شيء مـا بـين 1937 حتـى 1945، ومـن 1957 حتـى 1960، ومـن 1962 حتـى 1963، الفـترات التـي أغلـق فيهـا الفنـدق، عـلى مـا يظـن. حـين كان الأوغـاد يتصارعـون للإمسـاك بحلقـة بابـه النحاسـية.

مـا زالـت تفسـيرات أولمـان للتعطـل في مسـيرة الأوفرلـوك غـير منطقيـة بالنسـبة إليـه. يبـدو لـه أن إطلالتـه الرائعـة وحدهـا تكفـي لضـمان نجاحـه باسـتمرار، ودائمًـا مـا وُجِـد الأثريـاء الأمريكيـون أصحـاب الطائـرات، حتـى


t.me/qurssan

قبل اختراع الطائرات، وبدا لجاك أن الأوفُرلوك لا بد أن يكون إحدى قواعدهم التي يمرون عليها في رحلاتهم. هكذا يبدو الأمر صحيحًا. فندق والدورف في مايو، وهاربور هاوس في يونيو ويوليو، والأوفُرلوك في أغسطس وبدايات سبتمبر، قبل التحرك إلى برمودا أو هافانا أو ريو أو أينما شاءوا. وجد كومة من سجلات الشرف القديمة أضجرته. نيلسون روكيتفيللر عام 1950، هنري فورد وأسرته عام 1927، جين هارلو[1] عام 1930، وكلارك جيبل وماروول لومبارد، وعام 1965 حجز "داريل ف. زانوك[2] وأصحابه" الطابقَ الأعلى كله لأسبوع، لا بد أن الأموال كانت تتدفق من الأروقة حتى ماكينات الدفع كمناجم كومستوك القرن العشرين. لا بد أن الإدارة آنذاك كانت سيئة على نحو خاص.

يوجد تاريخ هنا، وهو كذلك، وليس فقط في عناوين الأخبار، بل مدفون أيضًا بين طيات تلك السجلات ودفاتر الحسابات وفواتير خدمة الغرف حيث لا يمكنك تبيّنه بوضوح. عام 1922 طلب "وارن جي هاردينج"[3] الساعة العاشرة مساءً طبق سلمون كبيّرا وصندوق بيرة، لكن مع من أكل وشرب؟ أكانت حفلة بوكر؟ جلسة نقاش إستراتيجي؟ ماذا كان الأمر؟

ألقى جاك نظرة على ساعة يده ودُهِش حين وجد أن خمسًا وأربعين دقيقة قد مرت منذ أن هبط إلى هنا، تغبّرت يداه وذراعاه، وفي الغالب صارت رائحته سيئة.قرر أن يصعد ويستحم قبل أن تأتي ويندي وداني.

سار ببطء بين جبال الورق، ذهنه ينبض ويتكتك بالاحتمالات بإيقاع سريع يجعله يلهث. بدا له فجأة أن الكتاب الذي كان يعِد به

---

(1) ممثلة إغراء أمريكية. (المترجمة)

(2) أحد أباطرة الإنتاج السينمائي في هوليوود. (المترجمة)

(3) رئيس أمريكي راحل توفي عام 1923. (المترجمة)



t.me/qurssan

على سبيل المزاح قد يكون هنا تحديدًا، مدفونًا في أكوام الورق هذه. قد يكون عملاً خياليًا، أو تاريخيًا، أو كليهما _كتاب طويل يتفرع من هذا المكان المركزي في مئات الاتجاهات.

وقف أسفل الضوء المغبش بخيوط العنكبوت، أخرج منديله من جيبه الخلفي بلا تفكير، ومسح به شفتيه، حينها رأى كتاب القصاصات.

ترتفع إلى يساره كومة من خمسة صناديق مثل البرج المائل، الصندوق الأعلى محشو بإيصالات ودفاتر حسابات، وُضع عليه بتوازن وبزاوية معينة لا أحد يدري منذ متى، كتاب قصاصات سميك بغلاف من الجلد الأبيض وشريطة ذهبية تلتف حوله بقوسين مزخرفين.

جعله فضوله يأخذ الكتاب من أعلى الكومة. على الغلاف الخارجي طبقة سميكة من الغبار، وضعه أفقيًا عند مستوى شفتيه ونفخ عنه سحابة غبار ثم فتحه. طارت من الكتاب بطاقة فالتقطها جاك قبل أن تسقط على الأرض الحجرية. سميكة وكريمية، عليها رسم بارز للأوفرلوك بكل نوافذه مضاءة، ومرج العشب والملعب مزينان بمصابيح إضاءة يابانية تتوهج، بدا الرسم كأن بإمكانك الخطو بداخله فورًا، داخل فندق الأوفرلوك منذ ثلاثين عامًا.

يتشرف هوريس إم ديروينت بدعوتكم إلى حفل تنكري بمناسبة الافتتاح الكبير

**لفندق الأوفرلوك**

سيقدم العشاء في تمام الثامنة.

والرقص بلا أقنعة في منتصف الليل

*29 أغسطس 1945*

نرجو تأكيد الحضور


t.me/qurssan

العشاء في الثامنة! والرقص بلا أقنعة عند منتصف الليل!

استطاع رؤيتهم تقريبًا في قاعة العشاء، أغنى رجال أمريكا ونسائها. البذلات الرسمية والقمصان المُنشّاة البراقة؛ فساتين السهرة، الفرقة الموسيقية تعزف، أحذية لامعة بكعوب عالية، جلجلة الكؤوس، مرح فرقعة سدادات زجاجات الشمبانيا. الحرب انتهت، أو كادت تنتهي. المستقبل أمامنا، أبيض ناصع، أمريكا عملاق العالم الذي لا يعرف ولم يكن ليقبل.

لاحقًا، عند منتصف الليل، يصيح ديروينت نفسه: "اخلعوا الأقنعة! اخلعوا الأقنعة!" فيخلعون الأقنعة و...

(يحلق الموت الأحمر فوقهم جميعًا!)

قطب وجهه. من أي حقل مهجور جاء كل هذا؟ إنه "بو". المشعوذ الأمريكي العظيم. والأوفرلوك بالتأكيد _هذا الأوفرلوك البراق المتوهج في الدعوة التي يمسكها بيده_ أبعد صرخة لإدجار آلان بو يمكن تخيلها.

أعاد الدعوة إلى مكانها، ونظر في الصفحة التالية. قصاصة من إحدى صحف دنفر، التاريخ أسفلها 15 مايو 1947.

### إعادة افتتاح منتجع جبلي فخم بحضور عدد من النجوم

### ديروينت: سيضحي الأوفرلوك "مقصد السياح في العالم"

ديفيد فيلتون- محليات

خلال الثمانية والثلاثين عامًا تاريخه ظل الأوفرلوك يُفتتح ويغلق ويُعاد افتتاحه لكنه نادرًا ما كان بهذه الفخامة التي أعدّه بها هوراس ديروينت مليونير كاليفورنيا الغامض، مالكه الأحدث.



t.me/qurssan

يقول ديروينت الذي لا يُخفي الأمر سرًا أن ضخّ ما يزيد على مليون دولار أمريكي في أحدث مغامراته _والبعض يقول إن المبلغ يقترب من ثلاثة ملايين دولار_ إن "الأوفرلوك الجديد سيكون أحد المعالم السياحية العالمية، فندق ستظل تتذكّر إقامتك فيه لثلاثين عامًا بعدها".

حين سُئل ديروينت، بارون الطائرات والسينما والذخيرة والسفن، الذي تدور الشائعات عن امتلاكه شركات قابضة رئيسة في لاس فيجاس، عما إذا كان شراؤه وتجديده الأوفرلوك بمثابة شرارة البدء لمعركة تقنين أوضاع الكازينوهات والقمار في كولورادو، نفى الأمر... بابتسامة. وقال "سيحطّ القمار من شأن الأوفرلوك، ولا أظن أنني أريد تقليد فيجاس! لقد انتقدتهم هناك كثيرًا لأقلدهم هنا! وليست لديّ أدنى رغبة في الدعوة إلى تقنين القمار في كولورادو. سيكون ذلك كالبصق في وجه الرياح".

حين يُفتتح الأوفرلوك رسميًا (إذ أقيم منذ وقت حفل كبير وناجح للغاية حين انتهت التجديدات بالفعل)، ستقيم مجموعة من الضيوف النجوم في الغرف حديثة الطلاء بورق حائطها وديكوراتها الجديدة، بداية من مصمم شيك "موريات ستاني" و...

قلَبَ جاك الصفحة وهو يبتسم متسلّيًا. ينظر الآن إلى إعلان بحجم صفحة كاملة في العدد الأسبوعي للتايمز، قسم السفر. في الصفحة التالية قصة كاملة عن ديروينت نفسه، رجل يزحف الصلع في رأسه بعينين تنفذان إليك حتى وإن كانتا في صورة بجريدة قديمة. يرتدي نظارات بلا إطار، وشارب على طراز الأربعينات كخط قلم رصاص لا يجعله يشبه إيرول فلين[1]. له وجه محاسب. عيناه ما تجعلانه يبدو الشخص أو شيء ما آخر.

مرّ جاك بنظره على الكلمات بسرعة، كان يعرف أغلب المعلومات منه من قصة النيوزويك عن ديروينت في العام السابق. وُلد فقيرًا

(1) ممثل أمريكي شهير من العصر الذهبي لهوليوود. (المترجمة)


t.me/qurssan

في سانت بول، لم ينهِ المدرسة العليا، التَحق بدلاً من ذلك بالقوات البحرية، حيث صعد نجمه سريعًا، لكنه تركها بعد صراع مرير على براءة اختراع نوع جديد من المراوح صمّمه بنفسه. بانتهاء الصراع بين البحرية والشاب النكرة المدعو هوراس ديروينت، لم يحظ العم سام بأي براءة اختراع أخرى، وكان ثمة الكثير منها.

في أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات تحول ديروينت إلى مجال الطيران، اشترى شركة رش مبيدات مُفلسة، وحولها إلى شركة بريد جوي، فازدهرت. تلا ذلك المزيد من براءات الاختراع، تصميم جناح أحادي جديد، حاملة قنابل استخدمتها القوات الجوية في صبّ النيران على هامبورج ودريسدن وبرلين، مسدس يتم تبريده بالكحول، نموذج كرسي النجاة الذي استخدمته الطائرات الأمريكية فيما بعد.

في أثناء كل هذا، ظلّ المحاسب الذي يعيش في جسد المخترع يكدّس الاستثمارات. خيط رفيع من مصانع الذخيرة في نيويورك ونيوجيرسي، خمسة مصانع نسيج في نيوإنجلاند، ومصانع الكيماويات المفلسة في الجنوب المطحون. بنهاية فترة الكساد الكبير، لم يبق من ثروته شيء سوى حفنة أسهم في شركات كبرى اشتراها بثمن بخس وباعها بثمن بخس أيضًا. تفاخر ديروينت نفسه ذات مرة بأن كل ما لديه من سيولة نقدية قد يشتري به سيارة شيڤروليه من طراز ثلاثة أعوام مضت.

تذكّر جاك ما سمعه من أقاويل عن سبل ديروينت في الإبقاء على رأسه فوق سطح الماء، والتي لم تكن فوق مستوى الشبهات تمامًا، تهريب خمور، دعارة في الغرب، تهريب بضائع وأشخاص إلى المناطق الساحلية بالجنوب حيث مصانع الأسمدة التي يملكها، وفي النهاية ارتباطه بأعمال القمار الناشئة في الغرب.



t.me/qurssan

كان أشهر استثماراته حين اشترى شركة إستوديوهات "توب مارك" وهي على وشك الغرق بعد أن فشلت في إصدار أغنية شهيرة واحدة منذ وفاة نجمتها الصغيرة مارجري موريس بجرعة هيروين زائدة عام 1934، كانت في الرابعة والعشرين من عمرها، مارجري الصغيرة، تخصصت في أدوار الفتاة ذات السبعة أعوام التي تنقذ الزيجات وحيوات الكلاب المتهمة ظلمًا بقتل الدجاجات. كانت جنازتها أكبر جنازة في تاريخ هوليوود، أقامها لها إستوديو توب مارك _تقول القصة الرسمية إن مارجري الصغيرة التقطت "مرضًا مزمنًا" حين كانت تعرض في أحد الملاجئ في نيويورك_ وقال بعض الساخرين إن الشركة إنما تنفق بكل هذا البذخ لأنها تعرف أن الجنازة جنازتها هي أيضًا.

عيّن ديروينت رجل أعمال حاذقًا، ومهووس جنس هائجًا، يُدعى "هنري فينكل" ليدير توب مارك، وخلال العامين السابقين على ضرب بيرل هاربور، أنتجت الشركة ستين فيلمًا، كان خمسة وخمسون منها بمثابة بصقة مباشرة في وجه قانون إنتاج الأفلام، على أنفه الأزرق تمامًا، والخمسة الأخرى أفلام تدريب حكومية. حققت الأفلام التجارية نجاحًا كبيرًا. حدث في أحدها أن ارتجل مصمم أزياء مجهول حمالة صدر بلا شرائط لتظهر بها البطلة في مشهد الحفل الكبير، كشفت كل شيء ما عدا الشامة أسفل طية رِدفها ربما، كان لديروينت الفضل في هذا الاختراع أيضًا، نمت سمعته _أو شهرته.

جعلته الحرب غنيًا وظل غنيًا، يعيش في شيكاجو، يظهر نادرًا، في ما عدا اجتماعات مجالس الإدارات (التي يترأسها بقبضة من حديد)، دارت الشائعات عن امتلاكه خطوط طيران يونايتد في لاس فيجاس. (حيث يملك أسهمًا رئيسة في أربعة فنادق -كازينوهات وبعض الأسهم في ستة أخرى على الأقل)، ولوس أنجلوس، والولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وعن صداقاتِه للعائلات الملكية والرؤساء وزعماء العالم السفلي، وافترض الكثيرون أنه أغنى رجل في العالم.


t.me/qurssan

لكنـه لم يسـتطع إنجـاح الأوڤرلـوك، فكّر جـاك. وضع كتـاب القصاصات جانبًـا لبرهـة وأمسـك بالمفكـرة الصغـيرة والقلـم الرصـاص الميكانيـكي اللذيـن يحتفـظ بهـما معـه دائمًـا في جيـب صـدره، وكتـب "ابحـث عـن هـ. ديروينـت في مكتبـة سـايدويندر" أعـاد المفكـرة إلى جيبـه، وعـاد يمسـك كتـاب القصاصـات، وجهـه مشـغول وعينـاه شـاردتان، يمسـح فمـه بيـده بانتظـام وهـو يتصفحـه.

مـر عـلى المحتويـات بسرعـة، يسـجل في ذهنـه مـا ينـوي قراءتـه لاحقًـا بالتفصيـل. أكثرهـا أخبـار صحفيـة. يتوقـع الأوڤرلـوك وصـول فـلان وعـلّان الأسـبوع المقبـل، سـيُعرض هـذا وذاك في القاعـة الرئيسـة (كانـت تدعـى آنـذاك قاعـة العـين الحمـراء). معظـم العـروض مـن ڤيجـاس وأغلبيـة النـزلاء مـن نجـوم وتنفيذيـين إسـتوديوهات تـوب مـارك.

ثم في قصاصة بتاريخ 1 فبراير 1952

**مليونير معروف يبيع استثماراته في كولورادو**

**بيع الأوڤرلوك إلى مستثمرين من كاليفورنيا، وديروينت يعلن عن استثمارات أخرى**

رودني كونكلين -اقتصاد

وصلَنـا أمـس بيـان موجـز مـن مقـر المكتـب الرئيـس لمجموعـة ديروينـت الاسـتثمارية الموحـدة في شـيكاجو، يعلـن عـن بيـع المليونـير (أو الملياردير ربمـا) هـوراس ديروينـت اسـتثماراته في كولـورادو في صفقـة ماليـة كـبرى ومذهلـة سـتتم في 1 أكتوبـر 1954. تضـم اسـتثمارات ديروينـت الغـاز الطبيعـي والفحـم والقـوة الهيدروليكيـة وشركـة تطويـر عقـاري تدعـى "كولـورادو سانشـاين" تملـك أو تتحكـم في أسـهم بقيمـة خمسـنة ألـف فـدان مـن أراضي كولـورادو.

بِيـعَ فنـدق الأوڤرلـوك، أحـد أشـهر ممتلـكات ديروينـت في كولـورادو، بحسـب مـا أعلـن ديروينـت نفسـه في مقابلـة صحفيـة نـادرة بالأمـس، إلى مجموعـة اسـتثمارية،



t.me/qurssan

مـن كاليفورنيـا يترأسـها "تشـارلز جرونـدن"، المديـر السـابق لشركـة كاليفورنيـا للتطويـر العقـاري. عـلى الرغـم مـن رفـض ديروينـت مناقشـة أيـة تفاصيـل أخـرى، تقـول المصـادر إن...

بـاع كل شيء، مـن الإبـرة إلى الصـاروخ. ليـس الأوفرلـوك فقـط، بـل بطريقـة مـا... بطريقـة مـا...

مسـح شـفتيه بيـده يتمنـى أن يـشرب شـيئًا. سيسـير كل هـذا عـلى نحـو أفضـل بـكأس. واصـل التصفـح.

افتتحـت مجموعـة كاليفورنيـا الفنـدق لموسـمين، ثـم باعتـه إلى مجموعـة مـن كولـورادو تدعـى منتجعـات ماونـتن فيـو، أفلسـت بدورهـا في منتصـف عـام 1957 وسـط اتهامـات بالفسـاد والابتـزاز والنصـب عـلى مالـكي الأسـهم. أطلـق رئيـس الشركـة النـار عـلى نفسـه بعـد يومـين مـن اسـتدعائه للمثـول أمـام هيئـة محلفـين كـبرى.

ظـلّ الفنـدق مغلقًـا لـِما تبقـى مـن العقـد. ثمـة قصـة واحـدة عنـه في صفحـة المحليـات مـن العـدد الأسـبوعي بعنـوان "فنـدق فخـم يتداعـى". مسّـت الصـور المرفقـة بالقصـة شـغاف قلـب جـاك: طـلاء الشرفـة الأماميـة متقـشر، مـرج العشـب فـوضى جـرداء، النوافـذ حطمتهـا الريـاح والحجـارة. قـد يفيـده هـذا أيضًـا في الكتـاب، إن كَتبـه بالفعـل _رقـود العنقـاء في الرمـاد قبـل أن تنبعـث منـه مجـددًا. وعـد نفسـه أن يعتنـي بالمـكان، يعتنـي بـه جيـدًا. بـدا أنـه لم يكـن، قبـل اليـوم، يفهـم مـدى مسـؤوليته تجـاه الأوفرلـوك حقًـا، كأنـه مسـؤول أمـام التاريـخ تقريبًـا.

عـام 1961، اسـتأجره أربعـة أدبـاء، اثنـان منهـم حاصـلان عـلى جائـزة بوليتـزر، وأعـادوا فتحـه كمضيفـة للكتّـاب. اسـتمر هـذا عامًـا واحـدًا فقـط. ثمـل أحـد النـزلاء في غرفتـه بالطابـق الثالـث، وبطريقـة مـا قفـز مـن النافـذة، وسـقط ميتًـا عـلى الشرفـة الأسـمنتية بالأسـفل. ألمحـت الجريـدة إلى أن الحـادث قـد يكـون انتحـارًا.


t.me/qurssan

لـكل فنـدق كبـير فضائحـه، قـال واطسـون، تمامًـا مثلـما لـكل فنـدق كبـير شـبح. لمـاذا؟ يـا للجحيـم، إن النـاس يأتـون ويذهبـون...

شـعر فجـأة بثقـل الأوفرلـوك يتسـاقط عليـه مـن أعـلى، مئـة وعـشر غـرف، غـرف التخزيـن، المطبـخ، غرفـة المـؤن، المجمِّـد، البـار، قاعـة الرقـص، المطعـم...

(في الغرفة تأتي النساء ويذهبن)

(... والموت الأحمر يحلق فوقهم جميعًا).

مسـح شـفتيه مجـددًا وذهـب إلى الصفحـة التاليـة. كان في الثلـث الأخـير مـن الكتـاب الآن، وللمـرة الأولى يتسـاءل عـن صاحبـه، الـذي تركـه أعـلى كومـة صناديـق في القبـو.

عنوان جديد، بتاريخ 10 أبريل 1963:

**مجموعة استثمارية من لاس ڤيجاس تشتري فندقًا شهيرًا في كولورادو**

**تحويل الأوڤرلوك ذي الإطلالة الخلابة إلى ملهى ليلي**

أعلـن "روبـرت ت. ليڤينـج" المتحـدث الرسـمي باسـم المجموعـة الاسـتثمارية هاي كانـتري، اليـوم في لاس فيجـاس، أن المجموعـة قـد اشـترت فنـدق الأوڤرلـوك الشـهير، منتجـع يقـع في أعـالي جبـال الـروكي. لم يذكـر ليڤينـج أسـماء المسـتثمرين لكنـه قـال إنهـم ينـوون تحويـل الفنـدق إلى "ملهـى ليـلي". وأضـاف أن المجموعـة التـي يتحـدث باسـمها تأمـل أن تسـوِّق عضويـة الملهـى لـدى التنفيذيـين مـن أصحـاب المناصـب العليـا في الـشركات الأمريكيـة والأجنبيـة.

تملك مجموعة هاي كانتري فنادق في مونتانا ووايومينج وأوتا.

اكتسـب الأوڤرلـوك شـهرة عالميـة في الفـترة مـا بـين 1946 وحتـى 1952 حـين كان يملكـه المليونـير الكبـير الغامـض هـوراس ديروينـت، الـذي...



t.me/qurssan

القصـة في الصفحـة التاليـة مجـرد فرقعـة صحفيـة، بتاريـخ يـلي مـا سـبق بأربعـة أشـهر. تـم افتتـاح الأوفرلـوك بإدارتـه الجديـدة. مـن الواضـح أن الجريـدة لم تسـتطع أو لم تُعـنَ كثـيرًا باكتشـاف هويـة أصحـاب المـال، لأن الخـبر لم يذكـر سـوى اسـم هـاي كانـتري للاسـتثمارات ـ اسـم مجهـول لجـاك تمامًـا، باسـتثناء سلسـلة متاجـر دراجـات ومعـدّات في غـرب نيوإنجلانـد تحـت اسـم شركـة محـدودة.

الصفحة التالية، قصاصة خبر

## عودة المليونير ديروينت إلى كولورادو من الباب الخلفي؟

## المدير التنفيذي لهاي كانتري هو تشارلز جروندن

رودني كونكلين -اقتصاد

فنـدق الأوفرلـوك، قـصر كولـورادو الشـاهق الـذي كان ذات مـرة اللعبـة المفضلـة لـدى المليونـير هـوراس ديروينـت، ضحيـة مؤامـرة ماليـة بـدأت الآن فقـط تتضـح تحـت الضـوء.

في 10 أبريـل مـن العـام المـاضي، كان الأوفرلـوك قـد بيـع إلى مجموعـة اسـتثمارية مـن لاس فيجـاس تُدعـى هـاي كانـتري، حولتـه إلى ملهـى ليـلي للتنفيذيـين مـن أصحـاب الـثروات في البـلاد وخارجهـا. الآن تقـول مصـادر موثـوق منهـا إن رئيـس هـاي كانـتري أو تشـارلز جرونـدن، 35 عامـا، الـذي ظـل رئيـس شركـة كاليفورنيـا للتطويـر العقـاري حتـى عـام 1959، حـين اسـتقال ليشـغل منصـب نائـب رئيـس في مكتـب شـيكاجو لاسـتثمارات ديروينـت.

مـا قـد يعنـي أن اسـتثمارات هـاي كانـتري كانـت تحـت سـيطرة ديروينـت، الـذي يكـون بذلـك قـد اشـترى الأوفرلـوك للمـرة الثانيـة ولكـن في ظـروف غامضـة عـلى نحـو مُتعمَـد.


t.me/qurssan

لم تستطع الجريدة الوصول إلى جروندن، الذي اتُّهم وأُدِين بالتهرب الضريبي عام 1960، ولا إلى هوراس ديروينت أيضًا، الذي يحمي خصوصيته جيدًا دائمًا. طالب النائب العام بإجراء تحقيقات كاملة في...

تاريخ هذه القصاصة 27 يوليو 1964. يليها عمود رأي من عدد أسبوعي في شهر سبتمبر، بقلم "جوش برانيجار"، صحفي تحقيقات من سلالة جاك أندرسون[1]. خطر لجاك بإبهام أن بارينجر قد توفي عام 1968 أو 69.

## المافيا في كولورادو

### بقلم جوش بارينجر

يبدو أن أحدث منتجعات زعماء المافيا في الولايات المتحدة الآن هو فندق الأوفرلوك النائي أعلى جبال روكي، فيل أبيض سيئ الحظ خضع لإدارات مختلف المجموعات والأفراد منذ افتتاحه أول مرة عام 1910، ويُدار الآن تحت ستار "ملهى ليلي" كاستراحة لرجال الأعمال ظاهريًا. السؤال هو ماذا يفعل أصحاب الأوفرلوك حقًا؟

قد تعطينا قائمة النزلاء خلال الأسبوع من 16 وحتى 23 أغسطس فكرة ما عن الأمر. حصلنا عليها من موظف سابق في هاي كانتري للاستثمارات، الشركة التي ظن الجميع منذ البدء أنها شركة دُمية مملوكة لديروينت. يبدو الآن أن اهتمام ديروينت بهاي كانترى (إن وجد) لا يضاهيه سوى اهتمام عدد من بارونات القمار في لاس فيجاس، الذين ارتبطوا في ما مضى بملوك العالم السفلي للجريمة المنظمة سواء المشتبه فيهم أو من أُدينوا بالفعل.

نزلاء الأوفرلوك خلال ذاك الأسبوع المشمس من أغسطس هم:

تشارلز جروندن، مدير مجموعة هاي كانتري للاستثمارات. عُرف في يوليو الحالي بكونه من يدير دفتها. كما أُعلِن ـبوقت كاف بعد ذلك_ أنه استقال من منصبه السابق في مجموعة استثمارات ديروينت. حوكم جروندن ذو الشعر

---

(1) جاك أندرسون (1922 - 2005) صحفي استقصائي أمريكي شهير وصاحب عمود رأي، حاز جائزة بوليتزر للتقرير الصحفي المحلي عام 1972. (المترجمة)



t.me/qurssan

الفضي الغزير، والذي رفض التحدث معي من أجل هذا المقال، وأدين بتهمة التهرب الضريبي عام 1960.

تشارلز "تشارلي الصغير" باتاجاليا، أحد أباطرة فيجاس، 60 عاماً، (صاحب أسهم في فنادق الجرينباك واللاكي بونز على الشريط)، وصديق شخصي مقرّب لجروندن. تعود صحيفة سوابقه إلى عام 1932، حين حوكم وأدين بقتل جاك "داتشي" مورجان بأسلوب الجريمة المنظمة.. كذلك اشتبهت الأجهزة الفيدرالية في اشتراكه في جرائم تجارة مخدرات ودعارة وقتل بالأجر، لكنه سُجن مرة واحدة فقط، بتهمة التهرب الضريبي في الفترة ما بين 1955 و1956.

ريتشارد سكارن، المالك الأساسي لشركة فان تايم للماكينات الآلية التي تُصنع ماكينات القمار لحشود نيفادا، وماكينات البينبول وصناديق الموسيقى لبقية البلاد. سُجِنَ من قبل عام 1940 بتهمة الاعتداء بالسلاح، وحمْل سلاح من دون ترخيص عام 1948 والتحايل والتزوير الضريبي عام 1961.

بيتر زيس، رجل أعمال من ميامي، يقترب الآن من السبعين، ظل للخمس سنوات الماضية يتهرب من الترحيل كشخصية غير مرغوب فيها. أدين بتهمتي نلقّي وإخفاء ملكيات مسروقة عام 1958، والتحايل والتزوير الضريبي عام 1954. كذلك حوكم "زيس" الساحر، المميز، والمهذب، والذي يدعوه المقرّبون إليه "بوبا"، بتهمتي القتل والشروع في القتل. وإلى جانب حيازته غالب أسهم شركة فان تايم، يملك أيضًا أسهمًا في أربعة كازينوهات في لاس فيجاس.

فيترو جينيللي، الشهير أيضًا باسم "فيتو الساطور"، حوكم مرتين بتهمة القتل العمد، كانت إحداها بالبلطة وكان المجني عليه "فرانك سكوفي" أحد ملوك الدعارة في بوسطن. اتُّهم جينيللي 23 مرة، وحوكم 14 مرة، وأدين مرة واحدة فقط بسرقة محلات عام 1940. قيل إنه صار في السنوات الأخيرة القوة المحرّكة للمنظمة في الغرب، التي تتمركز في لاس فيجاس.

كارل "جيمي ريكس" براشكن، مستثمر من سان فرانسيسكو، يقال إنه الوريث المتوقع للسلطة التي يتمتع بها جينيللي الآن، وصاحب حصص كبيرة من الأسهم في شركات ديروينت، وهاي كانتري للاستثمارات، وفان تايم للماكينات، والاثة كازينوهات في فيجاس. صحيفة براشكان في أمريكا نظيفة، لكنه اتُّهم في المكسيك بتهم سقطت عنه سريعًا خلال ثلاثة أسابيع من صدورها. يخمن


t.me/qurssan

البعض أنه المسؤول عن عمليات غسيل أموال كازينوهات ڤيجاس وإعادة ضخ المبالغ الضخمة في الواجهة الشرعية لعمل المنظمة في الغرب، والذي يشمل الآن فندق الأوڤرلوك في كولورادو.

من بين الضيوف الآخرين...

كان ثمة المزيد لكن جاك مرّ بعينيه سريعًا وهو يمسح شفتيه بيده طوال الوقت. رجل بنوك ذو علاقات في لاس فيجاس. رجال أعمال من نيويورك يبدو أنهم يفعلون في منطقة الملابس ما هو أكثر من تصنيعها. رجال معروف عنهم اشتغالهم في المخدرات والبغاء والسطو والقتل.

يا إلهي، يا لها من قصة! وكانوا جميعًا هنا، فوقه مباشرة، في تلك الغرف الخالية. يضاجعون عاهرات باهظات الثمن، في الطابق الثالث ربما. يعبّون كميات ضخمة من الشمبانيا، ويعقدون صفقات قد تزيد عن ملايين الدولارات، في الجناح نفسه الذي أقام فيه الرئيس ربما. ثمة قصة، ما في ذلك شك. قصة لعينة. أخرج دفتر ملحوظاته بحماسة قليلاً وخط ملحوظة سريعة بالبحث عن كل هؤلاء في المكتبة في دنڤر حين ينتهي عمله كحارس شتوي. لكل فندق شبحه؟ لدى الأوڤرلوك قطيع كامل من الأشباح. في البداية انتحار، ثم المافيا، وما خفيَ أعظم!

القصاصة التالية تشارلز جروندن ينكر اتهامات بارينجار بغضب، ابتسم جاك لهذا.

القصاصة التالية كبيرة جدًّا لذلك كانت مطوية، فتحها جاك وشهق بقوة. بدا أن الصورة فيها تقفز إليه: تغير ورق الحائط منذ يونيو 1966، لكنه يعرف تلك النافذة والمنظر التي تطل عليه جيدًا جدًّا. إنها النافذة الغربية للجناح الرئاسي. الجريمة هي ما خفي



t.me/qurssan

جدار غرفة المعيشة المجاور لباب غرفة النوم ملطخ كله بالدم وما يبدو أنه كتل صغيرة بيضاء من مادة المخ. يقف شرطيٌ بوجه جامد أعلى جثة مغطاة ببطانية. حدّق جاك مذهولاً ثم تحركت عيناه إلى أعلى إلى العنوان

## جريمة قتل في فندق بكولورادو

### مقتل أحد ملوك الجريمة بالرصاص في ملهى ليلي أعلى الجبل، واثنين آخرين

سايدويندر- كولورادو (يو بي آي) ـعلى مبعدة أربعين ميلاً من تلك البلدة النائمة في كولورادو، وقعت جريمة قتل منظمة بالرصاص في قلب جبال روكي، في فندق الأوفرلوك، الذي اشترته منذ ثلاث سنوات شركة من لاس فيجاس وحولته إلى ملهى ليلي، فصار مسرحًا لجريمة راح ضحيتها ثلاثة أشخاص بعد تبادل إطلاق النار. اثنان من المجني عليهم هما رفيقان أو الحارسان الشخصيان لفيتوريو جينيللي، الشهير بفيتو الساطور، لتواطئه المعروف في جريمة قتل في بوسطن تمت منذ عشرين عامًا.

استدعت الشرطة "روبرت نورمان"، مدير الأوفرلوك، الذي قال إنه سمع ضرب النار، ورأى بعض النزلاء رجلين يرتديان جوارب نسائية على وجهيهما ويحملان أسلحة يهربان من سلّم الحريق وينطلقان بسيارة مكشوفة بنيّة من طراز قديم.

وجد ضابط الشرطة "بنجامين مورار" جثتين لرجلين تحددت هويتهما فيما بعد كـ"فيكتور ت. بورمان"، و"روجر ماكاسي"، كلاهما من لاس فيجاس، خارج باب الجناح الرئاسي حيث أقام رئيسان أمريكيان من قبل. ووجد بالداخل جثة جينيللي على الأرض. وكان من الواضح أن جينيللي كان يحاول الهرب من مهاجميه حين سقط ميتًا. قال مورار إن جينيللي أصيب بأعيرة نارية ثقيلة من مسافة قريبة.

لم يمكنّا الوصول إلى "تشارلز جروندن"، ممثل الشركة التي تملك الأوفرلوك الآن...


t.me/qurssan

أسـفل القصاصـة، كتـب أحدهـم بخـط (سـميك لقلـم بسـنّ كـروي: أخـذا خصيتيـه معهـما. حـدّق جـاك في هـذا لوقـت طويـل، يشـعر بـبرودة. كتـاب مَـن هـذا؟

حـين قلـب الصفحـة أخـيرًا وهـو يبلـع ريقـه بصعوبـة، وجـد مقـالاً آخـر بقلـم "جـوش بارينجـار" بتاريـخ أوائـل 1967. قـرأ العنـوان فقـط: **بيـع فنـدق شـهير بعـد جريمـة قتـل شـخصية مـن العـالم السـفلي.**

الصفحات التالية بعد هذه القصاصة خالية.

(أخذا خصيتيه معهما).

قلّـب الكتـاب بـين يديـه لينظـر في الصفحـة الأولى، يبحـث عـن اسـم أو عنـوان. أو حتـى رقـم غرفـة، متأكـد تمامًـا أن أيًـا مـن تـرك كتـاب الذكريات الصغـير ذاك قـد أقـام في الفنـدق. لكنـه لم يجـد شـيئًا.

كان يهـم بالمـرور عـلى جميـع القصاصـات مجـددًا، بتركيـز هـذه المـرة، حـين سـمع صوتًـا يـأتي مـن أعـلى السـلم: "جـاك؟ حبيبـي؟"

ويندي.

حـدّق جـاك في الفـراغ بشـعور المـدان تقريبًـا كأنـه كان يـشرب سرًا وسـوف تشـم رائحـة الخمـر المنبعثـة منـه. سـخف. مسـح شـفتيه بيـده وأجابهـا "نعـم حبيبتـي أبحـث عـن الفـئران".

كانـت تهبـط إليـه. سـمع وقـع خطواتهـا عـلى السـلم، ثـم مـرت بغرفـة الغلايـة. حـشر الكتـاب بسرعـة، مـن دون تفكـير في سـبب فعلـه هـذا، أسـفل أكـوام الفواتـير والإيصـالات، ونهـض وهـي تعـبر القـوس وتسـأله "مـاذا تفعـل بالأسـفل هنـا؟ إنهـا الثالثـة تقريبًـا!"

ابتسـم قائـلاً "أتأخـر الوقـت هكـذا؟ لقـد علقـت هنـا بـين كل هـذا. أحـاول اكتشـاف الجثـث المدفونـة عـلى مـا أظـن".

ترددت الكلمات بصدى خبيث في ذهنه.



t.me/qurssan

اقتربتْ منه وهي تنظر إليه فتراجع خطوة إلى الخلف، لاإراديًا. يعرف ماذا تفعل. تحاول تشمم رائحة الخمر فيه، ربما هي أيضًا تفعل ذلك لاإراديًا، لكنه يعي، ما يجعله يشعر بالذنب والغضب معًا.

"إن فمك ينزف"، قالت بنبرة سطحية غريبة.

"هاه؟" وضع يده على شفتيه وجفل لألم بسيط، لمس إبهامه قطرة دم، زاد ذنبه.

قالت "كنت تحك فمك مجددًا".

نظر إلى أسفل ورفع كتفيه قائلاً "نعم، أظن هذا".

"الأمر صعب عليك أليس كذلك؟"

"لا ليس سيئًا للغاية".

"أصار سهلاً قليلاً؟"

رفع بصره إليها وبدأ يحرّك قدميه. ما إن تتحرك قدماه يصير الأمر أسهل. اقترب من زوجته وأحاط خصرها بذراعه. أزاح خصلة من شعرها الأشقر عن عنقها وقبّله قائلاً "نعم، أين داني؟"

"أوه، إنه قريب في مكان ما، بدأت السماء تتلبد بالغيوم بالخارج. ألأنت جائع؟"

تحسس بيده ردفها المشدود تحت بنطالها الجينز قائلاً بفسق مصطنع "قليلاً سيدتي".

أجابته "احذر أيها اللاعب لا تبدأ شيئًا لا يمكنك إنهاؤه".

"ألا نلهو قليلاً سيدتي؟" سألها وما زال يتحسسها، "صور عارية؟ أوضاع غريبة؟". وهما يعبران القوس ألقى جاك نظرة خاطفة أخيرة على الصندوق الذي أخفى فيه كتاب القصاصات.


t.me/qurssan

(مَن صاحبه؟)

عنـد انطفـاء الضـوء صـار مجـرد ظـل. ارتـاح لإبعـاده وينـدي. صـارت شـهوته أقـل اصطناعًـا، وأكـثر طبيعيـة وهـما يقتربـان مـن السـلم.

"ربمـا"، قالـت وينـدي "بعـد أن نعـد لـك شـطيرة، إيبييـك!" تلـوّت مبتعـدة عنـه وهـي تقهقـه. "هـذا يدغـدغ!"

"إنه لا شيء مقارنة بما يريده جاك تورانس معكِ سيدتي".

"ابتعد جاك، ماذا عن جبن ولحم مملح... كبداية؟"

صعـدا السـلّم معًـا، ولم ينظـر جـاك خلفـه مـرة أخـرى. لكنـه فكّـر في كلـمات واطسـون:

لـكل فنـدق كبـير شـبحه. لمـاذا؟ بحـق الجحيـم، النـاس يأتـون ويذهبـون...

أغلقتْ ويندي باب القبو خلفهما، في وجه الظلام.



t.me/qurssan

# 19

## خارج الغرفة رقم 217

يتذكر داني كلمات شخص آخر عمل في الأوفرلوك خلال الموسم السابق:

قالتْ إنها رأت شيئًا ما في إحدى الغرف حيث... حيث حدث شيء سيئ. إنها الغرفة رقم 217 وأنا أريدك أن تعدني ألا تدخل إلى هناك، داني... ابق بعيدًا عنها تمامًا...

بابُها عاديّ تمامًا، لا يختلف عن أي باب آخر في طابقي الفندق الأولين. رمادي غامق، في منتصف الرواق يمين الرواق الرئيس بالطابق الثاني. لا تختلف الأرقام عليه عن الأرقام على البناية التي كانوا يعيشون فيها ببولدر 2، و1، و7. لا شيء كبيرًا. أسفلها تمامًا دائرة زجاجية صغيرة، عين سحرية. نظر داني في عدد من العيون السحرية من قبل. من الداخل ترى منظر واسع للرواق من منظور السمكة، لكنك من الخارج قد تنظر ما أمكنك ولن ترى شيئًا. خدعة قذرة.



t.me/qurssan

(لماذا أنت هنا؟)

عـاد هـو وأمـه بعـد التمشـية خلـف الأوڤرلـوك، وأعـدت لـه غـداءه المفضـل، شـطيرة جـبن ومورتاديـلا وحسـاء فاصوليـا كامبيـل. أكلا وتحدثـا في مطبـخ دِك وهـما يسـمعان المذيـاع، موسـيقى هزيلـة ومتكسـرة مـن إذاعـة إيسـتس بـارك. المطبـخ مكانـه المفضـل في الفنـدق كلـه، وخمـن أن بابـا وماما لا بـد أنهـما يشـعران كذلـك أيضًـا، لأنهـم بعـد تنـاول وجباتهـم في المَطعـم لمـدة ثلاثـة أيـام تقريبًـا، عـادوا يأكلـون في المطبـخ باتفـاق متبـادل، يضعـون الكـراسيّ حـول طاولـة تقطيـع اللحـم الخاصـة بـدِك هالـلوران، التـي بحجـم مائـدة الطعـام لديهـم هنـاك في سـتوفينجيتون. كان المَطعـم كئيبًـا للغايـة، حتـى والأضـواء مشـتعلة والموسـيقى تنبعـث مـن الراديـو كاسـيت الموجـود في المكتـب. تظـل مجـرد شـخص مـن ثلاثة أشـخاص يجلسـون إلى مائـدة محاطـة بعـشرات الموائـد الأخـرى، الخالية كلهـا، والمغطـاة جميعًـا بتلـك المفـارش البلاسـتيكية الشـفافة. قالـت ماما إن الأمـر مثـل تنـاول العشـاء في إحـدى روايـات هـوراس والبـول[1]. وضحـك بابـا ووافقهـا. ليسـت لـدى داني أدنى فكـرة عمـن يكـون هـوراس والبـول، لكنـه لاحـظ أن طعـام ماما قـد تحسَـن كثـيرًا بالفعـل مـا إن بدأوا يتناولـون وجباتهـم في المطبـخ. ظـل يكتشـف ومضـات صغيرة من شـخصية دِك هالـلوران متنـاثـرة هنـا وهنـاك، وكانـت تُطمئنـه كتربيتـات دافئـة.

تناولـتْ ماما نصـف شـطيرة، مـن دون حسـاء. قالـت إن بابـا لا بـد أنه ذهـب في تمشـية خاصـة بـه مـا دام كل مـن الڤولكـس وشـاحنة الفندق مـا زالـت في سـاحة الانتظـار. ثـم قالـت إنهـا مرهقـة وقـد ترقـد لساعة أو نحـو هـذا، إن ظـن أن بإمكانـه تقضيـة الوقـت وحـده دون مشـكلات. أخبرهـا وفمـه مـلـيء بقضمـة مـن المورتاديـلا والجـبن أن بإمكانـه ذلـك.

(1) هـوراس والبـول سياسي وأديـب إنجليـزي مـن القـرن الثامـن عـشر، مـن أعمالـه "قلعـة الأ...، ترجمـة وإعـداد أحمـد خالـد توفيـق، صـدرت عـن المؤسسـة العربيـة الحديثـة 2008. (المترجم)



t.me/qurssan

"لماذا لا تخرج إلى الملعب؟" سألته، "ظننت أنك ستحب المكان هناك، بصندوق رمال لشاحناتك وكل هذا".

بلع كتلة الطعام التي مرت بحلقه جافة وقاسية، وقال "ربما سأفعل"، ثم استدار إلى المذياع وظل يغير مؤشره.

"وكل تلك الحيوانات المشذّبة"، قالت وهي ترفع طبقَه الفارغ، "سيكون على أبيك أن يخرج لتشذيبها ثانيةً سريعًا".

"نعم".

(مجرد أشياء خبيثة... تعلّق الأمر ذات مرة بتلك الأشجار اللعينة المشذبة كحيوانات...)

"إن رأيت أباك قبل أن أراه أخبره أنني راقدة قليلاً".

"بالطبع ماما".

وضعت الأطباق الفارغة في الحوض وعادت إليه تسأله "هل أنت سعيد هنا داني؟"

نظر إليها ببساطة بشارب من اللبن أعلى شفتيه. "أها".

"لم تعد تأتيك أحلامٌ سيئة؟"

"لا".

كان طوني قد جاءه مرة، ذات ليلة وهو راقد في الفراش، ينادي اسمه بوَهَن ومِن بعيد، فأغمض داني عينيه بقوة حتى ذهب.

"أأنت متأكد؟"

"نعم ماما".

بدتْ راضية. سألته "كيف حال يدك؟"

مدّ إليها يده قائلاً "أفضل كثيراً".


t.me/qurssan

أومـأتْ. كان جـاك قـد أخـذ عـش الدبابـير تحـت الطبـق الحـراري مليئًا بالدبابـير المتجمـدة، وألقـى بـه في موقـد إحـراق القمامـة خلـف غرفـة المعـدات. ولم يـروا دبابـير أخـرى منـذ ذاك الحـين. راسـل جـاك محاميًـا في بولـدر، وأرفـق بالخطـاب صـور يـد داني الملسـوعة، واتصـل المحامـي بعـد يومـين -مـا جعـل مـزاج جـاك حـادًّا للغايـة طـوال تلـك الظهـيرة. كان المحامـي يشـك في إمكانيـة مقاضـاة الشركـة المصنعـة لقنبلـة الحشرات بنجـاح لأنـه لا يوجـد سـوى جـاك ليشـهد عـلى التزامـه بالتعليـمات المطبوعـة عـلى العبـوة. سـأله جـاك إن كان بإمكانـه شراء قنابـل حشرات أخـرى لتجريبهـا واكتشـاف عيوبهـا. نعـم، أجابـه المحامـي، لكـن نتائـج ذلـك غـير مؤكـدة تمامًـا، حتـى وإن كانـت كل القنابـل معيبـة، وأخـبره بقضيـة تتضمـن شركـة تصنيـع سـلالم مـدّادة ورَجُـل كُسِر ظهـره. كانـت وينـدي تشـفق عـلى جـاك، لكنهـا بينهـا وبـين نفسـها سـعيدة بنجـاة داني مـن هـذا بأقـل ضرر ممكـن. الأفضـل تـرك القضايـا القانونيـة لمـن يفهمونهـا، وآل تورانـس ليسـوا مـن هـؤلاء. وكذلـك لم يـروا دبابـير أخـرى منـذ ذاك الحـين.

"اذهب والعب دوك، اقضِ وقتًا ممتعًا".

لكنـه لم يفعـل، بـل ظـل يتجـول بـلا هـدف في الفنـدق، ينظـر في دواليـب الخادمـات وغـرف الحمّالـين، يبحـث عـن شيء مـا مثـير ولا يجـده، ولـد صغـير يخطـو عـلى سـجاد أزرق داكـن بخطـوط سـوداء متعرجـة، مـن حـين لآخـر يجـرب فتـح بـاب غرفـة مـا، لكـن الأبـواب كلهـا مغلقـة بالطبـع. المفتـاح الرئيـس معلّـق في غرفـة المكتـب، يعـرف أيـن بالتحديـد لكـن بابـا أخـبره ألا يلمسـه. وهـو لا يريـد أن يلمسـه. أليـس كذلـك؟

(لماذا أنت هنا؟)



t.me/qurssan

ليس بلا هدف رغم كل شيء، فقد قاده إلى الغرفة رقم 217 فضولٌ مرضيٌ ما. تذكّر قصة قرأها له بابا ذات مرة وهو سكران. كان ذلك منذ وقت طويل، لكنه يتذكرها الآن بوضوح كأن أباه يقرؤها له الآن. وبّخت ماما بابا حينها وسألته ماذا يريد من قراءة قصة رعب كتلك لولد في الثالثة من عمره. كان اسم القصة "ذو اللحية الزرقاء". وكانت القصة عن زوجة الرجل ذي اللحية الزرقاء، سيدة جميلة لها شعر أشقر مثل شعر ماما. بعد أن تزوجها ذو اللحية الزرقاء عاشا معًا في قلعة كبيرة مخيفة لا تختلف عن الأوفرلوك. وكان ذو اللحية الزرقاء يذهب إلى العمل كل يوم، بعد أن يخبر زوجته الصغيرة الجميلة ألا تقترب من غرفة معينة، مع أن مفتاح تلك الغرفة كان معلقًا بمشجب بالمفتاح الرئيس المعلق في غرفة المكتب بالأسفل. كان فضول الزوجة بشأن تلك الغرفة يزداد يومًا بعد يوم. حاولت اختلاس النظر من ثقب المفتاح مثلما حاول داني النظر من العين السحرية للغرفة 217 بلا جدوى أيضًا. توجد في القصة صورة للزوجة وهي راكعة على ركبتيها وتحاول النظر من الشق أسفل الباب، لكنه لم يكن واسعًا بما يكفي. انفتح الباب على وسعه و...

كانت صورة اكتشافها في كتاب الحكايات القديمة واضحة بتفصيل مرعب ومحبب جعلها تُنقش في ذاكرة داني. في الغرفة رؤوس مقطوعة لجميع الزوجات السابقات لذي اللحية الزرقاء، كل رأس على قاعدة خاصة بها، العيون بيضاء، الأفواه مشدوهة في صرخات صامتة. تتزن الرؤوس بطريقة ما على أعناق ممزقة بضربات سيف قوية، والدماء تسيل على القواعد.

استدارت مرعوبة تهرب من الغرفة ثم من القلعة، فوجدت ذا اللحية الزرقاء على عتبة الباب، عيناه المرعبتان تلمعان، "أخبرتك ألا تقتحمي تلك الغرفة"، قال وهو يُخرج سيفه من غمده. "للأسف، أما فضولك تشبهين السبع الأخريات، ومع أنني أحببتك أكثر منهن


t.me/qurssan

جميعًـا، سـتكون نهايتـك مثـل نهايتهـن. اسـتعدي للمـوت أيتهـا المـرأة الملعونـة!"

يبـدو لـداني عـلى نحـو مبهـم أن القصـة انتهـت نهايـة سـعيدة، لكـن النهايـة ليسـت هامّـة مقارنـة بصورتيهـا المهيمنتـين: البـاب المغلـق المثـير للجنـون بسـرٍ مـا عظيـم خلفـه، والـسر الشـنيع نفسـه، مكـرر أكـثر مـن سـت مـرات. البـاب المغلـق ومـن خلفـه الـرؤوس، الـرؤوس المذبوحـة.

مـد يـده يحـاول مـع مقبـض بـاب الغرفـة خلسـة تقريبًـا. ليسـت لديـه فكـرة كـم مـن الوقـت ظـل واقفًـا هنـا، كالمنـوَّم مغناطيسـيًّا أمـام البـاب الرمـادي العـادي المغلـق.

(وثلاث مرات ربما، ظننتُ أنني رأيت أشياء... أشياء خبيثة...)

لكـن مسـتر هاللـوران ـدِك ـ قـال أيضًـا إنـه لا يظـن أن تلـك الأشـياء يمكنهـا أن تـؤذي. إنهـا مثـل صـور مرعبـة في كتـاب، هـذا كل مـا في الأمـر. وربمـا لـن يـرى أي شيء. بالعكـس...

دسَّ يـده اليمنـى في جيبـه وأخـرج المفتـاح الرئيـس. كان هنـاك طـوال الوقـت، بالطبـع.

أمسـك بـه مـن طرفـه المربـع المكتوبـة عليـه كلمـة المكتـب بقلـم فوسـفوري سـميك. حـرّك المفتـاح في سلسـلته، يراقبـه وهـو يلـفّ فيهـا بعـد دقائـق مـن هـذا توقـف وأزلقـه في المقبـض. انزلـق المفتـاح بسلاسـة، بـلا عوائـق، كأنـه كان يتـوق إلى وجـوده هنـاك منـذ وقـت طويـل.

(ظننـت أنني رأيـت أشـياء... أشـياء خبيثـة... عِـدني أنـك لـن تدخـل إلى هنـاك).

(أعِدك).

والوعـد، بالطبـع، شيء هـامّ جـدًّا. مـع ذلـك كان فضولـه يأكلـه بجنـون، كـما قـد يأكلـك اللبـلاب السـامّ في موضـع لا يجـب أن تهـرش فيـه. فضـول



t.me/qurssan

من نـوع مريـع، كالفضـول الـذي يجعلـك تختلـس النظـر مـن بـين أصابـع يدك وهـي عـلى وجهـك لتشـاهد أفظـع المشـاهد في فيلـم رعـب. لكـن مـا خلف هـذا البـاب ليـس فيلـمًا.

(لا أظـن أن تلـك الأشـياء يمكنهـا أن تؤذيـك... إنهـا مثـل صـور مرعبـة في كتـاب...)

مـدّ يـده اليـسرى فجـأة وهـو لا يعـرف مـاذا سـيفعل بهـا لكنـه وجدهـا تنـزع المفتـاح وتعيـده إلى جيبـه. ظـل يحـدق في البـاب لدقيقـة أخـرى، عينـان زرقـاوان رماديتـان واسـعتان، ثـم اسـتدار بسرعـة وسـار في الـرواق الـذي ينعطـف يمينًـا إلى الـرواق الرئيـس.

جعلـه شيء مـا _لا يعـرف مـاذا_ يتوقـف هنـاك للحظـة، ثـم تذكـر أن هناك بعـد هـذا المنعطـف مبـاشرة، في الطريـق إلى السـلم، مطفـأة حرائـق قديمة، يبـدو خرطومهـا عنـد الحائـط هنـاك مثـل ثعبـان يغـط في النـوم.

هـذه ليسـت مطفـأة كيماويـة بـأي حـال مـن الأحـوال، كـما قـال بابـا، مع أن هنـاك في المطبـخ العديـد مـن المطافـئ الكيماويـة مـن الطـراز الحديـث بنظـام الرشـاش. تتصـل الخراطيـم القماشـية الطويلـة في الطـراز القديـم بنظـام السـباكة في الأوڤرلـوك مبـاشرة، ويمكنـك بتدويـر صـمام واحـد أن تصـير أنـت رجـل المطافـئ. يقـول بابـا إن المطفـأة الكيماويـة التي تـرش رغـوة أو ثـاني أكسـيد الكربـون أفضـل كثـيرًا. الكيماويـة تخمـد النيران، تمتـص الأكسـجين الـلازم لاشـتعالها، في حـين رش الميـاه بضغـط عـال قد يـؤدي فقـط إلى انتشـار النـيران. قـال بابـا إن عـلى مسـتر أولمان تغيـير الخراطيـم القديمـة والغلايـة القديمـة، لكنـه، مسـتر أولمان، في الغالـب لـن يفعـل هـذا ولا ذاك لأنـه تافـه رخيـص. يعـرف داني أن تلـك أسـوأ سُـبّة يمكن لأبيـه التفـوه بهـا. يصـف بهـا أطبـاء معينـين، وأطبـاء أسـنان، ورجـال صيانة، وكذلـك رئيـس قسـم الإنجليـزي بسـتوفينجتون الـذي منـع بعـض الكتب التـي طلبهـا بابـا لأنهـا، بحسـب مـا قـال، تفـوق الميزانيـة. "إلى


t.me/qurssan

الجحيم بالميزانية"، قال جاك لويندي حانقًا _كان داني يستمع من غرفته حيث يفترض أنه نائم. "إنه فقط يدّخر آخر خمسة دولارات لنفسه، **التافه الرخيص**".

نظر داني نحو الركن.

المطفأة هناك، خرطوم مسطح ملفوف حول نفسه عشرات المرات، في خزانة حمراء مثبتة في الحائط. توجد أعلاها بلطة في صندوق زجاجي كأنها معروضة في متحف، بكلمات بيضاء على خلفية حمراء: **اكسر الزجاج في حالة الطوارئ**. تُمكنه قراءة كلمة **الطوارئ** فقط لأنها كانت عنوان أحد عروضه المفضلة في التلفاز، لكنه لم يكن متأكدًا من بقية الجملة، كذلك لم يعجبه ارتباط الكلمة بالخرطوم الأسود المسطح. الطوارئ هي النار، الانفجارات، حوادث السيارات، المستشفيات، وأحيانًا الموت. ولم يكن يعجبه وجود ذلك الخرطوم معلقًا هناك على الحائط كأمر عادي. حين يكون وحده دائمًا ما يمر بتلك المطافئ ركضًا بأقصى سرعته. بلا سبب محدد. يبدو له فقط أن الأفضل أن يُسرع، لسلامته.

الآن، قلبه يدق بعنف في قفصه الصدري، انعطف ونظر في الرواق الذي عليه أن يمر فيه بالمطفأة إلى السلم. ماما هناك بالأسفل، نائمة. وإن كان بابا قد عاد من تمشيته، فالأرجح أنه جالس في المطبخ، يتناول شطيرة ويقرأ كتابًا. عليه فقط أن يمر بتلك المطفأة القديمة ثم يهبط السلم.

سار نحوها يقترب شيئًا فشيئًا من الحائط المقابل إلى أن لمست ذراعه اليمنى ورق الحائط الحريري الباهظ، تبقت عشرون خطوه خمس عشرة. عشر.

حين كان على بعد عشر خطوات، انزلقت الفوهة النحاسية فجأة من اللفات السمينة التي ترقد عليها



t.me/qurssan

(نائم؟)

وسـقطتْ عـلى سـجاد الـرواق بصـوت مكتـوم. رقـدتْ هنـاك، تُشـير فوهتُهـا المظلمـة إلى داني الـذي توقـف فـورًا وكتفـاه منحنيتـان إلى الأمـام ترتعشـان مـن رعبـه الفجـائي، ودمـه ينبـض بدغدغـة في أذنيـه وصدغيـه، ريقـه جـاف ومُـر وكفـاه منقبضتـان. مـع ذلـك ظلـت فوهـة الخرطـوم راقـدة عـلى الأرض فقـط، يلمـع نحاسـها بهـدوء، والقـماش المسـطح يصـل بهـا إلى أعـلى إلى الإطـار الأحمـر المثبـت في الحائـط.

لقـد سـقطتْ إذًا، مـاذا في ذلـك؟ إنهـا مجـرد مطفـأة حريـق، لا شيء آخـر. مـن الغبـاء أن فكـر في أنهـا ثعبـان سـامّ مـن "عـالم الحيوانـات الواسـع"[1] سَـمِعه واسـتيقظ. حتـى وإن بـدا قـماش الخرطـوم مثـل جلـد الثعبـان قليـلاً، يمكنـه أن يخطـو فوقـه ببسـاطة ويواصـل طريقـه في الـرواق إلى السـلّم، سيسـير أسرع قليـلاً، ربمـا، ليتأكـد مـن أنـه لـن ينقـض عليـه من خلفـه ويلتـف حـول قدمـه...

مسـح شـفتيه بيـده اليـسرى، يقلـد أبـاه لاإراديًـا، وتقـدّم خطـوة إلى الأمـام. لم يتحـرك الخرطـوم. خطـوة أخـرى. لا شيء. أتـرى كـم أنـت غبـي؟ أنت مـن صنعـت كل هـذا بالتفكـير في هـذه الغرفـة الغبيـة، وتلـك القصة الغبيـة عـن ذي اللحيـة الزرقـاء وربمـا كان هـذا الخرطـوم قـد ظـل يسـتعد للسـقوط منـذ خمـس سـنوات. هـذا كل مـا في الأمـر.

حدّق في الخرطوم على الأرض وتذكّر الدبابير.

بقيـت ثمـانِ خطـوات، تلمـع الفوهـة النحاسـية عـلى السـجاد بهـدوء وهـي تشـير نحـوه كأنهـا تقـول: لا تقلـق. أنـا مجـرد خرطـوم، فقـط لا غـير. وحتـى إن لم أكـن كذلـك، مـا سـأفعله بـك لـن يكـون أسـوأ مـن قرصـة نحلـة، أو لسـعة دبـور. مـاذا قـد أفعـل لولـد لطيـف مثلـك... سـوى أن أمسّـه... وأعضّـه... وأعضّـه؟

(1) برنامج تلفزيوني أمريكي. (المترجمة)


t.me/qurssan

تقـدم داني خطـوة أخـرى، ثـم خطـوة أخـرى. أنفاسـه جافـة وحـادة في حلقـه. الرعـب قريـب الآن. بـدأ يتمنـى أن يتحـرك الخرطـوم، ليعـرف أخـيرًا عـلى الأقـل، ليتأكـد. تقـدّم خطـوة أخـرى، صـار الآن في متنـاول الانقضـاض. لكنـه لـن ينقـض عليـك، فكـر بعصبيـة. كيـف ينقـض عليـك أو يعضـك وهـو ليـس سـوى خرطـوم؟

مليء بالدبابير ربما.

هبطـت حرارتـه الداخليـة إلى عـشر درجـات تحـت الصفـر. حـدّق في التجويـف الأسـود للفوهـة، منوّمًـا مغناطيسـيًّا تقريبًـا. ربمـا كان مليئًـا بالدبابـير، دبابـير سريـة تنضـح أجسـادها البُنيّـة بالسـمّ، سـم الخريـف الـذي يسـيل مـن إبرهـا في قطـرات واضحـة.

أدرك فجـأة أن رعبـه جمّـده تقريبًـا، وأنـه إن لم يحـرك قدميـه الا فسـوف يلتصـق بالسـجاد ويبقـى هنـاك، يحـدق في الفجـوة السـوداء ا منتصـف الفوهـة النحاسـية كطـير يحـدق في ثعبـان، سـيظل هنـا حتـ يجـده بابـا ثـم مـاذا سـيحدث؟

دفـع نفسـه للركـض بأنـين عـالٍ، حـين وصـل إلى الخرطـوم بـدا ا بخدعـة ضوئيـة مـا أنـه يتحـرك، يعتـدل كأن لينقـض، فقفـز مـن فوة إلى أعـلى في الهـواء، وبـدا لـه مـن رعبـه أن قدميـه دفعتـاه إلى السـقف تقريبًـا، وأن منبـت الشـعر في رأسـه قـد لامـس طـلاء سـقف الـرواق، ثم أنـه عـرف فيـما بعـد أن هـذا مسـتحيل.

هبـط عـلى الجانـب الآخـر مـن الخرطـوم وركـض، وفجـأة سـمعه خلفـه، يلاحقـه. الفحيـح الناعـم الجـاف لـرأس الثعبـان النحـاسيّ يزحـف بسرعـة عـلى سـجاد الـرواق خلفـه كأفعـى جرسـية تتحـرك برشـاقة في حقـل مـن العشـب الجـاف. سـتصل إليـه، بـدا السـلم فجـأة بعيـدًا كأنـه يبتعـد عنـه كلـما اقـترب منـه.



t.me/qurssan

بابا! حاول أن يصرخ لكن حلقه الجاف لم يسمح بخروج كلمة. كان وحده. علا الصوت خلفه، صوت زحف الثعبان بخفة على زغب السجاد الجاف. عند كعبيه الآن، ربما سيطلق سمّه من فمه النحاسي.

وصل داني إلى السلّم وهو يحرك ذراعيه إلى أعلى كالمروحة بجنون لحفظ توازنه، بدا للحظة أنه سيسقط حتمًا رأسًا على عقب ويتدحرج إلى أسفل.

ألقى نظرة خاطفة خلفه.

لم يتحرك الخرطوم. ظل كما كان، لفة سقطت خارج الإطار، فوهته النحاسية على أرض الرواق تشير بلا مبالاة بعيدًا عنه. أرأيت أيها الغبي؟ وبّخ نفسه، لقد اختلقت كل هذا، أيها الجبان _فأر مذعور. كان كل هذا خيالك، جبان، جبان.

استند على درابزين السلم وقدماه ترتعشان.

(لمْ يلاحِقك قط)

أخبره عقله، واستقر على هذه الفكرة وظل يعيدها.

(لم يلاحقك قط، لم يلاحقك قط، لم يلاحقك قط)

لم يكن من داعٍ للخوف. حتى إنه يمكنه العودة وإعادة الخرطوم إلى إطاره، إن أراد. يمكنه هذا، لكنه لا يظن أنه سيفعل. ماذا لو كان الخرطوم قد لاحَقه بالفعل وتراجع حين رأى أنه ليس بإمكانه... الإمساك به... جيدًا؟

قبع الخرطوم على الأرض، بدا له أنه يسأله إن كان يود العودة والمحاولة مرة أخرى.

ركض داني إلى الطابق الأسفل لاهثًا.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 20

# مكالمة مستر أولمان

مكتبة سايدويندر العامة مبنى قديم يبعد عن المنطقة التجارية في البلدة بشارع واحد فقط. مبنى متواضع مغطى بأوراق الكرم، على جانبي الممشى الأسمنتي الواسع المؤدي إلى الباب جثث زهور الصيف الماضي. وعلى العشب تمثال برونزي كبير لجنرال من الحرب الأهلية لم يسمع عنه جاك من قبل، رغم هوسه بالحرب الأهلية خلال سنين مراهقته.

أرشيف الصحف بالطابق الأسفل. من بينها الجريدة الرسمية لسايندويندر التي أفلست عام 1963، ويومية إستس بارك، وكاميرا بولدر. ولا جرائد من دنفر.

تنهّد وقرر تصفح الكاميرا.

حين يصل الأرشيف إلى 1965، تُستبدل الصحف الفعلية بميكروفيلم. ("منحة فيدرالية"، أخبره أمين المكتبة ببهجة، "نأمل أن ننجز الفترة



t.me/qurssan

مـن 1958 حتـى 1964 في الدفعـة التاليـة، لكنهـم بطيئـون للغايـة، أليسـوا كذلـك؟ كـن حريصًـا مـن فضلـك، أعـرف أنـك حريـص بالطبـع. نـادني إن احتجـت إلى شيء"). الماكينـة الوحيـدة عدسـاتها منبعجـة عـلى نحـو مـا، وحـين وضعـت وينـدي يدهـا عـلى كتفـه بعـد خمـس وأربعـين دقيقـة مـن انتقالـه مـن الصحـف إلى الماكينـة، كانـت نبضـات صـداع سـمينة تطـرق رأسـه.

"داني بالخـارج ولا أريـد أن يظـل وحـده هنـاك لوقـت طويـل، متـى تظـن أنـك سـتنتهي؟"

"عشر دقائق".

كان قـد عـثر عـلى كل مـا تبقـى مـن التاريـخ المذهـل للأوفرلـوك السـنوات مـا بـين جريمـة القتـل وحتـى تسـليم إدارتـه إلى سـتيوارت أولمـان وشركاه. لكنـه لم يرغـب في إخبـار وينـدي بـشيء.

"مـاذا تفعـل عـلى كل حـال؟" سـألته وهـي تعبـث بيدهـا في شـعره بصـوت نصـف مغتـاظ فقـط.

"أنظر في تاريخ الأوفرلوك قديمًا".

"لسبب محدد؟"

"لا،

(ولماذا بحق الجحيم تهتم هكذا أساسًا؟)

مجرد فضول".

"وهل وجدت شيئًا مثيرًا؟"

"ليس كثيرًا" قال وهو يكافح الآن لإبقاء صوته هادئًا.

كانـت تتدخـل في شـؤونه تمامًـا مثلـما ظلـت تفعـل طـوال الوقـ... حـين كانـا في سـتوفينجتون وداني مـا زال رضيعًـا في مهـده. أيـن تذهـ...



t.me/qurssan

جـاك؟ متـى سـتعود؟ كـم معـك؟ هـل سـتأخذ السـيارة؟ هـل سـتكون مـع آل؟ هـل سـيبقى أحدكـما صاحيًـا؟ مـرارًا وتكـرارًا. كانـت، إن جـاز القـول، تدفعـه إلى الشُرب. ربمـا لم تكـن هـي السـبب الوحيـد، لكـن لنقـل الحقيقـة هنـا بحـق المسـيح، هـذا أحـد الأسباب. شـكوى شـكوى شـكوى حتـى تريـد أن تسـدد لهـا ضربـة واحـدة فقـط لتسـكتها وتوقـف

(أين؟ ومتى؟ وكيف؟ وهل أنت؟ وهل ستفعل؟)

هذا الـفيض المتواصل من الأسئلة الذي قد يسبب لك

(صداعًا؟ دوار ما بعد الشرب؟)

صداعًـا. إنهـا الماكينـة. الماكينـة اللعينـة بعدسـتها المنبعجـة. لذلـك يشـعر بهـذا الصـداع اللعـين.

"جاك، أأنت بخير؟ تبدو شاحبًا_"

ابعد رأسه عن أصابعها قائلاً "أنا بخير!"

تراجعـت أمـام عينيـه الحمراويـن وحاولـت رسـم ابتسـامة جـاءت صغيرة وهـي تقـول "حسـنٌ.. إن كنـتَ... فقـط سـأنتظرك في الخـارج مـع آل..." وسـارت مبتعـدة وابتسـامتها تتـلاشى ويحـل محلهـا تعبـير طـاغٍ بالإسـاءة.

ناداها "ويندي؟"

نظرتْ إليه وهي تقف عند السلم "ماذا جاك؟"

نهـض وسـار إليهـا قائـلاً "أنـا آسـف حبيبتـي، ظنـي أننـي لسـت بخـير تمامًا. هـذه الآلـة... عدسـاتها مشوشـة. أصابتنـي بصـداع سـيئ حقًـا. ألديك أسـبرين؟"

"بالطبـع"، فتحـت حقيبتهـا وأخرجـت علبـة حبـوب أناسـين. "احتفـظ بها".


t.me/qurssan

أخـذ العلبـة قائـلاً "ألا يوجـد إكسـدرين؟" رأى الابتسـامة الصغـيرة المتواريـة عـلى وجهها وفهمهـا، كانـت مزحـة مريـرة نوعًـا مـا بينهـما في البدايـة، قبـل أن يسـوء الـشُرب كثـيرًا ليمزحـا بشـأنه. كان يزعُـم أن الإكسـدرين هـو الـدواء الوحيـد المتـاح دون روشـتة للقضـاء عـلى دوار مـا بعـد الـشرب قبـل أن يبـدأ، الوحيـد حقًّـا. كان يسـمي صـداع الصبـاح التـالي لليلـة السـهر والـشرب صـداع إكسـدرين رقـم 69.

"لا يوجد إكسدرين"، قالت، "آسفة".

"لا بـأس"، قـال. "هـذه جيـدة". لكنها بالطبـع ليسـت كذلـك، وعليها أن تعـرف هـذا أيضًـا. أحيانًـا تكـون أغبـى عاهـرة...

"أترغب في بعض الماء؟" سألته ببهجة.

(لا، بل أُريد منكِ فقط أن تَختفي من وجهي!)

"سأحضر ماءً من صنبور المياه بالأعلى حين أصعد. شكرًا".

"أوكي". وراحـت تصعـد السـلم، سـاقان جيدتـان تتحـركان برشـا... أسـفل تنـورة بنيـة مـن الصـوف. "سـنكون في سـاحة الانتظـار".

"تمـام". وضـع علبـة الأناسـين في جيبـه بـشرود، وعـاد إلى الماكينـ... وأطفأهـا. حـين تأكـد مـن أنهـا ذهبـت، صعـد إلى أعـلى. يـا ربي هـذا صدا... لعـين. إن كان سيمسـك بـرأسي كالكلّابـات هكـذا، فيجـب عـلى الأقـل أ... يُسـمح لي ببعـض الـشراب لحفـظ التـوازن.

حـاول إبعـاد هـذا التفكـير عـن رأسـه، في مـزاج أسـوأ مـن أي وقـ... مـضى. ذهـب إلى المكتـب الرئيـس، بـين أصابعـه علبـة ثقـاب مكتـو... عليهـا رقـم هاتـف.

"سيدتي، هل لديكم هاتف عمومي؟"

"لا سيدي، لكن يمكنك استخدام هاتفي إن كان الاتصال محليًا".



t.me/qurssan

"لا إنها مكالمة بعيدة، عفوًا".

"حسن إذًا، ظني أنك قد تجد في الصيدلية، لديهم كابينة هاتف هناك".

"شكرًا".

خرج وسار في الممشى مارًا بجنرال الحرب الأهلية. توجه نحو مبنى تجاري، يداه في جيبيه، رأسه ينبض أجراسًا من رصاص. السماء أيضًا رصاصية، إنه السابع من نوفمبر، بقدوم الشهر الجديد صار الطقس خطِرًا. تساقط الثلج عدة مرات. وفي أكتوبر أيضًا، لكن ثلج أكتوبر ذاب. أما الثلج الجديد فمكث، يكسو كل شيء بضوء ينعكس في الشمس كالبللور. لكن لا شمس اليوم، حين وصل إلى الصيدلية، كانت السماء قد بدأت تبصق ثلجًا مجددًا.

كابينة الهاتف خلف المبنى، كان في منتصف ممر الأدوية المرخصة والعملات تصلصل في يده حين وقع نظره على العلب البيضاء واعتنها الخضراء. أخذ واحدة، ودفع ثمنها وعاد مجددًا إلى كابينة الهاتف. أغلق بابها عليه، ووضع العملات وعلبة الثقاب على المنضدة وطلب الرقم صفر.

"اتصالك من فضلك؟"

"فورت لودرديل، فلوريدا، من فضلك". أعطى عاملة الهاتف الرقم الذي يريد الاتصال به ورقم كابينة الهاتف. حين أخبرته أن الاتصال سيكلفه دولارًا وتسعين سنتًا لأول ثلاث دقائق، أسقط ثمانية أرباع في في الهاتف، وهو يجفل كلما رنّ صوت سقوطها في أذنه.

صار وحده في المطهر مع التكتكة والهمهمة البعيدة لعملية الاتصال، أخرج زجاجة الإكسدرين الخضراء من علبتها، نزع سدادتها البيضاء، وألقى ببطانة الغطاء القطنية على أرض الكابينة. ثبّت سماعة


t.me/qurssan

الهاتـف بكتفـه، أخـرج مـن الزجاجـة ثـلاث حبـات بيضـاء وصفّهـا عـلى المنضـدة بجـوار العمـلات المتبقيـة. ثـم أغلـق الزجاجـة وأعادهـا في جيبـه.

أجاب الطرف الآخر الاتصال من أول جرس.

"منتجع سيرف ساند، كيف أساعدك؟" سأل صوت أنثوي بنشاط.

"أود أن أتحدث إلى المدير من فضلك".

"أتقصد مستر ترينت أم_"

"أقصد مستر أولمان".

"إن مستر أولمان مشغول، لكن إن أردت مني أن أسأله_"

"نعم، أخبريه أن جاك تورانس يتصل به من كولورادو".

"دقيقة واحدة من فضلك". قالت قبل أن تضعه على الانتظار.

عـاد كرهـه لـذاك المدّعـي التافـه الرخيـص أولمـان يتدفـق. أخـذ حبـة إكسـدرين مـن عـلى المنضـدة، نظـر إليهـا برهـة، ثـم وضعهـا في فمـه وبـدأ يمضغهـا، ببـطء واسـتمتاع. سرى مذاقهـا كالذكـرى، جعـل ريقـه يسـيل بمزيـج مـن السـعادة والبـؤس. مـذاق جـاف ومـر، لكنـه آسر، بلعهـا بعبـوس. اعتـاد مضـغ الأسـبرين أيـام الـشرب؛ لم يفعـل ذلـك قـط منـذ أن أقلـع. لكـن حـين يسـوء صداعـك إلى هـذا الحـد، سـواء كان صـداع مـا بعـد الـشرب أو كهـذا الصـداع، يبـدو أن المضـغ يجعـل مفعولهـا أسرع. قـرأ في مـكان مـا ذات مـرة أنـه يمكـن إدمـان مضـغ الأسـبرين. أيـن قـرأ ذلـك؟ عقـد حاجبيـه يحـاول أن يتذكـر. ثـم جـاء أولمـان عـلى الخـط.

"تورانس؟ ما المشكلة؟"

"لا توجـد مشـكلة"، قـال جـاك. "الغلايـة جيـدة وأنـا لم أجـد الوقـت لقتـل زوجتـي حتـى الآن، سـأقوم بهـذا في العطلـة المقبلـة، حـين يصيبنـي الملـل حقًّـا".



t.me/qurssan

"مضحك جدًا. لماذا تتصل بي؟ أنا رجل_"

"مشـغول، نعـم، أفهـم هـذا، أنـا أتصـل بشـأن شيء مـا نسـيت أن تخبرني بـه في سردك لتاريـخ الأوفرلـوك العظيـم وماضيـه المشرف. مثـل أنه باعـه هـوراس ديروينـت لمجموعـة حاذقـين مـن لاس فيجـاس أدارتْـه مـن خـلال شركات وهميـة كثيرة لحـد أن حتـى مصلحـة الضرائـب العامـة لا تعـرف مـن يملكـه. أو عـن انتظارهـم الوقـت المناسـب لتحويلـه إلى ملعـب لزعـماء المافيـا، أو عـن إغلاقـه عـام 1966 حـين قُتِـل أحدهـم هنالك! هـو وحارسـاه الشـخصيان اللـذان كانـا يقفـان عـلى بـاب الجنـاح الرئـاسي. مـكان رائـع، الجنـاح الرئـاسي بالأوفرلـوك. ويلسـون. هاردينـج، روزفيلـت، نكسـون، فيتـو السـاطور، صحيـح؟"

مـرت لحظـة مـن الصمـت الذاهـل عـلى الطـرف الآخـر ثـم قـال أولمان بهـدوء "لا أفهـم كيـف لهـذا أن تكـون لـه أي علاقـة بعملـك مستر تورانس. إنـه_"

"كان أفضـل جـزء بعـد مقتـل جينيلـلي، مـع ذلـك، ألا تظـن هـذا؟ عمليتا نقـل سريعتـان، الآن تـراه، والآن لا تـراه، ثـم يمتلـك الأوفرلـوك فجـأة مواطـن عـادي، سـيدة تدعـى سـيلفيا هانـتر... صـادف أنهـا كانـت سـيلفيا هانتر ديروينـت منـذ 1942 وحتـى 1948".

"أوشـكت مكالمتـك عـلى الإنتهـاء"، قالـتْ عاملـة الهاتـف. "إشـارة الانتهـاء".

"عزيـزي مسـتر تورانـس، هـذا كلـه مجـرد معلومـات عامـة... تاريـخ قديـم".

"لم يكـن مـن ضمـن معلومـاتي أنـا العامـة"، قـال جـاك. "وأشـك أن آخريـن كثيريـن يعرفونـه أيضًـا. ليـس كل شيء، قـد يتذكـرون مقتـل جينيلـلي، ربمـا، لكنني أشـك أن يضع أحدهـم التحركات العجيبـة الغريبـة كلها التـي مـر بهـا الأوفرلـوك منـذ 1945 معًـا. ويبـدو أن ديروينـت، أو


t.me/qurssan

شريك له، دائمًا ما يظفر بالجائزة، ماذا كانت تدير سيلفيا هنتر هناك عامي 67 و68 مستر أولمان؟ بيت دعارة، أليس كذلك؟"

"تورانس!" وصلته صدمة أولمان عبر خطوط الهاتف على مسافة ألفي ميل دون أن تفقد شيئًا منها.

ابتسم جاك وألقى في فمه بحبة إكسدرين أخرى وقال وهو يمضغها:

"باعته بعد وفاة سيناتور أمريكي شهير نوعًا ما إثر أزمة قلبية هناك. كانت ثمة إشاعات عن العثور عليه عاريًا إلا من جوارب نسائية حريرية سوداء بأربطتها، وحذاء بكعب عالٍ، بجلد لامع بالمناسبة".

"هذا افتراء لعين!" صاح أولمان.

"أهو كذلك؟" سأل جاك وقد بدأ يشعر بتحسُّن. بدأ صداعه يزول. أخذ الحبة الأخيرة ومضغها، مستمتعًا بمذاق مسحوقها المر وهي تذوب في فمه.

"لقد كان حادث مأساويًا للغاية". قال أولمان "الآن ما غرضك مستر تورانس؟ أتنوي كتابة مقال تشنيع قبيح ما... إن كانت تلك فكرة دنيئة وغبية للابتزاز..."

"لا شيء من هذا القبيل"، قاطعه جاك قائلاً "لقد اتصلت لأخبرك أنك لم تلعبها معي كما ينبغي، ولأن_"

"لمَ ألعبها معك؟" صاح أولمان. "يا إلهي، أتظنني سأترك حارسًا شتويًا يطّلع على كومة كبيرة من الغسيل القذر؟ من تظن نفسك بحق السماء؟ وكيف يمكن لتلك القصص القديمة أن تؤثر فيك على كل حال؟ أم تظن أن هناك أشباحًا تهبط وتصعد في أروقة الجناح الغربي متلفّحة بملاءات السرير وتصيح 'ووووووه!'؟"



t.me/qurssan

"لا. لا أظن أن هناك أشباحًا. لكنك أثرت ضجة كبيرة حول ماضيّ الشخصي قبل أن تعطيني العمل. لقد مسحت بي الأرض، تشك في قدرتي على العناية بفندقِك كأنني فتى صغير يقف أمام مكتب المدرس لأنه تبول في دولاب المعاطف. أنت أحرجتني".

"أنا لا أصدق وقاحتك، هذه صفاقة لعينة"، قال أولمان وبدا أنه يختنق، "كم أريد أن أفصلك! وسوف أفعل".

"ظني أن آل شوكلي سيعترض على هذا بشدة".

"وظني أنك قد تعرف في النهاية أنك ربما تبالغ في تقدير التزام مستر شوكلي نحوك، يا مستر تورانس".

للحظة عاود جاك صداعه بكل قوته، فأغمض عينيه متألمًا. سمع نفسه، كأن من مسافة بعيدة، يسأل "من الذي يملك الأوفرلوك الآن؟ أما زالت استثمارات ديروينت؟ أم أنك صغير للغاية لتعرف؟"

"ظني أن هذا يكفي مستر تورانس، أنت موظف في الفندق، لا تختلف عن نادل مبتدئ أو غاسل صحون. ليست لديّ أية نية لـ_"

"أوكي، سوف أكتب لآل. سيكون على عِلم رغم كل شيء، فهو عضو بمجلس الإدارة، وقد أضيف ملحوظة صغيرة عن حقيقة أن_"

"ديروينت ليس المالك".

"ماذا؟ لم أسمع هذا جيدًا".

"قلت لك ديروينت ليس المالك. أصحاب الأسهم كلهم من الشرق. صديقك مستر شوكلي نفسه يملك الحصة الكبرى، أكثر من 35 في المئة. ستعرف أنت أفضل مني إن كانت له أية صلة بديروينت".

"ومَن أيضًا؟"


t.me/qurssan

"ليست لديّ النية لأعلن لك أسماء أعضاء مجلس الإدارة الآخرين مستر تورانس. بل أنوي عرض كل هذا الأمر على_"

"سؤال واحد آخر".

"لست ملزمًا بإجابتك".

"أغلب تاريخ الأوفرلوك _الحرّيف والعادي على حد سواء_ وجدته في كتاب قصاصات في القبو. كتاب كبير بغلاف جلدي أبيض وشريط ذهبي. ألديك فكرة عن صاحبه؟"

"إطلاقًا".

"أتعتقد أنه جرادي؟ الحارس الشتوي الذي انتحر؟"

"مستر تورانس"، قال أولمان بنبرة جليدية عميقة "أنا واثق تمامًا بأن مستر جرادي كانت تمكنه القراءة، ناهيك بالبحث عن التفاحات العطنة التي أضعتُ وقتي عليها".

"أنا أفكر في العمل على كتاب عن الأوفرلوك. وأفكر في أنني لو أنجزته حقًا سيكون من حق صاحب كتاب القصاصات أن أشكره في المقدمة".

"ظني أن كتابًا عن الأوفرلوك عمل غير حكيم"، قال أولمان، "خاصة إن كان من وجهة نظر... آه.. من وجهة نظرك أنت".

"رأيك هذا لا يدهشني". زال صداعُه تمامًا الآن. بقيت فقط موجة ألم وحيدة، لا شيء آخر. شعر بذهنه حادًا وتفصيليًا، يدقق في كل ملليمتر. يشعر هكذا فقط حين تسير الكتابة على نحوٍ جيد أو حين يُشعله ثالث كأس. هذا شيء آخر نسيه عن الإكسدرين؛ لا يعرف إن كان يؤثر هكذا في الآخرين، لكنه فيه هو، كانت قرمشة ثلاث حبات تجعله عاليًا في لحظة.



t.me/qurssan

يقـول الآن "لأن مـا تريـده هـو كتـاب إرشـادات تجـاري نوعًـا مـا يمكنك منحه مجانًا للضيوف عند وصولهم، شيء ما بالكثير من الصور البرّاقة للجبال وقت الشروق ووقت الغروب ونص تافه يتفق معها، وفصل أيضًا عن الشخصيات البارزة التي أقامت فيه، مع استبعاد الشخصيات البارزة حقًّا مثل جينيللي وأصدقائه بالطبع".

"لـو كنـت متأكـدًا مئـة في المئـة بـدلاً مـن خمسـة وتسـعين في المئـة فقط، من أن بإمكاني فصلك والإبقاء على وظيفتي"، قال أولمان بنبرة خائفة مختنقة، "لكنت فصلتك الآن، على الهاتف. لكنني لاعتبار الخمسة في المئة تلك من عدم الثقة، سأتصل بمستر شوكلي ما إن ينهي اتصالنا... سريعًا، أو هكذا أتمنى من كل قلبي".

قال جاك "لن يكون في الكتاب شيء ليس حقيقيًا، أتعرف؟ لا داعي لتجميله".

(لماذا تكدّره؟ أتريد أن تُفصَل؟)

"لا يهمّني إن كان الفصل الخامس عن بابا روما يضاجع ظِلّ العذراء"، قال أولمان بصوت يعلو تدريجيًا "أريدك أن تخرج من فندقي".

"إنه ليس فندقك!" صرخ جاك وخبط السماعة يعيدها مكانها.

جلس على الكرسي العالي يتنفس بصعوبة، مرعوبًا قليلاً الآن، (قليلاً؟ يا للجحيم. بل جدًا).

يتساءل لماذا بحق الرب اتصل بأولمان أساسًا.

(لقد فقدت أعصابك مجددًا جاك).

نعم. نعم، لقد فعل. لا داعي للإنكار. وإلى الجحيم بكل ما حدث، ليست لديه فكرة عن تأثير ذاك التافه الوضيع في آل، ولا عن الهراء الذي قد يردده آل على مسامعه باسم الأيام الخوالي. إن كان


t.me/qurssan

أولمان ماهراً كما يدّعي، وإن عرض على آل الخيار الأخير، إما أنا وإما هو، ألن يكون آل مجبراً؟ أغمض عينيه وحاول أن يتخيل ويندي وهو يخبرها بالأمر. خمّني ماذا حبيبتي؟ لقد فقدت عملاً آخر. هذه المرة كان عليّ أن أقطع ألفي ميل عبر خطوط الهواتف العمومية للعثور على أحدٍ للكمه في وجهه، لكنني فعلتها.

فتح عينيه ومسح فمه بمنديله. أراد شرابًا. يا للجحيم، إنه يحتاج إلى شراب. يوجد مقهى قريب في الشارع، بالطبع لديه الوقت لبيرة سريعة في طريق عودته إلى المتنزه، واحدة فقط لإزالة الغبار...

شبك يديه معًا بضعف.

يكرر سؤاله: لماذا اتصل بأولمان من الأساس؟ كان رقم السيرف ساند بلودرديل في دفتر صغير بجوار الهاتف والمذياع الداخلي في المكتب _مع أرقام سباكين، ونجارين، وملمّعين، وكهربائيين وآخرين. وكان جاك قد نقله على علبة الثقاب تلك بعد وقت قصير من صعوده من القبو، حينها برقت فكرة الاتصال بأولمان في ذهنه بجذل شديد. لكن لماذا؟ اتهمته ويندي ذات مرة، أيام الشرب، بأنه يفضل تدمير ذاته لأنه ليس لديه الدافع الأخلاقي اللازم ليحقق موته تمامًا. لذلك يفتعل مواقف للآخرين ليقوموا هم بهذا، وفي كل مرة يقتطع جزءًا من نفسه ومن عائلته. أهو هكذا حقًّا؟ أيكون في أعماقه خائفًا من أن يكون الأوفرلوك هو تحديدًا ما يحتاج إليه لينهي مسرحيته. ليستجمع خراءه معًا عمومًا وينهي الأمر؟ أكان يُسلّم نفسه؟ أرجوك ربي، لا تجعل الأمر هكذا. أرجوك.

أغمض عينيه فرأى في الشاشة المظلمة لجفنيه من الداخل صورة هو يدس يده في تلك الحفرة بين بلاطات السطح لينزع اللاصق المتعفن، لسعة مفاجئة، تأوهه، صيحته المتجمدة في الهواء الراكد اللامبالي: أوه أيها الزاني اللعين ابن العاهرة.



t.me/qurssan

ثـم صـورة لـه منـذ عامـين، وهـو يدخـل بيتـه مترنحًـا في الثالثـة صباحًـا، مخمورًا، يسـقط عـلى الطاولـة ويزحـف بجسـده كلـه عـلى الأرض، يسـب، ويوقـظ وينـدي الراقـدة عـلى الأريكـة. أشـعلتْ وينـدي الضـوء، رأت ملابسـه ممزقـة وملطخـة مـن شـجار ضبـابي مـا في سـاحة انتظـار حـدث أثنـاء هـراء مـا لا يتذكـره أحـد بوضـوح عـلى حـدود نيوهامبشـاير منـذ سـاعات، ودمًـا متجلطًـا أسـفل أنفـه، ينظـر إلى أعـلى إلى زوجتـه، وعينـاه تطرفـان ببلاهـة مـن الضـوء كفـأر أعمـى في ضـوء الشـمس، ووينـدي تقول بخفوت، أنـت ابـن عاهـرة، لقـد أيقظـت داني، إن كنـت لا تهتـم بنفسـك ألا يمكنـك أن تهتـم قليـلاً بنـا؟ أوه، لمـاذا أتعِـب نفسـي في التحـدث معـك؟

رن جـرس الهاتـف، جعلـه يقفـز. التقـط السـماعة بيقـين غـير منطقـي بأن المتصـل إمـا أولمـان وإمـا آل شـوكلي. "مـاذا؟" صـاح.

"وقتك الزائد يا سيدي، ثلاثة دولارات وخمسون سنتًا".

سيكون عليّ فك دولار، انتظري لحظة".

وضـع السـماعة عـلى المنضـدة، وضـع آخـر سـتة أربـاع لديـه ثـم خـرج ا. أتي بالمزيـد. أنهـى العمليـة بميكانيكـة، ذهنـه يـدور في دائـرة واحـدة مغلقـة كسـنجاب عـلى عجلـة تمريـن.

لماذا اتصل بأولمان؟

لأن أولمـان أحرجـه؟ لقـد تعـرض للإحـراج مـن قبـل، ومـن سـادة متبقيـين _أكثرهـم سـيادة بالطبـع هـو نفسـه. لينعـق في وجـه الرجـل الفظ فاضحًـا نفاقـه؟ لا يعتقـد أنـه حقـير لهـذا الحد. حـاول ذهنـه العودة إلى كتـاب القصاصـات كسـبب شرعـي، لكنـه لم يصمـد أيضًـا. لم تكـن نسـبة احتمال أن يعـرف أولمـان صاحـب الكتـاب لتتجـاوز اثنـين في الألـف. ومـن ناحيـة العمـل يتعامـل أولمـان مـع القبـو عـلى اعتبـاره بلـدًا آخـر، بلـدًا متأخرًا خائبًـا. إن كان يريـد أن يعـرف حقًّـا لـكان اتصـل بواطسـون، كان


t.me/qurssan

رقمه من ضمن أرقام الشتاء تلك في الدفتر أيضًا. حتى وإن لم يكن متأكدًا، سيكون على عِلم أكثر من أولمان.

وإخباره بفكرة الكتاب، هذا شيء غبي آخر. غبيٌّ على نحو لا يُصدق. إلى جانب المخاطرة بعمله، قد يكون بذلك قد أغلق على نفسه قنوات معلومات واسعة ما إن يتصل أولمان بمعارفه ويحذرهم من شخص من نيو إنجلاند يتجول بأسئلة عن الأوفرلوك. كان بإمكانه إجراء أبحاثه بهدوء، يرسل خطابات مهذبة بالبريد، ربما يرتب بعض اللقاءات في الربيع حتى... ثم يضحك ملء فمه على غضب أولمان حين يصدر الكتاب ويكون هو بعيدًا في مأمن _الأديب المفكر يضرب من جديد. لكنه بدلاً من ذلك أجرى تلك المكالمة الهاتفية اللامنطقية، وفقد أعصابه، وأثار عداوة أولمان، واستفز كل ميوله القيصرية كمدير فندق. لماذا؟ إن لم يكن جهدًا منظمًا لينهي الأمر ويفقد العمل الجيد الذي انتزعه له آل انتزاعًا، فماذا كان إذًا؟

وضع بقية العملات في الشق ووضع السماعة. كان ذلك أكثر شيء لامنطقي قد يفعله وهو سكران. لكنه كان صاحيًا؛ كان صاحيًا وميتًا وباردًا.

خرج من الصيدلية وهو يمضغ حبة إكسدرين أخرى، عابسًا لكنه يستمتع بمذاقها المُر.

قابل ويندي وداني في الممشى بالخارج.

"مرحبًا، كنا في طريقنا إليك"، قالتْ ويندي. "إنها تُثلج، ألا تعرف؟"

رفع جاك بصره عاليًا، "إنها كذلك بالفعل". كانت السماء تثلج بشدة. تراكمت بالفعل طبقة من الثلج على أرضية الشارع الرئيس بسايدويندر، اختفى الخط في منتصف الشارع. يرفع داني رأسه إلى أعلى إلى السماء البيضاء، فمه مفتوح ولسانه خارجه ليلتقط بعض الندف السمينة أثناء سقوطها.



t.me/qurssan

"أتظن أن هذا هو؟" سألتْ ويندي.

رفـع جـاك كتفيـه قائـلاً "لا أعـرف، كنـت آمـل مُهلـة أسـبوعًا أو أسـبوعين آخريـن. ربمـا مـا زال في الإمـكان".

مُهلة، هذا هو الأمر.

(أنـا آسـف يـا آل. أعطنـي مُهلـة مـن فضلـك. فرصـة واحـدة أخـرى، أنـا اسـف مـن كل قلبي_)

كـم مـرة، خـلال كـم سـنة، توسّـل _وهـو رجـل كبـير_ مـن أجـل مُهلـة أو فرصـة أخـرى؟ شـعر فجـأة بالقـرف الشـديد مـن نفسـه، لحـد كاد معـه أن يـزوم بصـوت عـالٍ.

"كيف حال الصداع؟" سألته وهي تنظر إليه بتمعّن.

وضـع ذراعـه حولهـا واحتضنهـا بقـوة. "أفضـل. هيـا تعاليـا أنتـما الاثنين، لنعـود إلى البيـت ومـا زال بإمكاننـا".

سـاروا إلى شـاحنة الفنـدق بجـوار الرصيـف، جـاك في المنتصـف، ذراعـه اليسرى حـول كتفـي وينـدي، ويمسـك بيـده اليمنـى يـد داني. للمـرة الأولى يقول على الفنـدق البيـت، بـصرف النظـر عـن معنـى هـذا.

خطـر لـه مـا إن جلـس أمـام عجلـة القيـادة أنـه رغـم انبهـاره بالأوفرلـوك لا يحبـه. لم يكـن واثقًـا بحُسـن تأثـيره سـواء في زوجتـه أو في ابنـه أو فيـه هـو نفسـه، ربمـا لهـذا اتصـل بأولمـان.

ليُفصَل وما زال لديه وقت.

أخـرج الشـاحنة مـن موقعهـا وتوجـه بهـا خـارج البلـدة إلى الأعـلى في الجبـال.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 21
# أفكار ليلية

العاشرة مساءً. ومسكنهم يعُمّه نعاس زائف.

يرقد جاك على جنبه بوجهه إلى الحائط، عيناه مفتوحتان، يستمع لتنفس ويندي البطيء المنتظم. ما زال مذاق الأسبرين المتحلل في لسانه، يجعله جافًا ومخدّرًا قليلاً. اتصل آل شوكلي في السادسة إلا الرُبع، الثامنة إلا الرُبع بتوقيت الشرق، وويندي بالأسفل مع داني يقرآن أمام مدفأة الردهة.

"مكالمة شخصية"، قالت عاملة الهاتف، "لمستر جاك تورانس".

"أنا جاك تورانس". قال وهو ينقل السماعة إلى يده اليمنى ويخرج باليسرى منديله من جيبه الخلفي ويمسح به شفتيه المبللتين. أشعل سيجارة. ثم سمع صوت آل، قويًا في أذنه: "جاكي بنيّ، ماذا بحق الرب كنت تقصد بهذا؟"

"أهلا آل". ترك السيجارة وأمسك بزجاجة الإكسدرين.



t.me/qurssan

"ماذا يحدث جاك؟ تلقيت مكالمة هاتفية غريبة من ستيوارت أولمان ظهيرة اليوم. وحين يتصل ستيوارت أولمان ويدفع من جيبه الخاص ثمن مكالمة بعيدة المدى تعرف أن الخراء قد طال المروحة".

"لا شيء ليقلق أولمان بشأنه يا آل، ولا أنت أيضًا".

"ما هو تحديدًا هذا اللاشيء الذي لن نقلق بشأنه؟ لقد بدا من كلام ستو أنه شيء ما بين الابتزاز ومقالة اجتماعية في الناشيونال إنكويرار، أخبرني أنت بنيّ".

"أردتُ نكزه قليلاً فقط"، قال جاك "حين جئت إلى هنا لمقابلة العمل تعرّض لكل غسيلي القذر، لديكَ مشكلة الخمر، فقدتَ عملك للاعتداء على طالب، أشك أنك الرجل المناسب لهذا العمل، إلى آخره. وما يثير أعصابي حقًا أن كل هذا لأنه يحب الفندق اللعين. الأوفرلوك الجميل. الأوفرلوك التراث. الأوفرلوك الدامي المرعب. حسنٌ عثرت على كتاب قصاصات في القبو. جمع أحدهم كل المعلومات الأقل شهية عن كاتدرائية أولمان، وبدا لي أن فوضى ما سوداء ظلت مستمرة بعدها بساعات".

"أرجو أن يكون هذا مجازًا يا جاك". بدا صوت آل باردًا على نحو مرعب.

"إنه كذلك، لكنني لا أعرف_"

"أنا أعرف تاريخ الفندق".

مرّر جاك يده في شعره وهو يقول "لهذا اتصلت به ونكزته قليلاً. أقر لك بأنها لم تكن فكرة ذكية، وأنا واثق بأنني لن أكررها. نهاية القصة".

"يقول ستو إنك تخطط لنشر بعض الغسيل القذر بدورك".



t.me/qurssan

"ستو هذا ليس سوى ثقب مؤخرة!" صاح جاك في الهاتف. "اخبرته أنني لديّ فكرة كتاب عن الأوفرلوك، نعم. لديّ. ظني أن المكان نموذج للتحوّل في الشخصية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية. يبدو هذا زعمًا طنّانًا حقًّا... أعرف هذا... لكن كل شيء هنا يا آل! يا إلهي، قد يكون كتابًا عظيمًا... لكنه في المستقبل البعيد، أعدك بهذا، لدي في طبقي الآن أكثر بكثير مما يمكنني تناوله، و_"

"جاك، هذا ليس جيدًا بما يكفي".

حدّق جاك في الهاتف الأسود مشدوهًا، لا يصدق ما سمعه. "ماذا؟ ال.. هل قلتَ؟_"

"قلتُ ما قلته. كم يبعُد ذاك المستقبل البعيد يا جاك؟ بالنسبة إليك قد يكون عامين أو خمسة أعوام، بالنسبة إليّ قد يكون ثلاثين عامًا أو أربعين، لأنني أتوقع أن أظل مرتبطًا بالأوفرلوك لوقت طويل. وفكرة افتعالك حيلة ما رخيصة على فندقي وتقديمها كأدب أمريكي عظيم تجعلني أشعر بالقرف".

صمتَ جاك تمامًا.

"لقد حاولتُ مساعدتك جاكي بنيّ. لقد خضنا الحرب معًا، وظننت أنني أدين لك ببعض المساعدة. أتذكر الحرب؟"

"أذكرها"، تمتم وجمر الكراهية يشتعل حول قلبه. أولاً أولمان، ثم وبدي، والآن آل. ماذا كان ذلك؟ الأسبوع الوطني لتكدير جاك تورانس منذ انهياره؟ زمّ شفتيه بقوة، مد يده إلى علبة سجائره وأسقطها على الأرض. هل أحَب قط ذاك التافه المبتذل الذي يتحدث من وكره المبطن بخشب الماهوجني في فيرمونت؟ هل أحبه حقًّا؟

"قبل أن تضرب الصغير هاتفيلد ذاك"، كان آل يقول، "كنت قد أقنعت المجلس بالرجوع عن قرار تسريحك، وجعلتهم يفكرون في


t.me/qurssan

تعيينك حتى. أفسدت أنت هذا بنفسك. ثم جئت لك بعمل الفندق هذا، مكان هادئ ولطيف تستجمع فيه أفكارك، وتنهي مسرحيتك، ليسعنا أنا وهاري إيفينجر إقناع بقية هؤلاء بأنهم ارتكبوا خطأ كبيرًا، لكن يبدو الآن أنك تريد أكل اليد التي امتدت إليك لترتكب جريمة أكبر، أهذه طريقتك في قول شكرًا لأصدقائك يا جاك؟"

"لا". أجابه هامسًا.

لم يجرؤ على قول المزيد. كان رأسه يموج بالكلمات الساخنة الحارقة التي أرادت أن تخرج. حاول جاهدًا التفكير في ويندي وداني، اللذين يعتمدان عليه، يجلسان الآن أمام المدفأة يقرآن كتاب قراءة الصف الثاني ويظنّان أن كل شيء على ما يُرام. ماذا سيحدث لو فقد هذا العمل أيضًا؟ هل سينطلقون إلى كاليفورنيا في تلك الفولكس العجوز الرثة بمضخة الوقود المهينة كعائلة مُعدَمة من أوكلاهوما؟ قال لنفسه إنه سيركع على ركبتيه ويتوسل إلى آل قبل أن يسمح بحدوث هذا، لكن ما زالت الكلمات تناضل للخروج من فمه، واليد الممسكة بأسلاك غضبه الساخنة زلقة.

"ماذا؟" قال آل بحدة.

"لا"، كرّر جاك. "هذه ليست طريقتي في قول شكرًا لأصدقائي وأنت تعرف هذا".

"كيف لي أن أعرف وأنت، بأسوأ تقدير، تنوي تشويه سمعة فندقي بالنبش في قبور أُغلقت باحترام منذ سنوات، وبأفضل تقدير، تتصل بمدير الفندق المزاجيّ لكنه كفؤ تمامًا وتظل تشاكسه كجزء من... من لعبة طفولية ما؟".

"كان الأمر أكثر من لعبة يا آل، الأمر أسهل بالنسبة إليك. لست مضطرًا إلى قبول إحسان من صديق ثري، لست في حاجة إلى شهادة صديق في المحكمة، لأنك أنت المحكمة. حقيقة أن تكون على بُعد



t.me/qurssan

خطـوة واحـدة مـن اعتبـارك سـكيراً رخصيًـا تمـر هكـذا دون حسـاب، أليـس كذلـك؟"

"أظـن هـذا"، قـال آل. انخفـض صوتـه درجـة وبـدا مُنهَـكًا مـن الأمـر كلـه. "لكـن جـاك، جـاك... أنـا لا يمكننـي فعـل شيء في هـذا. لا يمكننـي تغييـره".

"أعـرف"، قـال جـاك بخـواء. "هـل أنـا مفصـول مـن العمـل؟ ظنـي أنـه مـن الأفضـل أن تخـبرني أنـت".

"ليس إن أسديتني صنيعين".

"وهو كذلك".

"ألن تسمعهما قبل أن توافق؟"

"لا. أنـا أقبلهـما. مـن أجـل وينـدي وداني، إن أردت بيضتـيّ سأرسِـلهما إليـك بالبريـد الجـوي".

"أأنت متأكد من أنك تملك رفاهية الرثاء للذات يا جاك؟"

أغمـض جـاك عينيـه ووضـع حبـة إكسـدرين بـين شـفتيه الجافتـين. "في هـذه اللحظـة ظنـي أنهـا الرفاهيـة الوحيـدة لـديّ. هـات مـا عنـدك، لا مغينـة".

سـكت آل للحظـة، ثـم قـال: "أولاً، لا مزيـد مـن الاتصال بأولمـان، حتـى ولـو اشـتعلت النـيران في المـكان كلـه، في تلـك الحـال اتصـل برجـل الصيانة، ذاك الـذي يسـب طـوال الوقـت، أنـت تعـرف مـن أقصد..."

"واطسون".

"نعم".

"تمام".


t.me/qurssan

"ثانيًا، تعدني يا جاك، وعد شرف، لا كتاب عن تاريخ فندق شهير أعلى الجبل في كولورادو".

للحظة كان غضبه جمًّا لحد لم يستطع معه التحدث. ضرب الدم بقوة في أذنيه. الأمر مثل تلقي مكالمة هاتفية من أحد نبلاء القرن العشرين، لا بورتريهات لأفراد أسرتي ببثور في بشرتهم رجاءً وإلا ستعود إلى الرعاع الذين تنتمي إليهم. بالطبع نحن أصدقاء... فنحن الاثنين رجلان متحضّران، ألسنا كذلك؟ تقاسمنا الطعام والشراب والفراش، سنظل دائمًا صديقين، وسنظل دائماً نتجاهل طوق الكلب الذي أطوقك به باتفاق ضمني، وسوف أعتني بك وأكرمك، وكل ما أطلبه في المقابل روحك، مقابل صغير، يمكننا حتى تجاهل حقيقة تنازلك عنها كما نتجاهل طوق الكلب. تذكر يا صديقي الموهوب، يوجد الكثير جدًا من المايكل أنجلو يتسولون في كل شوارع روما...

"جاك؟ أما زلت معي؟"

ندّت عن جاك غمغمة مختنقة يقصد بها كلمة نعم.

صوت آل حازم وواثق تمامًا بنفسه. "لا أظن أنني أطلب منك الكثير حقًّا يا جاك، وسيكون هناك كتب أخرى. بالطبع لن تتوقع مني مساعدتك وأنت..."

"وهو كذلك، اتفقنا".

"لا أريد أن تظن أنني أقيد فنّك يا جاك، أنت تعرفني أفضل من هذا، الأمر فقط أن_"

"آل؟"

"ماذا؟"

"أما زالت لديروينت علاقة بالأوفرلوك؟ بطريقة ما؟"

"أنا لا أرى أي صلة لك بالأمر يا جاك".



t.me/qurssan

"لا". قال بشرود، "أظن ذلك. اسمع يا آل، يبدو أن ويندي تريدني في شيء ما، سأعاود الاتصال بك".

"بالطبع جاكي بنيّ، سنتحدث مطولاً.. كيف حالك؟ جافٌ؟"

**(لهشتُ في لحمي ودمي والآن لا تريد أن تدعني لشأني؟)**

"حتى العَظْم".

"وهنا أيضًا، بدأت بالفعل أستمتع بالإقلاع. لو_"

"سأعاود الاتصال بك يا آل. ويندي_"

"بالطبع، أوكي".

وهكذا وضع السماعة، حينها بدأت التقلصات تضربه في بطنه •.واعق البرق وتجعله يتكور أمام الهاتف كالتائب، يداه على بطنه ..أسه ينبض كمثانة عملاقة.

الدبابير اللعينة، بعد أن لسعتْ، تواصل طيرانها...

مرّ وقت قصير قبل أن تصعد ويندي إليه وتسأله من كان على الهاتف.

"آل". أجابها "اتصل ليسأل كيف تسير الأمور. قلت له إن كل شيء بخير".

"جاك، تبدو مريعًا، أأنت مريض؟"

"عاد الصداع. سآوي للنوم مبكرًا، لا جدوى من محاولة الكتابة".

"هل أحضر لك كوب لبن دافئ؟"

ابتسم بأسى وأجابها "سيكون ذلك رائعًا".

والآن يرقد بجانبها، يشعر بفخذها الدافئ الناعس على فخذه، ما زال يفكر في محادثة آل. كيف خضع؟ ما زال يتنقّل بين البرودة


t.me/qurssan

والسـخونة. يومًا مـا سـيأخذ بثـأره، يومًا مـا سـيؤلف الكتـاب، ليـس الكتـاب الراقـي التأمـلي الـذي كان يفكـر فيـه، بـل بحـث حقيقـي متعـوب عليـه، بقسـم للصور وكل شيء، سيكشـف تاريـخ الأوڤرلـوك كلـه، الصفقـات الإجراميـة القـذرة وكل شيء. سـيوضح كل شيء للقـارئ كتشريـح الجـراد البحـري. وإن كانـت لآل شـوكلي علاقـة بإمبراطوريـة ديروينـت، فليكـن الـرب في عونـه.

رقـد يحـدق في الظـلام بأعصـاب مشـدودة كأوتـار البيانـو، يعلـم أنـه قـد يقـضي سـاعات عـلى وضعـه هـذا قبـل أن يأتيـه النـوم.

*****

رقـدتْ وينـدي تورانـس عـلى ظهرهـا، عيناهـا مغمضتـان، تسـتمع لصـوت غطيـط زوجهـا ـشـهيق طويـل، وقفـة قصـيرة، زفـير حلقومـي قليـلاً. تفكـر أيـن يذهـب حـين ينـام؟ إلى مـلاهٍ مـا ربمـا؟ مـلاهٍ كبـيرة في عالم الأحـلام حيـث جميـع الألعـاب بالمجـان ولا توجـد أمّ أو زوجـة لتخبرهـم أن يكفـوا عـن تنـاول النقانـق أو أن عليهـم التحـرك في أسـرع وقـت إن أرادوا الوصـول إلى البيـت قبـل حلـول الظـلام؟ أم إلى بـار أشـباح عميـق حيـث لا يتوقـف الـشرب وبـاب جناحـي الخفـاش يظـل مفتوحًـا دائمًـا والأصحاب القدامـى جميعًـا يتجمعـون حـول لعبـة الهـوكي الإلكترونيـة، بالكـؤوس في أيديهـم، يظهـر بينهـم آل شـوكلي برابطـة عنقـه مفكوكـة قليـلاً والزر العلـوي لقميصـه مفتـوح؟ مـكان لا يمكنهـا هـي وداني دخولـه ويتواصل فيـه الصخـب بـلا نهايـة؟

إنهـا قلقـة عليـه، قلقهـا القديـم العاجـز الـذي كانـت تأمـل أن تتركه خلفهـا في فيرمونـت، كأن القلـق لا يمكنـه عبـور الحـدود بـين الولايـات. لا تحـب مـا يبـدو أن الأوڤرلـوك يفعلـه بجـاك وداني.



t.me/qurssan

أكثر ما يرعبها، شيء ضبابي ومسكوت عنه، شيء غير قابل للذكر ربما، ألا وهو أن أعراض الشرب كلها قد عاودته، واحدًا تلو الآخر... كلها ما عدا الشُرب نفسه. مسحه المتواصل لشفتيه بيده أو بالمنديل، كأنه يجففهما من بلل مفرط. وقفات مطولة على الآلة الكاتبة، مزيد من كرات الورق في سلة المهملات، وظهور قارورة الإكسدرين على طاولة الهاتف الليلة بعد أن اتصل به آل، من دون كوب ماء. عاد يمضغها مجددًا. يثيره أقل شيء. سيبدأ دون وعي في طرقعة أصابعه بعصبية حين تهدأ الأمور أكثر من اللازم. سيزداد الأمر سوءًا. بدأت تقلق بشأن أعصابه أيضًا. ستترتاح إن فقدها قليلاً، لتنفيس بعض الضغط، تمامًا كما يذهب إلى القبو كل صباح وآخر شيء كل ليلة لتخفيف الضغط عن الغلاية. سيكون من الأفضل تقريبًا لو رآه يركل كرسيًا عبر الغرفة أو يصفق بابًا وهو يسب ويلعن. لكن ه.ذه الأفعال التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من مزاجه، قد تراجعت ...انا تقريبًا. مع ذلك يظل إحساسها يتزايد بغضبه منها أو من داني، ...ه يرفض إطلاق هذا الغضب. لدى الغلاية مؤشر للضغط، قديم مشروخ وملطخ بالدهون، لكنه يعمل، أما جاك فليس لديه شيء. لم ...تطع قط قراءته جيدًا، داني يستطيع، لكن داني لا يتحدث.

ومكالمة آل. جاءت في الوقت نفسه تقريبًا الذي فقد فيه داني اهتمامه بالقصة التي كانا يقرآنها، وتركها جالسة قرب المدفأة وذهب إلى مكتب الاستقبال حيث شيّد له جاك طريقًا من علب الثقاب ...سياراته وشاحناته. كانت الفولكسفاجن البنفسجية المتوحشة هناك ...راح يدفعها إلى الخلف والأمام. تظاهرتْ بأنها تقرأ كتابها لكنها ...ت تنظر إليه من أعلى الصفحة، مزيج غريب لطريقتي تعبيرها ...ي وجاك عن قلقهما. مسح الشفتين، تمرير يديه الاثنتين في شعره ...صبية، كما كانت تفعل وهي في انتظار عودة جاك من جولات


t.me/qurssan

البارات. لا تصدق أن آل اتصل ليسأل "كيف تسير الأمور" فقط. إن أردتَ إطلاق الثيران فاتصل بآل، أمّا حين يتصل آل، فهذا شأن آخر.

لاحقًا، حين عادت إلى الطابق السفلي، وجدت داني متكوّرًا على نفسه عند المدفأة مجددًا، يقرأ كتاب الصف الثاني "مغامرة جو وراشيل في السيرك مع أبيهما" باستغراق تامّ. اختفى التململ المشوّش تمامًا. راقبته واندهشت مجددًا من يقينها الغريب بأن داني يعرف أكثر ويفهم أكثر مما هو متوقع بمنطق دكتور ("ادعوني بيل فقط") إدموندز.

"هيي، حان وقت النوم يا دوك".

"نعم، أوكي". وضع علامة قراءة حيث توقف في الكتاب ونهض.

"اغسل وجهك ويديك وأسنانك".

"أوكي".

"ولا تنس خيط الأسنان".

"لن أنسى".

وقفا أمام المدفأة جنبًا إلى جنب للحظة، يراقبان حركة الس... النار. غالب الردهة بارد وعُرضة للتيارات الهوائية، لكن تلك الدا... حول المدفأة دافئة على نحو سحري، ومن الصعب مغادرتها.

"كان العم آل من يتحدث على الهاتف". قالت بطبيعية.

"أوه حقًّا؟" أجابها دون أدنى دهشة.

"أتساءل هل كان غاضبًا من بابا؟" قالت بطبيعية ما زالت.

"نعم، غاضب بالطبع"، قال وما زال يراقب النار. "لا يري... أ... يكتب بابا الكتاب".

"أي كتاب يا داني؟"



t.me/qurssan

"عن الفندق".

السؤال الذي تشكّل على لسانها هو السؤال نفسه الذي كررته هي وجاك آلاف المرات على داني: كيف تعرف هذا؟ لكنها لم تنطقه. لم ترغب في إزعاجه قبل النوم، ولا سيما بنقاشهما لمسألة معرفته أشياء لا يمكنه معرفتها إطلاقًا. وكان يعرفها حقًا. إنها واثقة بهذا. إن كلام الدكتور إدموندز عن شيء ما مثل تفكير استقرائي أو منطق باطني ليس سوى مجرد كلام. أختها... كيف عرف داني أنها كانت تفكر في الجنين وهي في غرفة الانتظار ذاك اليوم؟ و

(حلمتُ بأن بابا وقع له حادث).

هزت رأسها كأن لتزيل عنه كل هذا. "اذهب للاغتسال يا دوك".

"أوكي". ركض يصعد السلم نحو مسكنهم وذهبت هي إلى المطبخ لتدفئة الحاجبين لتدفئة كوب لبن لجاك في طاسة صنع الصلصة.

الآن، ترقد مستيقظة على فراشها وتستمع لتنفس زوجها والرياح بالخارج (بمعجزةٍ ما لم تأتِ سوى عاصفة ثلجية واحدة فقط تلك الظهيرة؛ ولم تكن محملة بثلج ثقيل)، تركتْ ذهنها يتحول بالكامل إلى طفله ابنها العزيز، وُلِد ببرقع الجنين على وجهه، نسيج رقيق من المشيمة يراه الأطباء مرة واحدة بين كل سبعمئة ولادة ربما، نسيج تقول عنه حواديت الزوجات العجائز إنه علامة بصيرة ثانية.

قررت أنه حان الوقت لتتحدث مع داني عن الأوفرلوك، ستحاول جعله يتحدث إليها. غدًا. بالطبع. سيذهبان إلى مكتبة سايدويندر العامة معًا ليبحثا عن كتب قراءة أخرى للصف الثاني، كاستعارة طويلة خلال الشتاء، حينها ستتحدث معه. شعرتْ براحة أكبر بالفعل تجاه الفكرة وراحت أخيرًا تسقط في النوم.

*****


t.me/qurssan

رقد داني مستيقظًا في غرفته، عيناه مفتوحتان، ذراعه اليسرى تحيط بدبه "بوه" الهرِم والرث قليلاً (فقد أحد زِرّي عينيه وتنِزّ حشوته من عدة مواضع مرقّعة بالخيط)، ينصت لنوم والديه في غرفتهما. شعر أنه يقف في نوبات حراسة عليهما رغمًا عنه. نوبات الليل هي الأسوأ. يكره الليل وعويل الرياح المتواصل عند الجانب الغربي من الفندق.

طائرته الشراعية معلقة أعلى رأسه بحبل، وعلى مكتبه نموذج الفولكس البنفسجية المتوحشة، أحضرها من الطريق المشيّد بالأسفل، تومض بضوء فلورسنتيّ باهت. كتبه على الرف، وكراسات التلوين على طاولة القراءة. مكان لكل شيء ولكل شيء مكان، كما تقول ماما. لتعرف أين أي شيء حين تحتاج إليه. لكن الآن لم يعد شيء في مكانه. توجد أشياء مفقودة. والأسوأ من هذا توجد أشياء مُضافة، أشياء لا تُمكنك رؤيتها بالضبط، مثلما في واحدة من تلك الصور التي تسألك هل تمكنك رؤية الهنود؟ وإن سهمت ببصرك أو ضيّقت عينيك، تمكنك رؤية بعضهم _ما كنت تظنه نبتة صبار من أول نظرة تجده هنديًا شجاعًا بسكين بين أسنانه، وآخرين يختبئون خلف الصخور، وقد ترى أيضًا وجهًا شريرًا ومتوحشًا يختلس النظر من خلف أسلاك عجلة عربة. لكن لا تمكنك رؤيتهم جميعًا أبدًا، وهذا هو ما يُقلق، لأن مَن لا تراهم، هُم من يمكنهم التسلل إليك من خلفك، بتوماهوك[1] في يد وسكين سلخ في الأخرى...

تقلّب في فراشه بأرق، تبحث عيناه عن الضوء الليلي المطمْئن. الأشياء أسوأ هنا. يعرف هذا بالتأكيد. في البدء لم تكن بهذا السوء، لكن شيئًا فشيئًا... بابا يفكر في الشرب أكثر، وأحيانًا يغضب من ماما دون سبب. عاد يمسح شفتيه بمنديله وعيناه غائبتان وقاتمتان. وماما قلقة عليه وعليه هو الآخر أيضًا. لا داعي لتركيز بريقه عليها ليعرف

(1) التوماهوك: أداة مثل فأس صغيرة بحجم الكف أو أكبر قليلًا، معروفة في شمال أمريكا كان يستخدمها الأمريكيون الأصليون. (المترجمة)



t.me/qurssan

هذا، كان ذلك واضحًا من قلقها وهي تستجوبه يوم أن تخيل خرطوم المطفأة ثعبان. قال مستر هاللوران إن كل الأمهات يبرقن قليلاً، فكانت تعرف أن شيئًا ما قد حدث. لكنها لا تعرف ماذا.

كاد يخبرها، لكن عدة أمور منعته. يعرف أن الطبيب في سايدويندر قد صرف عن ذهنهما طوني والأشياء التي يُريه إياها كأمر طبيعي تمامًا.

(حسنًا، تقريبًا)

قد لا تصدقه إن أخبرها عن الخرطوم. والأسوأ من هذا، أن تصدقه بطريقة خاطئة.وتظن أنه **فقدَ كُرَيّاته الزجاجية**. هو يفهم قليلاً ماذا يعني أن يفقد كُرَيّاته الزجاجية، ليس بقدر ما يفهم عبارة **سنحظى برضيع**، التي شرحتها له العام الماضي على نحو مفصّل قليلاً، بما يكفي.

ذات يوم في الروضة المدرسية، أشار له صديقه "سكوت" إلى ولد يُدعى "روبن ستنجر"، كان يجول بعينيه مع الأرجوحة بوجه طويل بما يكفي لتطأ عليه بقدمك. كان والد "روبن" مدرس رياضيات في مدرسة بابا، ووالد "سكوت" مدرس تاريخ أيضًا. غالب الأطفال في الروضة ينتمي إما إلى مدرسة ستوفينجتون وإما إلى مؤسسة تابعة لشركة آي بي إم خارج البلدة مباشرة. وكان أبناء مَن يعملون في المدرسة يتصادقون معًا في مجموعة واحدة، وأبناء مَن يعملون في آي بي إم في مجموعة أخرى. توجد صداقات عابرة بالطبع، لكن بطبيعة الحال يتصادق الأطفال الذين يعرف آباؤهم بعضهم البعض على نحو أقرب قليلاً. حين تقع إحدى فضائح الكبار تصل إلى الأطفال بطريقة أو بأخرى على نحو مشوّه بشدة، لكنها نادرًا ما تنتقل إلى المجموعة الأخرى.


t.me/qurssan

كان هـو و"سـكوتي" يجلسـان عـلى لعبـة الصـاروخ الفضـائي حـين أشـار "سـكوتي" إلى "روبـن" وقـال: "أتعـرف هـذا الولـد؟"

قال داني "نعم".

مـال "سـكوت" إلى الأمـام قائـلاً "والـده **فقـد كرياتـه الزجاجيـة** ليلـة أمـس. وأخـذوه".

"حقًّا؟ لأنه فقد بعض الكريات الزجاجية فقط؟"

بـدا "سـكوتي" مشـمئزاً وهـو يقـول "لقـد جُـنّ. ألا تعـرف؟" ثـم زوّغ بؤبـؤي عينيـه وأخـرج لسـانه مـن فمـه ودوّر أصابعـه حـول أذنيـه وقـال "لقـد أخـذوه إلى **بيـت الحـشرات**".

"واو" قال داني "ومتى سيسمحون له بالعودة؟"

قال سكوت بكآبة "لن يسمحوا له بالعودة أبدًا أبدًا أبدًا".

خلال ذلك اليوم واليوم الذي تلاه، سمع داني أن مستر ستنجر:

أ) حـاول قتـل جميـع أفـراد أسرتـه، بمـن فيهـم "روبـن"، بمسدس التـذكاري مـن الحـرب العالميـة الثانيـة،

ب) دمّر المنزل القذر،

ج) عـثروا عليـه وهـو يـأكل طبـق حـشرات ميتـة وعشـب كأنـه طبق حبـوب ولـبن وكان يـصرخ وهـو يـأكل،

د) حـاول خنـق زوجتـه بجـورب نسـائي حـين خـسر فريـق الريدسـوكس مباراة السـوبر.

أخـيرًا، بعـد أن أزعجـه الاحتفـاظ بالأمـر لنفسـه كثـيرًا، سـأل أبـاه عن مسـتر سـتنجر. أخـذه أبـوه إلى مكتبـه وشرح لـه أن مسـتر سـتنجر ظل تحـت ضغـوط شـديدة جـدًا، بعضهـا بشـأن عائلتـه وبعضهـا بشـأن عمله وبعضهـا بشـأن أشـياء لا يفهمهـا إلا الأطبـاء. كانـت تداهمـه نوبـات بكاء



t.me/qurssan

ومنذ ثلاث ليالٍ داهمته واحدة ولم يستطع التوقف عن البكاء وكسّر أشياء كثيرة في منزلهم. لم يكن الأمر **فقدان كريات زجاجية**، قال بابا، بل **الهيار عصبي**، ومستر ستنجر ليس في **بيت الحشرات** بل في **مصحّة نفسية**. مع ذلك، وعلى الرغم من شرح أبيه التفصيلي، شعر داني بالرعب. لم يبد أن ثمة أي فارق بين **فقدان الكريات الزجاجية والانهيار العصبي**، وسواء دعوته بيت الحشرات أو مصحة نفسية، ما زالت هناك قضبان على النوافذ ولا يُسمح لك بالخروج وقتما تريد. وقد أكد والده، ببراءة شديدة، على إحدى عبارات "سكوتي" بلا تغيير، عبارة ملأت داني برعب ضبابي مبهم، أنّ في المكان الذي يمكث فيه مستر ستنجر الآن، يوجد **أصحاب المعاطف البيضاء**، الذين يأتون ليأخذوك في شاحنة بلا نوافذ، شاحنة رمادية كشاهد القبر، تقف بجوار الرصيف أمام منزلك ويهبط منها **أصحاب المعاطف البيضاء** ، أخذونك من بين أسرتك ويضعونك في غرفة بجدران ناعمة. وإن أردت أن تكتب خطابًا لأهلك يجب أن تكتبه بالطباشير.

"متى سيسمحون له بالعودة؟" سأل داني أباه.

"ما إن يتحسّن دوك".

"لكن متى هذا؟" ألحّ داني.

"دان" قال جاك، "**لا أحد يعرف**".

وكان ذلك أسوأ ما في الأمر، كانت طريقة أخرى لقول أبدًا أبدًا أبدًا. بعد ذلك بشهر أخذت والدة روبن ابنها من الروضة وانتقلا من ستوفينجتون من دون مستر ستنجر.

كان ذلك منذ أكثر من عام، بعد أن توقف بابا عن الشيء السيئ الـن قبل أن يفقد عمله. ما زال داني يفكر في الأمر من حين إلى اخر. أحيانًا عندما يقع أو يخبط رأسه أو يؤلمه بطنه ويشعر برغبة في البكاء تومض تلك الذكرى في ذهنه مع الخوف من احتمال ألا


t.me/qurssan

يستطيع التوقف عن البكاء، وإن واصل البكاء والنواح بلا انقطاع، قد يتجه بابا إلى الهاتف ويتصل بالرقم ويقول "مرحبًا؟ هذا جاك تورانس من 149 شارع مايبل لاين. ابني هنا لا يمكنه التوقف عن البكاء، من فضلك أرسل إلينا أصحاب المعاطف البيضاء لأخذه إلى المصحة النفسية. هذا صحيح، فقد كرياته الزجاجية. شكرًا لك". ثم تصل الشاحنة الرمادية التي بلا نوافذ لتقف أمام باب منزلهم هم، يحملونه، وما زال يبكي بجنون، ويأخذونه بعيدًا. ومتى سيرى ماما وبابا مجددًا؟ **لا أحد يعرف.**

كان هذا الخوف ما يُبقيه صامتًا. لكنه بعد أن كبر عامًا، تأكد تمامًا من أن بابا وماما لن يتركا أحدًا ليأخذه لأنه يظن أن خرطوم المياه ثعبان، تفكيره العقلاني على يقين من هذا، لكنه مع ذلك ما زال كلما فكر في إخبارهما بشيء، تأتي تلك الذكرى القديمة لتسقط كحجر يسدّ فمه ويمنع الكلمات. هذا ليس مثل طوني، بدا طوني طبيعيًا دائمًا (حتى جاء بالأحلام السيئة بالطبع)، وبدا أنهما يتقبلانه كظاهرة طبيعية إلى حد ما. أشياء مثل طوني تأتي حين تكون **ذكيًّا**، ما يفترضه الاثنان عنه (كما يعتبران نفسيهما)، لكن خرطوم مياه يتحول إلى ثعبان، أو رؤية دماء وكتل لحم على جدار الجناح الرئاسي لا تمكن لأحد آخر رؤيتها، هذه أشياء ليست طبيعية. لقد أخذاه بالفعل إلى طبيب عادي. أليس من المنطقي أن يلي ذلك وصول **أصحاب المعاطف البيضاء**؟

مع ذلك كان ليخبرهما، لولا أنه متأكد من أنهما عاجلاً أو آجلاً سيقرران إبعاده عن الفندق. وهو يريد ترك الأوفرلوك بشدة. لكنه يعرف أيضًا أنه فرصة بابا الأخيرة، وأنه هنا في الأوفرلوك ليقوم بما هو أكثر من مجرد حراسة المكان. كان هنا للعمل على أوراقه لتجاوز محنة فقدان عمله. ليحب ماما/ ويندي. وحتى وقت قريب،



t.me/qurssan

جـدًا، بـدا أن كل هـذا يتحقـق. مؤخـراً فقـط بـدأ بابـا يواجـه مشـكلات. منـذ أن وجـد تلـك الأوراق.

(هذا المكان المتوحش يجعل الإنسان وحشًا).

مـا معنـى هـذا؟ لقـد صلّى للـرب، لكـن الـرب لم يخـبره. ومـاذا سـيفعل والـده إن فقـد عملـه هنـا؟ حـاول معرفـة هـذا مـن ذهـن أبيـه، وتأكـد كل مـرة مـن أن أبـاه لا يعـرف، أقـوى دليـل عـلى هـذا مكالمـة العـم آل هـذا المسـاء، اتصـل ليخـبر بابـا بأشـياء سـخيفة ولم يجـرؤ بابـا عـلى الـرد عليـه لأن العـم آل يمكنـه فصلـه مـن عملـه تمامًا مثلـما فعـل مسـتر كرومـيرت، ناظـر مدرسـة سـتوفينجتون، ومجلـس الإدارة الـذي فصلـه مـن عملـه في التدريـس. خـاف بابـا حتـى المـوت مـن هـذا، بابـا ومامـا وهـو نفسـه.

لذلـك لم يجـرؤ عـلى قـول شيء. سـيظل يراقـب بعجـز فقـط، عـلى أمـل ألا يوجـد هنـود حُمـر مـن الأسـاس، وإن وُجِـدوا، فلعلهـم يطمعـون في غنيمـة أكـبر فيتركـون قطارهـم بعرباتـه الثـلاث يمـر بسـلامة.

لكنه لم يصدق هذا، مهما حاول.

الأمور أسوأ في الأوفرلوك الآن.

الثلـج آتٍ، وحـين يـأتي، سـتزول الاختيـارات القليلـة كلهـا. وبعـد الثلـج، مـاذا؟ مـاذا إذًا؟ سـيُحتجز ثلاثتهـم بالداخـل تحـت رحمـة أيـاً كان مـا يتلاعـب بهـم مـن قبـل بالفعـل؟

(تعال إلى هنا وخذ دواءك!)

ماذا إذًا؟ ةميرج.

ارتجـف في فراشـه وتقلـب ثانيـةً. تمكنـه قـراءة المزيـد الآن. سـيحاول جـدًا اسـتدعاء طـوني ليريـه مـاذا يكـون ةمـيرج تحديـدًا وإن كان هنـاك طريقـة لمنعـه. سـيخاطر بتلـك الكوابيـس، يجـب أن يعـرف.


t.me/qurssan

ظل مستيقظًا لوقت طويل بعد أن تحول نعاس والديه الزائف إلى نوم حقيقي. يتقلّب في الفراش، يجعّد الملاءات، يصارع مشكلة أكبر منه بسنوات، يقضي الليل كخفير وحيد في نوبة حراسة. وفي وقت ما بعد منتصف الليل نام هو الآخر. بقيت الرياح هي الوحيدة الساهرة، تنقضّ على الفندق وتنعب في ممراته تحت نظر النجوم الساطعة الثاقب.



t.me/qurssan

# 22

## في الشاحنة

أرى قمرًا سيئًا يصعد..

أرى مشكلات آتية..

أرى زلازل وبرقًا..

أرى اليوم أوقاتًا سيئة..

لا تخرج الليلة.. ستؤخذ حتمًا..

أرى قمرًا سيئًا يصعد.

كان أحدهـم قـد أضـاف مذيـاع سـيارة بويـك قديـم تحـت تابلـو شاحنة الفنـدق، والآن ينبعـث منـه الصـوت المميـز لجـون فوجيـتري مـن فرقـة "كريدنـس كليرواتـر ريفيفـال"[1] هزيـلًا ومخنوقًـا ومشوّشًـا. وينـدي

(1) فرقة روك أمريكية من أواخر الستينات. (المترجمة)



t.me/qurssan

وداني في السيارة في طريقهما إلى سايدويندر. نهار صاف وساطع. يقلّب داني بطاقة اشتراك جاك البرتقالية بين يديه ويبدو شاردًا قليلاً، لكن ويندي تراه منسحِبًا ومرهَقًا، كأنه لم ينم جيدًا ويمر بأوقات عصيبة وحده.

انتهت الأغنية وجاء صوت المذيع. "نعم، هذه كريدنس. وبمناسبة القمر السيئ، يبدو أنه سيصعد على مستمعي إذاعة كي إم تي إكس خلال وقت قصير، على الرغم من صعوبة تصديق هذا الآن في الطقس الربيعي الرائع الذي استمتعنا به خلال الثلاثة أيام الماضية. يقول خبير الطقس الشجاع بالإذاعة إن الهواء ذا الضغط العالي سيترك مجالنا عند الواحدة ظهرًا مفسحًا مجالاً واسعًا لهواء بضغط منخفض سيتوقف أعلى المنطقة، عاليًا حيث يندر الهواء[1]. بحلول المساء ستنخفض درجات الحرارة سريعًا ويبدأ تساقط الثلج. المتوقع في الأماكن على ارتفاع أقل من سبعة آلاف قدم، بما في ذلك منطقة دنفر العاصمة، مزيج من القِطقط والثلج، وربما بعض الجليد على بعض الطرق، ولا شيء سوى الثلج لدينا هنا لأن... لأن التراكم لدينا، على ارتفاع أقل من سبعة آلاف، من واحد إلى ثلاث بوصات، أما في وسط البلد بكولورادو وعلى المنحدر، فالتراكم المحتمل من ست إلى عشر بوصات.. وتُذكّر الهيئة الاستشارية للطرق السريعة من سيقودون سياراتهم على الجبال اليوم أو الليلة، بأن قانون الثلج نافذٌ منذ اليوم، فلا تذهبوا إلى أي مكان إلا إذا اضطررتم حقًا. تذكروا هذا". ثم أضاف المذيع بمزاح: "هكذا جلب جماعة الدونر لأنفسهم المتاعب. لأنهم لم يكونوا بالقرب من أقرب متجر سيفين إليفين كما كانوا يظنّون".

ثم إعلان.

(1) جملة من أغنية لفرانك سيناترا. (المترجمة)



t.me/qurssan

مدّت ويندي يدها لتطفئ المذياع وهي تسأل داني: "أتمانع؟"

"أهـا، لا بـأس". ثـم شـخص ببـصره في السـماء الزرقـاء السـاطعة وقـال "ظنـي أن بابـا اختـار اليـوم المناسـب تمامًـا لتقليـم تلـك الأشـجار الحيوانـات، أليـس كذلـك؟"

"ظني هذا".

"لا يبدو أنها ستُثلج حقًّا مع هذا". أضاف داني آملاً.

"هـل قدمـاك باردتـان؟" سـألتْ ومـا زالـت تفكـر في مزحـة المذيـع عـن جماعـة الدونر.

"لا. لا أظن".

حسـنًا، فكـرتْ، هـذا هـو الوقـت. إن كنـتِ سـتتحدثين في الأمـر، فافعلي هذا الآن أو لتسـكتي إلى الأبد.

"داني"، قالـتْ بصـوت حاولـت قـدر الإمـكان أن يبـدو طبيعيًـا "هـل تكون أسـعد إن تركنـا الأوفرلـوك؟ إن لم نبـق هنـا طـوال الشـتاء؟"

خفـض داني بـصره إلى يديـه وهـو يجيبهـا "ظنـي هـذا. نعـم. لكنـه عمل بابـا".

"أحيانًـا"، قالـتْ بحـذر، "أعتقـد أن بابـا أيضًـا قـد يكـون أسـعد إن تركنا الأوفرلـوك". مـرّا بلافتـة تقـول **سـايدوينر 18 ميـلاً**، حينهـا غـيرت السرعـة إلى الثـاني وانعطفـت بالشـاحنة بحـرص في منعطـف حـاد، لم تكـن لتخاطـر بالسرعـة عـلى هـذه المنحـدرات، كانـت تخافهـا عـلى نحـو سـخيف.

"أتظنـين هـذا حقًّـا؟" سـألها داني وهـو ينظـر إليهـا باهتـمام للحظـة ثـم هز رأسـه قائـلاً "لا. لا أظـن هـذا".

"لماذا لا؟"


t.me/qurssan

"لأنـه قلـق علينـا"، قـال داني وهـو يختـار كلماتـه بحـرص. الأمـر يصعب شرحـه، وهـو نفسـه لا يفهـم منـه سـوى القليـل. تذكّـر الموقـف الـذي حكاه لمستر هالوران عـن الطفـل الكبير في قسـم الأجهـزة الكهربائيـة في المتجـر، الـذي أراد أن يـسرق مذياعـا. كان ذلـك مأسـاويًا، لكنـه واضـح عـلى الأقـل، حتـى لـداني، الـذي كان حينهـا أكـبر قليـلاً مـن رضيـع. أمـا الكبـار فهـم دائمًـا في فـوضى، كل تحـرك ممكـن ملطّـخ بأفـكار عـن العواقـب، والشـك في الـذات، وصـورة الـذات، والحـب والمسـؤولية. يبـدو أن لـكل خيـار محتمـل سـلبيات، وهـو لا يفهـم لمـاذا تعتـبر السـلبيات سـلبيات. الأمـر صعـب للغايـة.

"إنـه يعتقـد..." بـدأ داني، ثـم نظـر إليهـا خطفًـا. كانـت عيناهـا عـلى الطريـق، لا تنظـر إليـه، فشـعر أن بإمكانـه مواصلـة الـكلام.

"إنـه يعتقـد أننـا هنـا وحدنـا. ثـم يفكـر في أنـه يحـب المـكان هنـا وأنه مـكان جيـد لنـا. إنـه يحبنـا ولا يريـد أن نكـون وحيديـن... أو تعيسـين... لكنـه يـرى أننـا حتـى لـو كنـا كذلـك، فقـد يكـون ذلـك مفيـدًا عـلى المـدى الطويـل. هـل تعرفـين المـدى الطويـل؟"

أجابته وهي تومئ برأسها "نعم عزيزي أعرفه".

"إنــه قلـق مـن ألا يسـتطيع إيجـاد عمـل آخـر إن تركنـا الفنـدق، أن نضطـر إلى التسـوّل أو شيء مـا كهـذا".

"أهذا هو كل شيء؟"

"لا، لكن الباقي كله مختلط. لأنه مختلف الآن".

"نعـم". قالـت بتنهيـدة تقريبًـا. انبسـطت المنحـدرات قليـلاً وانتقلـت بحـرص إلى الثالـث.

"أنا لا أؤلف هذا ماما، صِدقًا".

"أعرف هذا"، قالت مبتسمة. "هل أخبرك به طوني؟"



t.me/qurssan

"لا"، قال. "لا أعرف، ذاك الطبيب لم يصدق طوني أليس كذلك؟"

"لا تهتـم بالطبيـب"، قالـتْ. "أنـا أصـدق طـوني. أنـا لا أعـرف مـاذا يكـون أو مـن يكـون، إن كان جـزءًا خاصًـا جـدًّا منـك، أم يـأتي مـن... مـن مـكانٍ مـا بالخـارج، لكننـي أصدقـه يـا داني. وإن كنـت تظـن... أو كان هـو يظـن أن علينـا الذهـاب، فسـنذهب. سـنذهب نحـن الاثنـين، ثـم نلتقـي بابـا مجـددًا في الربيـع".

نظر إليها بوجه يفيض بالأمل وهو يسألها "إلى أين؟ إلى نُزُل؟"

"لا يمكننـا تحمـل نفقـات نـزل حبيبـي، سـأضطر إلى الذهـاب إلى بيـت والـدتي".

مات الأمل في وجهه وهو يقول "أعرف_" ثم سكتَ.

سألته "ماذا؟"

تمتم "لا شيء".

نقلـتْ إلى الثـاني إذ عـادت المنحـدرات مـرة أخـرى. "لا يـا دوك أرجـوك لا تقـل هـذا. كان علينـا التحـدث عـن هـذا الأمـر منـذ أسـابيع مضـت حسـبما أظـن، لهـذا أرجـوك، مـاذا تعـرف؟ لـن أغضـب، لا يمكننـي أن أغضـب، لأن هـذا هـامّ للغايـة. تحـدّث معـي بصراحـة".

تنهّد داني ثم قال "أنا أعرف كيف تشعرين نحوها".

"كيف أشعر؟"

"شـعور سيئ"، ثـم ردد الكلـمات بإيقـاع أرعبها "سيئ، حزيـن، مجنون. كأنهـا ليسـت والدتـك. كأنهـا تريـد أن تأكلـك". ونظـر إليهـا مرعوبًـا. "وأنـا لا أحـب المـكان هنـاك، إنهـا تفكـر دائمًـا في كيـف تكـون أفضـل منـكِ معـي. وكيـف تأخـذني بعيـدًا عنـكِ. مامـا، أنـا لا أريـد أن أذهـب إلى هنـاك، أفضّـل البقـاء في الأوفرلـوك عـن الذهـاب إلى هنـاك".


t.me/qurssan

كانت ترتعش. هل ساءت الأمور بينها وبين والدتها إلى هذا الحد؟ يا إلهي، أي جحيم قد يعيشها الولد إن أمكنته قراءة أفكار إحداهما تجاه الأخرى. شعرتْ فجأة أنها عارية أكثر من العري نفسه، كأنها قُبض عليها متلبّسة في مشهد داعر.

"لا بأس"، قالتْ. "كل شيء بخير يا داني".

"أأنتِ غاضبة مني؟" سألها بصوت صغير يشبه الدموع.

"لا، لست غاضبة. لست غاضبة حقًّا، أنا فقط مصدومة قليلاً". مرّا بلافتة تقول سايدويندر 15 ميلاً، واسترخت ويندي قليلاً. من هنا يصير الطريق أفضل.

"أريد أن أسألك سؤالاً واحدًا آخر يا داني. وأريد أن تجيبني بأمانة ما أمكنك. هل تفعل ذلك؟"

"نعم ماما" قال بهمس تقريبًا.

"هل عاد بابا إلى الشرب مجددًا؟"

قال فورًا "لا"، وكتم الكلمتين اللتين صعدتا إلى شفتيه بعد ذلك النفي البسيط: ليس بعد.

استرختْ ويندي أكثر قليلاً. وضعتْ يدها على فخذ داني المكسوة بالجينز وعصرتها. "بابا يحاول بكل جهده" قالت بهدوء، "لأنه يحبنا. ونحن نحبه، ألسنا كذلك؟"

أومأ برأسه بجدية.

واصلتْ كمن تتحدث إلى نفسها تقريبًا "إنه ليس كاملاً، لكنه يحاول... داني، يحاول بجهد شديد! حين... توقف... كان في جحيم ما، وما زال فيها. ظني أنه لولا وجودنا معه لكان قد ترك نفسه تمامًا. أريد أن أفعل الصواب. ولا أعرف. هل علينا أن نتركه؟ أم نبقى معه؟ الأمر مثل الاختيار بين مُرّين".



t.me/qurssan

"أعرف".

"أتسدي إليّ صنيعًا يا دوك؟"

"ماذا؟"

"حاول إحضار طوني. الآن. اسأله إن كان الأوفرلوك آمنًا لنا أم لا".

"لقد حاولتُ بالفعل"، قال ببطء. "هذا الصباح".

"وماذا حدث؟" سألته، "ماذا قال؟"

"لم يأتِ". قال، "طوني لم يأتِ"، وانفجر فجأة بالبكاء.

"داني"، قالتِ بانزعاج. "حبيبي لا تبكِ، أرجوك_" انحرفت السيارة نحو الخط الأصفر المزدوج وأوقفتها ويندي مذعورة.

قال داني وهو يبكي "لا تأخذيني إلى جدتي، أرجوكِ يا ماما، لا أريد أن أذهب إلى هناك، أريد أن أبقى مع بابا_"

"وهو كذلك، وهذا ما سنفعله". أخرجت منديلاً ورقيًا من جيب قميصها الجينز وناولته له قائلة "سنبقى مع بابا. وسيكون كل شيء بخير، بخير تمامًا".

t.me/qurssan

# 23
# في الملعب

خرج جاك إلى الشرفة وهو يرفع سحّاب سترته حتى أسفل ذقنه، ويطرف بعينيه في الهواء المنعش. في يده اليسرى مقص أشجار يعمل بالبطاريات. أخرج بيده اليمنى منديلاً نظيفاً من جيبه الخلفي مسح به شفتيه وأعاده إلى جيبه مرة أخرى. ثلج، قالوا في المذياع. يصعب تصديقهم، مع أنه يرى السحب تتكدس بالأعلى في الأفق البعيد.

هبط وسار في الممشى إلى الأشجار المشذبة، نقل مقص التشذيب إلى يده اليمنى. لن تستغرق هذه المهمة طويلاً، فكّر، بعض اللمسات فقط. عرقلت الليالي الباردة نمو الأشجار بالطبع. تبدو أذن الأرنب مشعثة قليلاً، وكذلك قدما الكلب، لكن الأسد والجاموس الأمريكي يبدوان بحال جيدة. مجرد حلاقة قليلة ويكون كل شيء بخير، ثم دع الثلج يسقط كما يحلو له.

انتهى الممشى الأسمنتي فجأة كما ينتهي لوح القفز في الماء. عرج على حمام السباحة الجاف إلى الممشى المفروش بالحصى الذي يمر



t.me/qurssan

بالأشجار المشذبة ثم إلى ساحتها نفسها. سار نحو الأرنب وضغط الزر في مقبض المقص، فهمهم المقص عائدًا إلى الحياة.

"مرحبًا أيها الأرنب البردان"، قال جاك. "كيف حالك اليوم؟ سنقصّ قليلاً من أعلى ومن الجانبين أعلى أذنيك؟ حسنًا. لنقل، هل سمعت نكتة مندوب المبيعات الجوال والسيدة العجوز التي لديها كلب بودل؟"

بدا صوته لأذنيه غير طبيعي وأحمق، فتوقف. فكر في أنه لا يهتم كثيراً بهذه الحيوانات الشجرية. دائمًا ما بدا له انحرافًا قليلاً أن يقص ويعذب شجرة عجوزًا عادية إلى شيء ما ليست عليه. كانت على أحد الطرق السريعة في فيرمونت لوحة إعلانات على سور شجري فوق منحدر عالٍ يطل على الطريق، تعلن عن نوع مثلجات. أن تجعل الطبيعة بائع مثلجات متجولاً، هذا خطأ، شذوذ.

(لم يستأجروك لتتفلسف يا تورانس)

آه، هذا حقيقي. حقيقي للغاية. شذَّب أذن الأرنب، ونفضها بيده فسقط القليل من العِصي والغُصَيْنات الصغيرة على العشب. يهمهم مقص الشجر بالصوت المعدني الخفيف الخاص بالأجهزة التي تعمل بالبطاريات. الشمس ساطعة لكنها لا تحمل أي دفء، ولم يعد صعبًا تصديق سقوط الثلج الآن.

يعمل بسرعة، يعرف أن التوقف والتفكير وأنت في مهمة كهذه يعتبر خطأً. لمس جاك "وجه" الأرنب (لم يبد من هذا القرب وجهًا، لكنه يعرف أنه من مسافة عشرين خطوة أو نحو هذا يجعله الضوء والظل يبدو كوجه؛ إلى جانب خيال المشاهد بالطبع) ثم حرّك المقصّ إلى بطنه.



t.me/qurssan

أنجز العمل، أطفأ المقصّ، سار مبتعدًا نحو ملعب الأطفال ثم استدار ليراه بأكمله من بعيد، الأرنب بكامله. نعم، يبدو جيدًا. حسنًا، سينجز الكلب الآن.

"لكنه لو كان فندقي"، قال، "لكنت قطعت رؤوسكم جميعًا". لكان زرع مكانهم عشبًا، ووضع عدة طاولات معدنية صغيرة بمظلات بألوان زاهية. يمكن لنزلاء الأوفرلوك شرب الكوكتيلات على العشب المشمس في الصيف. سلو جين فوار، مارجاريتا، وبينك ليدي، وكل تلك المشروبات السياحية الرائعة. ورُم وتونيك، ربما. أخرج منديله من جيبه ومسح به شفتيه ببطء.

"هيا، هيا" قال بهدوء. لا داعي لهذا التفكير.

همّ باستئناف العمل، ثم جعله خاطر ما يغير رأيه ويتجه إلى ملعب الأطفال. ضحك لفكرة استحالة توقُّع الأطفال أبدًا. توقَّع هو وويندي أن يعشق داني ملعب الأطفال؛ حيث كان فيه كل ما قد يتمناه طفل. مع ذلك لم يره جاك يذهب إلى الملعب سوى مرات تعد على أصابع اليد. ظن أن الأمر سيكون مختلفًا لو كان معه طفل آخر ليشاركه اللعب.

صرّت بوابة الملعب صريرًا خفيفًا وهو يدخل، تبعته خشخشة الحصى تحت خطواته. ذهب أولاً إلى البيت الدمية، نموذج مصغر كامل للأوفرلوك نفسه. يصل ارتفاعه إلى خصره، في طول داني تقريبًا. انحنى ينظر إلى نوافذ الطابق الثالث.

"جاءت العمالقة لتأكلكم جميعًا في فراشكم"، قال بصوت مُضخَّم. "ودِّعوا نعيمكم الذي ترفلون فيه بقبلة أخيرة". ليس مضحكًا. يُفتح البيت ببساطة _بواسطة مقبض خفيّ. بداخله محبِط، الجدران مطلية لكن المكان خالٍ تقريبًا، بالطبع يجب أن يكون خاليًا وإلا كيف سيدخله الأطفال؟ لا بد أنهم نقلوا الأثاث الدمية الذي يوضع


t.me/qurssan

أثناء الصيف، الأرجح أنه في غرفة الأدوات. أغلقه وسمع التكّة الصغيرة لانغلاق الرتاج.

سار نحو الزحلوقة، وضع المقص على الأرض ونظر خطفًا إلى ممشى السيارات ليتأكد من أن ويندي وداني لم يعودا ثم صعدها وجلس بالأعلى. كانت زحلوقة الأطفال الكبار، مع ذلك ما زالت عارضتها ضيقة على مؤخرته الكبيرة. متى كانت آخر مرة جلس فيها أعلى زحلوقة؟ من عشرين عامًا؟ لم يبد مرور وقت طويل هكذا أمرًا ممكنًا، لم يشعر به طويلاً هكذا، لكنه هكذا بالفعل، أو أكثر حتى يتذكّر حين كان أبوه يأخذه إلى المتنزه في برلين وهو في سن داني، وكان يحب جميع الألعاب، الزحلوقة، والأرجوحة، والميزان، وكل شيء. كانا يتناولان النقانق ثم يشتريان الفول السوداني من رجل يقف بعربة، يجلسان على مقعد ليتناولاها وأسراب الحمام القاتمة ترفرف عند أقدامهما.

"اللعنة على طيور الفتات"، يقول أبوه "لا تُطعمها يا جاكي". ثم ذلك ينتهي بهما الأمر وهما يطعمانها هما الاثنين ويضحكان على طريقة ركضها إلى الفول السوداني. لا يظن أن أباه قد أخذ أيًا من أشقائه الآخرين إلى المتنزه. كان جاك ابنه المفضل لديه، حتى وإن ظل ينال نصيبه من الضرب حين يسكر العجوز، ما كان يحدث كثيرًا لكن جاك أحبه لأطول وقت ممكن، ظل يحبه لوقت طويل حتى بعد أن صار الجميع يكرهه ويخافه.

دفع نفسه بيده وتزحلق إلى أسفل، لم تكن انزلاقة مُرضية. اعتبار بالزحلوقة غير المستخدمة لوقت طويل كثيرًا فلم يكتسب سرعة انزلاق حقيقية. وكانت مؤخرته كبيرة جدًّا عليها. اصطدمت قدماه الكبيرة بالحفرة المسطحة حيث حطّت أقدام آلاف الأطفال من قبل. نهض ونفض مؤخرة بنطاله ونظر إلى المقص. لكنه بدلاً من أن يأخذه



t.me/qurssan

ذهب إلى الأرجوحة التي أحبطته هي الأخرى. نال الصدأ من سلاسلها منذ نهاية الموسم، وصرّت ككائن يتألم. وعد جاك نفسه أن يُزيِّتها في الربيع.

الأفضل أن تكف عن هذا، نصح نفسه. لم تعد طفلاً، ولست بحاجة إلى هذا المكان لإثبات هذا.

لكنه ذهب إلى الحلقات الأسمنتية _كانت صغيرة جدًّا عليه فمر بها سريعًا_ ثم إلى سور الأمان السلكي الذي يحدّ الملعب، دسّ أصابعه في فتحات السلك ونظر من خلالها، ألقت الشمس بخطوط ظلّية على وجهه كرجل خلف القضبان. أدرك التشابه فهزّ السور، عبّر وجهه بتعبير سريع وهمسَ "دعوني أخرج من هنا! دعوني أخرج من هنا".. مرة أخرى ليس مضحكًا. حان وقت العودة إلى العمل.

حينها سمع صوتًا خلفه.

استدار بسرعة، عابسًا، محرَجًا، يتساءل إن كان أحدهم قد رآه وهو يتحامق في بلدة الأطفال هذه. مرت عيناه بالزحلوقة، الزوايا المقابلة للعبة الميزان والأرجوحة التي لا يستخدمها أحد غير الريح، وراء كل هذا بوابة الملعب والسياج الواطئ الذي يفصل الملعب عن مرج العشب والأشجار المشذبة -تتجمع الأسود حول الممر الحراس، الأرنب منحنٍ كأنه يجز العشب، والجاموس الأمريكي في وضع الانقضاض، والكلب الجالس. خلف كل هذا العشب الأخضر الفندق نفسه. تمكنه من هنا رؤية الحافة العلوية لملعب الروكيه ضد الجانب الغربي من الأوفرلوك.

كل شيء كما كان تمامًا. لماذا إذًا سرت قشعريرة في جلد وجهه وبدنه؟ لماذا انتصبت شعيرات قفاه كأن اللحم أسفلها قد انقبض؟


t.me/qurssan

ضيّق عينيه وهو ينظر إلى الفندق مرة أخرى، لكنه لم ينل إجابة. لا شيء سوى نوافذه القاتمة، خيط رفيع من الدخان يتصاعد متعرجًا من المدخنة، من مدفأة الردهة.

(الأفضل أن تتحرك يا فتى قبل أن يعودوا ويسألاك ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت).

بالطبع، عُد إلى عملك، لأن الثلج سيسقط وعليك الانتهاء من تشذيب الأشجار الحيوانات، هذا جزء من الاتفاق. إلى جانب هذا، لن يجرؤا على_

(مَن اللذان لن يجرؤا؟ لن يجرؤا على ماذا؟)

سار عائدًا نحو المقص على الأرض عند زحلوقة الأطفال الكبار. وبدا صوت خشخشة الحصى تحت خطواته أعلى على نحو غريب يقشعر الآن لحم خصيتيه أيضًا، ويشعر بردفيه قاسيين وثقيلين كالحجر.

(يا يسوع، ما هذا؟)

توقف عند المقص لكنه لم يتحرك ليحمله. نعم، يوجد شيء ما مختلف. في الأشجار المشذبة. شيء بسيط للغاية، تسهل رؤيته للغاية، لحد أنه لم يفهمه ببساطة. بربك، وبِّخ نفسه، لقد شذبت لتوك الأرنب اللعين، ما الأمر إذ_

(هذا هو الأمر)

تجمدت أنفاسه في حلقه.

كان الأرنب جاثمًا على أربع، مُسوّى بالعشب. بطنه على الأرض لكنه منذ أقل من عشر دقائق مضت كان يقف على قائمتيه الخلفيتين، بالطبع كان يقف، لقد قلّم أذنيه... وبطنه.



t.me/qurssan

نظر إلى الكلب. حين جاء أول مرة كان جالسًا، كأنه يتسول حلوى. الآن يقف على أربع ورأسه مائل، يبدو من شجر خطمه المشذّب كأنه ينخر بصمت. والأسود_

(أوه لا يا صغيري، أوه لا، أوه، مستحيل)

كانت الأسود أقرب إلى الممر. غيّر الأسدان إلى اليمين وضعيهما قليلاً، اقترب أحدهما من الآخر. برز ذيل الأسد إلى اليسار على الممر تقريبًا. إنه متأكد من أن هذا الأسد كان إلى اليمين حين مرّ به أول مرة ومتأكد تمامًا من أن ذيله كان ملتفًّا حوله.

لم يعد الأسدان يحرسان الممر بل كانا يسدّانه.

وضع يده على عينيه ثم أبعدها فجأة. لم تتغير الصورة. ندّت منه تنهيدة خفيفة، خفيضة للغاية لتُحسَب تأوُّهًا. خلال فترة الشرب كان دائمًا ما يخشى هذا. حين كنتَ سكيرًا كنتَ تدعوها نوبات ارتعاش هذياني_ راي ميلاند[1] الوسيم في العطلة الأسبوعية المفقودة، يرى الحشرات تخرج من الجدران.

ماذا تدعوها وأنت صاحٍ تمامًا؟

كان السؤال تهكُّميًا، لكنه أجابه في ذهنه

(تدعوها جنونًا)

في جميع الأحوال.

أدرك وهو يحدق في الحيوانات المشذبة أن شيئًا ما تغير حين كانت يده على عينيه. اقترب الكلب أكثر. لم يعد واقفًا، بدا في وضع الركض، قائمتاه الخلفيتان ثابتتان وإحدى الأماميتين إلى الأمام والأخرى إلى الخلف. فتحة فمه أوسع، أغصان الشجر المشذبة حادة وخبيثة.

---

[1] ممثل ومخرج أمريكي حصل على الأوسكار عام 1945 عن دوره ككاتب معقد ومدمن ... ور في فيلم العطلة الأسبوعية المفقودة. (المترجمة)


t.me/qurssan

ويُخيَّـل إليـه الآن أنـه يـرى نقطتـين ضئيلتـين لعينـين في الخُـضرة أيضًـا تنظـران إليـه.

لماذا يجب تشذيبها؟ فكَّر بعصبية. إنها ممتازة هكذا.

صـوت خافـت آخـر، تراجـع خطـوة إلى الخلـف رغـمًا عنـه حـين نظـر إلى الأسـدين. بـدا أن أحـد الأسـدين إلى اليمـين قـد تقـدّم إلى الأمـام عـن الآخـر قليـلاً. خفـض رأسـه. قطـع بأحـد مخلبيـه أغلـب المسـافة إلى السـور الواطـئ. ربي الرحيـم، ومـاذا بعـد؟

(ستنقضّ عليك وتبتلعك كشيء ما شرير في حدوتة أطفال)

كتلـك اللعبـة التـي كانـوا يلعبونهـا وهـم صغـار، الضـوء الأحمـر. أحـد الأشـخاص هـو الـشيء، وفيـما يديـر ظهـره ويعـدّ مـن واحـد إلى عـشرة، يسـير الآخـرون ببـطء إلى الأمـام. وحـين يصـل الـشيء إلى رقـم عـشرة، يـدور حـول نفسـه، وإن أمسـك بأحـد يتحـرك، يخـرج الأخـير مـن اللعبـة يظـل الآخـرون جامديـن عـلى أوضاعهـم حتـى يبـدأ "الـشيء" العـد إلى عـشرة مجـددًا. يظلـون يقتربـون شـيئًا فشـيئًا، وأخـيرًا، في مـكان مـا بـين خمسـة وعـشرة، قـد تشـعر بيـد عـلى ظهـرك...

صوت خشخشة الحصى.

نظـر إلى الكلـب الـذي كان في منتصـف الممـر، خلـف الأسـدين تمامًـا الآن، فمـه واسـع ويتثـاءب. كان مـن قبـل مجـرد شـجر مشـذّب عـلى هيئـة كلـب، شيء مـا يفقـد تعريفـه تمامًا حـين تقـترب منـه. لكنـه يـرى الآن أنـه جيرمـان شـبرد، وهـي فصيلـة سيئة حقًّـا، يمكنـك تدريبهـا عـلى القتـل.

صوت خشخشة حصى خافت.

قطـع الأسـد إلى اليسـار الطريـق كلـه إلى السـور الآن، فمـه يلمـس ألواحـه، يبـدو كأنـه يكـشر لـه عـن أنيابـه. تراجـع جـاك إلى الخلـف خطوتين رأسـه يضـجّ بجنـون وأنفاسـه متجمـدة في حلقـه. تحـرّك الجامـوس، دا



t.me/qurssan

يمينًا حول الأرنب ثم خلفه، خفض رأسه، قرناه المشجران الأخضران يشيران إليه. لا تمكنك مراقبتها كلها معًا. ليس في الوقت نفسه.

بدأ يئنّ دون أن يعي في تركيزه المنغلق أنه يُصدر صوتًا من الأساس. تتحرك عيناه بسرعة من كائن شجري إلى آخر، يحاول أن يرى الحركة. هبت ريح وصدر حفيف من أوراق الشجر الجائعة على الأفرع الملبّدة. أي صوت سيصدر حين تفتك به؟ لكنه يعرف بالطبع، فرقعة، انكسار، تهشم. سيكون الأمر_

(لا. لا. لا. أنا لن أصدق شيئًا من هذا أساسًا!)

صفّق بيديه عاليًا أمام عينيه، قبض على شعره، جبينه، صدغيه النابضين. ووقف هكذا لوقت طويل، يُراكم الرعب الذي لم يعد يحمله ويرفع يديه عاليًا بصرخة.

عاد الكلب يجلس على العشب كأنه يتسول لقمة. وشَخَص الجاموس ببصره إلى الخلف نحو ملعب الروكيه بلا مبالاة، كما كان حين جاء جاك أول مرة بالمقصّ. وقف الأرنب على قائمتيه الخلفيتين، أذنين منتصبتين ترصدان أدنى صوت، بطنه المشذب لتوّه مكشوف. الأسدان، ثابتان في مكانهما، على جانبي الممر.

وقف جامدًا لوقت طويل، أنفاسه الجافة تعود إلى حلقه ببطء أخيرًا. مدّ يده ليخرج سيجارة من علبة سجائره فسقطت منها أربع سجائر على الحصى. انحنى ليجمعها مشوشًا دون أن يحرّك عينيه عن الحيوانات الشجرية خشية أن تتحرك مرة أخرى. جمعها ودس الثلاثا منها في العلبة بلا عناية وأشعل الرابعة. سحب نفسين عميقين وألقاها على الأرض وأطفأها بقدمه. ذهب إلى مقص التشذيب ورفعه.

"أنا مرهق جدًا" قال لنفسه، بدا حديثه مع نفسه منطقيًا الآن، ليس جنونًا على الإطلاق. "إنه ضغط... الدبابير... المسرحية... اتصال ال ذاك. لكن لا بأس".


t.me/qurssan

عـاد يصعـد الممـشى إلى الفنـدق بخطـوات ثقيلـة. يجذبـه جـزء مـن ذهنــه بمشاكســة ليعــود إلى الحيوانـات المشــذّبة، لكنــه ســار في الممـر المفـروش بالحـصى ومـر بهـا دون أن يتوقـف. هـبّ خلالهـا نسـيم ضعيـف، هـذا هـو الأمـر فقـط. لقـد تخيـل الأمـر كلـه. داهمتـه نوبـة هلـع سيئة لكنهـا انتهـت الآن.

توقـف في مطبـخ الأوفرلـوك ليتنـاول حبّتـي إكسـدرين، ثـم ذهـب لينظـر في أوراقـه لبعـض الوقـت إلى أن سـمع قعقعـة شـاحنة الفنـدق عـلى ممـشى السـيارات. خـرج ليقابلهـما. شـعر أنـه بخـير. لم يجـد داعيًـا للحـكي عـن هلوسـاته. داهمتـه نوبـة رعـب سـيئة لكنهـا انتهـت الآن.



t.me/qurssan

## 24

# الثلج

وقت حلول الظلام.

وقفوا على الشرفة في الضوء الآفِل، جاك في المنتصف، ذراعه اليسرى حول كتفي داني، واليمنى حول خصر ويندي. يراقبون معًا فيما يُتَّخَذ القرار بعيدًا عنهم.

في الثانية والنصف تلبّدت السماء كلها تقريبًا، بعد ذلك بساعة بدأ الثلج ينهمر. حينها لم تعد في حاجة إلى خبير الطقس ليخبرك أنه ثلج خطير حقًّا. ليس الندف التي تذوب أو تطير مع رياح المساء. سقط في البدء بخطوط مستقيمة تمامًا، بسطت غطاءً ثلجيًّا مستويًا على كل شيء، لكنه الآن، بعد ساعة من بدء سقوطه، ومع هبوب الرياح من الجنوب الغربي، تراكم عند الشرفة وجانبي ممشى السيارات. اختفى الطريق السريع تحت بطانية بيضاء مستوية. اختفت الحيوانات المشذّبة أيضًا، بعد أن أطرت ويندي، حين عادت هي وداني، على



t.me/qurssan

عمله الجيد فيها. "حقاً؟" سألها دون أن يزيد شيئًا. اختفت الحيوانات الآن تحت عباءات بيضاء عديمة الشكل.

يفكر كل منهم على نحو مختلف، لكن شعورهم واحد: الراحة. لقد عبرنا الجسر.

غمغمتْ ويندي "متى سيأتي الربيع؟"

ضمّها جاك إليه بشدة قائلاً "سريعًا. ما رأيك أن ندخل ونتناول عشاءً؟ الجو بارد بالخارج هنا".

ابتسمتْ. بدا لها بعيدًا طوال فترة الظهيرة.. حسنًا، بل غريبًا. يبدو الآن أقرب إلى طبيعته العادية. "موافقة، ماذا عنك يا داني؟"

"بالطبع".

دخلوا معًا، تركوا الرياح تعمل على نواحها الخافت الذي ستظل تطلقه طوال الليل _صوتٌ سيألفونه جيدًا. تُدوِّم رقائق الثلج وتتراقص أعلى الشرفة. ظل الأوڤرلوك يواجه كل هذا طوال ثلاثة أرباع قرن من الزمان تقريبًا، نمت لنوافذه القاتمة لُحى من الثلج، لا يعنيه انقطاعه عن العالم. أم تراه مسرورًا لما هو آتٍ. يقضي ثلاثتهم بداخله أمسية مبكرة روتينية، كجراثيم في أمعاء وحش.



t.me/qurssan

# 25

## داخل الغرفة 217

بعد ذلك بأسبوع ونصف كانت طبقة مستوية من الثلج الأبيض الهش تغطي أراضي فندق الأوفرلوك بعلوّ قدمين. تصل حتى مؤخرات الحيوانات المشذبة، يبدو الأرنب، وهو يقف مجمّدًا على قائمتيه الخلفيتين، كأنه يصعد من حمام سباحة أبيض. كان بعض أكوام الثلج بعمق أكثر من خمسة أقدام، تُغيّر الريح مواضعها باستمرار، تنحتها بنموج يشبه الكثبان الرملية. مرّتين داس جاك في كوم ثلج بخراقة وهو في طريقه إلى غرفة الأدوات ليأتي بمجرفته ليزيح الثلج عن الشرفة، في المرة الثالثة رفع كتفيه ببساطة، وبدأ يمهد ممرًّا في الكوم العالي أمام الباب وترك داني يتزلج على جانبي الممر يمينًا ويسارًا. كانت الأكوام العالية حقًّا خلف الجناح الغربي للأوفرلوك، بعضها يبلغ ارتفاعه عشرون قدمًا، ومن خلفها الأرض عارية على مستوى العشب لهبوب الرياح هناك على نحو متواصل. نوافذ الطابق الأرضي مغطاة، لم يعد المنظر من نافذة المطعم، الذي أعجب جاك للغاية



t.me/qurssan

يـوم الإغـلاق، مثـيراً الآن، صـار مجـرد شاشـة عـرض خاليـة. ظـل الهاتـف خـارج الخدمـة طـوال الثمانيـة أيـام الماضيـة، والراديـو اللاسـلكي في مكتـب أولمـان هـو الآن وسـيلتهم الوحيـدة للاتصـال بالعـالم الخارجـي.

يسـقط الثلـج يوميًـا الآن، أحيانًـا نـدف صغـيرة تكسـو طبقـة الجليـد اللامعـة، وأحيانًـا ثلـج حـقّ، حينهـا يعلـو صفـير الريـاح الخافـت إلى عويـل نسـائي يجعـل الفنـدق القديـم يهتـز وينخـرّ منزعجًـا حتى وهو في مسـتقره الثلجـي العميـق. لم تتجـاوز الحـرارة في الليـل 10 درجـات مئويـة، ومـع أن مقيـاس الحـرارة المثبـت عنـد مدخـل المطبـخ يصـل أحيانًـا إلى 25 درجـة مئويـة في أوائـل الظهـيرة، كانـت نصـال الريـاح الدائمـة بالخـارج تجعـل مـن المسـتحيل الخـروج مـن دون قنـاع الوجـه. لكنهـم خرجـوا جميعًـا في الأيـام المشمسـة، يرتـدون ثيابًـا مزدوجـة وقفـازات ملتصقـة الأصابـع عـلى قفازاتهـم العاديـة. كان الخـروج إلزاميًـا تقريبًـا؛ إذ كان الأوفرلـوك محاطًـا بطريـق مـزدوج لمزلجـة داني **الفليكسـابل فلايـر**[1]، تبديـلات لا تنتهـي: داني يركـب وبابـا ومامـا يجـرّان، بابـا يركـب ويضحـك عـلى ويندي وداني وهـمـا يجاهـدان لجـرّه (كان يسـتحيل عليهـمـا جـرّه عـلى القشـرة الجليديـة، ويسـتحيل أكـثر حـين يغطيهـا ثلـج مجـروش)؛ داني ومامـا يركبـان وبابـا يجـرّ، ويـنـدي تركـب وحدهـا ويجرّهـا رجلاهـا وأنفاسـهما تتصاعـد ببخـار أبيـض كفَرَسـين حمّالـين، يتظاهـران بأنهـا أثقـل مـما هـي عليـه. ضحكـوا كثـيراً في تلـك الجـولات الخارجيـة حـول البيـت، لكـن عـواء الريـاح اللامبـالي، عمـلاق ومُلِـحّ بخـواء، جعـل ضحكهـم يبـدو ضئيـلاً ومفتعَـلاً.

رأوا آثـار حيوانـات الرنّـة في الثلـج، وذات مـرة رأوا الحيوانـات نفسـها، خمسـة منهـا تقـف هادئـة خلـف السـور. تناوبـوا الـدور في النظـر إليهـا مـن كثـب بمنظـار جـاك **الزيـس إيكـون** المقـرِّب. شـعرتْ ويـنـدي حـين نظـرت إليهـا بشـعور غريـب لاواقعـي. تقـف الحيوانـات وقوائمهـا تغـوص

(1) Flexible Flyer نـوع معـروف مـن مركبـات التزلـج الترفيهـي عبـارة عـن مزلجـة خشـبية لها ... للتوجيـه لهـا نعـال معدنيـة رفيعـة يمكـن للراكـب أن يجلـس عليهـا أو يرقـد عـلى بطنـه. (المترجم)



t.me/qurssan

عميقًا في الثلج الذي يغطي الطريق السريع، فخطر لويندي أنه من الآن وحتى ذوبان الثلج في الربيع، يعد الطريق ملكًا للرنّة أكثر منه ملكهم. تعطل عالم الإنسان الآن. الرنّة تعرف هذا، وهي تصدّق هذا. خفضت المنظار المقرّب وقالت شيئًا ما عن موعد الغداء، وفي المطبخ، بَكَتْ قليلاً محاولة تخليص نفسها من هذا الشعور المريع بالاحتجاز الذي يسقط عليها أحيانًا كيدٍ ضخمة وقوية تقبض على قلبها. فكّرت في الرنّة. في الدبابير التي وضعها جاك بالخارج عند باب المطبخ، أسفل الطبق الحراري لتتجمد.

يوجد الكثير من أحذية ثلج تتدلى من المشاجب في غرفة الأدوات، وجد جاك لكل منهم زوجًا مناسبًا، حذاء داني كبير قليلاً عليه مع ذلك. كان جاك ماهرًا في السير بحذاء الثلج مع أنه لم يمتلك زوجًا منذ صباه في برلين، نيو هامبشاير، أعاد تعليم نفسه بسرعة. لم تُعنَ ويندي بالأمر كثيرًا _كانت بعد خمس عشرة دقيقة من السير بلوحين كبيرين مربوطين بقدميها تشعر بألم مثير للغيظ في قدميها وكاحليها_ لكن داني فتَنه الأمر وبذل جهدًا ليلتقط المهارة. ما زال يسقط أحيانًا، لكن تقدمه أسعد جاك الذي قال إنه بحلول فبراير سيستطيع داني الدوران حولهما وهما سائران.

اكفهرت السماء ذاك النهار، وبحلول الظهيرة أخذت تبصق ثلجًا بالفعل. وَعَد الراديو بثمان أو اثنتي عشرة بوصة أخرى منه. وتغنّى مرحّبًا بالترسّب، رَبُّ متزلجي كولورادو العظيم. تجلس ويندي في غرفة نومها تغزل وشاحًا من الصوف، تفكّر بينها وبين نفسها في أنها تعرف جيدًا ما يمكن للمتزلجين فعله بكل هذا الثلج. تعرف جيدًا أين يمكنهم أن يضعونه.

جاك في القبو. هبط ليتفقد الفرن والغلاية _صارت نوبات التفقد هذه طقسًا لديه منذ أن احتجزهم الثلج_ بعد أن يطمئن إلى أن كل


t.me/qurssan

شيء عـلى مـا يـرام، يعـبر القـوس ويلـف اللمبـة ليُضيئها ويجلـس عـلى كـرسي معسـكرات قديـم ومغطـى بنسـيج العنكبـوت كان قـد وجـده. يتصفـح السـجلات والأوراق القديمـة، ويمسـح شـفتيه بمنديلـه طـوال الوقـت. أزالـت العزلـة سـمرة الخريـف عـن بشرتـه، بـدا وهـو منكـب عـلى الأوراق المصفـرة القديمـة وشـعره الأشـقر المحمرّ يتـدلى بغـير نظـام عـلى جبينـه، مخبـولاً قليـلاً. عـثر عـلى بعـض الأشـياء الغريبـة محشـورة بـين إيصـالات الدفـع والاسـتلام وفواتـير الشـحن. أشـياء مقلقـة. قطعـة مـن مـلاءة سريـر مبقعـة بالـدم. دب محشـو مفـكك يبـدو أنـه قـد مُـزِّق بسـكين. ورقـة بنفسـجية مجعـدة، بعطـر نسـائي مـا زال شـبحه عالقًـا بهـا رغـم عبـق الزمـن، رسـالة بـدأت ولم تنتـه مكتوبـة بحـبر أزرق باهـت: "عزيـزي تومـي، لا أسـتطيع التفكـير جيـدًا بالأعـلى هنـا كـما كنـت آمـل، أعنـي التفكـير بشـأننا بالطبـع، ومـن غيرنـا؟ هـا هـا. تظـل الأشـياء تحـول بيننـا. راودتنـي أحـلام غريبـة عـن أشـياء تتضخـم ليـلاً، أتصـدق هـذا؟ و" وهـذا كل شيء، بتاريـخ 27 يونيـو 1934. دميـة صغـيرة تبـدو سـاحرة أو مُشـعْوِذة، شيء مـا بأنيـاب وقبعـة مسـتدقة، أيًـا مـا كانتـه فقـد كانـت محشـورة بـين رزم فواتـير الغـاز الطبيعـي وفواتـير ميـاه "فيـشر". وجـد أيضًـا شـيئًا مـا كالقصيـدة، كُتبـت بخـط اليـد عـلى ظهـر قائمـة طعـام بقلـم رصـاص داكـن: "ميـدوك/ أأنـتِ هنـا؟/ لقـد سِرتُ وأنـا نائـم مـرةً أخرى يـا عزيـزتي/ النباتـات تتحـرك أسـفل السـجاد". لا تاريـخ عـلى قائمـة الطعـام، ولا عنـوان للقصيـدة، إن كانـت كذلـك. محـيرة لكنهـا جذّابـة. بـدت تلـك الأشـياء مثـل قطـع في أحجيـة، سـتتفق معًـا في النهايـة إن اسـتطاع إيجـاد قطـع الوصـل الصحيحـة. وهكـذا ظـل يبحـث، ويجفـل ويمسـح شـفتيه كلـما هـدر الفـرن خلفـه.

*****



t.me/qurssan

يقف داني أمام باب الغرفة 217 مرة أخرى.

المفتاح في جيبه. يحدق في الباب بشوق مَرَضيّ وجذعه كله يختلج ويرتعش تحت قميصه. كان يدندن بهدوء وبلا نغمة محددة.

لم يرغب في المجيء إلى هنا، ليس بعد ما حدث مع خرطوم المطفأة، يخاف من المجيء إلى هنا، يخاف من أخذه المفتاح مجددًا، مخالفًا أوامر بابا

لقد أراد المجيء. إنه الفضول

(ما قتل القط؛ لكن إشباعه أعاده)

مثل أغنية حزينة هادئة تظل تتردد في ذهنه كأنها معلقة بشص. أولمْ يقل مستر هاللوران "لا أظن أن بإمكان أي شيء هنا إيذاءك"؟

(لقد وعدته).

(خُلقت الوعود لنقضِها)

قفز إلى هذا. كأن الفكرة قد جاءته من الخارج، حشرية، تئز، مُداهنة بنعومة.

(خلقت الوعود لنقضها عزيزي ةميرج، لنقضها، لتكسيرها، لتهشيمها، لشقها نصفين. هيا!)

تحولت دندنته العصبية إلى أغنية خفيضة مفكّكة: "لو، لو، اقفز نحوي لو، اقفز نحو حبيييب..."

ألم يكن مستر هاللوران محقًّا؟ ألم يكن ذلك، في النهاية، سبب سمته، وسماحه للثلج باحتجازهم؟

أغمِض عينيك فقط وستختفي الصور.


t.me/qurssan

مـا رآه في الجنـاح الرئـاسي اختفـى. والثعبـان لم يكـن سـوى خرطـوم مطفـأة حرائـق سـقط عـلى السـجاد فقـط. نعـم، حتـى الـدم في الجنـاح الرئـاسي لم يـؤذِه، كان شيء قديـم، شيء مـا حـدث قبـل وقـت طويـل مـن ميـلاده أو حتـى التفكـير فيـه، شيء مـا انتهـى. كفيلـم لم تمكـن لأحـد سـواه مشـاهدته. لا يوجـد شيء، لا شيء في هـذا الفنـدق يمكنـه إيـذاؤه حقًّـا، وإن كان عليـه إثبـات هـذا لنفسـه بدخولـه هـذه الغرفـة، ألا يجـب عليـه هـذا؟

"لو، لو، اقفز نحوي لو..."

(الفضـول قتـل القطـة يـا عزيـزي ةمـيرج، وإشـباع الفضـول يـا عزيـزي ةمـيرج أعادهـا سـالمة تمامًـا، مـن رأسـها إلى قدمهـا. كانـت القطـة سـالمة تمامًـا مـن رأسـها إلى قدمهـا. كانـت تعـرف أن هـذه الأشـياء)

(مثل الصور المرعبة، لا يمكنها إيذاؤك، لكن يا إلهي)

(إن أسـنانكِ كبـيرة يـا جـدتي، وهـل هـذا ذئـب في ثيـاب ذي اللحيـة الزرقـاء، أم أنـه ذو اللحيـة الزرقـاء في ثيـاب ذئـب وأنـا فقـط)

(يسـعدني أنـك سـألت لأن الفضـول قتـل القطـة، وكان الأمـل في إشـباعه هـو مـا أنقذهـا)

في الـرواق، يخطـو بهـدوء عـلى سـجاد الغابـة الزرقـاء المتشـابكة. توقـف عنـد مطفـأة الحرائـق، ثبّـت الفوهـة النحاسـية في الإطـار، ثـم ظـل يقـرص الخرطـوم عـدة مـرات بأصابعـه، وقلبـه يـدق وهـو يهمـس: "هيـا تعـالَ لتؤذينـي. هيـا هاجمنـي، أيهـا التافـه الوضيـع. لا يمكنـك، أليـس كذلـك؟ هـه؟ لسـت سـوى خرطـوم مطفـأة حرائـق رخيـص. لا يمكنـك سـوى الرقـود هنـا. هيـا، هيـا!" شـعر بجنـون مـع التبجـح. ولم يحـدث شيء. لم يكـن سـوى خرطـوم رغـم كل شيء، مجـرد قـماش ونحـاس، يمكنـك تمزيقـه إربًـا ولـن يشـكو أبـدًا، لـن يتلـوى وينتفـض وينـزف مـادة لزجـة خـضراء عـلى السـجاد الأزرق، لأنـه ليـس سـوى خرطـوم، ليـس أنفًـا ولا



t.me/qurssan

زهـرة ولا فيونكـة مـن السـاتان ولا أزرارًا زجاجيـة، ولا ثعبانًـا نائمًـا... ثـم ركـض، ركـض لأنــه كان

("متأخر، أنا متأخر" قال الأرنب الأبيض)[1].

الأرنــب الأبيــض. نعــم. الآن يوجــد أرنــب أبيــض بالخــارج بجــوار الملعـب، كان منـذ وقـت قصـير أخـضر لكنـه الآن أبيـض، كأن شـيئًا مـا ظـل بفاجئـه مـرارًا وتكـرارًا في الليـالي البـاردة العاصفـة وشـيّبه...

أخرج داني المفتاح من جيبه ودسه في القفل.

"لو، لو..."

(كان الأرنـب الأبيـض في طريقـه إلى حفلـة كروكيـت الملكـة، حيـث نُسـتخدم طيـور اللقلـق كمضـارب والقنافـذ ككُـرات)

لمـس المفتـاح، تـرك أصابعـه تتحسسـه. شـعر برأسـه جافًـا ومريضًـا. أدار المفتـاح فصـدرت عنـه تكـة ناعمـة.

(اقطعوا رأسه! اقطعوا رأسه! اقطعوا رأسه!)

(هـذه اللعبـة ليسـت كروكيـت مـع ذلـك المضـارب قصيرة جـدًا هـذه اللعبـة)

(واك-بووم! ضربة حرة مباشرة).

(اقطعووووا رأسه_)

دفـع داني البـاب يفتحـه. انفتـح البـاب بهـدوء، مـن دون صرير. يقـف خـارج غرفـة جلـوس كبـيرة بهـا سريـر -لم يصـل الثلـج إلى هـذا الارتفـاع _قمـة تراكمـه أسـفل نوافـذ الطابـق الثـاني بقـدم. الغرفـة مظلمـة لأن بابـا أغلـق جميـع النوافـذ الغربيـة منـذ أسـبوعين.

(1) من رواية الأطفال "أليس في بلاد العجائب" تأليف لويس كارول. (المترجمة)


t.me/qurssan

وقـف عنـد العتبـة، تحسـس الحائـط بيـده اليمنـى، وعـثر عـلى زر الضـوء. أضـاءت لمبتـان في السـقف. تقـدم داخـل الغرفـة خطـوة ونظـر حولـه. السـجادة عميقـة وناعمـة، بلـون وردي هـادئ. مريـح. سريـر مـزدوج بأغطيـة بيضـاء. ومكتـب

(من فضلك أخبريني: لماذا يحتاج الغراب إلى مكتب؟)[1]

عند النافذة الكبيرة المغلقة. خلال الموسم، يرى الجالس إلى المكتب

(أنا أقضي وقتًا ممتعًا، أتمنى لو كنت خائفًا)[2]

منظرًا رائعًا للجبال ليصفه لأصحابه في موطنه.

تقـدم خطـوة أخـرى. لا شيء هنـا. لا شيء البتـة. مجـرد غرفـة خاليـة، بـاردة لأن بابـا بـدأ اليـوم تدفئـة الجنـاح الشرقـي. منضـدة. خزانـة بابهـا مفتـوح يكشـف عـن مجموعـة مـن شـمّاعات الفنـدق، النـوع الـذي لا تمكـن سَرِقتـه. إنجيـل جدعـون عـلى طاولـة صغـيرة. إلى يسـاره بـاب الحـمام، عليـه مـرآة بطولـه تعكـس وجهـه الأبيـض الشـاحب. كان البـاب موارَبًـا و ـ

راقب نفسه يومئ مرتين ببطء.

نعـم، إنـه هنـا، أيًـا كان ذلـك. بالداخـل هنـا. في الحـمام. تقـدم نظـيره إلى الأمـام، كأنـه يهـرب مـن الزجـاج. رفـع يـده، ضغطهـا عـلى يـد نظـيره. ثـم سـقطت بزاويـة فيـما ينفتـح بـاب الحـمام. نظـر إلى الداخـل.

غرفـة طويلـة، عـلى الطـراز القديـم لعربـة قطـار بولمـان، بلاطـات الأرضيـة صغـيرة بيضـاء ومسدّسـة. في أقـصى طرفـه التواليـت مرفـوع غطـاؤه. إلى يمينـه، حـوض أعـلاه مـرآة أخـرى تخفـي خزانـة أدويـة. إلى

---

(1) من رواية أليس في بلاد العجائب. (المترجمة)

(2) الجملة الشـهيرة التـي تُكتـب عـادة عـلى البطاقـات البريديـة، لكنهـا محرّفـة عمـدًا في النـص الإنجليـزي، بـدلاً مـن "هنـا here" إلى "خائفًـا fear". (المترجمـة)



t.me/qurssan

يساره، بانيو أبيض ضخم على أقدام كالمخالب، ستائره مسدلة. دخل داني الحمام وتقدّم نحو البانيو حالمًا، كأنه مدفوع من الخارج، كأن كل هذا أحد الأحلام التي يأتي بها طوني، كأنه سيرى شيئًا ما لطيفًا حين يزيح ستارة البانيو، شيئًا نسيه بابا أو فقدته ماما، شيء سيجعلهما هما الاثنين سعيدين.

وهكذا أزاح ستارة البانيو.

المرأة الراقدة في البانيو ماتت منذ وقت طويل. متورمة وبنفسجية، بطنها المنتفخ بالغازات عالٍ يرتفع من الماء البارد ذي الحواف المثلّجة كجزيرةٍ من لحم. عيناها مثبتتان على عيني داني، مزججتان وضخمتان، كالرخام. كانت تبتسم، شفتاها البنفسجيتان مسحوبتان. ثدياها متدليان، شعر عانتها طافٍ، يداها متجمدتان على حافتي البانيو البورسلين كمخالب السلطعون.

صرخ داني. لكن الصوت لم يغادر شفتيه مطلقًا؛ بل تحول إلى الداخل ثم إلى الداخل، سقط في ظلام أعماقه كحجر في بئر. عاد إلى الوراء خطوة بتخبّط، سمع نقر كعبيه لبلاطات الأرضية البيضاء المسدّسة، وفي اللحظة نفسها سال بوله رغمًا عنه.

كانت المرأة تجلس.

ما زالت تبتسم، عيناها الرخاميتان الضخمتان مثبتتان عليه، كانت تجلس، يداها الميتتان تتحركان على البورسلين. ثدياها يتأرجحان ككيسين عتيقين مجعدين. صوت ضئيل لتكسّر القشرة الثلجية. لم تكن تتنفس. كانت جثة ميتة، ميتة منذ سنوات.

استدار وركض. اندفع من باب الحمام بعينين ستقفزان من محجريهما، ومنابت شعره كفراء قنفذ على وشك أن يُذبح كقربان (كروكيت؟ أم روكيه؟)


t.me/qurssan

فمـه مشـدوه بـلا صـوت. ركـض بأقصى سرعتـه إلى بـاب الغرفـة رقـم 217، المغلـق الآن. بـدأ يخبطـه، نـسي تمامًـا أنـه ليـس موصـدًا، وأن كل مـا عليـه أن يديـر المقبـض ليفتحـه ويخـرج. انطلـق داخـل فمـه صراخ يصـمّ الآذان يتجـاوز مجـال السـمع الإنسـاني. لا يمكنـه سـوى خبـط البـاب وهـو يسـمع المـرأة الميتـة تـأتي نحـوه، البطـن المنتفـخ، شـعر جـاف، يـدان ممدودتـان _شيء مـا ظـل راقـدًا هنـا لسـنوات ربمـا، محنطًـا هنـاك بسـحرٍ مـا.

لا ينفتح الباب. لا ينفتح. لا ينفتح. لا ينفتح.

ثـم جـاءه صـوت دِك هاللـوران، مفاجئًـا وغـير متوقـع، هادئًـا للغايـة لحـد أن فتـح قفـل حبـال داني الصوتيـة فـراح يبـكي بضعـف _ليـس خوفًـا بـل ارتيـاح شـديد.

(لا أظـن أن بإمكانهـا إيـذاءك... إنهـا مثـل صـور في كتـاب... أغمِـض عينيـك وسـتختفي)

أغمـض جفنيـه بقـوة. تكـوّرت يـداه في قبضتـين. انحنـت كتفـاه إلى الأمـام وهـو يجاهـد للتفكـير بتركيـز شـديد:

(لا شيء هنـاك لا شيء هنـاك لا يوجـد أي شيء لا شيء هنـاك لا يوجـد شيء!)

مـر الوقـت وكان عـلى وشـك أن يهـدأ، أن يـدرك أن البـاب ليـس موصدًا وأن بإمكانـه الخـروج، حـين انغلقـت اليـدان اللتـان ظلتـا رطبتـين لسـنوات، المنتفختـان، اللتـان تفـوح منهـما رائحـة السـمك، بهـدوء، حـول عنقـه واسـتدار متخشّـبًا لينظـر إلى الوجـه البنفسـجي الميـت.



t.me/qurssan

# الجزء الرابع

# رهائن الثلج



t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 26
# أرض الأحلام

جعلها شغل الإبرة ناعسة، اليوم حتى بارتوك[1] كان ليجعلها ناعسة، لكنها لم تكن موسيقى بارتوك المنبعثة من الفونوجراف الصغير، بل باخ. ظلت يداها تُبطئان شيئًا فشيئًا، وفيما كان ابنها يتعرف على نزيلة الغرفة 217 الأبدية، كانت ويندي نائمة بشغلها في حِجرها. يرتفع الخيط والإبرتان ويهبطا مع تنفسها البطيء. جاء نومها عميقًا فلم تحلم بشيء.

*****

غفا جاك تورانس أيضًا، لكن نومه كان خفيفًا وقلِقًا، مسكونًا بأحلام بدت حية للغاية لتُعَدّ مجرد أحلام _بالتأكيد أكثر حيوية من أي أحلام راودته من قبل.

(1) بيلا بارتوك (1881 - 1945) موسيقار وعازف بيانو مجري يُعَد من عباقرة الموسيقى في القرن العشرين. (المترجمة)



t.me/qurssan

بدأت عيناه تتثاقلان وهو يتصفح رزم فواتير اللبن، مئة فاتورة في الرزمة، توجد عشرات الآلاف منها. ظل مع ذلك ينظر في كل واحدة منها خطفًا، يخشى إن لم يدقق أن تفوته القطعة الأوفرلوكية اللازمة لكشف الغموض والتي يشعر بيقين أنها في مكان ما هنا. شعر كأنه يمسك بسلك كهربائي في يد ويتحسس بالأخرى جدران غرفة مظلمة وغير مألوفة بحثًا عن مَقْبس. إن استطاع إيجاده سيشاهد عجائب.

كان قد تصالح مع مكالمة آل شوكلي وطلبه؛ ساعدته تجربته الغريبة في ملعب الأطفال على ذلك. كانت قريبة جدًّا إلى حد لعين من انهيار عصبي من نوع ما، وكان مقتنعًا بأنها من صنع ذهنه هو كرد فعل على طلب آل اللعين أن ينسى أمر مشروع كتابه. قد تكون أيضًا إشارة ليتوقف عن دفع شعوره باحترامه لذاته إلى هذا الحد قبل أن يتحلل تمامًا. سيكتب الكتاب. حتى وإن كان بهذا ينهي علاقته بآل شوكلي، وهو كذلك. سيكتب قصة الأوفرلوك، من بدايتها، وسيكون مدخلها هلوساته عن تحرك حيوانات الأشجار المشذبة. العنوان ليس جذابًا لكن سيفكر في هذا: منتجع غريب: قصة فندق الأوفرلوك. من البداية تمامًا، نعم، لكنه لن يكتب بانتقامية، لن يبذل جهدًا للانتقام من آل أو ستيوارت أولمان أو جورج هاتفيلد أو أبيه (المخمور البائس المتنمِّر الذي كانه) أو أي شخص آخر. سيكتبها لأن الأوفرلوك سَحَره _وهل يوجد تفسير أبسط أو أدقّ من هذا؟ سيكتبها للسبب الذي يُكتب له أي أدب عظيم آخر خيالي أو واقعي: توضيح الحقيقة، في النهاية دائمًا ما تتضح الحقيقة. سيكتبها لأنه يشعر أن عليه أن يكتبها.

خمسمئة جالون لبن كامل الدسم. مئة جالون لبن. مئة وخمسون لتر عصير برتقال.



t.me/qurssan

انزلـق إلى أسـفل في كرسـيه، مـا زال يمسـك بـرزم الفواتـير، لكنـه لا ينظر إلى المكتوب فيها. عيناه ساهمتان. جفناه بطيئان وثقيلان. انزلق ذهنـه مـن الأوفرلـوك إلى أبيـه، الممرض في مستشـفى برلـين الأهـليّ. الرجل الكبـير. بديـن يبلـغ طولـه سـتة أقـدام وبوصتـين، كان أطـول مـن جـاك حتـى حـين اكتمـل نمـو الأخير وصـار بطـول سـتة أقـدام بالضبـط _ليـس معنـى هـذا أن العجـوز ظـل موجـودًا حتـى هـذا الوقـت. "الجـرو المريض" كان يقـول وهـو يلطـم جـاك بحـب ويضحـك، لـه شـقيقان آخـران، كلاهـما أطـول مـن الأب، و"بيـكي"، الأخ الأصغـر والأقـصر مـن جـاك ببوصتـين فقـط، لكنـه ظـل أطـول منـه طـوال فـترة طفولتهـما.

كانـت علاقتـهُ بأبيـه كزهـرة تتفتّـح لتكشـف عـن جـمال مـا بداخلهـا، لكنهـا حـين تتفتّـح تمامًـا تكتشـف أنهـا فارغـة مـن الداخـل. ظـلّ حتـى سـن السـابعة يحـب الرجـل الفـارغ ذا الكـرش، بـلا انتقـاد وبقـوة، وعـلى الرغـم مـن الصفـع عـلى مؤخرتـه والكدمـات الزرقـاء الداكنـة، والعـين السـوداء مـن حـين لآخـر.

يتذكـر ليـالي صيفيـة رخيـة، البيـت هـادئ، الأخ الأكـبر "بريـت" بالخارج مـع فتاتـه، والأخ الأوسـط يُذاكـر، و"بيـكي" وأمّهـم في غرفـة المعيشـة يشـاهدان شـيئًا مـا عـلى التلفـاز الضخـم القديـم، وهـو يجلـس في الصالـة ببنطـال منامتـه فقـط، يتظاهـر باللعـب بشـاحناته، لكنـه ينتظـر اللحظـة التـي سـينكسر فيهـا الصمـت بانفتـاح البـاب عـلى مصراعيـه بدفعـة قويـة، وصيحـة ترحيـب أبيـه الكبـيرة حـين يـرى "جـاكي"، صيحـة سـعادته وهـو يسـتقبل الرجـل الكبـير الـذي يدخـل ويسـير في الصالـة، فـروة رأسـه الورديـة تلمـع أسـفل شـعره الحليـق تمامًـا في ضـوء الصالـة. بـدا دائمًـا تحـت ذلـك الضـوء كشـبح ضخـم يرفـرف في ملابسـه البيضـاء، القميـص خـارج البنطـال دائمًـا (وأحيانًـا مبقّـع بالـدم)، وطرفـا البنطـال يصـلان حتـى حذائـه الأسـود.


t.me/qurssan

يحمله والده بين ذراعيه ويرفعه إلى أعلى بقوة وبسرعة لحد أن يشعر جاك بضغط الهواء على جمجمته كقبعة من الرصاص، إلى أعلى وأعلى، كلاهما يصيح "مِصعد! مِصعد!"؛ كان يحدث في بعض الليالي، حين يكون والده سكران، ألا يرفع الأب ذراعيه المفتولتي العضلات بالسرعة الكافية لالتقاطه فيسقط "جاكي" عبر قمة رأس أبيه كقذيفة بشرية ليرتطم بالأرض خلفه. لكن في ليالٍ أخرى كان يحمله بين ذراعيه بضحكات منتشية إلى مجال الهواء الذي تعلق فيه رائحة البيرة حول وجه أبيه كسحابة ممطرة، ليلفّه ويقلبه ويهزّه كسجادة ضاحكة، ثم يُجلسه أخيرًا على رِجليه وهو يلهث.

سقطت الفواتير من يده المرتخية وتناثرت على الأرض بتكاسل. انفتح جفناه، اللذان انسدلا على صورة أبيه منقوشة في خلفيتهما كصورة ضوئية، قليلاً، ثم انسدلا مجددًا. اختلج قليلاً. الوعي هو الآخر، مثل الإيصالات وأوراق شجر الخريف، سقط على الأرض متناثرًا.

كانت تلك أولى مراحل علاقته بأبيه، أدرك وهي تقترب من نهايتها أن "بيكي" وأخويه الأكبر منه يكرهون الأب، وأن أمّهم، المرأة العادية التي نادرًا ما تتحدث بشيء يفوق الغمغمة، تحتمله فقط لأن تربيتها الكاثوليكية تُلزمها بذلك. فيما مضى لم يبد غريبًا لجاك أن بابا ينتصر في جميع النقاشات مع الأطفال بقبضتيه، ولم يبد غريبًا له أن حبه الخاص له يجب أن يمتزج بالخوف: الخوف من أن تنتهي لعبة المِصعد ذات ليلة بشقّه إلى نصفين على الأرضية؛ من أن يتحول مَرح أبيه الدبيّ يوم العطلة فجأة إلى زعيق خنزيري وصفعات بـ"يده اليمنى الصالحة". يتذكر أنه كان يخاف حين يسقط ظل أبيه عليه وهو يلعب. كان في نهاية تلك المرحلة أن بدأ يلاحظ أن "بريت" لا يدعو أيًا من فتياته إلى البيت، وأن "مايك" و"بيكي" أيضًا لا يدعوان أصدقاءهما.



t.me/qurssan

تجمّد الحب وهو في التاسعة، حين تسبب أبوه في دخول أمه المستشفى بعصاه. كان قد بدأ يستخدم العصا قبل ذلك بعام، بعد حادث سيارة جعله يعرج. بعد ذلك لم يتركها أبدًا، عصا سوداء طويلة ورفيعة لها رأس ذهبي. الآن، يرجف جسد جاك وهو نائم إذ يتذكر صوت تلك العصا في الهواء، صفير خبيث، وطرْقها الثقيل على الحائط... أو على اللحم. كان قد ضرب أمّهم بلا سبب على الإطلاق، فجأة ودون سابق إنذار. كانوا على مائدة العشاء. تقف العصا عند كرسيه. مساء الأحد، آخر عطلة بابا الأسبوعية الثلاثة أيام، ظل يشرب فيها الخمر كعادته، وحده. دجاج مشوي. بازلاء. بطاطس مهروسة. بابا على رأس المائدة، في طبقه كومة عالية، يغفو تقريبًا. أمه تمرّر الأطباق. وفجأة يصحو أبوه تمامًا، عيناه غائرتان بعمق في محجريهما اللحيمين، تلتمعان برغبة غبية وشريرة في المناكدة. طرفتا نحو كل فرد في الأسرة على التوالي، والعِرق في منتصف جبينه يبرز بشدة، علامة سيئة دومًا. امتدت يده الضخمة المكسوة بالنمش إلى رأس عصاه تربّت عليه. قال شيئًا ما عن قهوة -حتى هذا اليوم يظل جاك متأكدًا من أنه قال قهوة. حين فتحت ماما فمها لتجيبه كانت العصا تشق الهواء، ثم تضرب وجهها. انبجس دم من فمها. صرخ "بيكي". سقطت نظارة ماما في المرَق. انسحبت العصا، عادت تسقط مجددًا، هذه المرة على قمة رأسها، شقت فروة الرأس. سقطت ماما على الأرض، نهضَ أبوه عن كرسيه وذهب إلى حيث سقطت فاقدة الوعي على السجادة، يتوعد بالعصا، يتحرك بحيوية وسرعة مدهشتين بالنسبة إلى رجل بدين، ترتعش وجنتاه وهو يتحدث إليها مثلما يتحدث مع أطفاله في أثناء تلك الانفجارات. "الآن، بحق المسيح، ظنني أنك ستأخذين دواءك الآن. أيتها الدمية اللعينة. الحقيرة. تعالي وخذي دواءك". ظلّت العصا ترتفع وتهبط عليها سبع مرات قبل أن يُمسك


t.me/qurssan

بـه "بريـت" و"مايـك" ويسـحباه بعيـدًا، وينتزعـا العصـا مـن يـده. عـدَّ جـاك

(جـاكي الصغـير الآن، كان جـاكي الصغـير الآن، هـو مـن يغفـو ويغمغـم عـلى كـرسي المعسـكرات المغطـى بنسـيج العنكبـوت فيـما يهـدر الفـرن بحيـاة خاويـة خلفـه)

الضربـات بدقـة لأن كل ضربـة لجسـد أمـه كانـت تُنقـش في ذاكرتـه كضربـات إزميـل خيـالي عـلى حجـر. سـبع ضربـات. ليـس أكـثر ولا أقـل. هـو و"بيـكي" يبكيـان، لا يصدقـان، ينظـران إلى نظـارة مامـا في البطاطـس المهروسـة وإحـدى عدسـتيها مكسـورة في المـرق. "بريـت" يصيـح في بابـا من آخـر الصالـة، يخـبره أنـه سيقتله إن تحـرك، وبابـا يكـرر: "الدميـة الصغـيرة اللعينـة. الحقـير الصغـير اللعـين، أعـد إليّ عصـاي، أيهـا الجـرو اللعـين. أعِدهـا إليّ". يلـوّح بريـت بالعصـا بجنـون ويقـول نعـم، نعـم، سـأعيدها إليـك، اقـترب فقـط وسـأعطيك كل مـا تحتاجـه واثنتـين زيـادة. سـأعطيك الكثـير. مامـا تنهـض ببـطء عـلى قدميهـا، دائخـة، وجههـا منتفـخ ومتـورم كإطـار قديـم بهـواء زائـد بداخلـه، ينـزف مـن أربعـة أو خمسـة مواضـع وقالـت شـيئًا مريعًـا، ربمـا كان الـشيء الوحيـد الـذي قالتـه ويتذكـره جـاك بدقـة: "مـن لديـه الجريـدة؟ أبوكـم يريـد صفحـة الطرائـف. هـل بـدأت تمطـر؟" ثـم انهـارت عـلى ركبتيهـا مجـددًا، شـعرها يغطـي وجههـا المتـورم النـازف. مايـك يتصـل بالطبيـب، يتحـدث باضطـراب. هـل يمكنـه المجـيء في الحـال؟ إنهـا أمّهـم. لا لا يمكنـه قـول مـا الأمـر، ليـس عـلى الهاتـف، لا يسـتطيع. تعـال فقـط. جـاء الطبيـب وأخـذ مامـا إلى المستشـفى حيـث عمـل بابـا طـوال حياتـه تقريبًـا. حـين أفـاق بابـا (أو ربمـا بالمكـر الغبـي لأي حيـوان تحـت الضغـط فقـط) أخـبر الطبيـب أنهـا سـقطت مـن أعـلى السـلم، وأن الـدم عـلى مفـرش السـفرة لأنـه حـاول مسـح وجههـا الغـالي بـه. هـل سـقطت نظارتهـا طـوال المسـافة مـن غرفـة الجلـوس إلى غرفـة السـفرة لتقـع في البطاطـس المهروسـة والمـرق؟ سـأل الطبيـب بتهكـم



t.me/qurssan

مذهـول ومتجهّـم. أهـذا مـا حـدث يـا "مـارك"؟ لقـد سـمعت عـن نـاس يمكنهـم مـلء محطـة إذاعيـة بحكايـات ذهبيـة، ورأيـت شـخصًا أطلِـق عليـه النـار بـين عينيـه ونجـا ليحـكي الأمـر، لكـن هـذا جديـد تمامًـا عـليّ. هـزّ بابـا رأسـه فقـط وقـال إنـه لا يعـرف، لا بـد أنهـا سـقطت عـلى وجههـا حـين أحضرهـا إلى غرفـة الطعـام. غـرق الأربعـة أولاد في صمـت تـام مـن ضخامـة الكذبـة. بعـد ذلـك بأربعـة أيـام تـرك "بريـت" عملـه في الطاحونـة والتحـق بالجيـش. لطالمـا شـعر جـاك أن ذلـك لم يكـن بسـبب العلقـة المفاجئـة اللامعقولـة التـي بدأهـا والـده عـلى مائـدة الطعـام، بـل لحقيقـة أن أمّهـم أكـدت في المستشـفى عـلى كذبـة والـداه وهـي تمسـك بيـد قـس الأبرشـيّة. تركهـم "بريـت" مشـمئزًّا إلى مـا سـيقابله أيًّـا كان. قُتِـل في إقليـم "دونـج هـو" عـام 1965، العـام نفسـه الـذي انضـم فيـه جـاك، قبـل تخرّجـه، إلى حركـة مناهضـة الحـرب في الكليـة. لـوح بقميـص أخيـه الملطـخ بالـدم في المسـيرات التـي انضـم إليهـا الآلاف، لم يكـن وهـو يتحـدث يـرى وجـه أخيـه "بريـت" _بـل وجـه أمـه الدائـخ، العاجـز عـن الفهـم، سـؤالها "مـن لديـه الجريـدة؟"

بعـد ذلـك بثـلاث سـنوات حـين كان جـاك في الثانيـة عـشرة مـن عمـره ذهـب مايـك إلى جامعـة نيـو هامبشـاير بمنحـة تميّـز سـمينة. بعـد ذلـك بسـنة تـوفي والدهـم إثـر أزمـة قلبيـة حـادة مفاجئـة داهمتـه وهـو يُحضِّر أحـد المـرضى لإجـراء جراحـة. سـقط ميتًـا بزيـه الأبيـض وحذائـه المطاطـي، ربمـا قبـل حتـى أن يرتطـم ببـلاط الأرض الصناعـي الأسـود × الأحمـر. وبعد ذلـك بثلاثـة أيـام، كان الرجـل المهيمـن عـلى حيـاة جـاك، الـرب - الشـبح الأبيـض اللاعقـلاني، يواريـه الـثرى.

مكتـوب عـلى شـاهد قـبره مـارك أنتـوني تورانـس، أبٌ محـب. كان ليضيـف إلى هـذا سـطرًا واحـدًا فقـط: كان يعـرف كيـف يلعـب لعبـة المصعـد.


t.me/qurssan

تـرك بوفاتـه مبلغًـا ماليًّا ضخـمًا مـن بوالـص التأمـين. بعـض الأشـخاص يجمعـون بوالـص التأمـين بإخـلاص كـما يجمـع البعـض الطوابـع أو العمـلات، كان مـارك تورانـس مِـن هـؤلاء. جـاءت أمـوال التأمـين في الوقـت نفسـه الـذي انقطعـت فيـه إيصـالات الدفـع الشـهرية وفواتـير الخمـور. ظلـوا أغنيـاء لخمسـة أعـوام. أغنيـاء تقريبًـا...

في نومـه السـطحي القلِـق ارتفـع وجهـه أمامـه كأنـه في زجـاج، وجهـه لكنـه ليـس وجهـه، العينـان الواسـعتان، والفـم الملتـوي الـبريء لطفـل يجلـس في الصالـة بشـاحناته، ينتظـر والـده، ينتظـر الـرب الشـبح الأبيـض، ينتظـر المِصعـد ليرفعـه عـلى نحـو يصيبـه بالـدوار وبسرعـة شـديدة في الضبـاب المالـح المغبّر الـذي تتنفسـه الحانـات، ربمـا كان يأمـل أن يسـقط مـن المِصعـد حُطامًـا، وتـبرُز مـن أذنيـه زنـبركات السـاعة القديمـة فيـما يجـأر أبـوه بالضحـك، ويتحـول إلى

(وجـه داني، الشـبيه جـدًّا بوجهـه آنـذاك، لـون عينـي داني أزرق فاتـح، بينـما لـون عينـي جـاك رمـادي مغبّـش، لكـن الشـفتين ملتويتـان والبـشرة فاتحـة؛ داني في غرفـة مكتبـه، يرتـدي بنطالـه فقـط، كل أوراقـه مبللـة وتتصاعـد منهـا الرائحـة اللطيفـة المبهمـة للبـيرة... خمـير مريـع تحملـه أجنحـة الشـعير، رائحـة أنفـاس الحانـات... صـوت انكسـار العظـم... صوتـه هـو، يبـكي مخمـورًا، داني، أأنـت بخـير يـا دوك؟ أوه يـا ربي أوه يـا ربي، ذراعـك المسـكينة... وهـذا الوجـه يتحـول إلى)

(وجـه أمـه دائخًـا يرتفـع مـن أسـفل المائـدة، متورمًـا وينـزف، وصوتهـا يقول)

("ـ مِـن أبيـك. أكـرر.. نبـأ هـامّ للغايـة مـن أبيـك. أرجـوك أبـقِ موجتـك مضبوطـة أو اضبطهـا في الحـال عـلى تـردد جـاك السـعيد، أكـرر، اضبـط موجتـك في الحـال عـلى تـردد السـاعة السـعيدة. أكـرر ـ")



t.me/qurssan

ويخفـت تدريجيًّـا حتـى يتـلاشى. تصـل إلى سـمعه أصـداء أصـوات مكتومـة كأن مـن رواق لا نهايـة لـه يملـؤه الضبـاب.

(تظل الأشياء تحول بيننا يا عزيزي طومي...)

(ميـدوك، أأنـتِ هنـا؟ لقـد سرتُ وأنـا نائـم مجـددًا يـا عزيـزتي. إنهـا الوحـوش التـي أخشـاها...)

("عذرًا مستر أولمان ولكن أليس هذا الـ..")

.... المكتـب، بخزانـات الملفـات، ومكتـب أولمـان الكبـير، ودفـتر حجـز خـالٍ للعـام المقبـل في مكانـه بالفعـل _لا يفوتـه شيء أبـدًا ذاك الأولمـان_ المفاتيـح جميعهـا تتـدلى بانتظـام مـن مشـابكها

(مـا عـدا واحـدًا، أي واحـد، أي مفتـاح؟ الرئيـس -المفتـاح الرئيـس، المفتـاح الرئيـس، مـن أخـذ المفتـاح الرئيـس؟ إن ذهبنـا إلى أعـلى ربمـا سـنعرف)

والراديو اللاسلكي الكبير الذي يرسل ويستقبل على رفه.

شـغّله. جـاءت موجـات المجـال العـام سريعًـا، تقرقـع بانفجـارات. أدار القـرص يتجـول بـين انفجـارات بالموسـيقى، والأخبـار، وواعـظ ينتقـد جماعـة تـئنّ بهـدوء، ونـشرة جويـة. وصـوت آخـر أعـاد القـرص إليـه. صـوت أبيـه.

"_اقتلـه. يجـب أن تقتلـه جـاكي، واقتلهـا هـي الأخـرى. لأن الفنـان الحقيقـي يجـب أن يعـاني. لأن الرجـل يقتـل مـا يحبـه. لأنهـما سـيظلان دائمًـا يتآمـران عليـك، يحـاولان عرقلتـك وإسـقاطك. الآن في هـذه اللحظـة ولـدك هـذا في مـكان حيـث لا يجـب أن يكـون. يدخـل مكانًـا دون أن يسـتأذن، هـذا مـا يفعلـه. إنـه جـرو صغـير لعـين، اضربـه بالعصـا لهـذا يـا جـاكي، اضربـه حتـى يقـف عـلى شـفا المـوت. اشرب شـيئًا جـاكي بنـيّ، وسـنلعب لعبـة المِصعـد. ثـم سـأكون معـك وأنـت تُناولـه دواءه. أعـرف


t.me/qurssan

أنـه يمكنـك هـذا، بالطبـع يمكنـك. يجـب أن تقتلـه، عليـك أن تقتلـه جـاكي، واقتلهـا هــي أيضًــا، لأن الفنــان الحقيقــي يجــب أن يعــاني. لأن الرجــل يجـب أن_"

يتحــول صــوت أبيــه، وهــو يعلــو شــيئًا فشــيئًا، إلى شيء مــا مثــير للجنـون، لاإنسـاني تمامًـا، شيء مـا كالصريـر، ومثـير للغـم وللجنـون، صـوت الـرب الشـبح، الـرب الخنزيـر، يـأتي إليـه ميتًـا عـبر الراديـو و

"لا!" صرخ جـاك فيـه. "أنــت ميــت، أنــت في قــبرك، أنــت لســت فيّ البتــة!" لأنــه كان قــد تخلّــص مــن كل مــا يُشــبه أبــاه بداخلــه ولم يكــن صوابًـا أن يعـود، متسللاً إلى هـذا الفنـدق على بعـد ألفـي ميـل مـن بلـدة نيوإنجلانـد حيـث عـاش أبـوه ومـات.

رفـع الراديـو وقـذف بـه، فتحطّـم عـلى الأرض، بـرزت منـه زنـبركات وأنابيـب قديمـة كأنـه نتـاج لعبـة مِصعـد منحرفـة، فتـلاشى صـوت أبيـه، تـاركًا صوتـه هـو فقـط، صـوت جـاكي، يدنـدن في واقـع المكتـب البـارد:

"_ميت، أنت ميت، أنت ميت!"

والصـوت المخيـف لقدمـي وينـدي تضربـان الأرض أعـلى رأسـه. وصوتها المرعـوب: "جـاك؟ جاك!"

وقـف يطـرف بعينيـه نحـو الراديـو المحطّـم. الآن لم يعـد سـوى عربـة الثلـج في غرفـة الأدوات وسـيلتهم الوحيـدة للاتصـال بالعـالم الخارجـي.

وضع يديه على عينيه وكزّ على صدغيه. صداع.



t.me/qurssan

# 27

# جُمُود

هرعتْ ويندي في الرواق بقدميها في جوربيهما فقط، ونزلت السلم إلى الردهة بسرعة، لم تنظر إلى أعلى إلى السلم المفروش بالسجاد المؤدي إلى الطابق الثاني، لكنها لو كانت قد فعلتْ، لرأت داني يقف بالأعلى، ساكنًا وصامتًا، عيناه الغائبتان ساهمتان في الفضاء البارد، إبهامه في فمه، ياقة قميصه وكتفاه مبللتان. وكدمات متورمة حول عنقه وأسفل ذقنه تمامًا.

سكت صراخ جاك، لكن هذا لم يُهدئ خوفها. انتزعها صوته من نومها، بتلك النبرة المهولة القديمة التي تتذكرها جيدًا، تشعر أنها ما زالت تحلم _لكن جزءًا آخر منها يعرف أنها صاحية، ما أرعبها أكثر. توقعت بنصف ذهنها أن تجده راكعًا عند جسد داني الممدّد على الأرض، مخمورًا وحائرًا.



t.me/qurssan

دفعت باب المكتب لتجد جاك يقف هناك، يفرك صدغيه بأصابعه، وجهه أبيض كالشبح. الراديو اللاسلكي عند قدمه كومة متهشمة.

"ويندي؟" سأل بحيرة. "ويندي_؟"

بدا أن حيرته تزداد وللحظة رأتْ وجهه الحقيقي، الوجه الذي يخفيه جيدًا جدًا، وجهًا تعسًا يائسًا، وجه حيوان سقط في فخ ويعجز تمامًا عن الخروج منه. ثم بدأت عضلاته تعمل، تتلوى تحت الجلد، الفم يرتعش بوهن وتفاحة آدم تصعد وتهبط.

فاق ذهولها واندهاشها حيرتَها: سوف يبكي. رأته يبكي من قبل لكن ليس منذ أن أقلع عن الشرب، ولم يكن يبكي أيام الشرب إلا حين يكون مخمورًا تمامًا ونادمًا على نحو مثير للشفقة. كان رجل متينًا، مشدودًا كالطبل، وفقدانه السيطرة يُرعبها أكثر وأكثر.

أقبل نحوها، تحفّ الدموع جفنيه السفليين الآن، رأسه يهتز رغمًا عنه كأنه عاجز عن مواجهة تلك العاصفة العاطفية، وصدره يحبس شهقة تشنجية انطلقت ببكاء هائل هَز جسده إلى الأمام والخلف. خطا بقدميه في صندله الجلدي على حطام الراديو وكاد يسقط بين ذراعيها تقريبًا، ترنحت إلى الخلف تحت ثقله.. تندفع أنفاسه في وجهها خالية من رائحة كحول. بالطبع لا، لا كحول هنا.

"ما الأمر؟" سألتْه وهي تحاول حمله ما أمكنها، "جاك ما الأمر؟"

لم يستطع فعل شيء في البدء سوى البكاء فقط، والتعلّق بها، لصدّ الرياح الآتية منها غالبًا، يتحرك رأسه على كتفها بتلك الإيماءة الضعيفة المتحاشية. بكاؤه ثقيل وساخن. يُرعِش كيانه كله، ويقبض عضلاته أسفل قميصه وبنطاله الجينز.

"جاك؟ ماذا؟ أخبرني ما الأمر!"



t.me/qurssan

أخيرًا بدأ البكاء يتحول إلى كلمات، غالبها غير مفهوم في البداية، لكنها اتضحت مع بدء سيل الدموع.

"... حلم، ظني أنه كان حلمًا، لكنه حقيقي للغاية. كنت... كانت أمي تقول إن بابا سيكون على الراديو، وكنت... كان... كان يخبرني أن... لا أعرف، كان يصيح فيّ... لذلك كسرت الراديو... لأخرسه. لأخرسه. إنه ميت. أنا لا أريد أن أحلم به حتى. إنه ميت. يا ربي، ويندي، يا ربي. لم يأتني كابوس كهذا قط. لا أريد كابوسًا آخر أبدًا. يا مسيح! كان مريعًا".

"أسقطت في النوم وأنت في المكتب؟"

"لا... ليس هنا. بالأسفل". يستقيم في وقفته قليلاً الآن، ينزاح وزنه عنها، أبطأ اهتزاز رأسه المتواصل إلى الخلف والأمام قليلاً ثم توقف.

"كنت أتصفح تلك الأوراق القديمة، جالسًا على كرسي وضعته هناك. فواتير لبن. شؤون مملة. وظني أنني غفوت قليلاً. حينها بدأ الحلم. لا بد أنني سرت وأنا نائم إلى هنا". أطلق ضحكة صغيرة قلقة في عنقها. "أول مرة أخرى".

"أين داني يا جاك؟"

"لا أعرف. أليس معكِ؟"

"ألم يكن... بالأسفل معك؟"

نظر من أعلى كتفه وانقبض وجهه لما رآه على وجهها.

"لن تتركيني أنسى هذا أبدًا أليس كذلك يا ويندي؟"

"جاك_"

"ستميلين عليّ وأنا على فراش الموت وتقولين: كل شيء بخير تذكّر فقط أنك كسرت ذراع داني".


t.me/qurssan

"جاك!"

"جاك ماذا؟" سأل بعصبية، وهو يقف على قدميه. "أتنكرين أن هذا ما تفكرين فيه؟ أنني آذيته؟ أنني آذيته مرة من قبل وقد أؤذيه مجددًا؟"

"أريد أن أعرف أين هو، هذا كل شيء".

"صيحي بأعلى صوتك اللعين إذًا وسيكون كل شيء بخير، أليس كذلك؟"

استدارتْ وخرجتْ من الباب.

راقبها تذهب، جامدًا للحظة، في إحدى يديه نشافة حبر مغطاة بشذرات الزجاج. ألقاها في سلة المهملات، ولحق بها عند مكتب الاستقبال. وضع يديه على كتفيها وأدارها إليه. وجهها حذِر.

"ويندي، أنا آسف. إنه الحلم. أنا مضطرب. أتسامحينني؟"

"بالطبع"، قالت بوجه لم تتغير تعبيراته. انزلقت كتفاها المتخشبتان من تحت يديه، وسارت إلى منتصف الردهة ونادت: "هيي، دوك! أين أنت؟"

أجابها الصمت. سارت إلى أبواب الردهة المزدوجة، فتحت واحدًا، وخرجت إلى الممر الذي أزاح عنه جاك الثلج. بدا كخندق، يصل الثلج المُنزاح الذي يقطعه الممر إلى كتفيها. نادته مرة أخرى، خرجتْ أنفاسها ريشًا أبيض. حين عادت إلى الداخل بدت مرعوبة.

قال لها بتعقّل يحاول السيطرة على حنقه منها: "أأنتِ متأكدة من أنه ليس نائمًا في غرفته؟"

"أخبرتُك، لقد كان يلعب في مكان ما حين كنت أشتغل بالإبرة. كان بإمكاني سماعه بالأسفل".



t.me/qurssan

"أسقطتِ في النوم؟"

"ما علاقة هذا بالأمر؟ نعم. داني؟"

"هل تفقدتِ غرفته قبل أن تهبطي إلى هنا الآن؟"

"أنا_" ثم توقفتْ.

أومأ برأسه. "لا أظن حقًا".

بدأ يصعد السلم دون أن ينتظرها. لحقتْ به، تركض تقريبًا، لكنه كان يصعد درجتين في كل قفزة. اصطدمت بظهره تقريبًا حين توقف فجأة على بسطة الطابق الأول. وقف جامدًا هناك، ينظر إلى أعلى، عيناه واسعتان.

"ماذا_؟" سألتْ ثم تتبعت نظرته بنظرها.

يقف داني جامدًا هناك، عيناه فارغتان، يمصُّ إبهامه. تبدو جروح رقبته واضحة بوحشية في ضوء المصابيح الكهربية للرواق.

"داني!" قالتْ بصوت مرتعش كسر جمود جاك واندفعا معًا يصعدان إليه. ركعتْ ويندي على ركبتيها بجانبه وأخذته برفق بين ذراعيها. طاوعها بمرونة كافية لكنه لم يعانقها بدوره. كأنها تحتضن عصا محشوة، سال مذاق الرعب المر في فمها. ظل يمص إصبعه فقط ويحدق بخواء لامبالٍ في بئر السلم خلفهما.

"داني ماذا حدث؟" سأله جاك وهو يلمس الجانب المتورم من عنق داني. "من فعل هذا بـ_"

"لا تلمسه!" همستْ ويندي بعصبية. ثم احتضنت داني بين ذراعيها وحملته وهبطت به نصف السلم قبل أن يستطع جاك فعل شيء أكثر من الوقوف مرتبكًا.

"ماذا؟ ويندي، ماذا بحق الجحيم تـ_"


t.me/qurssan

"لا تلمسه! سأقتلك إن وضعت عليه يدك مرة أخرى!"

"ويندي_"

"أيها اللعين!"

استدارتْ وهبطت بسرعة إلى الطابق الأول. يهتز رأس داني بخفة إلى أعلى وأسفل بركضها. إبهامه مستقرة في فمه بأمان. عيناه كنافذتين مغسولتين. هبطتْ وانعطفت يمينًا. سمع جاك صوت خطواتها وهي تسير، ثم صوت انغلاق باب غرفة نومهما. تُغلق القفل. تدير المقبض. صمت قصير. ثم التمتمة الناعمة للتهدئة.

وقف هناك وقتًا لا يعرفه، مجمّداً بالمعنى الحرفي للكلمة إزاء كل ما حدث في فترة زمنية قصيرة جدًا. ما زال حلمه معه. يصبغ كل شيء كظل وهمي قليلاً، شعر كأنه تناول جرعة خفيفة للغاية من حبوب الهلوسة. هل آذى داني بالفعل كما تظن ويندي؟ هل حاول خنق ابنه بناءً على طلب أبيه الميت؟ لا. لم يكن ليؤذي داني أبدًا.

(لقد سقط من على السلم يا دكتور).

لم يكن ليؤذي داني مرة أخرى أبدًا الآن.

(كيف كنت سأعرف أن قنبلة المبيد الحشري معيبة؟)

لم يكن شريرًا بإرادته أبدًا وهو صاحٍ.

(ما عدا حين كِدت تقتل جورج هاتفيلد).

"لا!" صاح في الظلام وهو يضرب فخذيه بقبضتيه، مرارًا وتكرارًا.

*****

جلستْ ويندي على المقعد المحشو جيدًا بجوار النافذة وداني في حِجرها، تحتضنه، ترنّم كلمات قديمة بلا معنى، تلك التي لا يتذكرها



t.me/qurssan

أحـد فيـما بعـد بـصرف النظـر عـن مجـرى الأحـداث. داني متكـوّر في حجرهـا بـلا اعـتراض ولا ترحيـب، كورقـة مقطوعـة منـه، لم تتحـول عينـاه إلى البـاب حتـى حـين صـاح جـاك "لا!" في مـكان مـا في الـرواق.

هدأ ارتباك ذهنها قليلاً، لكنها اكتشفت ما هو أسوأ منه. الذعر.

لقـد فعـل جـاك هـذا، لا شـك لديهـا في هـذا. إنـكاره لا يعنـي شـيئًا لها. قد يخنـق داني وهـو نائـم تمامًـا مثلـما حطـم الراديـو اللاسـلكي وهـو نائـم أيضًـا. إنـه يعـاني مـن نـوع مـا مـن الانهيـار العصبـي. لكـن مـاذا ستفعل الآن؟ لـن يمكنهـا البقـاء حبيسـة هنـا إلى الأبـد. سـيكون عليهـما أن يـأكلا.

يوجـد سـؤال واحـد فقـط حقًـا، طرحـه ذهنهـا بـبرود ونفعية شـديدين، صوت أمومتهـا، صـوت بـارد يخلـو مـن العاطفـة مـا إن يبتعـد عـن الدائرة المغلقـة لـلأم والابـن إلى جـاك. صـوت متحفِّـظ بشـدة لا يُعنَـى إلا بمصلحـة داني، وكان هـذا السـؤال هـو:

(إلى أي درجة قد يصل خطره تحديدًا؟)

لقـد أنكـر. ذُعِـر حـين رأى الكدمـات، حـين رأى انفصـال داني الهـادئ العنيـد. إن كان هـو مـن فعلهـا، فالمسـؤولية تقـع عـلى جـزء منفصـل منه. حقيقـة أنـه فعـل هـذا في أثنـاء نومـه مشـجِّعة ـ عـلى نحـو مريـع ومنحرف. ألا يمكنهـا أن تثـق بقدرتـه عـلى إخراجهـما مـن هنـا؟ أن يهبط بهـما إلى أسـفل ويُبعدهـما عـن هنـا. وبعـد ذلـك...

لا يمكنهـا التفكـير لأبعـد مـن وصولهـا هـي وداني آمنـين إلى عيـادة الدكتـور إدمونـدز بسـايدويندر. لا داعـي البتـة للتفكـير في مـا قـد يـلي. المـأزق الحـالي أكـثر مـن كافٍ لشـغل تفكيرهـا.

رنَّمـتْ لـداني وهـي تهدهـده عـلى صدرهـا. لاحظـتْ بأصابعهـا عـلى كتفيـه أن قميصـه مبلـل لكنهـا لم تُعـنَ بإرسـال المعلومـة إلى مخهـا إلا عـلى نحـو خاطـف. إن كانـت سـتبلّغ عـن الأمـر فعليهـا أن تتذكـر أن يـدي جـاك


t.me/qurssan

كانتا جافتين وهو يعانقها في المكتب ويبكي في عنقها. ليتها تتوقف عن هذا. لكن ذهنها منشغل بأشياء أخرى. عليها اتخاذ قرار ـ هل تقترب من جاك أم لا؟

لم يكن قرارًا حقًّا. لا يمكنها فعل شيء وحدها، ولا حتى حمل داني إلى المكتب لطلب مساعدة بواسطة الراديو اللاسلكي. لقد عانى من صدمة كبرى. يجب أخذه بعيدًا بسرعة قبل حدوث أي ضرر دائم. رفضت التفكير في أن الضرر الدائم ربما قد حدث بالفعل.

أمعنتْ، وما زالت تتألم، فكرها في خياراتها الأخرى. لا تمكنها إعادة داني إلى متناول يد جاك. تدرك الآن أنها أخطأت حين لم تقم بما أملته عليها مشاعرها (ومشاعر داني) وبقيتْ حتى احتجزهم الثلج... من أجل جاك. أخطأت أيضًا حين نحّت فكرة الطلاق جانبًا. وفكرة أنها قد تخطئ مجددًا تصيبها بالجمود تقريبًا، قد تخطئ لتظل تندم كل دقيقة من كل يوم لبقية حياتها.

لا مسدس في الجوار. توجد سكاكين معلّقة في المطبخ، لكن جاك يقف في طريقها إليه.

لم تلحظ، في نضالها للوصول إلى الحل السليم والعثور على بديل، المفارقة المريرة في أفكارها: منذ ساعة فقط كانت نائمة ومقتنعة تمامًا بأن كل شيء على ما يرام وأن أمورهم ستتحسّن حتى. الآن تفكر في إمكانية رفع ساطور على زوجها إن حاول التدخل بينها وبين ابنها.

أخيرًا وقفتْ وهي تحمل داني بين ذراعيها، ساقاها ترتعشان. ليس أمامها خيار آخر. عليها أن تفترض أن جاك المستيقظ عاقل، وأنه سوف يساعدها على توصيل داني إلى سايدويندر وإلى دكتور إدموندز وإن حاول فعل شيء آخر غير المساعدة، ليكن الرب في عونه هو.

ذهبتْ إلى الباب وفتحتْ قفله وهي تحمل داني على كتفها، فتحت الباب وخرجتْ إلى الرواق.



t.me/qurssan

"جـاك؟" نـادت بتوتـر. لا إجابـة. سـارت إلى بـئر السـلم برعـب يتزايـد، لكنـه لم يكـن هنـاك. وبينـما تقـف هنـاك عـلى البسـطة تتسـاءل مـاذا تفعـل سـمعت الغنـاء مـن أسـفل، ضخـمًا، وغاضبًـا، ومتهكـمًا بمـرارة.

دحرجني

في البر- سيم

دحرجني، اطرحني وافعلها ثانية[1]

أفزعهـا صوتـه أكـثر مـما أفزعهـا صمتـه، ومـع ذلـك، ليـس لديهـا بديـل. بـدأت تهبط السـلم.

(1) أغنية إنجليزية شعبية. (المترجمة)


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 28

## "كانت هي!"

ظل جاك واقفًا على السلم يسمع أصوات التهدئة تأتي مكتومة من خلف الباب المغلق، يحل الغضب محل الارتباك ببطء. لم يتغير شيء البتة. ليس بالنسبة إلى ويندي. قد يقلع عن الخمر لمدة عشرين سنة وتظل حين تحتضنه عند الباب حين يعود ليلاً يشعر/ يرى تلك الحركة الصغيرة لمنخريها، تتشمم رائحة الويسكي أو الجن في أنفاسه. ستظل دائمًا تفترض الأسوأ؛ لو تعرّض هو وداني لحادث سيارة يقودها سائق أعمى مخمور داهمته أزمة قلبية قبل الحادث بلحظة، ستنظر إلى جِراح داني وتلقي اللوم بصمت عليه هو وتستدير مبتعدة.

حين تذكّر وجهها وهي تنتزع داني بعيدًا _داهمته فجأة الرغبة في لطض غضبه عنه بقبضتيه.

ليس لديها أي حق لعين!



t.me/qurssan

نعـم، ربمـا في البدايـة. لقـد كان سِـكّيرًا، فعـل أشـياء فظيعـة. كـسْر ذراع داني كان بشعًا. لكـن حـين يُصلـح الرجـل مـن نفسـه ألا يسـتحق التقديـر عـلى هـذا عاجـلاً أو آجـلاً؟ وإن لم ينـل هـذا التقديـر، أليـس لـه الحـق في جعـل اتهاماتـه حقيقيـة؟ إن ظـل أب يتهـم ابنتـه العـذراء بمضاجعـة جميـع الفتيـة في المدرسـة العليـا، ألـن تضـجّ بـه في النهايـة (بمـا يكفـي) لتمنـح الاتهامـات أساسًـا مـن الصحـة؟ وإن ظلـت زوجـة تعتقـد سرًا ـ وليـس سرًا للغايـة ـ أن زوجهـا الممتنـع تمامًـا عـن الـشرب سـكّير و...

نـزل السـلم ببـطء إلى بسـطة الطابـق الأول، وقـف هنـاك للحظـة. أخـذ منديلـه مـن جيبـه الخلفـي، مسـح بـه شـفتيه، وفكـر في أن يذهـب إلى بـاب غرفـة النـوم ويطرقـه ويطلـب الدخـول ليطمـئن عـلى ابنـه. ليـس لديهـا الحـق في التـصرف باسـتبداد هكـذا.

حسـن، سـتضطر إلى الهبـوط عاجـلاً أو آجـلاً، مـا لم تكـن تخطـط لنظـام تغذيـة متقشـف لهـما هـما الاثنـين.. داعبـت شـفتيه ابتسـامة قبيحـة نوعًـا مـا لتلـك الفكـرة. دعهـا تـأتِ إليـه. سـتأتي في الوقـت المناسـب.

هبـط إلى الطابـق الأرضي، وقـف عنـد مكتـب الاسـتقبال في الردهـة بـلا وِجهـة للحظـة، ثـم اسـتدار يمينًـا. دخـل المطعـم ووقـف عنـد البـاب مـن الداخـل. الموائـد الخاليـة، تلمـع مفارشـها الكتّـان الناصعـة المضغوطـة جيـدًا تحـت أغطيـة البلاسـتيك الشـفاف نحـوه. كل شيء مهجـور الآن لكـن

(العشاء في الثامنة مساءً

والرقص من دون أقنعة عند منتصف الليل)

سـار بـين الموائـد، وللحظـة نـسي زوجتـه وابنـه بالأعـلى، والحلـم، والراديـو المحطّـم، والكدمـات. مـرر أصابعـه عـلى البلاسـتيك الشـفاف الغليـظ يحـاول تخيلـه في حـر أغسـطس تلـك الليلـة عـام 1945، انتصروا في



t.me/qurssan

الحرب، المستقبل أمامهم مفتوح وواعد، كأرض الأحلام. تتدلى المصابيح اليابانية بألوانها الاحتفالية على جانبي الممشى الدائري بأكمله، يتدفق الضوء الأصفر الذهبي من تلك النوافذ العالية التي يغطيها الثلج الآن. رجال ونساء بالملابس التنكرية، أميرة متألقة هنا، فارس خيّال هناك، ألَق الجواهر والمزاح في كل مكان، الرقص، الخمر يسيل بغزارة، النبيذ أولاً، ثم الكوكتيلات، ثم الويسكي بالبيرة ربما، تتصاعد همهمة المحادثات أعلى وأعلى وأعلى حتى تنطلق الصيحة المرحة من فوق منصة الفرقة الموسيقية، "انزعوا الأقنعة! انزعوا الأقنعة!"

(وحلّق الموت الأحمر...)

وجد نفسه عند الطرف الآخر من المطعم، خارج باب جناحي الخفاش لصالة كولورادو، حيث، في تلك الليلة عام 1945 كانت جميع الخمور مجانًا.

(اهرع إلى البار، أيها الساقي، الشراب على حساب المحل).

عبَرَ جناحي الخفاش إلى ظلال الصالة العميقة المطوية. فحدث شيء غريب. جاء إلى هنا من قبل لمراجعة قائمة المجرودات التي تركها أولمان ويعرف أن المكان خالٍ تمامًا. كانت الأرفف عارية بكاملها. لكن الآن، في الضوء الغامض قليلاً المتسلل من المطعم (المعتم بدوره قليلاً لأن الثلج يغطي نوافذه)، خُيِّل إليه أنه يرى صفوفًا من الزجاجات تلمع بصمت خلف البار، وزجاجات بمضخّات، وبيرة أيضًا تتقاطر من صنابير ثلاثة براميل لامعة ومصقولة. نعم، يمكنه شم رائحتها حتى، عبق خمير الشعير الرطب ذاك، يشبه الرائحة التي كانت تعلق في الضباب الشفاف حول وجه أبيه كل ليلة عند عودته إلى البيت.

اتسعت عيناه. تحسس بيده بحثًا عن مفاتيح الضوء، جاءت الإضاءة الخافتة الحميمية للبارات، دوائر ضوء من لمبات عشرين وات مثبتة بالأعلى في ثلاث ثُرَيّات تشبه عجلات العربة.


t.me/qurssan

الأرفـف كلهـا خاليـة. لم تكسُـها طبقـة غبـار جيـدة حتـى. براميـل البيرة جافـة كصنابير الكـروم أسـفلها. إلى يمينـه ويسـاره تقـف المقصـورات المكسـوة بالمخمـل كرجـال بظهـور عريضـة، مصممـة كلهـا عـلى نحـو يمنـح مَـن بداخلهـا أقـصى درجـة ممكنـة مـن الخصوصيـة. أمامـه مبـاشرة، عـلى الأرضيـة المكسـوة بالسـجاد الأحمـر، أربعـون كرسـيًّا طويـلاً مصطفـة حـول البـار المقـوس كحـدوة الحصـان. تلـك مكسـوة بالجلـد ومختومـة كالماشـية _الدائـرة هـ، البـار د بـار (هـذا مناسـب)، واو المتأرجـح، ب الكسـول.

اقـترب منهـا، رأسـه يهتـز بحـيرة. الأمـر كـذاك اليـوم في الملعـب حـين... لكـن لا داعـي للتفكـير في هـذا. مـا زال يمكنـه القسَـم إنـه رأى تلـك الزجاجـات، كانـت حقيقيـة، عـلى نحـو مبهـم، كـما قـد تـرى الظـلال القاتمـة لقطـع الأثـاث في غرفـة مسـدلة سـتائرها. اللمعـة الخفيفـة للزجاج. لم يبـق سـوى رائحـة البـيرة، ويعـرف أنهـا الرائحـة التـي تتغلـل في خشـب كل بـار في العـالم بعـد وقـت معـين دون أن يسـتطيع أي منظّـف إزالتهـا. مـع ذلـك بـدت هـذه الرائحـة هنـا حـادة... طازجـة تقريبًـا.

جلـس عـلى أحـد كـراسي البـار وأسـند مرفقيـه عـلى حافتـه المكسـوة بالجلـد. إلى يسـاره صحـن فـول سـوداني _فـارغ الآن، بالطبـع. للمـرة الأولى في بـار منـذ تسـعة عـشر شـهرًا، والطبـق اللعـين فـارغ _هـذا حظـه دائمًـا في جميـع الأحـوال، غمرتـه موجـة حنـين قويـة ومريـرة، وبـدا أن شـوق جسـده إلى كأس يمـوج في بطنـه ويصعـد إلى حلقـه وفمـه وأنفـه، يجعِّـد الأنسـجة التـي يـسري فيهـا ويوتّرهـا، يجعلهـا تـصرخ طلبًـا لـشيء مـا رطـب وطويـل وبـارد.

نظـر إلى الأرفـف مجـددًا بأمـل وحـشيّ لاعقـلانيّ لكنهـا ظلـت خاليـة كـما هـي. ابتسـم بـألم وخيبـة. تركـت قبضتـاه وهـما تتكـوران ببـطء خدوشًـا ضئيلـة عـلى الحافـة الجلديـة.

"أهلاً يا لويد"، قال، "الأمور هادئة الليلة، أليس كذلك؟"



t.me/qurssan

أجاب لويد بنعم ثم سأله عن طلبه.

"الآن أنـا سـعيد حقًـا بسـؤالك هـذا"، قـال جـاك "سـعيد حقًـا. لأن معـي ورقتـين بعشريـن وورقتـين بعـشرة في محفظتـي وكنـت أخـشى أن تظـل هنـاك حتـى أبريـل المقبـل، لا يوجـد كشـك سـيڤن إليڤـن بالجـوار هنـا، أتصـدق هـذا؟ وكنـت أظنهـم لديهـم سـيڤن إليڤـن عـلى سـطح القمـر اللعـين حتـى".

تعاطف معه لويد.

"هـاك إذن الطلـب"، قـال جـاك. "اثنتـي بعشريـن كأس مارتينـي، عشريـن بالتـمام والكـمال، هكـذا. مـرة واحـدة. واحـد لـكل شـهر امتنعـت فيـه وواحـد لمـا هـو آتٍ. يمكنـك هـذا، أليـس كذلـك؟ لسـت مشـغولاً جـدًا؟"

قال لويد إنه ليس مشغولاً بالمرة.

"رجـل طيـب. صـف الكـؤوس لي هنـا عـلى البـار وسـأجرعها، واحـدة تلـو الأخـرى. إنهـا مسـؤولية الرجـل الأبيـض، يـا لويـد يـا صديقـي".

اسـتدار لويـد ليـأتي بالطلـب. مـدّ جـاك يـده في جيبـه ليخـرج مشـبك نقـوده فأخـرج قـارورة حبـوب الإكسـدرين بـدلاً منـه. مشـبك نقـوده في مكتـب غرفـة النـوم، وبالطبـع لـن تسـمح لـه زوجتـه صاحبـة السـاقين النحيلتـين بالدخـول. حركـة جيـدة يـا وينـدي. أيتهـا الكلبـة النازفـة.

"يبـدو أننـي مفلـس مؤقتًـا"، قـال جـاك. "كيـف حـال حسـابي بإضافـة هـذا عـلى كل حـال؟"

قال لويد إن حسابه بحال جيدة.

"رائـع. أنـت تعجبنـي يـا لويـد. كنـت دائمًـا أفضلهـم. أفضـل سـاقٍ في بـاري وبورتلانـد وايـن. بورتلانـد، أوريجـون، إن جـاز القـول".

شكره لويد على قوله هذا.


t.me/qurssan

نـزع جـاك سـدادة قـارورة الإكسـدرين وهزهـا ليُخـرِج منهـا حبتـين قـذف بهـما في فمـه حيـث سـال المـذاق الحامـض الآسر المألـوف.

شـعر فجـأة أنهـم يراقبونـه، بفضـول وبعـض اسـتياء. المقصـورات مـن خلفـه مزدحمـة _رجـال بـارزون يغـزو الشـيب شـعورهم وشـابات جميـلات، جميعهـم بأزيـاء تنكريـة، يشـاهدون تلـك الممارسـة الحزينـة لفنـون الدرامـا بتسـلُّ بـارد.

استدار على كرسيه.

المقصـورات جميعهـا خاليـة، تمتـد مـن بـاب الصالـة إلى اليمين واليسـار، الصـف إلى يسـاره يتاخـم قـوس البـار بمسـافة ضيقـة. المقاعـد ومسـاندها مكسـوة بالجلـد. طـاولات فورمايـكا قاتمـة لامعـة، منفضـة سـجائر عـلى كل واحـدة، علبـة ثقـاب عنـد كل منفضـة، مطبوعـة عليهـا كلمـة صالـة كولـورادو عـلى ورقـة شـجر ذهبيـة أعـلى شـعار بـاب جناحـي الخفـاش.

استدار مجددًا، ابتلع ما تبقى من الإكسدرين المتحلل بتجهّم.

"أنـت أعجوبـة يـا لويـد"، قـال. "الطلـب جاهـز بالفعـل. لا يفـوق سرعتـك سـوى الجـمال السـاحر لعينيـك النابوليتيـين. تحيـاتي".

تأمـل جـاك العشريـن كأسًـا المتخيلـة، القطـرات المتكثفـة عـلى زجـاج كـؤوس المارتينـي، في كل منهـا عـود رفيـع بزيتونـة خـضراء سـمينة في طرفـه. شـمّ رائحـة الجِـن في الهـواء تقريبًـا.

"العَرَبـة"، قـال جـاك. "هـل قابلـت مـن قبـل رجـلاً عـلى العربـة[1] يـا لويـد؟"

أجاب لويد أنه يصادف من حين إلى آخر أحد هؤلاء.

---

(1) عبـارة "عـلى العربـة on the wagon" تعنـي المقلـع تمامًـا عـن الخمـر، ومقابلهـا off the wagon أي قفـز مـن فـوق مـتن العربـة أي عـاد إلى معاقـرة الخمـر. (المترجمـة)



t.me/qurssan

"هـل جـددت معرفتـك بأحـد منهـم بعـد أن قفـز مِـن فـوق مـتن العربـة؟"

لا يستطيع لويد أن يتذكر، بكل أمانة.

"لم يحـدث قـط إذاً"، قـال جـاك وهـو يمـد يـده إلى الـكأس الأولى، ويرفعهـا إلى أعـلى، إلى فمـه، المفتـوح، ثـم يجرعهـا ويقـذف بالـكأس المتخيلـة مـن أعـلى كتفـه. عـادوا مجـددًا، المتسـتمتعون بحفلهـم التنكري، يتفحصونـه، يـوارون ضحكاتهـم بأيديهـم. يشـعر بهـم. إن كان في خلفيـة البـار مـرآة بـدلاً مـن تلـك الأرفـف الغبيـة الخاليـة لـكان قـد رآهـم. دعهـم يحدقـون. ليضاجعـوا أنفسـهم. ليحـدق أي منهـم مـا شـاء.

"لا، لم تعـرف أحـدًا مـن هـؤلاء". قـال للويـد. "قليلـون مـن يتركـون العربـة الأسـطورية، لكنهـم يعـودون بقصـص مريعـة. حـين تقفـز عـلى متن تلـك العربـة تبـدو لـك أفضـل وأنظـف عربـة رأيتهـا في حياتـك، بعجـلات قطرهـا عـشرة أقـدام لتجعلهـا أعـلى مـن البالوعـة حيـث يرقـد المخمـورون جميعًـا بأكياسـهم البنيـة ونبيـذ الثاندربـيرد وويسـكي الجرانـد داد. تصبـح بعيـدًا عـن جميـع مـن يرمقونـك بنظـرات الاحتقـار ويطالبونـك بـأن تسـتجمع نفسـك أو تأخذهـا وتذهـب إلى بلـدة أخـرى. مـن البالوعـة تبدو العربـة أجمـل عربـة قـد تراهـا في حياتـك، يـا لويـد يـا ولـدي. مزينـة كلهـا بالأعـلام، ومؤطـرة بالنحـاس مـن الأمـام، وثـلاث راقصـات عـلى كلا جانبيهـا، يـدوّرن أعلامهـن وملابسـهن الداخليـة تلمـع نحـوك. يـا رجـل، عليـك أن تركـب تلـك العربـة وتبتعـد عـن الشـاربين الـذي يرشـحون بحـرارة معلّبـة وتفـوح منهـم رائحـة قيئهـم حـين يفيقـون مجـددًا ويبحثـوا في البالوعـة عـن أعقـاب سـجائر تبقـى منهـا نصـف بوصـة قبـل الفلـتر.

جـرع كأسـين متخيلتـين أخريـين وقـذف بهـما إلى الخلـف مـن أعـلى كتفـه. سـمع صـوت تحطمهـما عـلى الأرض تقريبًـا. واللعنـة إن لم يكـن قـد بـدأ يشـعر بعلـوّ. إنـه الإكسـدرين.


t.me/qurssan

"هكذا تستقل العربة"، واصل يحكي للويد، "وهل تشعر بسعادة لأنك عليها؟ بربي نعم، هذا أكيد. هذه العربة هي الأكبر والأفضل في الموكب كله، والجميع يقفون على جانبي الشوارع يصفقون ويهللون ويلوحون، لك أنت. ما عدا السكيرين في البالوعة. الذين كانوا أصدقاءك، لكنهم خلفك الآن".

رفع قبضته الخالية إلى فمه وجرع كأسًا أخرى _أفرغ أربع كؤوس وتبقت ست عشرة. تقدُّم ممتاز. تأرجح قليلاً على كرسيه. دعهم يحدقوا، إن كان هذا سيجعلهم يتركونه. التقِطوا صورة يا شباب، ستظل معكم لوقت أطول.

"ثم تبدأ في رؤية أشياء، يا لويد يا ولدي. أشياء تفتقدها من البالوعة. ترى مثلاً أن أرضية العربة ليست سوى ألواح مستقيمة من خشب الصنوبر، ما زال طازجًا لحد أنه يرشح عصارته، وإن نزعت حذاءك ستصيبك منه بُرَادَة أكيد. أو أن الأثاث الوحيد فيها هو تلك المقاعد الطويلة بالظهور العالية ومن دون وسادات للجلوس عليها، وأنها في الحقيقة مقاعد كنيسة عليها نسخ من كتاب الترانيم كل خمسة أقدام أو نحو هذا، أو أن كل مَن في العربة هم أعضاء المجلس ذوو الصدور المسطحة والمسوح الطويلة وشريطة صغيرة حول الياقة وشعورهم مسحوبة إلى الخلف بشدة في ذيل أرنب لحد أن يمكنك سماع صوت صراخها. وجميع الوجوه مسطحة وشاحبة ولامعة، وجميعهم يغني "سنتجمع عند النهر الجميييل، النهر، النهر الجميييل"، وفي الأمام تلك العاهرة القذرة ذات الشعر الأشقر تعزف على الأرغن وتخبرهم أن يغنوا بصوت أعلى، أعلى. يضع أحدهم كتاب ترانيم في يدك ويقول "غنِّ يا أخي، إن كنت تريد أن تمكث على تلك العربة، يجب أن تغني في الصباح والظهيرة والمساء. خاصة في المساء". وحينها لويد، تُدرك حقيقة العربة. إنها كنيسة بنوافذ لها قضبان، كنيسة للنساء وسجن لك".



t.me/qurssan

سـكت. ذهـب لويـد. الأسـوأ مـن هـذا أنـه لم يوجـد مـن الأسـاس. الكـؤوس لم توجـد قـط. فقـط الأشـخاص في المقصـورات، ضيـوف الحفـل التنكـريّ، أمكنـه تقريبًـا سـماع ضحكاتهـم المكتومـة وهـم يـوراون أفواههم بأيديهـم ويشـيرون، تلتمـع أعينهـم بدبابيـس ضوئيـة قاسـية.

استدار مجددًا. "دعوني_"

(وحدي؟)

كانـت المقصـورات كلهـا خاليـة. ذهـب صـوت الضحـكات كدوامـة ورق شـجر الخريـف. حـدّق في الصالـة الخاليـة لبرهـة، عينـاه واسـعتان وقاتمتـان. يـضرب النبـض في منتصـف جبهتـه عـلى نحـو ملحـوظ. يتشـكّل في مركـز ذاتـه الداخـلي يقـين بـارد بأنـه يفقـد عقلـه. شـعر برغبـة في رفـع كـرسي البـار الخـالي المجـاور لـه مقلوبًـا والـدوران بـه في المـكان كدوّامـة انتقاميـة، لكنـه بـدلاً مـن هـذا اسـتدار مـرة أخـرى إلى البـار وبـدأ يصيـح

"دحرجني

في البر- سيم

دحرجني واطرحني أرضًا وافعلها مرة أخرى".

ظهـر أمامـه وجـه داني، ليـس وجهـه العـادي، الحيـوي المنتبـه، بعينـين لامعتـين ومشرقتـين، بـل وجهـه الجامـد، وجـه غريـب نصـف ميـت، بعينـين بليدتـين معتمتـين، وفمـه مزمـوم حـول إبهامـه كالرضيـع. مـاذا يفعـل بجلوسـه هنـا والحديـث مـع نفسـه كمراهـق مكتئـب، وابنـه في مـكان مـا بالطابـق الأعـلى يبـدو كنزيـل مصحـة عقليـة، مثلـما قـال "والي هوليـس" عـن "فيـك شـتنجر"[1] قبـل أن يـأتي ذوو المعاطـف البيضـاء ويأخـذوه بعيـدًا؟

[1] فيكتور شتنجر عالم فيزياء أمريكي وفيلسوف مرتبط بالإلحاد الجديد. (المترجمة)


t.me/qurssan

(لكنني لم ألمسه قط! اللعنة، لم ألمسه!)

"جاك؟" صوت خائف متردد.

فزع بشدة لحد أن كاد يسقط من فوق الكرسيّ وهو يستدير. كانت ويندي تقف عند باب جناحي الخفاش من الداخل، داني على ذراعيها كتمثال شمعي في بيت الرعب. ثلاثتهم في لوحة رآها جاك بوضوح: المشهد الأخير في الفصل الثاني لمسرحية قديمة عن الإقلاع عن شرب الخمر، مسرحية فقيرة للغاية لحد أن الساقي لم يملأ الأرفف في وكر الرذيلة.

"لم ألمسه قط". قال جاك بغِلظة. "لم ألمسه قط منذ أن كسرت ذراعه، ولا حتى لضربه على مؤخرته".

"جاك، هذا ليس مهمّاً الآن. المهم الآن_"

"هذا مهم!" صاح وخبط بقبضته على البار بقوة جعلت صحن الفول السوداني يقفز. "هذا مهم، اللعنة مهم!"

"جاك علينا أن نهبط به من الجبل. إنه_"

بدأ داني يرتجف بين ذراعيها. تعبير وجهه البعيد الخالي يتصدع كطبقة سميكة من الجليد أعلى سطح ما مدفون أسفلها. التوَت شفتاه كأن في فمه مذاقًا غريبًا. اتسعت عيناه. ارتفعت يداه كأن ليغطي عينيه ثم سقطتا.

تخشب فجأة بين ذراعيها، تقوس ظهره، فترنحت ويندي، ثم بدأ فجأة يُطلق أصواتًا مجنونة كانت حبيسة حلقه تردد صداها في صواعق مجنونة واحدة تلو الأخرى. تدفقت في الطابق الأرضي الخالي يرتد صداها كنُذر الشؤم. كأن مئة داني يصرخون جميعًا في وقت واحد.

"جاك!" صرختْ ويندي برعب. "أوه ربي، جاك، ما خطبه؟"



t.me/qurssan

هبط جاك عن كرسيه، نصفه السفلي مخدّر بكامله، مرعوب أكثر من أي وقت مضى في حياته كلها. في أي حفرة نظر ابنه أو سار؟ في أي عش مظلم؟ وماذا كان بداخله ولسعه؟

"داني" صاح بصوت هادر "داني!"

رآه داني. كسر قبضة أمه عليه بقوة فجائية ضارية لم تمنحها الفرصة. فتعثرتْ إلى الخلف نحو إحدى المقصورات وسقطت فيها تقريبًا.

"بابا!" صرخ داني وهو يركض نحو جاك، عيناه جاحظتان ومستنفرتان. "أوه بابا بابا، إنها هي! هي! هي! أوه باااابااا_"

ألقى داني بنفسه بين ذراعي جاك كسهم مندفع، جعل جاك يترنح على قدميه. أمسك به داني بشدة، بدا للوهلة الأولى أنه سيلكمه كمصارع، ثم أمسك بحزامه وبكى في قميصه. شعر جاك بوجه ابنه، ساخنًا وحيًا، في بطنه.

بابا، إنها هي.

نظر جاك إلى ويندي ببطء. عيناه كعُملتين فضيتين لامعتين.

"ويندي؟" قال بصوت ناعم، كالهرهرة تقريبًا. "ويندي، ماذا فعلتِ له؟"

حدّقتْ فيه بدهشة متجمدة، ووجه شاحب. تهز رأسها.

"أوه جاك، لا بد أنك تعرف_"

عاد الثلج ينهمر مجددًا بالخارج.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 29

## حوار في المطبخ

حمل جاك داني إلى المطبخ. ما زال الولد يبكي بحرقة، يرفض رفع وجهه من صدر جاك. في المطبخ أعاده إلى ويندي التي ما زالت مذهولة لا تصدق.

"جاك، أنا لا أعرف عن ماذا يتحدث. أرجوك، يجب أن تصدق هذا".

"بالطبع أصدق هذا"، قال، وهو يشعر بينه وبين نفسه بقدر من السرور لرؤيته تبادل الأدوار بهذه السرعة الشديدة غير المتوقعة. لكن غضبه منها ليس سوى قرصة معوية عابرة. إنه يعرف من أعماق قلبه أن ويندي قد تسكب على نفسها علبة جازولين كاملة ثم تُشعل عود ثقاب قبل أن تؤذي داني.

إبريق الشاي الكبير على الموقد، يغلي على نار هادئة. وضع جاك كيس شاي في كوبه الخزفي الكبير وصبّ الماء المغلي حتى نصفه.



t.me/qurssan

"لديكِ شيري طبخ [1] أليس كذلك؟"

"ماذا...؟ أوه، بالطبع. زجاجتان أو ثلاث".

"في أي خزانة؟"

أشارتْ إليه، فأخذ جاك إحدى الزجاجات. صبّ منها قليلاً في الشاي، أعاد الزجاجة إلى موضعها، وملأ الربع الأخير من الكوب باللبن. ثم أضاف ثلاث ملاعق سكر وقلّبه. قدمه إلى داني الذي هدأ نشيجه الآن إلى شهيق وزفير. لكنه ظل يرتعش بجسده كله، وظلت عيناه واسعتين وجاحظتين.

"أتود أن تشرب هذا دوك؟" قال جاك، "سيبدو لك مذاقه فظيعًا لكنه سيجعلك تشعر أفضل. هل يمكنك أن تشربه من أجل بابا؟"

أومأ داني أن بإمكانه وأخذ الكوب. شرب قليلاً، اشمئز، ونظر إلى جاك بتساؤل. أومأ له جاك، وشرب داني مجددًا. شعرتْ ويندي بالقرصة المألوفة للغيرة في مكان ما عند خصرها، تعلم أن الولد لم يكن ليشربه من أجلها هي.

عقب هذا الشعور جاءت فكرة، مثيرة للقلق وللذهول حتى: هل أرادت أن تظن أن جاك هو الملوم؟ أتشعر بالغيرة لهذا الحد؟ كان هذا ما قد تفكر فيه أمها، وهذا هو المرعب حقًّا. تتذكر ذات يوم أحد حين أخذها أبوها إلى المتنزه وسقطت من أعلى لعبة ما وجَرحت ركبتيها الاثنتين. حين عادت مع أبيها إلى البيت صاحت فيه أمها: ماذا فعلت؟ لماذا لم تكن تراقبها؟ أي أب أنت؟

(لقد قصفتْ عمره؛ وقد طلّقها بعد فوات الأوان).

لم تمنح جاك حق الشك فيه حتى. ولا بأدنى قدر. شعرتْ بوجهها يتحرّق، لكنها عرفت مع ذلك، بحتمية لا حيلة لها فيها، أنه لو تكرر

(1) نبيذ معزز بالفيتامينات يستخدم في الطبخ. (المترجمة)



t.me/qurssan

الأمـر كلـه ثانيـةً، سـتتصرف وتتحـدث بالطريقـة نفسـها. لطالمـا ظلـت تحمـل بداخلها جـزءًا مـن أمهـا، سـواء بالخـير أو بالـشر.

"جـاك_" بـادرتْ بالقـول، لا تعـرف هـل سـتعتذر أم سـتبرر موقفهـا. سيّان، عرفـت أن كليهـما لا جـدوى منـه.

"ليس الآن" قال.

استغرق داني ربـع سـاعة ليشرب نصـف الكـوب الكبـير، ثـم هـدأ عـلى نحـو ملحـوظ. زالـت الرجفـة تمامًا.

وضـع جـاك يديـه بجديـة عـلى كتفـي ابنـه. "داني، أتظـن أن بإمكانـك إخبارنـا مـاذا حـدث لـك بالضبـط؟ الأمـر مهـم جـدًا".

حـرّك داني نظـره مـن جـاك إلى وينـدي ثـم إلى جـاك مجـددًا. اتضـح في فـترة الصمـت القصـيرة تلـك سـياقهم وموقفهـم: دمدمـة الريـح بالخـارج تحمـل الثلـج الطـازج مـن الشـمال الغـربي؛ صريـر الفنـدق القديـم وأنينـه في وجـه عاصفـة أخـرى. خطـرتْ لوينـدي حقيقـة انفصالهـم عـن العـالم بقـوة غـير متوقعـة كـما يحـدث أحيانًـا، كنكْـزة أسـفل القلـب.

"أريــد... أن أخبركـما بـكل شيء"، قـال داني. "ليتنـي أخبرتكـما مـن قبـل". أمسـك الكـوب بيديـه كأن دفئـه يهدّئـه.

"لمـاذا لم تخبرنـا بُنـيّ؟" سـأله وهـو يرفـع شـعره المبلـل بالعـرق عـن جبينـه.

"لأن العــم آل منحــك هــذا العمــل. وأنــا لم أكــن أفهــم كيــف أن المكان هنـا أفضـل لـك وأسـوأ لـك في الوقـت نفسـه. كان..." نظـر إليهـما للمسـاعدة. ليسـت لديـه الكلمـة المطلوبـة.

"مــأزق؟" ســألته وينــدي بهــدوء. "حــين لا يبــدو أي مــن الخياريــن جيــدًا؟"

"نعم، هذا". وأومأ مرتاحًا.


t.me/qurssan

قالت ويندي لجاك: "يوم أن قلَّمت الأشجار، تحدثنا أنا وداني في الشاحنة. يوم أن جاء أول ثلج حقيقي أتذكر؟"

أومأ جاك. يوم أن قلّم الأشجار واضح جدًا في ذهنه.

تنهدتْ قائلة "ظني أننا لم نتحدث بما يكفي، أليس كذلك يا دوك؟"

داني، صورة للألم، يهز رأسه.

"عن ماذا تحدثتما بالضبط؟" سأل جاك. "لست متأكدًا من ترحيبي بزوجتي وابني_"

"_يتحدثان عن مدى حبهما لك؟"

"أيًا كان الأمر، أنا لا أفهم. أشعر كمن يشاهد فيلمًا من منتصفه".

"تحدثنا عنك"، قالت ويندي بهدوء. "وربما لم نقل كل شيء بالكلمات، لكننا نحن الاثنين نعرف، أنا لأنني زوجتك، وداني لأنه... يفهم الأشياء فقط".

صمتَ جاك.

"كان داني محقًا. بدا أن المكان هنا جيد لك. بعيد عن كل الضغوط التي تكّدرك في ستوفنجتون. رئيس نفسك. تعمل بيديك لتدّخر طاقتك الذهنية _كلها_ لكتابتك في المساء. ثم... لا أعرف متى تحديدًا... بدأ المكان يبدو سيئًا لك. تقضي كل هذا الوقت في القبو بالأسفل، تنظر في تلك الأوراق القديمة، كل هذا التاريخ القديم. تتحدث وأنت نائم_"

"وأنا نائم؟" سأل جاك بوجه حذِر ومذهول. "أنا أتحدث وأنا نائم؟"

"أغلبه هَذْي، استيقظت ذات مرة لأذهب إلى الحمام وسمعتك تقول 'إلى الجحيم بها، اجلب الماكينات على الأقل، لن يعرف أحد.



t.me/qurssan

لـن يعـرف أحـد أبـدًا'. وفي مـرة أخـرى أيقظتنـي وأنـت تصيـح فعليًـا 'انزعـوا الأقنعـة، انزعـوا الأقنعـة، انزعـوا الأقنعـة'".

"يـا يسـوع المسـيح"، قـال وهـو يمسـح بيـده عـلى وجهـه الـذي بـدا عليـه الإعيـاء.

"كل عـادات الـشرب لديـك، أيضًـا. مضـغ حبـوب الإكسـدرين. مسـح فمـك طـوال الوقـت. نزقـك في الصبـاح. ولم تسـتطع إنهـاء المسرحيـة بعـد، أليـس كذلـك؟"

"بـلى، ليـس بعـد، لكنهـا مسـألة وقـت فقـط. لقـد كنـت أفكـر في شيء مـا آخـر... مـشروع جديـد_"

"هـذا الفنـدق. المـشروع الـذي اتصـل بـك آل شـوكلي بشـأنه. الـذي أراد منـك أن تنسـاه".

"كيف تعرفين هذا؟" زعق جاك، "أكنتِ تتنصتين؟ أيتها الـ_"

"لا"، قالـت، "لم أكـن لأسـمع حتـى إن أردت التنصُـت، وكنـت سـتعرف هـذا لـو كنـت تفكـر بذهـن صـافٍ. كنـت أنـا وداني بالطابـق الأسـفل تلـك الليلـة. ولـوح تحويـل الهاتـف مطفـأ. هاتفنـا بالأعـلى هـو الهاتـف الوحيـد الـذي يعمـل في الفنـدق لأنـه متصـل بالخـط الخارجـي مبـاشرة. أنـت نفسـك أخبرتنـي بهـذا".

"كيف تعرفين ما أخبرني به آل إذًا؟"

"أخـبرني داني. إنـه يعـرف. مثلـما يعـرف أحيانًـا أيـن الأشـياء المفقـودة، أو حـين يفكـر زوجـان في الطـلاق".

"قال الطبيب إن_"

هـزّت رأسـها بنفـاد صـبر. "مـا قالـه الطبيـب هـراء ونحـن الاثنـين نعـرف هـذا. كنـا نعـرف مـا الأمـر طـوال الوقـت. أتذكـر حـين قـال داني إنـه يريـد رؤيـة عربـات المطافـئ؟ لم يكـن ذلـك حدسًـا. لقـد كان رضيعًـا.


t.me/qurssan

إنـه يعـرف أشـياء. وأنـا الآن خائفـة..." سـكتتْ ونظـرت إلى الجـروح عـلى رقبـة داني.

"أعرفت حقًّا أن العم آل اتصل بي يا داني؟"

أومـأ داني. "كان غاضبًـا حقًّـا يـا بابـا. لأنـك اتصلـت بمسـتر أولمـان، ومسـتر أولمـان اتصـل بـه. لم يرغـب العـم آل في أن تكتـب أي شيء عـن الفنـدق".

"يـا مسـيح"، قـال جـاك مجـددًا. "الجـروح. داني، مـن الـذي حـاول خنقـك؟"

ارمـدّ وجـه داني وقـال "هـي. المـرأة في تلـك الغرفـة، الغرفـة 217، المـرأة الميتـة". أخـذت شـفتاه ترتعشـان مجـددًا، فجـذب إليـه الكـوب وشرب منـه.

تبادل جاك وويندي نظرة رعب من أعلى رأس داني المُطرق.

"أتعرفين شيئًا عن هذا؟" سألها جاك.

هزّت رأسها قائلة. "ليس عن هذا، لا"

"داني؟" رفـع وجـه الولـد المذعـور قائـلاً "تحـدّث يـا داني، نحـن هنـا معـك".

"كنـت أعـرف أن المـكان هنـا سـيئ". قـال داني بصـوت خفيـض. "منـذ كنـا في بولـدر. لأن طـوني أراني أحلامًـا عنـه".

"أية أحلام؟"

"لا يمكننـي تذكـر كل شيء. أراني الأوفُرلـوك ليـلاً، بجمجمـة وعظمتـين متقاطعتـين أمامـه. وكان يوجـد طَـرْق. شيء مـا... لا أتذكـره... يطـاردني. وحـش. أراني طـوني أشـياء عـن ةمـيرج".

"ما هذا يا دوك؟" سألتْ ويندي



t.me/qurssan

هز داني رأسه قائلاً "لا أعرف".

"ةميرج، مثل ماذا؟" سأله جاك.

هـز داني رأسـه ثانيـةً قائـلاً "لا أعـرف. ثـم جِئنـا إلى هنـا. وتحـدث معـي مسـتر هاللـوران في السـيارة. لأنـه لديـه بريـق هـو الآخـر".

"بريق؟"

"إنــه..." رفـع يديـه في إشـارة شـاملة لـكل شيء. "إنـه القـدرة عـلى فهـم الأشـياء. أن تعـرف الأشـياء. أحيانًـا تـرى أشـياء. كـما عرفـت أن العـم آل هـو مـن اتصـل. وكـما عـرف مسـتر هاللـوران أنكـما تدعواننـي دوك. كان مسـتر هاللـوران يقـشر البطاطـس في الجيـش حـين عـرف أن أخـاه تـوفي في حـادث قطـار. وحـين اتصـل ببيتـه تأكـد مـن أن الأمـر حقيقـة".

"ربي الرحيم"، قال جاك بهمس. "أنت لا تخترع هذا، أليس كذلك دان؟"

هـز داني رأسـه بقـوة. "لا. أقسـم بالـرب". ثـم أضـاف بلمحـة كبريـاء "قـال مسـتر هاللـوران إننـي أبـرق أكـثر مـن أي شـخص آخـر رآه يـبرق في حياتـه. وظللنـا نتحـدث معًـا كثـيرًا دون حتـى أن نفتـح فمينـا".

نظر كل من والديه إلى الآخر مجددًا، مذهولين دون مواراة.

"تحـدث معـي مسـتر هاللـوران عـلى انفـراد لأنـه كان قلقًـا"، واصـل داني. "قـال إن المـكان هنـا سـيئ لمـن يبرقـون. وقـال إنـه رأى أشـياء. أنـا رأيـت أشـياء أيضًـا. بعـد أن تحدثـت معـه مباشرة. حـين أخذنـا مسـتر أولمـان في جولـة".

"ماذا رأيت؟" سأل جاك.

"في الجنـاح الرئـاسي. عـلى الجـدار بجـوار بـاب غرفـة النـوم. دمـاء وأشـياء أخـرى. أشـياء منفجـرة.. ظنـي أنهـا كتـلٌ مـن المـخ".

"أوه ربي"، قال جاك.


t.me/qurssan

شحب وجه ويندي تمامًا الآن وصارت شفتاها رماديتين.

"هـذا المـكان"، قـال جـاك "امتلكـه أشـخاص سـيئون حقًّـا منـذ فـترة. عصابـة مـن لاس فيجـاس".

"محتالون؟" سأل داني.

"نعـم، محتالـون". نظـر إلى ويـندي. "عـام 1966 قُتِـل رجـل عصابـات شـهير يُدعـى فيتـو جينيلـلي بالأعـلى هنـاك، مـع حارسـيه الخاصـين. كانـت ثمـة صـورة في الجريـدة. داني وصـف تلـك الصـورة تمامًـا".

"قـال مسـتر هاللـوران إنـه رأى أشـياء أخـرى"، أخبرهـما داني. "ذات مـرة عنـد ملعـب الأطفـال، ورأى مـرة شـيئًا سـيئًا في الغرفـة 217. رأتـه خادمـة وفقـدت عملهـا لأنهـا تحدثـت عـن الأمـر، فصعـد مسـتر هاللـوران ورآه هـو أيضًـا، لكنـه لم يتحـدث عنـه لأنـه لم يُـرِد فقـد عملـه. وقـال لي ألا أصعـد إلى هنـاك أبـدًا، لكننـي صعـدت. لأننـي صدقتـه حـين قـال إن الأشـياء التـي تراهـا هنـا لا يمكنهـا إيـذاؤك". همـس بتلـك الكلـمات الأخـيرة بانكسـار وهـو يلمـس جـروح رقبتـه.

"ماذا عن الملعب؟" سأل جاك بصوت عادي وغريب.

"لا أعرف. قال الملعب والحيوانات الشجرية".

جفل جاك قليلاً ونظرتْ إليه ويندي بفضول.

"أرأيت شيئًا هناك يا جاك؟"

"لا"، قال "لا شيء".

كان داني ينظر إليه.

"لا شيء"، ردد ثانيـةً بهـدوء أكـثر. وكان محقًّـا. كانـت مجـرد هـلاوس ليـس إلا.

"داني، يجب أن تخبرنا عن المرأة"، قالت ويندي برفق.



t.me/qurssan

فأخبرهما داني، لكن كلماته جاءت بانفجارات دورية، نُخالة غير مفهومة لتعجّله بنطقها والتحرر منها. ظل يضغط نفسه بقوة في صدر أمه وهو يتحدث.

"دخلتُ"، قال. "سرقت المفتاح الرئيس ودخلت. بدا أنني أفعل ذلك رغمًا عني، كان عليّ أن أعرف. وهي... المرأة... كانت في البانيو. كانت ميتة. منتفخة كلها. كانت.. بلا.. بلا.. بلا ملابس". نظر ببؤس إلى والدته. "وبدأت تنهض، وكانت تريدني. كنت أعرف لأنني شعرت بهذا. لم تكن تفكر حتى، ليس كما تفكرين أنتِ وبابا. كان تفكيرها أسود.. تفكير سيئ مثل.. مثل الدبابير في غرفتي من تلك الليلة! تريد أن تؤذي فقط. مثل الدبابير".

بلع ريقه، وللحظة ساد الصمت تمامًا فيما تغمرهم صورة الدبابير.

"فركضتُ"، قال داني. "لكن الباب كان مغلقًا. كنت قد تركته مفتوحًا لكنه كان مغلقًا. لم أفكر في فتحه مرة أخرى والركض إلى الخارج. كنت مرعوبًا. لذلك... استندت على الباب وأغمضت عيني وفكرت في ما قاله مستر هالوران إن الأشياء هنا مثل الصور في كتاب... وإن ظللت... أقول ذلك لنفسي... أنتِ لستِ هناك، ابتعدي، أنتِ لستِ هناك... فستبتعد. لكن الأمر لم يفلح".

بدأ صوته يعلو بعصبية شديدة.

"أمسكتْ بي... أدارتني... رأيتُ عينيها... وبدأت تخنقني.. شممتُ رائحتها... شممت رائحة موتها..."

"توقف الآن.. ششش". قالت ويندي بحذر. "توقف يا داني، أنت بخير. الأمر"

كانت تهمّ ببدء ترنيمها لتهدئته مجددًا. ترانيم ويندي تورانس لكل الأغراض. للتهدئة والتربيت والانتظار.


t.me/qurssan

"دعيه يُكمل"، قال جاك باقتضاب.

"لا مزيـد"، قـال داني "ثـم غِبـت عـن الوعـي، لا أعـرف أكان مِـن خَنقهـا لي أم مـن الذعـر. حـين عـدتُ، كنـتُ أحلـم أنكـما تتشـاجران علـيّ وأن بابـا يريـد أن يفعـل الـشيء السـيئ مجـددًا. ثـم عرفـت أنـه لم يكـن حلـما... وكنـت مسـتيقظًا... و... بللـتُ نفـسي. بللـت نفـسي مثـل الرضيـع". سـقط رأسـه عـلى سـترة وينـدي وراح يبـكي بضعـف فظيـع، يـداه ترقـدان بـلا حـراك في حجـره.

نهض جاك. "اعتني به".

"ماذا ستفعل؟" وجهها يملؤه الذعر.

"سـأصعد إلى تلـك الغرفـة. مـاذا تظنـين أني فاعـل؟ سـأعد كوبًـا مـن القهـوة؟"

"لا يا جاك، لا تصعد أرجوك، لا تصعد!"

"ويندي، إن كان شخص آخر في الفندق، علينا أن نعرف".

"لا تفكـر في تركنـا وحدنـا!" زعقـت فيـه. تناثـر مـن فمهـا رذاذ لعـاب مـن قـوة صياحهـا.

قال جاك: "ويندي، هذه محاكاة جيدة جدًا لأمك".

حينهـا انفجـرت بالبـكاء، لم تسـتطع تغطيـة وجههـا بيديهـا لأن داني كان في حجرهـا.

"أنـا آسـف"، قـال جـاك. "لكـن يجـب أن أصعـد، أنـت تعرفـين. أنـا الحـارس اللعـين. هـذا عمـلي الـذي يدفعـون لي مقابلـه".

بكـتْ أكـثر لسـماعها هـذا، فتركهـا تبـكي وخـرج مـن المطبـخ وهـو يمسـح فمـه بمنديلـه ويغلـق البـاب خلفـه.



t.me/qurssan

"لا تقلقـي مامـا"، قـال داني. "سـيكون بخـير. إنـه لا يـبرق. لا شيء هنـا يمكنـه إيـذاؤه".

قالت من بين دموعها "لا. أنا لا أصدق هذا".


t.me/qurssan

t.me/qurssan

## 30

## عودة إلى 217

استقل المصعد وكان ذلك غريباً، لأنهم لم يستخدموه منذ وصولهم. ..ع المقبض النحاسي فصرّ بارتعاش أعلى قناته وقعقع المربع النحاسي ،منون. يعرف أن ويندي لديها رهاب أماكن مغلقة حقيقي من المصعد. يعرف أنها تخيلتْ ثلاثتهم محتجزين في المصعد بين طابقين فيما تهب العواصف بالخارج. تخيلت ثلاثتهم ينحلون ويضعفون ويتضورون جوعًا حتى الموت. أو يأكل أحدهم الآخر مثلما فعل لاعبو الرجبي هؤلاء. تذكر ملصق سيارة رآه في بولدر، **لاعبو الرجبي يأكلون أمواتهم**. يمكنه اختراع ملصقات أخرى. **أنت ما تأكله**. أو أصناف لقائمة الطعام. مرحبًا بكم في مطعم الأوفرلوك، فخر جبال الروكي. تناول طعامك بفخامة على سطح العالم. فخذة آدمية مشوية على أعواد الثقاب، الطبق الخاص بالمطعم [بالفرنسية في الأصل]. داعبت الابتسامة المزدرية ملامحه مجددًا. حين ظهر رقم 2 على الجدار، جذب المقبض النحاس يعيده إلى مكانه وصرت عربة المصعد متوقفة.



t.me/qurssan

أخرج قارورة الإكسدرين من جيبه، أسقط منها ثلاث حبات في يده، وفتح باب المصعد. لا شيء يخيفه في الأوڤرلوك، شعر أنه والفندق صديقان مقرّبان.

سار في الرواق وهو يُلقي بحبات الإكسدرين في فمه واحدة تلو الأخرى ويمضغها. انعطف في رواق قصير من الرواق الرئيس. كان باب الغرفة 217 مواربًا، والمفتاح الرئيس يتدلى من قفله.

عبس، شعر بموجة حنق وبغضب حقيقي حتى. أيًا كان ما حدث، لقد اقتحم الفتى المكان. لقد نبّه عليه، بوضوح، بألا يقترب من أماكن معينة في الفندق: غرفة الأدوات، القبو، وجميع الغرف. سيتحدث معه في هذا ما إن يتجاوز نوبة رعبه. سيتحدث معه بعقلانية وصرامة. آباء كثيرون قد يفعلون ما هو أكثر من الحديث. يُلقنون الإبن علقة جيدة، وربما كان هذا ما يحتاجه داني. حتى وإن كان قد أصابه الذعر، أليس هذا ما يستحقه؟

سار إلى الباب، نزع منه المفتاح، وضعه في جيبه، ودخل. كان ضوء السقف مفتوحًا. نظر إلى الفراش، ليس مبعثرًا، سار مباشرة إلى باب الحمام. نما بداخله يقين فضولي. مع أن واطسون لم يذكر لا أسماء ولا أرقام غرف، لكنه واثق بأن هذه هي غرفة زوجة المحامي وفتاها، وأن هذا هو الحمام الذي وجدوها فيه ميتة، متخمة بأقراص المنوم ومشروبات صالة كولورادو.

دفع باب الحمام المكسو بمرآة ودخل. الضوء بالداخل مطفأ. فتحه وشاهد عربة النوم الطويلة المصممة على طراز بدايات القرن التاسع عشر المجدّد في القرن العشرين، والذي يبدو شائعًا في جميع حمامات الأوڤرلوك، ما عدا حمامات الطابق الثالث _المصممة غالبًا بأسلوب بيزنطي، يليق بالملوك والسياسيين ونجوم السينما ورجال المافيا الذين نزلوا هناك على مدار السنين.



t.me/qurssan

ستارة البانيو، بلون وردي فاتح باهت، مسدلة بحمائية على البانيو المستقر على أقدام كالمخالب.

(ناهيك بكونها قد تحركت بالفعل)

شعر للمرة الأولى بأن حسه اليقيني الجديد (بالعظمة تقريبًا) الذي ،امره حين ركض إليه داني وهو يصيح إنها هي! إنها هي! يُغادره. مسّ إصبعٌ بارد قاعدةً عموده الفقري برفق، فهبطت حرارته عشر ،رجات. انضمت إليه أصابع أخرى سرت فجأة في موجات متصاعدة بطول ظهره كله حتى نخاعه المستطيل، تعزف على عموده الفقري كالمزمار.

تبخّر غضبه من داني وهو يتقدّم إلى الأمام ويزيح ستارة البانيو، ، بفه جاف ويشعر نحو ابنه بالشفقة فقط وبالرعب على نفسه.

البانيو جاف وخالٍ.

انطلق من بين شفتيه المضغوطتين صوت فجائي "باه" مثل انفجار ..نبل للغاية، كمتنفّس للراحة والغيظ. البانيو نظيف تمامًا منذ نهاية الموسم، ما خلا بقعة الصدأ أسفل الصنبورين التوأمين، اللامعين. ،انحة المنظف خفيفة لكنها مميزة، من النوع الذي يستفز أنفك ،رائحة صلاحيته الممتدة لأسابيع، وشهور حتى.

انحنى ومرر أطراف أصابعه في قاع البانيو. جاف كالعظام. ولا أدنى أثر لبلل. الولد إما تعرض لنوبة هلاوس وإما يكذب بتبجّح. شعر بالغضب مجددًا. حينها لفتت مشّاية الحمام انتباهه. عقد حاجبيه ،حوها. ماذا تفعل مشاية حمام هنا؟ يجب أن تكون هناك في خزانة المفروشات في أقصى طرف الطابق مع بقية الملاءات والمناشف وأكياس الوسائد. جميع المفروشات هناك. حتى الأسرّة في تلك الغرف عارية؛ المراتب مشدودة بإحكام في بلاستيك شفاف فُرِشَت عليه المفارش.



t.me/qurssan

افترض أن داني هو من هبط وأتى بها _المفتاح الرئيس يفتح خزانة المفروشات_ لكن لماذا؟ لمسها بأطراف أصابعه، جافة تمامًا.

عاد إلى باب الحمام ووقف عنده. كل شيء على ما يرام. كان الولد يحلم. لا شيء في غير مكانه. الأمر محير قليلاً بشأن مشاية الحمام، بالطبع، لكن التفسير المنطقي أن إحدى خادمات الغرف، في استعجالها الجنوني لإنهاء الموسم قد نسيت رفعها. فيما عدا هذا، كل شيء_

اشتعل منخراه قليلاً، المطهّر، تلك الرائحة النظيفة، التي تخبرك أنها أنظف منك. و_

صابون؟

بالطبع لا. لكن ما إن تُحدد الرائحة تتلاشى. صابون. وليس إحدى تلك القطع بحجم البطاقة البريدية ولون العاج التي يضعونها لك في الفنادق والنزل الصغيرة. تلك رائحتها خفيفة وعطرية، بل صابون حريمي، بلون وردي، من نوع ما مثل كاميه أو لويلا، النوع الذي كانت ويندي تستخدمه دائمًا في ستوفينجتون.

(هذا كله لا شيء. إنه خيالك).

(نعم مثل الأشجار ناهيك بكونها قد تحركت).

(لم تتحرك!)

سار بسرعة إلى باب الغرفة المؤدي إلى الرواق وهو يشعر بالنبض غير المنتظم للصداع يضرب صدغيه. حدث الكثير جدًّا اليوم، الكثير جدًّا حقًّا. لن يضرب الفتى أو يهز كتفيه حتى، سيتحدث معه فقط، لكنه بحق الرب، لم تكن الغرفة 217 تنقصه. ليس بسبب مشاية حمام منسية أو رائحة صابون لويلا. إنه_

قعقعة مفاجئة، صوت معدني خلفه. صدر ما إن أمسكت يده بمقبض الباب، وقد يظن مراقب ما أن المقبض المصقول يحمل شحنة



t.me/qurssan

تهربيـة. لأنـه قفـز رغمًا عنـه، عينـاه تتسـعان، ملامـح وجهـه تتغـير، إلى العبـوس.

ثـم سـيطر عـلى نفسـه، قليـلاً، عـلى كل حـال، وتـرك مقبـض البـاب واسـتدار بحـرص. صرّت مفاصلـه. سـار نحـو الحـمام مجـددًا، خطـوة متجمـدة تلـو الأخـرى.

كانـت سـتارة البانيـو التـي أزاحهـا ليتحقـق مـن البانيـو مسـدلة. القعقعـة المعدنيـة، التـي بـدت لـه كصـوت تقليـب عظـام في سرداب، هـي صـوت حلقـات السـتارة عـلى القضيـب المعـدني بالأعـلى. حـدق جـاك في السـتارة. شـعر بوجهـه مـن الشـمع الثقيـل، كل جلـده ميـت مـن الخـارج، وتيـارات خـوف سـاخنة تـسري بداخلـه. تمامًـا كـما شَـعَر وهـو في ملعـب الأطفـال.

ثمـة شيء مـا خلـف سـتارة البانيـو الورديـة البلاسـتيكية. شيء مـا في البانيـو.

أمكنتـه رؤيتـه، مموّه وغامـض مـن وراء البلاسـتيك. تكويـن بـلا ملامـح تقريبًـا. قـد يكـون أي شيء. خـداع ضـوئي. ظـل خرطـوم الـدُش. امـرأة ميتة منـذ وقـت طويـل متمـددة في حمامهـا وفي إحـدى يديهـا المتخشـبتين قطعـة صابـون لويـلا، تنتظـر بصـبر أي حبيـب قـد يأتيهـا.

حـاول دفـع نفسـه ليتقـدم بجـرأة ويزيـح السـتارة ليكشـف عـما خلفها أيًا كان. لكنـه اسـتدار بـدلاً مـن ذلـك وعـاد إلى الغرفـة بخطـوات سريعـة متحجّرة، قلبـه يـدق بذعـر في صـدره.

باب الغرفة مغلق.

ظـل يحـدق فيـه للحظـة سـاكنة طويلـة. يمكنـه الآن تـذوق رعبـه في خلفيـة حلقـه كمـذاق حبـات طماطـم صغـيرة بعيـد.


t.me/qurssan

سـار إلى البـاب بالخطـوات المتحجـرة السريعـة نفسـها وأجـبر أصابعـه عـلى التكـور حـول المقبـض.

(لن ينفتح)

لكنه انفتح.

أطفـأ الضـوء بحركـة مضطربـة، خـرج إلى الـرواق، وأغلـق البـاب دون أن ينظـر خلفـه. مـن الداخـل، خُيِّـل إليـه أنـه سـمع صـوت ارتطـام مبلـل غريبًـا، بعيـدًا للغايـة، خافتًـا، كأن شـيئًا يخـرج مـن البانيـو بسرعـة ليرحـب بالزائـر، كأن الـشيء أدرك لتـوه أن الزائـر سـيغادر دون أن يرحـب بـه كـما ينبغـي، وهـو يهـرع إلى البـاب الآن، كيـان بنفسـجي مبتسـم، ليدعـو الزائـر إلى الدخـول مـرة أخـرى. إلى الأبـد ربمـا.

أهـي خطـوات تقـترب مـن البـاب أم دقـات قلبـه تـضرب في أذنيـه فقـط؟

أمسـك بالمفتـاح الرئيـس. بـدا زلقًـا، لا يريـد أن يتحـرك في القفـل. دفعه بقـوة، أخـيرًا تحـرك لسـان القفـل، وتراجـع جـاك إلى الخلـف يسـتند عـلى الجـدار المقابـل للـرواق، نـدّت عنـه أنّـة ارتيـاح صغـيرة. أغمـض عينيـه وبـدأ تيـار العبـارات القديمـة كلهـا يـسري في ذهنـه، بـدا أن هنـاك المئـات منهـا،

(خـرج مـن اللعبـة، فقـد كرياتـه الزجاجيـة، صـار مهلبيـة، هربـت منـه، ذهـب إلى السرايـا الصفـراء، مـخ البـازلاء)

كلها بمعنى واحد: لقد فقدت عقلك.

"لا"، غمغـم، بالـكاد يعـي تقزّمـه إلى هـذا الحـد، التـأم بعينـين مغمضتـين كالطفـل. "أوه لا، ربي، أرجـوك، ربي، لا".

لكنـه، رغـم انهيـار ذهنـه المشـوش، ومطرقـة ضربـات قلبـه، سـمع الصـوت الناعـم الخفيـض لمقبـض البـاب يـدور يمينًـا ويسـارًا كأن شـيئًا



t.me/qurssan

ما بالداخل يحاول الخروج بيأس، شيئًا ما أراد مقابلته، شيئًا ما أراد تقديم نفسه إليه، وإلى أسرته، فيما تعصف الرياح حولهم ويتحول ضوء النهار الأبيض إلى أسود الليل الحالك. إن فتح عينيه ورأى هذا المقبض يتحرك سيُجنّ تمامًا. لذلك أبقاهما مغمضتين، وبعد وقت غير محدد، ساد السكون.

أجبر نفسه على فتح عينيه، نصف مقتنع بأنه سيراها تقف أمامه. لكن الرواق كان خاليًا.

مع ذلك ظل يشعر أنه مُراقَب.

نظر إلى العين السحرية في منتصف الباب يتساءل ماذا سيحدث إن اقترب ونظر منها. ماذا سيواجه عينًا بعين؟

تحركت ساقاه

(يا ساقاي لا تخذلاني الآن)

قبل أن يدرك. فوجّههما بعيدًا عن الباب وسار إلى الرواق الرئيس، يهمس قدمه على غابة السجاد الأزرق × الأسود. توقف في منتصف الطريق إلى السلم ونظر إلى مطفأة الحرائق. ظن أن طيّات خرطومها القماشي ملفوفة بأسلوب مختلف قليلاً. وكان واثقًا بأن الفوهة النحاسية تشير إلى المصعد حين جاء إلى الرواق. الفوهة الآن تشير إلى الاتجاه الآخر.

"لم أر ذلك مطلقًا"، قال جاك تورانس بوضوح شديد. كان وجهه شاحباً ومنهَكًا وظل فمه يحاول الابتسام.

لكنه لم يهبط بالمِصعد. بدا له المِصعد كفم مفتوح إلى حد كبير. إلى حد مبالغ فيه. فهبط على السلم.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 31

# الحُكم

دلـف إلى المطبـخ ونظـر إليهـما، يرفـع المفتـاح الرئيـس بيـده اليـسرى
الى أعـلى قليـلاً، تصلصـل السلسـلة بلسـانها المعـدني الأبيـض ثـم تسـتقر
في بـده مـرة أخـرى. كان داني شـاحبًا ومُنهَـكًا. ووينـدي تبـكي، رأى عينيهـا
حمراويـن وحولهـما هـالات قاتمـة. شـعر بسـعادة مفاجئـة لهـذا. إنـه لا
يعاني وحـده، هـذا مؤكـد.

نظرا إليه دون أن يقولا شيئًا.

"لا شيء هناك"، قال مذهولاً من صِدق صوته. "لا شيء البتة".

ظل يرفـع المفتـاح ويلقفـه، إلى أعـلى وأسـفل وهو يبتسـم لهـما مطمئِنًا
ويراقب الارتيـاح يرتسـم عـلى وجهيهـما ويفكـر في أنـه لم يرغـب في شراب
بهذا الإلحـاح قـط مثلـما يرغـب فيـه الآن.



t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 32

## غرفة النوم

في وقـت متأخـر مـن هـذه الظهـيرة، جلـب جـاك سريـرًا نقـالاً مـن مخـزن الطابـق الأول ووضعـه في ركـن بغرفـة نومهـما. توقّعـت ويـنـدي أن يظـل داني سـاهرًا حتـى منتصـف الليـل، لكنـه كان يغفـو قبـل نهايـة حلقة مسلسـل آل والتـون، وبعـد ربـع سـاعة مـن وضعـه في الفـراش وتغطيتـه جيـدًا كان يغـط في نـوم عميـق، بـلا حـراك، وإحـدى يديـه تحـت خـده. تجلـس ويـنـدي تراقبـه، إحـدى أصابعهـا في نسـخة بغـلاف مقـوّى مـن كتـاب كاشـيلمارا[1]. يجلـس جـاك إلى مكتبـه، ينظـر في مسرحيتـه.

"أوه خراء" قال.

رفعتْ ويندي عينيها عن داني وسألته "ماذا؟"

"لا شيء".

---

(1) رواية للروائية البريطانية سوزان هاوتش صدرت عام 1974. (المترجمة)



t.me/qurssan

نظر إلى المسرحية بمزاج سيئ وملطّخ. كيف ظنها جيدة؟ إنها صبيانية. كُتِبت من قبل آلاف المرات. والأسوأ من هذا، ليست لديه أدنى فكرة عن كيف سينهيها. بدا الأمر ذات مرة بسيطًا بما يكفي. يسحب "دينكر" في نوبة غضب المِسْعَار بجوار المدفأة، ويضرب به "جاري" البريء، حتى الموت. ثم يقف والجثة بين ساقيه، والمسعار الدامي في إحدى يديه، ويصرخ في الجمهور: "إنه هنا في مكان ما وسوف أجده!" تخفت الأضواء وتنسدل الستائر ببطء فيما يشاهد الجمهور جسد "جاري" منكفئًا بوجهه على الأرض، و"دينكر" يسير بخطوات سريعة إلى خزانة الكتب في الطرف الآخر من المسرح ويأخذ في سحب كتاب وراء الآخر بعصبية من على الأرفف، ينظر فيه ثم يلقيه جانبًا. كان يظنها شيئًا ما قديمًا بما يكفي لاعتباره حديثًا، مسرحية بقدر من الحداثة يبزّ عروض برودواي الناجحة: مأساة من خمسة فصول.

لكنه، إضافة إلى اهتمامه الجديد بتاريخ الأوڤرلوك، حدث له شيء ما آخر. نمت لديه ضغينة ما نحو شخصياته. كان ذلك جديدًا تمامًا. في العادة يحب جميع شخصياته، الصالح منها والطالح. كان سعيدًا بذلك لأنه يسمح له برؤية جميع جوانبهم وفهم كافة دوافعهم بوضوح أكثر. قصته المفضلة، التي نشَرَتها مجلة صغيرة تصدر في جنوب ماين تُدعى كونترابانـد، بعنوان "جاء القرد بول دي لونج" عن متحرش بالأطفال يفكّر في الانتحار، اسمه "بول دي لونج"، ويدعوه أصدقاؤه بـ"قِرد". أحب جاك "قرد" بشدة. تعاطف مع رغباته الشاذة، وعرف أنه ليس وحده المسؤول عن جرائم الاغتصاب الثلاث التي ارتكبها في الماضي. كان والداه سيئين، الأم ضعيفة وصامتة كمنشفة مطبخ مثل أم جاك نفسه. تجربة مثلية في المدرسة الإعدادية. مَهانة علنية. تجارب أسوأ في المدرسة العليا والجامعة. أُلقي القبض عليه وأُرسِل إلى إصلاحية لتعريته نفسه أمام فتاتين صغيرتين بعد أن ترجلتا



t.me/qurssan

من حافلة المدرسة. والأسوأ من هذا وذاك أن أطلِق سراحه منها، عاد إلى الشارع، لأن المسؤول في الإصلاحية "جريمر" قرر أنه طبيعي. كان "جريمر" يعرف أن "قرد دي لونج" لديه ميول منحرفة، لكنه كتب عنه تقريرًا جيدًا ومتفائلاً وأطلق سراحه في جميع الأحوال. أحب جاك "جريمر" وتعاطف معه أيضًا. يدير "جريمر" إصلاحية تعاني من نقص في طاقم عمل والتمويل ويحاول إدارة الأمر كله بفتات وفضلات وسنتات من عضو برلماني عليه بدوره مواجهة الناخبين. عرف "جريمر" أن بإمكان "قرد" التفاعل مع الآخرين، لم يؤذ أحدًا ولم يحاول طعن أصدقائه المقربين بمقص، ولا يظنّ نفسه نابليون. رأى الطبيب النفسي المختص بحالة "قرد" أن ثمة فرصة لا بأس بها لينجح "قرد" في التعامل مع الناس، وكان هو و"جريمر" يعرفان جيدًا أنه كلما طالت فترة بقاء المرء في مؤسسة كلما زدات تعلقه بالمناخ المنغلق مثل مدمن الهيروين. وفي تلك الأثناء كانت الحالات تطرق الباب: جنون ارتياب، فصام، دورية المزاج، شلل نصفي، رجال يزعمون أنهم ذهبوا إلى النعيم على أطباق فناجين طائرة، نساء حرقن أعضاء أطفالهن التناسلية بقداحات بيك، مدمنو خمر، مهووسون بداء إشعال الحرائق، بداء السرقة، الهوس الاكتئابي، الميول الانتحارية. العالم قديم وقاسٍ يا ولدي. إن لم تربط حزامك جيدًا ستهتز وتسقط وتتدحرج قبل أن تصل إلى الثلاثين. تعاطف جاك مع مشكلات "جريمر"، ومع والدي الضحيتين، ومع الفتاتين نفسيهما بالطبع. ومع "قرد دي لونج". دع القارئ يلق هو باللوم. حينها لم يكن يحبذ إصدار الأحكام. بدت عباءة الكاتب الأخلاقي سيئة على كتفيه.

بدأ المدرسة الصغيرة بروح التعاطف نفسها. لكنه مؤخرًا بدأ بتحيّز، والأنكى أنه بدأ يكره بطله "جاري بينسون"، الذي رسمه في البداية كفتى ذكي يعتبر المال لعنة أكثر منه نعمة، وأقصى ما يريده أن يُحرز درجات جيدة في دراسته تمكّنه من الالتحاق بجامعة جيدة


t.me/qurssan

عـن جدارة وليـس لأن أبـاه حـرّك بعـض الخيـوط، صـار الآن بالنسـبة إلى جـاك فتـى متحذلـق ومتزلّـف، راهـب شـاب في مذبـح المعرفـة أكثـر مـن كونـه حواريًـا مخلصًـا، نمـوذج ظاهـري لفضائـل فتيـان الكشـافة، سـاخر سرًا، مفعـم، ليـس بـذكاء حقيقـي (كـما قـد يظـن المـرء مـن أول وهلـة)، بـل بمكـر حيـواني خبيـث. يظـل طـوال المسرحيـة يخاطـب "دينكـر" بصيغـة الاحـترام "سـيدي"، تمامًـا مثلـما علّـم جـاك ابنـه أن يخاطـب كبـار السـن وأصحـاب السـلطة بهـا. لاحـظ جـاك أن داني يسـتخدم الكلمـة بإخـلاص تـام، مثـل "جـاري بنسـون" في البـدء، لكنـه عنـد بدايـة الفصـل الخامـس، بـدأ يستشـعر بقـوة اسـتخدام "جـاري" للكلمـة بحـس سـاخر، بوجـه جـاد ظاهريًـا، لكنـه باطنيًـا يحتقـره ويزدريـه. "دينكـر" الـذي لم يتمتـع قـط بمـا يتمتـع بـه "جـاري"، والـذي عمـل طـوال حياتـه في التدريـس حتـى صـار مجـرد ناظـر مدرسـة صغـيرة، يواجـه الآن دمـاره بسـبب الفتـى الـثري الوسـيم ذي المظهـر الـبريء الـذي غـشّ في مقالتـه في الامتحانـات النهائيـة وأخفـى آثـار جرمـه بمكـر. كان جـاك يـرى "دينكـر" المـدرس شـبيهًا بقيـاصرة ممالـك المـوز الصغـار المتبخترين في أمريـكا الجنوبيـة، وهـو يقـف أمـام ملعـب الإسـكواش أو كـرة اليـد، متحمسًـا بشـدة في بركـة طـين صغـيرة نسـبيًا، رجـل تتحـوّل كل نـزوة صغـيرة لديـه إلى حملـة صليبيـة. في البدايـة أراد أن يجعـل مـن المسرحيـة عالمًـا مُصغّـرًا يوضّـح شـيئًا مـا عـن سـوء اسـتغلال السـلطة. الآن يميـل شـيئًا فشـيئًا إلى رؤيـة "دينكـر" قريـب الشـبه بشـخصية مسـتر شـيبس[1]، ولم تعـد المأسـاة في انهيـار "جـاري بينسـون" الذهنـي، بـل بالأحـرى في انهيـار المـدرس العجـوز العطـوف والناظـر العاجـز عـن رؤيـة الحيـل السـاخرة لوحـش متنكـر في هيئـة فتـى.

لم يستطع إنهاء المسرحية.

---

(1) بطـل روايـة وداعًـا "مسـتر شـيبس.. في صحنـك مسـتر شـيبس" للكاتـب الإنجليـزي جيمـس هيلتـون صـدرت عـام 1934. (المترجمـة)



t.me/qurssan

يجلس الآن ينظر فيها، بعبوس، يتساءل إن كانت هناك طريقة لإنقاذ الموقف. لا يظن ذلك حقًّا. لقد بدأ مسرحية وتحولت بطريقة ما إلى مسرحية أخرى، تحوّلاً فجائيًا. حسنًا، وماذا في ذلك؟ في كلتا الحالتين كُتبت من قبل، في كلتا الحالتين ليست سوى كتلة خراء، ولماذا يدفع نفسه إلى الجنون بها الليلة في جميع الأحوال؟ بعد يوم كهذا الذي قضاه لن يفكر جيدًا.

"ـ نهبط به؟"

رفع نظره، يحاول إزاحة خيوط العنكبوت عن ذهنه. "هاه؟"

قالت ويندي "قلتُ لك كيف سنهبط به؟ علينا إبعاده عن هنا جاك".

تشتت ذهنه تمامًا للحظة لحد لم يعرف معه عن ماذا كانت تتحدث تحديدًا. ثم أدرك، وأطلق ضحكة قصيرة عالية.

"تقولين هذا كأن الأمر سهل".

"لم أقصد ـ"

"لا مشكلة، يا ويندي. سأغير ملابسي فقط في كابينة الهاتف بالأسفل في الردهة وأحمله على ظهري وأطير به إلى دنفر. جاك تورانس سوبرمان، يدعونني هكذا منذ صباي".

عبر وجهها ألم بطيء.

"أنا أفهم المشكلة.. جاك.. الراديو مكسور.. الثلج.. لكن يجب أن تفهم مشكلة داني. بربي ألا تفهمها؟ كان في حالة جُمود تام تقريبًا جاك، ماذا لو لم يخرج منها؟"

"لكنه خرّج" قال بعد برهة. كان قد ذُعِر بالطبع حين رأى نظرة داني الخاوية وجمود وجهه أيضًا. في البدء. لكنه كلما قلّب الأمر في


t.me/qurssan

ذهنـه تسـاءل إن كان قطعـة مـن عـرض مسرحـي يسـتخدمها داني ليهـرب بهـا مـن العقـاب. فقـد خالـف الأوامـر رغـم كل شيء.

"ولـو"، قالـت وهـي تتحـرك نحـوه وتجلـس عـلى طـرف الفـراش بجـوار مكتبـه، وجههـا مندهـش وقلـق. "جـاك، الكدمـات حـول عنقـه! شيء مـا أمسَـك بـه! وأنـا أريـده بعيـدًا عـن هـذا الـشيء!"

"لا تصيحـي"، قـال، "لـديّ صـداع. وينـدي أنـا قلـق مـن هـذا الأمـر مثلـك تمامًـا، لذلـك أرجـوكِ، لا تصيحـي".

"وهـو كذلـك"، قالـت بصـوت خفيـض، "لـن أصيـح. لكننـي لا أفهمـك جـاك. أحـد مـا معنـا هنـا بالداخـل. وهـو ليـس لطيفًـا أيضًـا. يجـب أن نهبـط إلى سـايدويندر، ليس داني فقـط، بـل كلنـا. بسرعـة. وأنـت... وأنـت تجلـس هنـا تقـرأ مسرحيتـك!"

"يجـب أن نهبـط، يجـب أن نهبـط، هـذا كل مـا تردديـنـه. لا بـد أنـكِ تظنينني سـوبرمان حقًـا".

"أظنك زوجي"، قالت بهدوء وهي تنظر إلى أسفل إلى يديها.

ثـار حنقـه. ألقـى مخطوطـة المسرحيـة أرضًـا، تبعـثرت الأوراق مـرة أخـرى وتجعـدت الورقـات الخلفيـة.

"وينـدي حـان الوقـت لتسـتوعبي بعـض الحقائـق الأساسـية التـي يبدو أن ذهنـك لم يسـتوعبها تمامًـا، كـما يقـول الأطبـاء النفسـيون. إنهـا أعـلى رأسـك ككـرات بليـاردو عليـكِ توجيهـا نحـو الجيـوب. يجـب أن تفهمـي أننـا محتجـزون بالثلـج".

تحـرك داني فجـأة في فراشـه. مـا زال نائمًـا، لكنـه يتلـوّى ويتقلـب، كعادتـه كلـما تشـاجرنا، فكـرت وينـدي بينهـا وبـين نفسـها بكآبـة. وهـا نحـن ثانيـةً.

"لا توقظه جاك، أرجوك".



t.me/qurssan

نظر جاك بسرعة إلى داني وغادر خدّيه بعض الدم المتدفق. "حسنًا. آسف، آسف لأني بدوت مجنونًا ويندي. الأمر ليس نحوك حقًّا. لكنني كسرت الراديو. إن كان ذلك خطأ أحد فهو خطئي أنا. كان وسيلة اتصالنا الوحيدة بالخارج. ألو، ألو، على الخط مجانًا. أرجوكم تعالوا خذونا، مستر حارس جوال. لا يمكننا البقاء بالخارج طويلاً هكذا".

"لا تفعل هذا"، قالت وهي تضع يدًا على كتفه. فأراح رأسه عليها. فربتت على شعره بيدها الأخرى. "ظني أن معك حقًّا بعد أن اتهمتكَ بالباطل. أحيانًا أكون مثل أمي. قد أكون عاهرة. لكن يجب أن تفهم أن أشياء ما... يصعب تجاوزها. يجب أن تفهم هذا".

"أتعنين ذراعه؟" احتدّت شفتاه.

"نعم"، قالتْ وأسرعتْ تضيف "لكن الأمر ليس بشأنك فقط. أنا أقلق حين يذهب للعب بالخارج، أقلق لأنه يريد أن يركب دراجة جديدة العام المقبل، حتى وإن كانت بسنادتين للتدريب، أقلق بشأن أسنانه وبصره وبشأن ذاك الشيء الذي يدعوه بريقه. لأنه صغير ويبدو هشًّا جدًّا ولأنه... لأن شيئًا ما في هذا الفندق يبدو أنه يريده. وسيكون ذلك على جثتينا إن حدث، لذلك يجب أن نبتعد به عن هنا جاك. أنا أعرف هذا! أشعر بهذا! لا بد أن نبعده عن هنا!"

تضغط يدها على كتفه بقوة وهي تتحدث، لكنه لم يُبعدها، وجدت إحدى يديه الكتلة المشدودة لثديها الأيسر وبدأت تربتها من أعلى قميصها.

"ويندي"، قال وسكت. انتظرته أن يرتب ما سيقوله أيًا كان. تشعر بيده القوية على صدرها جيدة، مهدئة. "قد يمكنني حمله بحذاء الثلج إلى أسفل، وقد يمكنه هو نفسه السير لنصف المسافة، لكن سيكون عليّ حمله معظم الوقت. قد يتطلب الأمر التخييم لليلة، أو اثنتين، أو ثلاث بأقصى تقدير. ما يعني بناء نقّالة لحمل المؤن


t.me/qurssan

والبطانيات. لدينا راديو الموجة القصيرة والمتوسطة، يمكننا اختيار يوم تقول فيه النشرة الجوية إن الجو سيتحسن لمدة ثلاثة أيام، لكن ماذا لو أخطأت النشرة الجوية؟" ثم ختم بصوت هادئ ومتزن "ظني أننا قد نموت".

شحب وجهها. بدا لامعًا، شبحيًا تقريبًا.

ظل يمسّد صدرها، يمرر طرف إبهامه برفق على الحلمة.

ندّ عنها صوت ناعم _لا يعرف إن كان ردًّا على ما قاله أم استجابة لضغطه الرقيق على صدرها. رفع يده قليلاً وفك زر قميصها العلوي. حرّكتْ ساقيها قليلاً. فجأة بدا بنطالها الجينز ضيقًا جدًّا، مستفزًا بشكل ما سار.

"ما يعني أننا سنتركك هنا وحدك لأنك لا تسيرين بحذاء الثلج بمقدار فولة. ما يعني أن تقضي ثلاثة أيام لا تعرفين شيئًا. أتريدين هذا؟" هبطتْ يده إلى الزر الثاني، فتحه، وكشف عن شق ثدييها.

"لا"، قالت بصوت غليظ قليلاً، وأشارت بعينها إلى داني الذي كفّ عن التلوي والتقلب الآن، عاد إبهامه إلى فمه. لا بأس إذًا. لكن جاك يتجاهل شيئًا ما في الصورة، شيئًا ما موحشًا للغاية. ثمة شيء ما آخر... ما هو؟

"إن بقينا مكاننا"، قال جاك وهو يفك الزرّين الثالث والرابع ببطء متعمّد "سيأتي طيار من المتنزه أو حارس محمية ليلقي نظرة علينا، وحينها سنخبره ببساطة أننا نريد الهبوط. سيتولى هو الأمر، أخرج ثدييها العاريين من المثلث الواسع لفتحة القميص، مال وانقض بشفتيه على الحلمة، كانت صلبة ومنتصبة، مرر لسانه ببطء أعلاها وأسفلها بطريقة يعرف أنها تحبها. تأوهتْ ويندي قليلاً وقوّست ظهرها.



t.me/qurssan

(أنسيتُ شيئًا ما؟)

"حبيبي؟" سألتْ ويداها تمسكان برأسه لاإراديا، لذلك حين أجاب كان صوته مكتومًا في لحمها.

"كيف سيأخذنا حارس المحمية بعيدًا عن هنا؟"

رفع رأسه قليلاً ليجيبها لكنه أعاد فمه إلى الحلمة الأخرى.

"إن لم تتوافر طائرة مروحية ظني أنهم سيرسلون عربة ثلج".

(!!!)

"لكننا لدينا واحدة، هكذا قال أولمان!"

تجمد فمه حول صدرها لحظة، ثم توقف. تضرج وجهها بحمرة قليلاً، وعيناها متقدتان، بينما كانت عيناه هو هادئتين كمن يقرأ كتابًا مُمِلاً وليس يداعب زوجته.

"إن كانت توجد عربة ثلج فلا توجد مشكلة إذًا". قالتْ بفرح. "يمكننا جميعًا الهبوط بها".

"ويندي أنا لم أقد عربة ثلج في حياتي قط".

"لن يكون تعلم قيادتها صعبًا. كنت ترى أطفالاً في العاشرة يقودونها في الحقول في فيرمونت... مع أنني لا أعرف فيمَ يفكر آباؤهم. وكان لديك موتوسيكل حين التقينا". كان لديه موتوسيكل هوندا 350 سي سي. إستبدله بسيارة ساب بعد وقت قصير من انتقالهما للعيش معًا.

"ظني أن بإمكاني" قال ببطء. "لكنني أتساءل عن حالتها. أولمان وواطسون... يديران المكان من مايو وحتى أكتوبر. تفكيرهما صيفي. أنا متأكد من أنه ليس بها وقود، وربما لا أسطوانات ولا بطارية أيضًا. لا أريد منك أن تبني آمالاً كبرى يا ويندي".


t.me/qurssan

تشعر بالإثارة تمامًا الآن، تميل عليه، ثدياها مندفعان من قميصها، شعر فجأة بدافع قوي في أن يقبض على أحدهما ويلويه حتى تتألم، قد يُعلمها هذا أن تخرس.

"الوقود ليس مشكلة"، قالتْ. "الفولكس وشاحنة الفندق كلتاهما مليئة. ويوجد وقود لمولِّد الطوارئ بالأسفل أيضًا، ولا بد أن هناك علبة في غرفة الأدوات ليمكنك حمل وقود احتياطي".

"نعم"، قال. "يوجد حقًّا". توجد ثلاث علب بالفعل، اثنتان منها خمسة جالونات والأخرى جالونان.

"أراهن أن البطارية والأسطوانات هناك أيضًا، لا أحد سيخزّن عربة الثلج في مكان والبطارية والأسطوانات في مكان آخر، أليس كذلك؟"

"احتمال بعيد حقًّا"، نهض وسار نحو داني الراقد نائمًا. تتدلى خصلة من شعره على جبينه، رفعها جاك برقة. لم يتحرك داني.

"وإن استطعت تدويرها ستأخذنا جميعًا؟" سألتْ مِن خلفه. "ما إن يعلن الراديو عن طقس جيد؟"

لم يجبها. وقف ينظر إلى ابنه ومزيج مشاعره تغمره موجة حب. كان كما قالت، ضعيفًا وهشًّا. جروح عنقه ظاهرة جدًّا.

"نعم"، قال، "سأديرها وسنخرج من هنا بأسرع ما يمكننا".

"شكرًا للرب!"

استدار إليها، خلعت قميصها الآن وترقد على الفراش، بطنها مسطح، وصدرها مندفع إلى أعلى. ترقد بكسل، حلمتاها منتصبتان. تقول برقة "أسرع إذًا سيدي لقد حان الوقت".

*****



t.me/qurssan

بعد ذلك، في عتمة الغرفة التي لا يضيئها سوى الضوء الليلي الذي جلبه داني معه من غرفته، رقدتْ برأسها على ذراعه تشعر بسلام شهيّ. وجدت صعوبة في أن تصدق أنهم يتقاسمون الأوفرلوك مع نزيل ما متهرِّب من دفع الفاتورة.

"جاك؟"

"مممم؟"

"ماذا أمسك به؟"

لم يجبها مباشرة. "لديه شيء ما بالفعل، موهبة ما ليست لدى بقيتنا، أو غالبنا بالأحرى، وربما الأوفرلوك لديه شيء ما أيضًا".

"أشباح؟"

"لا أعرف. ليس بحس ألجرنون بلاكوود[1]، بالطبع. أشبه بآثار مشاعر من أقاموا هنا. أشياء جيدة وأشياء سيئة، بهذا المعنى ظني أن لكل فندق أشباحه. خاصة إن كان قديمًا".

"لكنها امرأة ميتة في البانيو... جاك، إنه لا يفقد عقله أليس كذلك؟"

ضمّها إليه قليلاً. "نحن نعرف أنه يمر بـ... حسنًا، تحولات، إن أردنا كلمة أفضل... من وقت إلى آخر. نحن نعرف أنه في تلك التحولات أحيانًا.. يرى...؟ أشياء لا يفهمها. إن كانت تحولات ما قبل الإدراك ممكنة، فالأرجح أنها تعمل في العقل الباطن. يقول فرويد إن العقل الباطن لا يتحدث معنا باللغة الحرفية، بل بالرموز فقط، فإن حلم المرء بأنه في مخبز حيث لا أحد يتحدث بلغته، فقد يكون قلقًا بشأن قدرته على إعالة أسرته، أو من أن أحدًا لا يفهمه ببساطة. لقد

---

(1) ألجرنون هنري بلاكوود (1869 - 1951) كاتب قصة قصيرة إنجليزي شهير بتخصصه في قصص الأشباح، من أعماله نوفيلا بعنوان "الصفصاف" صدرت عام 1907. (المترجمة)



t.me/qurssan

قرأت أن حلم السقوط متنَفس نمطي للشعور بفقدان الأمان. ألعاب، ألعاب صغيرة. العقل على أحد طرفي الشبكة والعقل الباطن على الطرف الآخر يستعملان صورة ما سخيفة تروح وتجيء. الأمر نفسه مع المرض العقلي والحدس وكل هذا. لماذا سيختلف خلال فترة ما قبل الإدراك؟ ربما رأى داني بالفعل دماء على جدران الجناح الرئاسي. بالنسبة إلى طفل في سنه صورة الدم ومفهوم الموت مترادفان تقريبًا. الصورة أسهل على الأطفال من المفهوم في جميع الأحوال، ويليام كارلوس ويليامز[1] يعرف هذا، كان طبيب أطفال. حين نكبر، تصير المفاهيم أسهل علينا، فنترك الصور للشعراء... وأنا أثرثر فقط".

"أنا أحب ثرثرتك".

"لقد قالتها يا رفاق، قالتها، ها قد سمعتموها جميعًا!"

"الجروح في رقبته جاك، هذه حقيقية".

"نعم".

صمتا لفترة طويلة. كانت قد ظنته نام وبدأت هي نفسها تنعس قليلاً حين قال:

"يمكنني التفكير في تفسيرين لهذا الأمر، لا يتضمن أيهما وجود طرف رابع في الفندق".

"ماذا؟" نهضتْ تستند على مرفقها.

"إستيجماتا ربما".

"إستيجماتا؟ أليس هذا حين ينزف الناس دمًا في الجمعة العظيمة أو شيئًا ما من هذا القبيل؟"

---

(1) ويليام كارلوس ويليامز (1883 - 1963) شاعر أمريكي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالحداثة والتصويرية وكان طبيب أطفال وممارسًا عامًا ومميزًا في الشعر والطب. (المترجمة)



t.me/qurssan

"نعـم، تظهـر أحيانًـا لـدى المؤمنـين بعمـق بالمسـيح المقـدس أعـراض نزيـف مـن اليديـن والقدمـين خـلال أسبوع الآلام. كان ذلـك أكـثر شـيوعًا في العصـور الوسـطى منـه الآن. وكان النـاس يعتبرونهـم أشـخاصًا مباركـين. لا أظـن أن الكنيسـة الكاثوليكيـة اعتبرت أيًهـا مـن المعجـزات الخارقـة، مـا بعـد ذكاءً منهـا. لأن سـتيجماتا لا تختلـف كثـيرًا عـمّا يمكـن أن يفعلـه أهـل اليوجـا. اتضـح فهمهـا الآن، هـذا هـو الأمـر. مـن يفهمـون التفاعـل بـين الذهـن والجسـد _أو يدرسـونه، أقصـد، إذ لا أحـد يفهمـه_ يـرون أن لدينـا قـدرة عـلى التحكـم في وظائفنـا اللاإراديـة أكـبر مـما نظـن. بإمكانـك تبطئـة ضربـات قلبـك إن ركّـزت في ذلـك بمـا يكفـي. أو الإسراع مـن عمليـة الأيـض لديـك. أو جعـل نفسـك تعـرق أكـثر، أو تنـزف".

"أتظـن أن داني فكّـر في تلـك الجـروح في عنقـه؟ جـاك، أنـا فقـط لا يمكننـي تصديـق هـذا".

"يمكـن اعتبـاره احتـمالاً واردًا، مـع أنـه غـير وارد لي أنـا أيضًـا. الأرجـح منـه أن يكـون قـد فعـل هـذا بنفسـه".

"لنفسه؟"

"لقـد مـر بتلـك التحـولات وجـرح نفسـه مـن قبـل. أتذكريـن حـين كنـا عـلى مائـدة العشـاء، منـذ عامـين، عـلى مـا أظـن؟ كان كل منـا حانقًـا عـلى الآخـر. لا أحـد يتحـدث، ثـم فجـأة زاغـت عينـاه في رأسـه وسـقط بوجهـه في طبقـه، ثـم عـلى الأرض. أتذكريـن؟"

"نعم"، قالت "أذكر بالطبع. ظننتها نوبة".

"مـرة أخـرى كنـا في المتنـزه، أنـا وهـو فقـط، ظهـيرة يـوم سـبت. كان يجلـس عـلى أرجوحـة، يتأرجـح إلى الخلـف والأمـام ثـم سـقط فجـأة كأن أحدهـم أطلـق عليـه رصاصـة، ركضـت إليـه وحملتـه فعـاد إلى وعيـه فجـأة وطـرف نحـوي قائـلاً 'لقـد جرحـت بطنـي، قـل لمامـا أن تغلـق نوافـذ غرفـة النـوم جيـدًا لـو هطـل المطـر'، وقـد أمطـرت تلـك الليلـة كالجحيـم".


t.me/qurssan

"نعم، لكن_"

"ويعود دائمًا بجروح وخدوش في مرفقيه وذقنه كأنه كان في ميدان معركة حامية، وحين تسألينه من أين هذا أو ذاك يقول 'أوه كنت ألعب' وينتهي الأمر".

"جاك، جميع الأطفال لديهم كدمات وجروح، ومع الأولاد الصغار الأمر متواصل تقريبًا منذ تعلمهم السير وحتى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة".

"وأنا واثق بأن داني ينال نصيبه منها"، أجابها. "إنه نشيط. لكنني أتذكّر ذاك النهار في المتنزه وتلك الليلة على مائدة العشاء. وأتساءل إن كان بعض كدمات وجروح ابننا يأتي من نوبات الإغماء تلك التي قال دكتور إدموندز إن داني ذهب في إحداها وهو في مكتبه، بحق المسيح!"

"حسنًا، لكنّ تلك الجروح آثار أصابع، أقسم بهذا، لم تُصبه من السقوط".

"إنه يذهب في إغماءة"، قال جاك "ربما يرى أشياء حدثت في تلك الغرفة. جدل. انتحار ربما. مشاعر عنيفة. الأمر ليس كمشاهدة فيلم. بل يسهُل عليه التأثر بها إلى حد كبير، لأنه في الفليم اللعين نفسه. ربما يصور له وعيه الباطن أيًا كان ما حدث بطريقة رمزية... كامرأة ميتة عادت للحياة مرة أخرى. جثة متحركة، غول، سمِّيه ما شئتِ"

"أنت تصيبني بقشعريرة"، قالت بغلظة.

"أنا أيضًا قليلاً. أنا لست طبيبًا نفسيًا، لكن المنطق يبدو متّسقًا جدًا. المرأة الميتة التي تسير رمز للمشاعر الميتة، جثة متحركة، لن تستسلم وتبتعد ببساطة... لكنها، لأنها شخصية من صنع العقل الباطن، هي أيضًا هو. في أثناء الإغماءة، يكون وعي داني بعيدًا



t.me/qurssan

شخصية العقل الباطن هي التي تتحكم في الخيوط. فيضع داني يديه حول عنقه و_"

"توقف"، قالت "وصلتني الصورة. ظني أن هذا مخيف أكثر من وجود شخص غريب في الأروقة يا جاك. لأنه يمكنك الابتعاد عن الغريب. ولا يمكنك الابتعاد عن نفسك. أنت تتحدث عن فصام".

"من نوع محدود للغاية"، قال ببعض القلق. "وذي طبيعة خاصة جدًا. لأنه يبدو قادرًا حقًا على قراءة الأفكار. يبدو أنه تنتابه حقًا ومضات ما فوق إدراكية من حين إلى آخر. لا أستطيع التفكير في هذا بوصفه مرض عقلي مهما حاولت، لدينا جميعًا بعض الفصام بداخلنا في جميع الأحوال، ظني أنه سوف يسيطر على هذا جيدًا حين يكبر".

"إن كنت محقًا فلا بد من إخراجه من هنا. أيًا كان ما لديه، هذا الفندق يجعله أسوأ".

"لم أكن لأقول هذا"، اعترض. "إن كان يُطيع الأوامر لم يكن ليصعد إلى الغرفة في المقام الأول. لم يكن ليحدث شيء من هذا".

"بربي جاك، أتُلمّح إلى أن الشروع في الشنق.. عقوبة مناسبة على مخالفة الأوامر؟"

"لا.. لا. بالطبع لا، لكن_"

"لا لكن"، قالت وهي تهز رأسها بعنف. "الحقيقة أننا نتكهن فقط. ليست لدينا أدنى فكرة عن متى سينعطف ويدخل أحد تلك الـ.. جيوب الهوائية، أو مسلسلات الرعب ذات الحلقة الواحدة، أيًا كان الأمر. يجب أن نأخذه بعيدًا". ضحكت قليلاً في الظلمة وقالت "لا ينقصنا سوى أن نرى أشياء".


t.me/qurssan

"لا تقولي هذا الهراء"، قال وهو يرى في الظلام الأسود المشذبة تنقض على الممر، لم تعد تحرسه بل تسده، أسود نوفمبر الجائعة. انبثقت قطرات عرق باردة من جبينه.

"أنت لم تر شيئًا حقًا أليس كذلك؟" كانت تسأله. "أقصد، حين صعدت إلى تلك الغرفة. لم تر شيئًا؟"

اختفت الأسود. يرى الآن ستارة الحمام الوردية والكيان المبهم يرقد خلفها. الباب المغلق. الجلبة المتعجّلة المكتومة، والصوت الذي قد يكون وقع خطوات تركض أو الإيقاع الرهيب لضربات قلبه وهو يجاهد لتحريك المفتاح.

"لم أر شيئًا"، قال، وكان صادقًا. كان مضطربًا، ليس واثقًا بما حدث. لم تتسن له غربلة أفكاره بحثًا عن تفسير معقول للجروح حول عنق ابنه. هو نفسه فريسة الإيحاء مثله. الهلاوس فخ أحيانًا.

"وأنت لم تغير رأيك؟ بشأن عربة الثلج أقصد".

تكورت يداه في قبضتين مشدودتين

(كُفي عن مناكدتي!)

إلى جانبيه. "قلتُ إنني سأشغّلها، ألم أقل ذلك؟ سأشغّلها. نامي الآن. كان يوم طويلاً وعصيبًا".

"وكيف؟" قالت. ثم سمع صوت حفيف الأغطية وهي تستدير إليه وتقبّل كتفه "أنا أحبك جاك".

"أنا أيضًا أحبك" قال لكنه كان يحرك فمه بالكلمات فقط. يداه ما زالتا قبضتين، يشعر بهما كحجرين في طرفي ذراعيه. النبض يضرب دون توقف في جبينه. لم تتفوه بكلمة واحدة عمّا سيحدث لهم بعد أن يهبطوا، حين ينتهي الحفل. ولا كلمة واحدة. الأمر كله عن داني كذا وداني كيت وأنا خائفة جدًا، أوه نعم، كانت خائفة من الأشباح



t.me/qurssan

والظـلال المتقافـزة مـن الـدولاب، يوجـد الكثـير لتخافـه، ولا تنقصنـا المخـاوف الحقيقيـة أيضًـا. حـين يصلـون إلى سـايدويندر سـتكون معهـم سـتون دولارًا وملابسـهم التـي يرتدونهـا فقـط. ولا حتـى سـيارة. حتـى وإن وجـدوا محـل رهونـات في سـايدويندر، وهـو يعـرف أنـه لا يوجـد، ليـس لديهـم شيء لرهنـه سـوى خاتـم زواج ويـندي المـاسي بقيمـة تسـعين دولارًا وراديـو سـوني بالموجتـين القصـيرة والمتوسـطة. قـد يمنحهـم وسـيط الرهونـات مقابلـه عشريـن دولارًا. إن كان عطوفًـا. لـن يكـون لديـه عمـل، ولا حتـى لوقـت قصـير أو موسـمي، مـا عـدا ربمـا إزاحـة الجليـد عـن ممـرات السـيارات مقابـل ثلاثـة دولارات في المـرة. صـورة جـون تورانـس، في الثلاثـين مـن عمـره، مـن نـشر ذات مـرة في الإسـكواير، مـن كانـت لديـه ذات مـرة أحـلام سريـة ـ ليسـت كلهـا معقولـة، كـما يحسـب ـ بـأن يصـير كاتبًـا أمريكيًـا معروفًـا خـلال العقـد المقبـل، بجـاروف مـن إدارة مـرور غـرب سـايدويندر عـلى كتفـه، يقـرع أجـراس الأبـواب... بـدتْ هـذه الصـورة فجـأة أوضـح كثـيرًا مـن الأسـود المشـذبة، توتـرت قبضتـاه أكـثر، انغرسـت أظفـاره في لحـم راحتيـه وانبجـس منهـا الـدم كأهلّـة صغـيرة صوفيـة. جـون تورانـس في طابـور ليبـدّل سـتين دولارًا بطوابـع طعـام، ثـم في طابـور آخـر أمـام الكنيسـة الميثوديـة ليتلقـى سـلع التبرُّع ونظـرات الاحتقـار مـن أبنـاء البلـدة. جـون تورانـس يوضـح لآل أنهـم اضطـروا إلى الرحيـل ببسـاطة، أطفـأ الفـرن وتـرك الأوفرلـوك وكل مـا فيـه عرضـة للصـوص والمخربـين، ورحلـوا بعربـة الثلـج، لأن، أتـرى، آل، انتظِـر آل [بالفرنسـية في الأصـل]، توجـد أشـباح بالأعـلى هنـاك، وهـم يضمـرون شرًا لابنـي. وداعًـا آل. أفـكار عـن الفصـل الرابـع، يـأتي الربيـع عـلى جـون تورانـس. مـاذا إذًا؟ أيًـا كان حينهـا؟ قـد يمكنهـم الوصـول إلى السـاحل الغـربي بالفولكسـفاجن، يظـن هـذا. مضخـة وقـود جديـدة سـتفي بالغـرض. خمسـون ميـلاً غربًـا مـن هنـا وسـيكون كل شيء أسـفلهم، يمكنك أن تضبـط الخنفسـاء عـلى وضـع الحيـاد والانـزلاق بهـا تقريبًـا إلى أوتـاه.


t.me/qurssan

إلى كاليفورنيا المشمسة، أرض البرتقال والفرص. رجل بسجله المشرف من إدمان الخمر، وضرب طالب، والهرب من الأشباح سيمكنه بلا شك بناء مستقبله بيديه. أي شيء تشاؤه. مهندس حراسة، ينتشل حافلات الجرايهاوند من المستنقعات، أو في مجال السيارات، يغسل السيارات في زيّ من المطاط. أو في فنون الطبخ ربما، غاسل صحون في مطعم. أو منصب أكثر مسؤولية ربما، عامل ضخ وقود مثلاً. أعمال كهذه لتحفز فكره على صنع تغيير وكتابة ملاحظات موثوقة. يمكنني منحك خمسًا وعشرين ساعة أسبوعيًا بالحد الأدنى للأجور. كانت تلك النغمة الشائعة في العام الذي وصل فيه سعر الخبز إلى ستين سنتًا للرغيف.

بدأ الدم يسيل من راحتيه. مثل إستيجماتا. أوه نعم. مزيد من الضغط، ينحر نفسه ألمًا. زوجته نائمة بجواره، ولماذا لا؟ لا توجد مشكلات. لقد وافق أن يأخذها هي وداني بعيدًا عن الغول الضخم الشرير ولن توجد أية مشكلات. أترى إذًا، يا آل، رأيت أن أفضل ما يمكنني فعله هو أن_

(اقتُلها)

ظهرت الفكرة فجأة من حيث لا يدري، عارية وفجّة. الرغبة في أن ينزعها من الفراش، عارية ومذهولة وهي تفيق من نومها، أن ينقض عليها، ويمسك بعنقها مثل الغصن الأخضر لشجرة حور ويخنقها، أصابع يد على القصبة الهوائية، وأصابع الأخرى أعلى عمودها الفقري، يرفع رأسها لأعلى ويخبطها بألواح الأرضية، مرارًا وتكرارًا، يضربها ويدكها، يسحقها، يدهسها. ارقصي وتمايلي يا صغيرتي. ارتعشي وشخللي وتدحرجي. سيجعلها تأخذ دواءها. كل قطرة منه. حتى آخر قطرة مُرّة منه.

انتبه إلى جلبة مكتومة مبهمة خارج عالمه الداخلي الساخن المشحون مباشرة. نظر عبر الغرفة وكان داني يتقلّب قلِقًا مجددًا، يتلوّى


t.me/qurssan

في فراشـه ويزيـح أغطيتـه. الفتـى يـئنّ مـن عمـق حلقـه، صـوت صغـير حبيـس. أي كابـوس؟ امـرأة بنفسـجية ميتـة منـذ زمـن تطـارده مترنحـة في أروقـة الفنـدق المتعرجـة؟ بطريقـة مـا لا يظـن ذلـك. شيء مـا آخـر يطـارد داني في أحلامـه، شيء مـا أسـوأ.

تراجـع شـعوره بالمـرار. نهـض مـن فراشـه وسـار إلى الولـد، يشـعر بالإعيـاء وبالعـار مـن نفسـه. كان عليـه أن يفكـر في داني وليـس في ويـندي، وليـس في نفسـه. داني فقـط. بـصرف النظـر عـن جبهـات صراعـه مـع الواقـع، يعـرف في قلبـه أن عليـه أخـذ داني بعيـدًا. غطـاه جيـدًا بالبطانيـات وأضـاف اللحـاف مـن عنـد طـرف الفـراش. هـدأ داني مجـددًا الآن. لمـس جـاك جبينـه النائـم

(أي وحوش تتكالب خلف هذا التَّلْم العظميّ؟)

فوجـده دافئـًا، لكـن ليـس بشـدة مـع ذلـك، وكان ينـام بهـدوء مجـددًا. غريب.

عاد إلى فراشه يحاول النوم لكنه لم يستطع.

ظُلـم شـديد أن يـؤول أمـره إلى مـا هـو عليـه _يبـدو أن سـوء الحـظ يلازمـه. لم يمكنـه نفضـه عنـه بمجيئـه إلى هنـا رغـم كل شيء. غـدًا في الظهـيرة حـين يصلـون إلى سـايدويندر سـتكون البوابـات الذهبيـة قـد تبخـرت، اختفـت كـما اختفـى الحـذاء السـويدي الأزرق، كـما درج شريـك سـكن قديـم عـلى القـول. فكَّـر في الفـارق إن لم يهبطـوا، إن اسـتطاعوا بطريقـة مـا البقـاء هنـا. سـينهي المسرحيـة. بطريقـة أو بأخـرى، سـيضع لهـا نهايـة. قـد تضفـي شـكوكه الخاصـة في شخصياتـه لمسـة محببـة مـن الغمـوض عـلى نهايتـه الأصليـة. ربمـا تعـود عليـه ببعـض المـال حتـى، ليـس مسـتحيلاً. حتـى وإن لم يحـدث هـذا، قـد يسـتطيع آل إقنـاع مجلـس إدارة سـتوفينجتون بإعـادة تعيينـه. سـيكون قيـد الاختبـار بالطبـع، لثلاث سـنوات ربمـا، لكنـه إن اسـتطاع الإقـلاع تمامًـا ومواصلـة الكتابـة، قـد لا يضطـر


t.me/qurssan

إلى البقاء في ستوفينجتون لثلاث سنوات. بالطبع لم يُعنَ بستوفينجتون كثيراً من قبل، كان يشعر فيها بالاختناق، بأنه يُدفن حيًّا، لكن ذلك لم يكن نضجًا منه. إلى ذلك، كيف لرجل أن يستمتع بالتدريس وهو يقضي أول ثلاث حصص له بدوار ما بعد الشرب مدمَّر كل يومين أو ثلاثة؟ لن يسير الأمر بهذا النحو مجددًا. سيتحمل مسؤولياته على نحو أفضل كثيراً. إنه واثق بهذا.

عند نقطة ما في منتصف هذا التفكير بدأت الأشياء تنهار وغطَّ في النوم. تلاحقه فكرته الأخيرة كرنين جرس:

يبدو أنه قد يجد السلام هنا. أخيراً. ليتهم يتركانه فقط.

*****

حين استيقظ كان يقف في حمام الغرفة 217.

(سرت وأنا نائم مجددًا _لماذا؟_ لا راديو لتحطيمه هنا)

ضوء الحمام مفتوح، الغرفة خلفه مظلمة. الستارة مسدلة على البانيو الراقد على مخالبه. منشفة الحمام بجواره مجعدة ومبللة.

يتسلل إليه الخوف، لكنه خوف الأحلام الذي يخبرك أنه ليس حقيقيًّا. ومع ذلك تظل خائفًا. أشياء كثيرة في الأوفرلوك تبدو كالأحلام.

يسير نحو البانيو، لا يريد، لكنه عاجز عن العودة إلى الخلف.

يزيح الستارة.

يرقد جورج هاتفيلد في البانيو، عاريًا، طافيًا بلا وزن تقريبًا في الماء، وسكين محشورة في صدره. الماء حوله بلون وردي فاتح. عيناه مغمضتان. عضوه يطفو ببلادة كعشب البحر.

"جورج_" سمع نفسه يقول.



t.me/qurssan

فتح جورج عينيه فجأة. كانتا فضيتين، ليستا آدميتين البتة. وجدت يداه البيضاوان كالسمك حافتي البانيو ورفع نفسه إلى وضع الجلوس. تبرز السكين من صدره مباشرة، بين الحلمتين على مسافة متساوية. جرح بلا شق.

"لقد قدّمت الساعة"، قال جورج ذو العينين الفضيتين.

"لا يا جورج، أنا لم أفعل. أنا_"

"أنا لا أتلعثم".

جورج واقف الآن، ما زال يسدد إليه نظرة فضية مشتعلة غير ادمية، وفمه مشدود بابتسامة ميتة حادة. أخرج إحدى ساقيه من البانيو، وحطت قدم بيضاء مجعدة على منشفة الأرضية.

"أولاً حاولت دَهسي بدراجتي، ثم قدّمت الساعة، ثم حاولت اعمي، لكنني ما زلت لا أتلعثم". يتحرك جورج نحوه، يمد يديه إلى الأمام، الأصابع مقوسة قليلاً. رائحته طحلبية رطبة، كأوراق الشجر بعد سقوط المطر.

"كان ذلك لمصلحتك"، قال جاك وهو يتراجع. "قدمت الساعة لمصلحتك. إضافة إلى ذلك، أنا أعرف أنك غششت في مقالة الامتحانات النهائية".

"أنا لم أغش... ولم أتلعثم".

لمستْ يداه عنق جاك.

استدار جاك وركض، ركض ببطء الطفو بلا وزن الشائع جدًّا في الأحلام.

"غششت! أنت غششت!" صرخ بخوف وغضب وهو يعبر الغرفة المظلمة. "وسأثبت هذا!"


t.me/qurssan

يدا جورج على عنقه مجددًا. انتفخ قلب جاك بالخوف حتى كاد ينفجر. أخيرًا أمسكت يده هو بمقبض الباب الذي استدار معه وفتح الباب على وسعه. اندفعَ إلى الخارج، ليس إلى رواق الطابق الثاني، بل إلى القبو خلف القوس الحجري مباشرة. الضوء المغبش بخيوط العنكبوت. كرسي المعسكر خاصته، صارم وهندسي، تحت الضوء، وكل ما حوله سلسلة جبال مصغرة من الصناديق والكراتين وحزم مربوطة لسجلات وإيصالات وما لا يعرفه إلا الرب. شعر بارتياح.

"سأجده!" سمع نفسه يصرخ. أمسك بصندوق بطاقات رطب وعفن، سال بين يديه كشلال أصفر رقيق. "إنه هنا في مكان ما! سأجده!" دسّ يديه الاثنتين عميقًا في كومة أوراق وأخرجهما بعُش دبابير من ورق جاف في يد وساعة في الأخرى. الساعة تدق، يبرز منها سلك كهربي، في طرفه الآخر حزمة ديناميت. "هاك!" صرخ. "ها! خذه!"

تحول ارتياحه إلى انتصار فذ. سيحقق ما هو أكثر من الفرار من جورج؛ سينتصر. بتلك التعاويذ في يديه، لن يلمسه جورج مجددًا؛ سيفرّ جورج مذعورًا.

استدار ليواجه جورج، حينها كانت يدا الأخير حول عنقه، تعصره، توقّفت أنفاسه، انسدّ جهازه التنفسي بالكامل بعد شهقة وحيدة أخيرة.

"أنا لا أتلعثم"، همس جورج من خلفه.

أسقط جاك العش من يده فاندفعت منه الدبابير في موجة صفراء وبنية ضارية. رئتاه تتحرّقان. وقع بصره الغائم على الساعة وعاود شعوره بالانتصار، ببعض كتل من غضب شرعي. وجد في طرف السلك البارز من الساعة بدلاً من الديناميت، المقبض الذهبي لعصا سوداء كبيرة، كتلك التي استخدمها أبوه بعد حادث عربة اللبن.



t.me/qurssan

أمسك بالمقبض ونزع العصا. شعر بها ثقيلة وصلبة في يده. رفعها للخلف أعلى كتفه. ارتطمت في الأعلى بسلك اللمبة، فراحت الإضاءة تترجح معها الظلال المقنعة في الغرفة على الجدران والأرضية بوحشية. وارتطمت في الأسفل بشيء ما أكثر صلابة. صرخ جورج. زالت قبضته عن حلق جاك.

تحرّر منه واستدار. كان جورج على ركبتيه، رأسه يتدلى، يداه متشابكتان أعلى رأسه، والدم يسيل من بين أصابعه.

"أرجوك"، همس جورج بانكسار. "أمهلني فرصة أخرى مستر تورانس".

"الآن ستأخذ دواءك"، نخر جاك. "الآن بربي ستأخذ دواءك أيها الجرو الصغير اللئيم التافه، الآن بربي ستأخذه كله. حتى آخر قطرة منه، حتى آخر قطرة لعينة منه!"

أخذ يضرب بالعصا والإضاءة تتأرجح أعلاه والظلال تتمايل وتهتز، يهوي بها مرة تلو الأخرى، ذراعاه ترتفعان وتهبطان بآلية. سقطت أصابع جورج الدامية عن رأسه وظل جاك يضربه عليه بلا توقف، وعلى عنقه وكتفيه وظهره وذراعيه. لكن العصا لم تعد عصا تحديدًا، بل بدت كمضرب من نوع ما، مقبض عليه خطوط لامعة. ومطرقة بجانبين أحدهما صلب والآخر لدن. ملطخة بالدم والشعر. ثم حل محل الصوت المكتوم لضرب المطرقة في اللحم صوت طرق مجوّف، يتردد صداه بضجيج. اتخذ صوته نفسه تلك الخاصية، تضخّم، أفلت منه، ومع ذلك، للمفارقة، صار أضعف، مشوشًا ومنكودًا... كأنه مخمور.

رفع الراكع على ركبتيه رأسه ببطء كأنه يستعطفه. لم يكن وجهًا بالتحديد، بل مجرد قناع من الدم تختلس العينان النظر من خلاله.


t.me/qurssan

رفع المضرب إلى الخلف لضربة حادة أخيرة واتضح قبل أن ينظر حتى أن الوجه المستعطِف ليس وجه جورج، بل وجه داني، وجه ابنه.

"بابا_"

حينها هوى المضرب، بين عيني داني مباشرة، ليُغمضهما إلى الأبد وبدا أن شيئًا ما في مكان ما يضحك_

(! لا!)

*****

أفاق ليجد نفسه يقف عاريًا عند فراش داني، يده خالية، جسده مبلل بالعرق. كانت صرخته الأخيرة في ذهنه فقط. سمعها ثانية، بهمس هذه المرة.

"لا. لا. داني. أبدًا"

عاد إلى فراشه بساقين لا تحملانه. ويندي تنام بعمق. تشير الساعة على طاولة الفراش إلى الخامسة إلا الربع. رقد بلا نوم حتى السابعة، حين بدأ داني يتحرك ليصحو. ثم جلس على حافة الفراش وبدأ يرتدي ملابسه. حان الوقت للهبوط إلى أسفل وتفقّد الغلاية.



t.me/qurssan

## 33

# عربة الثلج

في وقت ما بعد منتصف الليل، وهم جميعًا في نوم قلِق، توقف الثلج بعد أن راكم طبقة جديدة بسمك ثمان بوصات على الطبقة القديمة، زالت الغيوم أيضًا، كنستها بعيدًا رياح جديدة. لذلك يقف ساك الآن في مستطيل مترّب من ضوء الشمس المنثال من نافذة قذرة في الجدار الغربي لغرفة المعدّات.

الغرفة بطول وارتفاع شاحنة بضائع. لها رائحة الشحم والزيت والجازولين، ورائحة _خفيفة تشبه الحنين_ للعشب الحلو[1]. اصطفت أربع ماكينات جز عشب كالجنود أمامه على الجدار الشمالي، اثنتان منها بمقعد لراكب وتبدوان كجرارين صغيرين. إلى يسارها، أدوات حفر، جواريف بشفرات مستديرة مصنّعة لإجراء جراحات للعشب، منشار آلي، مقصات تشذيب كهربائية، عمود من الصلب طويل ورفيع

(1) عشب عطري ينمو في شمال أوراسيا وشمال أمريكا يستخدم للتدخين أو في تصنيع بعض الخمور مثل الفودكا. (المترجمة)



t.me/qurssan

بعلـم أحمـر أعـلاه. كادي[1]، اجلـب كُـرتي خـلال عـشر ثـوان ولـك رُبـع دولار. نعـم سـيدي.

عـلى الجـدار الشرقـي، حيـث تـضرب أشـعة الشـمس بـكل قوتهـا، توجـد ثـلاث طـاولات بنـج بونـج تميـل الواحـدة عـلى الأخـرى كأنهـا مخمـورة ولا تسـتطيع الوقـوف، أزيلـت عنهـا شـباكها وتدلـت مـن رفٍّ أعلاهـا. في الركـن مجموعـة مـن أقـراص الشـفلبورد[2] وأدوات الروكيـه العـوارض مضمومـة معًـا بلفـات سـلك، والكـرات اللامعـة في شيء مـا يشـبه كرتونـة البيـض (لديـك هنـا دجاجـات غريبـة واطسـون... نعـم، ويجـب أن تـرى الحيوانـات في الأسـفل عنـد بدايـة الممـر، هاهـا)، والمضـارب مجموعتـان منهـا، تقـف في حاملهـا.

سـار إليهـا، تعـثّر في طريقـه ببطاريـة قديمـة بثـمان خلايـا (رقـدت ذات مـرة تحـت غطـاء شـاحنة الفنـدق بـلا شـك) وشـاحن بطاريـة، وسـلكين كهربيـين يصـلان البطاريـة بالشـاحن. أخـرج أحـد المضـارب القصـيرة مـن الحامـل الأمامـي ورفعـه أمـام وجهـه، كفـارس يُحيّـي الملـك قبـل أن يذهـب إلى المعركـة.

عاودتـه شـذرات مـن حلمـه (الـذي تشـوّش كلـه تمامًـا الآن، وتـلاشى) شيء مـا عـن جـورج هاتفيلـد وعصـا والـده، بمـا يكفـي لشـعوره بالقلق والسـخف وبعـض الذنـب لحملـه مـضرب أحـد ألعـاب الحدائـق القديمـة. لم يعـد الروكيـه مـن ألعـاب الحدائـق الرائجـة؛ بـل ابـن عمـه الأكثر حداثـة، الكروكيـت، هـو الأكـثر شـعبية الآن... وهـو نسـخة طفوليـة من اللعبـة في هـذا. الروكيـه، عـلى كل حـال... لا بـد أنـه كان لعبـة جيـدة حقًـا. كان قـد وجـد في القبـو كتابًـا قديمًـا عـن قواعـد اللعبـة، مـن بدايـة

(1) لفظة أمريكية تعني المساعد في لعبة الجولف، وهو من يحمل العلم والمضارب للاعب. (المترجمة)

(2) لعبة دفع الأقراص. (المترجمة)



t.me/qurssan

٨١ رن العشرين حين انعقدت أول بطولة روكيه شمال أمريكية في ١٩/١ أرلوك. لعبة جيدة.

(فصامية)

قطب قليلاً، ثم ابتسم. نعم، إنها لعبة فصامية نوعًا ما. مضربها (...)م عن هذا جيدًا. جانب صلب وجانب لدن. لعبة لياقة وتسديد، (...)امية قوة ضرب فظّة.

لوّح بالمضرب في الهواء... وووووب. ابتسم قليلاً لصفيره القوي. ثم (...)دعه في الحامل واستدار يسارًا. جعله ما رآه هناك يقطب مجددًا.

تقبع عربة الثلج في منتصف غرفة الأدوات، جديدة إلى حد معقول، (...)ظهرها لا يعني جاك في شيء. مكتوب على غطاء المحرك بومبارديير (...)كي-دوو بحروف سوداء مائلة، للإيحاء بالسرعة غالبًا. زلاجتاها (...)ن الأسود أيضًا، مواسير سوداء إلى يمين ويسار الغطاء، يدعونها (...)وط السباق في السيارات الرياضية. طلاؤها الأساسي بلون أصفر (...)ع حقير، وكان هذا ما لا يعجبه فيها. قبعت هناك في مستطيل (...)مس الصباح، جسد أصفر ومواسير سوداء، ومزلاجان أسودان، وقمرة (...)ادة مفتوحة ومنجّدة بالأسود، بدت كعش دبابير آلي ضخم. حين (...)تدور سيبدو الصوت كذلك أيضًا، ستطن وتئز وتتأهب لتلسع. لكن (...)منها، كيف ستبدو أيضًا؟ لم تكن لتبحر تحت راية مزيفة رغم كل (...)ني. لأنها بعد أن تنجز مهمتها، سيتألمون جميعًا بشدة. كلهم. بحلول الربيع سيتألم آل تورانس بشدة لحد أن ما فعلته الدبابير بيد داني من (...)مل سيبدو بالمقارنة كقبلات الأم.

سحَب منديله من جيبه الخلفي، مسح به فمه، وسار نحو الإسكيدوو. وقف ينظر إليها من أعلى، تقطيبته عميقة جدًا الآن، دسّ منديله في جيبه. لطمت الرياح نوافذ غرفة الأدوات بالخارج، جعلتها (...)رتج وتصرّ. عبر بنظره إلى الخارج من النافذة ورأى العاصفة تحمل


t.me/qurssan

لوحًا مـن بلّـورات الثلـج اللامعـة نحـو مؤخـرة الفنـدق المائلـة، تدوّره ا
إلى أعـلى في السـماء الزرقـاء الجامـدة..

هــدأت الريــاح وعــاد ينظــر إلى الماكينــة. كانــت شــيئًا مقــززًا، حلّ ا
تتوقـع أن تـرى إبـرة سـوداء طويلـة تـبرز مـن مؤخرتهـا. لطالمـا لم تعجبه
عربـات الثلـج اللعينـة. لأنهـا تهشـم صمـت الشـتاء الكاتـدرائي إلى ملابس
الشـذرات الصاخبـة. تخيـف الحيـاة البريـة. تلـوث الهـواء بسـحب عـادم
زرقـاء وضخمـة تطلقهـا خلفهـا _سـعال، سـعال، غثيـان، غثيـان، دعـو
أتنفـس. ربمـا كانـت آخـر دميـة قبيحـة مـن حفريـات عـصر الوقـو
المتحلـل، هديـة لأبنـاء العـاشرة في أعيـاد الميـلاد.

تذكّـر قصـة صحفيـة كان قـد قرأهـا في سـتوفينجتون، مـن مـكان ، ا
في مايـن، طفـل بعربـة الثلـج خاصتـه، يشـارك في سـباق أحمـق ويصـل إ
طريـق لم يـسر فيـه مـن قبـل قـط بسرعـة ثلاثـين ميـلاً في السـاعة بأفضـ
التقديـرات ليـلاً. بكشـافاته الأماميـة مطفـأة. كانـت ثمـة سلسـلة حديد
ثقيلـة معلقـة بـين عموديـن بلافتـة ممنـوع الدخـول في منتصفهـا. قال ا
إنـه لم يرهـا. ربمـا كان القمـر محتجبًـا خلـف سـحابة. قطعـت السلسـ
رأسـه. شـعر جـاك وهـو يقـرأ القصـة بسـعادة تقريبًـا، والآن، وهـو ينظـ
مـن أعـلى إلى تلـك الآلـة، عـاوده ذاك الشـعور.

(لـولا داني، لـسرني أن أمسـك بأحـد تلـك المضـارب، وأفتـح الغطـا
وأظـل أطـرق حتـى)

تـرك نفَسـه الـذي كتمـه طويـلاً ينطلـق في تنهيـدة طويلـة بطيئـ
وينـدي محقـة. ليكـن الجحيـم، أو الغـرق، أو طابـور الإعانـة، وينـدي
محقـة. ضرب تلـك الآلـة حتـى المـوت سـيكون أغبـى شيء قـد يفعلـه
بصرف النظـر عـن مـدى سـعادته بهـذا الغبـاء، يسـاوي تقريبًـا ضرب ابنـه
نفسـه حتـى المـوت.



t.me/qurssan

"لاضيّ"[1] لعين"، قال بصوت عالٍ. توجه إلى مؤخرة العربة ونزع غطاء خزان الوقود. وجد مسبارًا لمقياس الزيت على رف في صدر الحائط وأزلقه بداخله. خرج آخر ثُمن بوصة مبللاً. ليس كثيرًا، لكنه كافٍ لاختبار اللعينة، سيزوّدها فيما بعد من الفولكس وشاحنة الفندق.

أعاد غطاء خزان الوقود وفتح غطاء المحرك.

لا أسطوانات إشعال، ولا بطارية. عاد إلى الرف وبحث عليه بطوله، وبجانبه المفكات والمفاتيح، مفحّم (كاربوراتير) صغير منزوع من خزانة عشب قديمة، صناديق بلاستيكية لبراغي ومسامير وأقفال بأحجام مختلفة. الرف سميك وداكن بشحم قديم التصق به غبار السنين الطويلة كالزغب. لم يحب لمسه.

وجد صندوقًا صغيرًا مبقعًا بالزيت مكتوبة عليه حروف سكيد بخط سريع بقلم رصاص. هزه فشخلل شيء ما بالداخل. أسطوانات. رفع إحداها تجاه الضوء محاولاً تقدير حجمها دون محاولة تركيبها. اللعنة عليها، فكر بينه وبين نفسه باحتقار، وأعاد الأسطوانة في الصندوق. إن كان حجمها غير مناسب، فسيكون هذا من سوء الحظ اللعين. مقلب قاسٍ لعين.

يوجد كرسي عالٍ خلف الباب، سحَبه، جلسَ، وركّب الأربع أسطوانات، ثم أحكم سداداتها المطاطية الصغيرة. بعد أن أنجز هذا، مرر أصابعه سريعًا على المولد المغناطيسي. ضحكوا حين جلستُ إلى البيانو.

(1) اللاضية هي حركة اجتماعية ثورية نشأت في إنجلترا مع بداية الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر أسسها الجنرال نيد لاض. كان اللاضيون يهاجمون المصانع ويحطمون الآلات التي حلت محل العمال وهددت عيشهم، وكانوا لا يمسّون شيئًا سوى الآلات. (المترجمة)


t.me/qurssan

عـاد إلى الأرفـف. هـذه المرة لم يجد مـا يبحـث عنـه، بطاريـة صغـيرة، بثـلاث أو أربـع خلايـا. توجـد عِـدة صواميـل، حقيبـة مليئـة بالسـنابك ووحـدات الثقـب. أكيـاس سـماد للعشـب ومغذيـات لأحـواض الزهـور، لكـن لا توجـد بطاريـة عربـة ثلـج. لم يزعجـه الأمـر بـأدنى قـدر. بـل كان سـعيدًا في الحقيقـة. شـعر بارتيـاح. بذلـتُ قصـارى جهـدي أيهـا القبطـان، لكننـي لم أسـتطع. لا بـأس يـا بنـيّ. سـأمنحك النجمـة الذهبيـة وعربـة الثلـج البنفسـجية، أنـت فخـر لِكتيبتـك. شـكرًا لـك يـا سـيدي. لقـد حاولتُ بالفعـل.

بـدأ يصفـر لحـن "ريـد ريڤـر ڤـالي" بإيقاعـه المتصاعـد وهـو يبحـث في القدمـين أو الثلاثـة أقـدام الأخـيرة مـن الـرف. خرجـت النغـمات بنفثـات صغـيرة مـن بخـار أبيـض. أتـمّ جولـة بحـث كاملـة في غرفـة الأدوات ولم يجـد البطاريـة اللعينـة. ربمـا نقلهـا أحدهـم. قـد يكـون واطسـون. ضحـك بصـوت عـالٍ. لعبـة السـطو عـلى المكتـب القديمـة. مشـابك أوراق قليلـة. رزمتـا ورق. لـن يلحـظ أحـد غيـاب هـذا المفـرش أو أدوات المائـدة الفاخـرة تلـك... ومـاذا عـن بطاريـة عربـة الثلـج اللطيفـة هـذه؟ نعـم، قـد تنفعني بالفعـل، ألقهـا في الكيـس. سرقـات بيضـاء يـا صغـيري. لـدى الجميـع أيـدٍ طويلـة. تخفيضـات تحـت السـترة، كـما كنـا ندعوهـا ونحـن صِبيـة.

عـاد إلى عربـة الثلـج وركلهـا في جانبهـا بقـوة وهـو يمـر بهـا. حسـن، هـذه هـي النهايـة. سـيكون عليـه فقـط أن يقـول لوينـدي أنـا آسـف يـا صغـيرتي ولكـن...

يوجـد صنـدوق في الركـن بجـوار البـاب. كان أسـفل الكـرسي العـالي مبـاشرة. مكتـوب عليـه، بقلـم رصـاص، "سـكيد".

نظـر إليـه وتجمـدت الابتسـامة عـلى شـفتيه. انظـر، سـيدي، إنهـم الخيّالـة. يبـدو أن إشـارات الدخـان التـي أرسـلتها وصلتهـم في النهايـة، ليس عدلاً.



t.me/qurssan

اللعنة، هذا فقط ليس عدلاً.

شيء ما _حظ، قدر، عناية_ يحاول إنقاذه. حظ ما آخر، حظ أبيض. وفي اللحظة الأخيرة يتراجع حظ جاك تورانس السيئ القديم. الجولة الخائبة لم تنته بعد.

السخط. غص حلقه بموجة رمادية كئيبة منه. تكورت يداه في قبضتين مجددًا.

(ليس عدلاً، اللعنة، ليس عدلاً!)

لماذا لم يبحث في مكان ما آخر؟ أي مكان! لماذا لم يصبه التواء في عنقه أو حكة في أنفه أو طرفت عيناه؟ مجرد شيء من تلك الأشياء الصغيرة، ولم يرها.

حسن، هو لم يرها. هذا هو الأمر. إنها هلاوس لا تختلف عمّا حدث بالأمس خارج هذه الغرفة في الطابق الثاني أو عند الحيوانات الشجرية اللعينة. عطل مؤقت، فقط لا غير. تخيّل، ظننت أنني رأيت طارية عربة ثلج في ذاك الركن. لا شيء هناك الآن. إنه إنهاك المعركة على ما أظن يا سيدي. أبقِ سلاحك صاحيًا يا بُنيّ. هذا يحدث لنا جميعًا في وقت أو آخر.

فتح الباب بقوة شديدة كادت تنزع مفاصله وأخذ حذاء الثلج خاصته إلى الداخل. كانا محملين بالثلج فظل ينفضه منهما على الأرض في سحابة من الثلج. وضع قدمه اليسرى في الحذاء الأيسر... وتوقف.

كان داني هناك، عند عتبة تسليم زجاجات اللبن. يحاول بناء رجل الثلج، مما يبدو له. لا يحالفه الحظ كثيرًا؛ الثلج بارد للغاية ليظل ملتصقًا. مع ذلك كان يجاهد يائسًا، بالخارج هناك في الصباح الساطع،


t.me/qurssan

نقطة، ولد يرتدي كومة ملابس، على الثلج الناصع وتحت السماء الصافية. يرتدي قبعته بمقدمتها إلى الخلف مثل كارلتون فيسك[1]

(فيمَ كنت تفكر بحق الرب؟)

جاءت الإجابة فورًا.

(فيَّ. كنت أفكر فيَّ أنا).

تذكر فجأة رقدته في الفراش ليلة أمس، حين وجد نفسه فجأة يفكر في قتل زوجته.

في هذه اللحظة، راكعًا هناك على ركبتيه، اتضح له كل شيء، أن الأوفرلوك لا يعمل على داني فقط. بل يعمل عليه هو أيضًا، وأنه هو الأضعف، هو من يمكن إحناؤه وضغطه حتى ينكسر فيه شيء ما.

(حتى أترك الأمر وأنام... وحين أفعل هذا إن فعلت هذا)

رفع نظره إلى النوافذ، انعكس وهج الشمس بقوة تعمي البصر تقريبًا على أسطحها المؤطرة الكثيرة، لكنه نظر مع ذلك. للمرة الأولى يلاحظ كم تبدو النوافذ كعيون. تعكس الشمس وتحتفظ بظلامها الخاص بداخلها. لم يكن من يلاحقونه داني، بل هو.

في هذه الثواني القليلة فهم كل شيء. كانت ثمة صورة قديمة أبيض × أسود يتذكر رؤيتها وهو طفل، في حصة الدِّين، عرَضتها عليهم الأخت الراهبة على حامل لوحات ودَعتْها معجزة من صنع الرب. نظر إليها الأطفال ببلاهة لا يرون شيئًا سوى خليط من الأبيض والأسود، بلا إحساس ولا شكل. ثم صاح أحدهم من المقعد الثالث بدهشة، "إنه المسيح!". عاد هذا الطفل يومها بنسخة جديدة من الكتاب المقدس وأجندة أيضًا لأنه كان أول من رأى المسيح. حدّق الآخرون بقوة أكبر، ومن بينهم جاكي تورانس، ظلوا، واحدًا تلو الآخر، يصيحون بتلك

(1) لاعب بيسبول شهير من مواليد فيرمونت 1947. (المترجمة)



t.me/qurssan

الدهشة، صرخت فتاة صغيرة تدفعها نشوة داخلية تقريبًا بفرح: "أنا أراه، أنا أراه!"، مُنحت هي أيضًا كتابًا جديدًا. في النهاية كان الجميع قد رأى المسيح في خليط الأبيض والأسود ما عدا جاكي. ظل يحدق بقوة أكبر وأكبر، مذعورًا الآن، جزء منه يفكر بتهكم الآن أن الجميع يتظاهرون برؤيته فقط لإرضاء الأخت بياتريس، وجزء آخر يفكر أنه لا يمكنه رؤيته لأن الرب قد حكم بأنه أسوأ مُذنب في الفصل. "ألا تراه جاكي؟" سألته الأخت بياتريس بأسلوبها الرقيق الحزين. أنا أرى ثدييكِ، فكر بيأس سافل. بدأ يهز رأسه، ثم تظاهر بالفرح وقال: "نعم، أراه! واو! إنه يسوع!" فضحك جميع من في الفصل وصفق له، جعلوه يشعر بالانتصار، والعار، والذعر. فيما بعد، حين خرج الجميع من قبو الكنيسة إلى الشارع تلكأ جاك خلفهم، ينظر إلى كتلة الأبيض والأسود التي تركتها الأخت بياتريس في الممر. كرهها. تظاهروا جميعًا كما تظاهر هو، ربما حتى الأخت نفسها. الأمر كله زيف كبير. "خراء ناري، جحيم نارية، خراء ناري" همس، وحين استدار ليذهب رأى وجه يسوع من زاوية عينه، حزينًا وحكيمًا. استدار إليه، قلبه في حلقه. اتضح كل شيء فجأة ووقف يحدق في الصورة بدهشة وخوف، لا يستطيع تصديق أنه لم يره. العينان، الظل المتموج عبر الجبين المهموم. الأنف الجميل، الشفتان العطوفان. ينظر إلى جاكي تورانس. ما كان شخبطة لا معنى لها تحوّل فجأة إلى حفر واضح بالأبيض والأسود لوجه يسوع المسيح. تحولت دهشته إلى ذعر. لقد سبّ أمام صورة يسوع. ستحلّ عليه اللعنة. سيمكث في الجحيم مع الخاطئين. كان وجه المسيح في الصورة طوال الوقت. طوال الوقت.

الآن، راكعًا على ركبتيه يراقب ابنه يلعب في ظل الفندق، اتضحت له حقيقة كل شيء. الفندق يريد داني، ربما يريدهم جميعًا، لكنه بالتأكيد يريد داني. كانت الحيوانات الشجرية تسير بالفعل. توجد امرأة ميتة في الغرفة 217، امرأة قد لا تكون سوى روح وغير مؤذية


t.me/qurssan

غالبًا، لكنها الآن خطر حقيقي. كزنبرك دمية خبيثة، التف ويتحرك الآن بفعل ذهن داني الغريب... وذهنه... أكان واطسون من أخبره عن رجل سقط ميتًا بأزمة قلبية في ملعب الروكيه؟ أم أولمان؟ لا يهم. لقد وقعت جريمة اغتيال في الطابق الثالث. كم شجار قديم، وحالات انتحار، وأزمات قلبية؟ كم جريمة؟ هل يختبئ "جرادي" في مكان في الجناح الغربي ببلطته، في انتظار داني ليقض عليه ويستطيع العودة من العالم الآخر؟

دائرة الكدمات المتورمة حول عنق داني.

الزجاجات اللامعة نصف المرئية في البار المهجور.

الراديو اللاسلكي.

الأحلام.

كتاب القصاصات الذي وجده في القبو.

(ميدوك، أأنتِ هنا؟ لقد سرتُ وأنا نائم مجددًا يا عزيزتي...)

نهض يقف على قدميه فجأة، ألقى بحذاء الثلج خارج الباب مرة أخرى. جسده كله يرتعش. صفق الباب يغلقه وحمل صندوق البطارية. سقط الصندوق من بين أصابعه المرتعشة

(يا للمسيح ماذا لو كسرتها؟)

ووقع على جانبه. فتحه وأخرج منه البطارية دون أن يبالي بالحمض الذي قد يتسرب منها إن كانت قد انكسرت. لكنها لم تنكسر. كانت بكاملها. انطلقت من بينه شفتيه تنهيدة صغيرة.

حملها بحرص وأخذها إلى الإسكيدو ووضعها في مستقرها أمام المحرك. وجد مفك ربط صغيرًا على الأرفف ووصّل أسلاك البطارية بسرعة ودون عناء. البطارية تعمل، لا داعي لشحنها حتى. صدرت عنها طقطقة كهربية ورائحة أوزون خفيفة حين وصّل طرف السلك



t.me/qurssan

الموجب. أنجز العمل، وقف بعيدًا، يمسح يديه بعصبية في سترته الداينم البالية. ها نحن، يجب أن تعمل. لا عطل الآن، لا عطل البتة إلا إذا كانت جزءًا من الأوفرلوك، وكان الأوفرلوك لا يريد خروجهم من هنا حقًا. ولماذا. الأوفرلوك يحظى بوقت ممتع ورائع. يوجد ولد صغير لتخويفه، رجل وزوجته ليؤلب كلا منهما ضد الآخر، وإن لعب بأوراقه جيدًا قد ينتهي بهم الأمر يتجولون في أروقة الأوفرلوك كظلال واهية من إحدى روايات شيرلي جاكسون[1]، أيًا كان ما يسير في هيلهاوس فهو يسير وحده، لكنك لن تسير وحدك في الأوفرلوك، أوه لا، توجد هنا صحبة كبيرة. لكن لا سبب حقًا لئلا تعمل عربة الثلج. ما عدا بالطبع

(ما عدا أنه ما زال لا يريد الذهاب حقًا)

نعم، ما عدا هذا.

وقف ينظر إلى الإسكيدو، أنفاسه نفثات صغيرة متجمدة. أراد أن يسير الأمر كما ينبغي. حين جاء إلى هنا، لم يكن لديه شكوك. الهبوط من هنا سيكون القرار الخطأ، كان يعرف هذا حينها. ويندي تخاف فقط من العفريت الذي يحضره ولد صغير وحيد مصاب بلوثة. الآن، فجأة، تمكنه الرؤية من زاويتها. الأمر مثل مسرحيته، مسرحيته اللعينة. لم يعد يعرف في أي صف يقف، أو كيف يجب أن يسير الأمر. ما إن ترى وجه المسيح في خليط الأبيض والأسود ذاك، يخرج الجميع من بركة السباحة _لا يمكنك تجاهله. قد يضحك آخرون ويقولون إنه لا شيء، مجرد ضربات فرشاة بلا معنى، خذ لوحة صنايعي قديم مرقمة لتلوينها في أي يوم، لكنك ستظل ترى وجه يسوع المسيح

(1) شيرلي جاكسون (1916 - 1965)، روائية أمريكية شهيرة، من أهم أعمالها رواية رعب بعنوان "أشباح هيلهاوس" صدرت عام 1959. (المترجمة)


t.me/qurssan

ينظر إليك في قفزة جشتالية[1] واحدة، يذوب الوعي واللاوعي معًا في لحظة الفهم الصادمة الواحدة تلك. ستظل دائمًا تراه. لعنتك أن تظل دائمًا تراه.

(لقد سرت وأنا نائم مجددًا يا عزيزتي...)

كان بخير حتى رأى داني يلعب في الثلج. الخطأ خطأ داني. كل شيء خطأ داني. إنه من لديه البريق، إنه لعنة. لو كان هو ووينيدي هنا وحدهما، لكانا قد قضيا شتاءً جميلاً. بلا ألم، ولا ضغط ذهني.

(لا تريد الرحيل؟ لا يمكنك؟)

لا يريد الأوفرلوك أن يذهبوا، ولا هو أيضًا، ولا داني حتى. ربما صار جزءًا من الأمر الآن. ربما كان الأوفرلوك كصمويل جونسون[2] ضخم حائر قد اختاره، هو جاك، ليكون بوزويله[3]. أتقول إن الحارس الشتوي الجديد يكتب؟ جيد جدًا، دعه يدخل. الوقت في صالحنا. لكن لنتخلص من المرأة ومن الولد الذي يحشر أنفه القذر في كل شيء، مع ذلك. لا نريد له أن يتشتت. لا نريد_

يقف بجوار قمرة قيادة عربة الثلج، بدأ رأسه يؤلمه مجددًا. ما القرار؟ أأذهب أم أبقى؟ بهذه البساطة. التزِم بالبساطة. أنذهب أم نبقى؟

(1) نظرية الجشتالي في علم النفس gestalt theory تعني ببساطة ضرورة اعتبار أن للكل معنى مختلف عن الأجزاء المكونة له. (المترجمة)

(2) صمويل جونسون أديب وشاعر بريطاني بارز من أوائل القرن الثامن عشر، من أعماله المترجمة إلى العربية رواية بعنوان "تاريخ راسيلاس أمير الحبشة" وأخرى بعنوان "الوادي السعيد"، ترجمة الدكتور لويس عوض. (المترجمة)

(3) جيمس بوزويل كاتب سيرة ومهندس أسكتلندي من القرن الثامن عشر، صديق مقرب لصمويل جونسون ويصغره بثلاثين عامًا، واشتهر بالسيرة التي كتبها عن جونسون والتي يقال عنها إنها أعظم سيرة مكتوبة بالإنجليزية. (المترجمة)



t.me/qurssan

إن ذهبنـا، كـم سـيمر علينـا قبـل أن نصـل إلى المـأوى المحـلي في سـايدويندر؟ سـأل صـوت بداخلـه. ذاك المـكان المظلـم بتلفـاز ملـون مشـوش يقـضي أمامـه النهـار رجـال عاطلـون لم يحلقـوا ذقونهـم في مشـاهدة برامـج الألعـاب؟ حيـث رائحـة البـول في حـمام الرجـال تبلـغ مـن العمـر ألفـي عـام ودائمًـا يوجـد عقـب سـيجارة كامِـل مشـبّع بالمـاء ومفكوكـة ورقتـه في المرحـاض؟ حيـث كـوب البـيرة بثلاثـين سـنتًا، وعليـك أن تخفـف مرارتهـا بالملـح، وصنـدوق الأغـاني معبـأ بسـبعين أغنيـة ريفيـة قديمـة؟

إلى متـى؟ أوه يـا للمسـيح، كان يخـشى بشـدة أنهـم سـيصلون هنـاك سريعًـا رغـم كل شيء.

"لـن أفـوز"، قـال بهـدوء شـديد. هكـذا الأمـر. كمحاولـة لعـب سـوليتير مـن دون إحـدى ورقـات الواحـد في الكوتشـينة.

مـال فجـأة عـلى المحـرك وانتـزع المولِّـد المغناطيـسي الـذي خـرج معـه بسـهولة مقـزِّزة. نظـر إليـه للحظـة، ثـم ذهـب إلى البـاب الخلفـي لغرفـة الأدوات وفتحـه.

منظـر الجبـال مـن هنـا لا يعوقـه شيء. صـورة بطاقـة بريديـة جميلـة في الصبـاح المـشرق. حقـل الثلـج النقـي يعلـو حتـى أشـجار الصنوبـر الأولى عـلى بُعـد ميـل تقريبًـا. ألقـى بالمولـد المغناطيـسي في الثلـج إلى أبعد مسـافة أمكنتـه. اندفـع بسرعـة أكـثر مـما ينبغـي. انتـثر ثلـج قليـل حيـث سـقط. حمـل النسـيم الخفيـف حبيبـات الثلـج بعيـدًا إلى مسـتقر جديـد. اذهبـوا بعيـدًا، أقـول لكـم. لا شيء لرؤيتـه. انتهـى كل شيء. ابتعـدوا عـن هنـا.

شعر بسلام.

وقـف عـلى عتبـة البـاب لوقـت طويـل، يتنفـس هـواء الجبـل المنعـش، ثـم أغلـق البـاب بقـوة وعـاد يخرج مـن البـاب الآخـر ليخبر وينـدي أنهـم باقـون. في طريقـه، توقـف ليخـوض حربًـا بكُـرات الثلـج مـع داني.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

## 34

# الأشجار الحيوانات

في 29 نوفمبر، بعد عيد الشكر بثلاثة أيام. كان الأسبوع المنصرم جيدًا. وعشاء عيد الشكر أفضل عشاء تناولوه في حياتهم كأسرة. أعدّت ويندي الديك الرومي الذي ذكره لها هالloran على الوجه الصحيح وأكلوا جميعًا حتى التخمة دون أن يقتربوا حتى من هيكل الطائر الجميل. تذمّر جاك من أنهم سيظلون يأكلون لحم الديك الرومي لبقية الشتاء _ديك رومي بالكريمة، ساندوتشات ديك رومي، شعيرية بالديك الرومي، مفاجأة الديك الرومي.

لا. أجابته ويندي بابتسامة صغيرة. حتى أعياد الميلاد فقط. سنتناول حينها الديك المخصيّ.

تذمّر جاك وداني معًا.



t.me/qurssan

بـرأت الكدمـات حـول عنـق داني وبـدا أن مخاوفهـم قـد تبـدّدت معها. ظهـيرة يـوم عيـد الشـكر كانـت وينـدي تجـر داني بالخـارج عـلى زلاجتـه فيـما يعمـل جـاك عـلى مسرحيتـه، التـي أوشـكت عـلى الانتهـاء.

"أأنـت خائـف يـا دوك؟" سـألتْ وينـدي داني، لا تعـرف كيـف تصـوغ السـؤال عـلى نحـو أقـل صراحـة.

"نعم". أجابها ببساطة. "لكنني أبقى الآن في الأماكن الآمنة".

"يقـول بابـا إنـه عاجـلاً أو آجـلاً سيتسـاءل أحـد حـراس المتنـزه لمـاذا لا نُرسـل إشـارات بالراديـو اللاسـلكي. سـيأتون ليتفقـدوا إن كان ثمـة خطـب مـا، حينهـا قـد يمكننـا الهبـوط مـن هنـا. أنـا وأنـت. ونـدع بابـا ينهـي الشـتاء. لديـه أسـباب جيـدة لهـذا. بطريقـة مـا، دوك... أعـرف أنـه يصعـب عليـك فهـم هـذا... لكننـا ظهورنـا في الحائـط".

"نعم"، أجابها بشرود.

في هـذه الظهـيرة المشرقـة غـاب كلاهـما بالأعـلى، وعـرف داني أنهـما يمارسـان الحـب. يغفـوان الآن. إنهـما سـعيدان، يعـرف هـذا. مـا زالـت مامـا خائفـة قليـلاً، لكـن موقـف أبيـه غريـب. يشـعر أنـه فعـل شـيئًا مـا قاسـيًا جـدًا لكنـه الصـواب. مـع ذلـك لم يسـتطع داني تحديـد هـذا الـشيء. كان أبـوه يُخفيـه جيـدًا، حتـى في ذهنـه الخـاص. هـل هـذا ممكـن، تسـاءل داني، أن تسـعد لفعلـك شـيئًا مـا وتظـل تشـعر بالعـار منـه لحـد أن تحـاول ألا تفكـر فيـه؟ كان سـؤال مزعجًـا. لم يظـن أن شـيئًا مـا كهـذا ممكـن... في ذهـن شـخص عـادي. لم يعـد مـن سـبر أغـوار أبيـه إلا بصـورة قاتمـة لـشيء مـا يشـبه الأخطبـوط، يتحـرك بالأعـلى في سـماء زرقـاء داكنـة. وفي المرتـين اللتـين ركـز فيهـما بشـدة ليـأتي بتلـك الصـورة، وجـد أبـاه يحـدق فيـه فجـأة بحـدة مخيفـة، كأنـه يعـرف مـا يفعلـه.



t.me/qurssan

داني في الردهة الآن، يستعد للخروج. خرج كثيراً، بالزلاجة أو بحذاء الثلج. يحب الخروج من الفندق. يبدو أن عبئًا ينزاح عن كتفيه حين يكون في الخارج تحت الشمس المشرقة.

سحب كرسيًا، وقف عليه، وأخذ بَرَكته[1] وبنطال الثلج من دولاب قاعة الرقص ثم جلس على الكرسي ليرتديهما. حذاؤه عالي الرقبة في صندوق الأحذية، أخرجه وارتداه، يتسلل لسانه إلى زاوية فمه وهو يركّز في عقد أربطته عقدتي الجِدّة بحرص. ارتدى القفازين وقناع الثلج وصار مستعدًا.

ذهب إلى المطبخ ليخرج من الباب الخلفي، ثم توقف. لقد ملّ الباحة الخلفية، وفي هذا الوقت من اليوم سيلقي الفندق بظله على منطقة لعبه. لا يحب الوجود في ظل الأوفرلوك حتى. قرر أن يرتدي حذاء الثلج ويذهب إلى ملعب الأطفال. أخبره دِك هاللوران أن يبقى بعيدًا عن الأشجار المشذبة، لكن فكرة حيوانات من شجر لم تكن تقلقه كثيراً، وهي مدفونة تحت طبقات الثلج الآن، لا شيء يبدو منها سوى حدبة غامضة هي رأس الأرنب وذيول الأسود التي بدت في بروزها من الثلج سخيفة أكثر من كونها مخيفة.

فتح داني الباب الخلفي وارتدى حذاء الثلج على عتبة تسليم اللبن. بعد ذلك بخمس دقائق كان على الشرفة الأمامية يربطه بقدميه. أخبره بابا أنه (داني) لديه موهبة السير بحذاء الثلج _الخطو الكسول المجرور- إحناء الكاحل لنفض حبيبات الثلج من على الأربطة قبل حط الحذاء على الأرض مرة أخرى _ولم يبق عليه سوى بناء العضلات الضرورية في وركيه وكفليه وكاحليه. وجد داني أن كاحليه يتعبان أولاً. السير بحذاء الثلج صعب على الكاحلين مثل التزلج، لأن عليك أن

(1) البَرَكة: سترة فرائية بقلنسوة لتغطية الرأس تلبس في مناطق القطب الشمالي. (المترجمة)


t.me/qurssan

تنفض الثلج عن الأربطة باستمرار. عليه كل خمس دقائق أو نحو هذا أن يتوقف ويفرد قدميه بحذاء الثلج على الثلج ليريحهما.

لم يكن عليه أن يرتاح في طريقه إلى الملعب لأن الطريق كله لأسفل التل، بعد أقل من عشر دقائق من الجهاد أعلى كثبان الثلج العملاقة التي تكومت عند الشرفة الأمامية للأوفرلوك كان يقف بيده في قفازاها على الزحلوقة في الملعب. لم يكن يلهث حتى.

بدا الملعب أجمل كثيرًا في الثلج عنه في أي وقت في الخريف. بدا كمنحوتة لأرض الأحلام. تجمدت سلاسل الأرجوحات في أوضاع غريبة، ترقد مقاعد أرجوحة الأطفال الكبار مسطحة على الثلج. تبدو قضبان التسلُّق ككهف ثلجي تحرسه أسنان من ثلج متدلٍّ. فقط مداخن نموذج الأوفرلوك المصغر هي التي تبرز أعلى الثلج.

(ليت الآخر يُدفن هكذا، فقط ونحن خارجه)

كذلك برزت قمة الحلقات الأسمنتية في موضعين كأكواخ الإسكيمو. سار إليها، جلس القرفصاء وبدأ يحفر. لم يمر وقت طويل حتى كشف عن الفجوة المظلمة لإحدى الحلقات فدلف إلى النفق البارد. في ذهنه كان هو "باتريك ماكجوهان" نفسه، عميل المخابرات السري (أعادوا عرض هذا المسلسل مرّتين على قناة برلينجتون التلفزيونية ولم يفوِّت بابا حلقة واحدة منه. كان يعتذر عن عدم الذهاب إلى حفل ليبقى في البيت ويشاهد العميل السري أو المنتقمون، ودائمًا ما كان داني يشاهده معه) في هروبه من رجال الكي جي بي في جبال سويسرا، حيث الجروف الثلجية الضخمة، بعد أن قتل عميل الكي جي بي "سلوبو" صاحبته بسهم مسموم، لكن الآلة الروسية المضادة للجاذبية كانت في مكان ما قريب. ربما في نهاية هذا النفق تحديدًا. شدّ أجزاء سلاحه الآلي وسار في النفق الأسمنتي، عيناه واسعتان وحذرتان، أنفاسه تندفع إلى الخارج.



t.me/qurssan

نهاية الحلقات الأسمنتية مسدودة تمامًا بالثلج. حاول الحفر فيها وذُهِل (وقَلِق قليلاً) من صلابتها. كالجليد تقريبًا لبرودة وثقل أكوام الثلج أعلاها..

انهارت تمثيليته من حوله وانتبه فجأة إلى شعوره بالاحتجاز وبالتوتر الشديد لوجوده في تلك الحلقة الأسمنتية الضيّقة. يسمع صوت تنفسه؛ رطبًا وسريعًا ومجوّفًا. إنه تحت الثلج، وبالكاد يصل أي ضوء إلى الحفرة التي حفرها ليدخل إلى هنا. فجأة أراد أن يخرج إلى ضوء الشمس أكثر من أي شيء آخر، فجأة تذكر أن بابا وماما نائمان وأنهما لا يعرفان أين هو، وأنه قد يُحتجز في الحفرة التي حفرها بنفسه لو انسدّت عليه من الخارج، وأن الأوفرلوك لا يحبه.

استدارَ بصعوبة قليلاً وزحف بطول الحلقات الأسمنتية، طقطقة خشب حذاء الثلج في قدميه من خلفه، وخشخشة آخر ورقات شجر الحور الميتة في الخريف من تحت راحتيه. كان قد وصل إلى نهايته انوه، وقناة الضوء البارد تأتي من أعلى، حين انهار الثلج بالفعل، انهيارًا ثانويًا لكنه كان كافيًا لنثر حبيبات الثلج في وجهه وسدّ الفتحة التي تسلل منها وتركه في الظلام.

للحظة تجمّد مخه هلعًا ولم يستطع التفكير. سمع في ذهنه صوت أبيه يخبره ألا يلعب أبدًا عند مستودع قمامة ستوفينجتون لأن بعض الأغبياء يلقون بثلاجاتهم القديمة هناك دون أن ينزعوا أبوابها، ولو دخلتَ إحداها وصادف أن انغلق عليك الباب، فلن تخرج أبدًا. ستموت في الظلام.

(أنت لا تريد أن يحدث لك شيء كهذا يا دوك، أليس كذلك؟)

(لا يا بابا)

لكنه حدث بالفعل، أخبره ذهنه المتجمد أن ذلك قد حدث بالفعل، إنه في الظلام، محتجز، في الثلج، كأنه في ثلاجة بالفعل. و...


t.me/qurssan

(شيء ما هنا معي).

توقف نفسه في شهقة. تسلل إلى عروقه رعب ناعس تقريبًا. نعم. نعم. يوجد شيء ما بالداخل هنا معه، شيء ما فظيع ادّخره الأوفرلوك هنا لمثل هذه الفرصة بالضبط. قد يكون عنكبوتًا ضخمًا تسلل تحت أوراق الشجر الميتة، أو فأرًا... أو جثة طفل صغير مات هنا في الملعب. هل حدث هذا من قبل قط؟ نعم، فكر في أنه ربما قد حدث. فكر في امرأة في البانيو. الدماء وكتل المخ على الحائط في الجناح الرئاسي. في طفل صغير، برأس مشقوق لسقوطه من فوق قضبان التسلق أو أرجوحة، يزحف إليه في الظلام، مبتسمًا، يبحث عن شريك لعب أخير في ملعبه اللانهائي. إلى الأبد. سيسمعه قادمًا خلال لحظات.

عند نهاية الحلقات الأسمنتية، سمع داني الخشخشة المكتومة لأوراق الشجر الميتة وشيء ما يتحرك نحوه على يديه وركبتيه. سيشعر بيده الباردة تقبض على كاحله في أي لحظة_

كسرت هذه الفكرة شلله. بدأ يحفر في الثلج المنهار الذي سدّ فتحة الحلقات الأسمنتية، يُلقي بحفناته الحبيبية إلى الخلف بين ساقيه ككلب يحفر بحثًا عن عظمة. انثال من أعلى ضوء أزرق واندفع داني بجسده كله نحوه كغواص يصعد من أعماق المياه فاحتك ظهره بحافة الحلقة الأسمنتية، انحشرت إحدى فردتي حذاء الثلج خلف الأخرى. تدفق الثلج داخل قناع وجهه ومن ياقة بَرَكته. حفر في الثلج، ينشب فيه أظفاره. بدا أن الثلج يقاومه، يسحبه إلى الخلف، إلى الحلقة الأسمنتية حيث ذاك الشيء اللامرئي الذي تخشخش تحته أوراق الشجر، ليحتجزه هناك. إلى الأبد.

ثم صار بالخارج، وجهه نحو الشمس، ويزحف على الثلج، يزحف بعيدًا عن الحلقة الأسمنتية نصف المدفونة، يلتقط أنفاسه بصعوبة، وجهه أبيض بمسحوق الثلج على نحو كوميدي تقريبًا _قناع رعب



t.me/qurssan

حيّ. زحف بصعوبة نحو قضبان التسلق ثم جلس ليعدّل حذاء الثلج ويلتقط أنفاسه. فيما يعدّل الحذاء ويُحكم ربطه مجددًا، لم يرفع نظره للحظة عن فتحة الحلقات الأسمنتية. يتوقع أن يرى شيئًا ما يخرج منها. لم يخرج شيء. هدأ تنفسه بعد ثلاث أو أربع دقائق. أيًا ما كان بداخلها فقد هزمه ضوء الشمس. إنه مكوَّر على نفسه بالداخل هناك، ربما لا يمكنه الخروج إلا في الظلام... أو حين يسد الثلج طرفي سجنه الدائري.

(لكنني آمن الآن أنا آمن فقط سأعود أدراجي لأنني الآن)

سمع خبطًا مكتومًا خافتًا من خلفه.

استدار، إلى الفندق، ونظر. لكنه حتى قبل أن ينظر

(أترى الهنود في تلك الصورة؟)

كان يعرف ماذا سيرى، لأنه يعرف صوت الخبط المكتوم الخافت ذاك. إنه صوت سقوط كتلة ضخمة من الثلج، صوت كتلة ثلج انزلقت عن سطح الفندق وسقطت على الأرض.

(أترى_؟)

نعم. يرى. سقط الثلج من فوق الكلب المشذب. حين جاء لم يكن سوى كتلة ثلج لا خوف منها خارج الملعب. لكنه يقف الآن واضحًا، بقعة خضراء لا معنى لها في البياض الذي يغشي العين. كان يجلس كأنه يتسول الحلوى أو البقايا.

لكنه هذه المرة لن يفقد صوابه، لن يفقد هدوءه. لأنه على الأقل ليس محتجزًا في حفرة مظلمة قديمة. إنه في ضوء الشمس. وهذا ليس سوى كلب. الجو دافئ جدًا بالخارج اليوم، فكّر بتفاؤل، قد تكون الشمس قد أذابت قدرًا كافيًا من ثلج ذاك الكلب العجوز فسقط الباقي في حفنة كبيرة. قد يكون هذا هو الأمر.


t.me/qurssan

(لا تقترب من هنا... ابتعد عن هنا فورًا).

أربطة حذاء الثلج محكمة جيدًا الآن. نهض وعاد يحدّق في فتحة الحلقات الأسمنتية، مختفية بكاملها تقريبًا تحت الثلج الآن، وتجمّد قلبه ممّا رآه عند الطرف الذي خرج منه. بقعة دائرية مظلمة عند نهايته، ظِلّ مضاعف يميز الحفرة التي حفرها ليدخل منها. الآن، ورغم سطوع الثلج، يظن أنه يرى شيئًا ما هناك. شيئًا ما يتحرك. يدًا. يد طفل تعس بائس، يدًا تلوح، يدًا تنزف، يدًا تغرق.

(أنقذني أرجوك أنقذني إن كنت لا تستطيع إنقاذي على الأقل تعال لتلعب معي... إلى الأبد. وإلى الأبد. وإلى الأبد).

"لا"، همس داني بخشونة. خرجت الكلمة خشنة وعارية من فمه الجاف. يمكنه الشعور بذهنه يتراجع الآن، يحاول الهرب كما فعل حين جاءته المرأة في الغرفة... لا، الأفضل عدم التفكير في هذا.

تشبّث جيدًا بالواقع. عليه الخروج من هنا. ركّز في هذا. اهدأ. كن مثل العميل السري، هل سيبكي "باتريك ماكجوهان" ويبلل نفسه كطفل صغير؟

هل سيفعل بابا؟

هدّأه هذا على نحو ما.

سمع من خلفه الصوت الخافت لسقوط كومة ثلج أخرى. استدار فرأى رأس أحد الأسود يبرز من الثلج الآن، والأسد يكشّر له عن أنيابه. كان أقرب إليه مما كان من قبل، عند بوابة الملعب تقريبًا.

نما رعبه لكنه جاهد لكتمه. إنه العميل السري، وسيهرب من هذا.

بدأ يسير ليخرج من الملعب، متخذًا المسار نفسه الذي اتخذه أبوه يوم أن بدأ سقوط الثلج. ركز على السير بحذاء الثلج. خطوات



t.me/qurssan

بطيئـة مجـرورة. لا ترفـع قدمـك عاليًـا جـدًا وإلا فقـدت توازنـك. اثـنِ كاحلـك لتنفـض الثلـج عـن عقـد الأربطـة. سـار بطيئًـا جـدًا. وصـل إلى ركـن في الملعـب. أكـوام الثلـج عاليـة هنـا، قفـز مـن عليهـا للعبـور إلى الجانـب الآخـر مـن السـور. في منتصـف عبـوره كاد يسـقط حـين علقـت إحـدى فـردتي حـذاء الثلـج بدعامـة السـور مـن خلفـه. اسـتند عـلى حافـة الجاذبيـة بمروحـة ذراعيـه، يتذكـر صعوبـة النهـوض لـو سـقط.

إلى يمينـه، ذاك الصـوت الخافـت مجـددًا، سـقوط كتـل الثلـج. رفـع نظـره ورأى الأسـدين الآخريـن، انـزاح عنهـما الثلـج تمامًـا الآن وسـقط عنـد مخلبيهـما الأماميـن، يقفـان جنبًـا إلى جنـب عـلى بعـد نحـو سـتين خطـوة. النقـط الخضراء عيونهُـما تحـدق فيـه هـو. أدار الكلـب رأسـه.

(إنها تتحرك فقط حين لا تنظر).

"أوه! هيي_"

تحـرر حـذاؤه فانكفـأ عـلى وجهـه في الثلـج وذراعـاه تلوّحـان بيـأس. دخـل المزيـد مـن الثلـج في قلنسـوته وإلى رقبتـه ومـن أعـلى حذائـه عـالي الرقبـة. جاهـد ليقـف في الثلـج ويتحكـم في الحـذاء أسـفل قدميـه وقلبـه يـدق بجنـون الآن

(العميل السري تذكّر أنك العميل السري)

وسـقط إلى الخلـف. للحظـة رقـد هنـاك ينظـر إلى السـماء ويفكـر في أنـه سـيكون مـن الأبسـط أن يستسـلم فقـط.

ثـم فكـر في الـشيء في النفـق الأسـمنتي وعـرف أنـه لـن يسـتطيع الاستسـلام. عـاد يقـف عـلى قدميـه وحـدق في الأشـجار المشـذبة. الأسـود الثلاثـة متكتلـة معًـا الآن، عـلى بعـد أقـل مـن أربعـين قدمًـا. تقـدّم الكلـب إلى يسـارها كأن ليمنـع تراجـع داني. كلهـا عاريـة مـن الثلـج مـا خـلا بعـض النـدف حـول أعناقهـا وخطومهـا. جميعهـا يحـدّق فيـه.


t.me/qurssan

تتسارع أنفاسه الآن. والذعر مثل فأر خلف جبينه، يقرض ويتلوّى. كافح الذعر وجاهد مع حذاء الثلج.

(صوت بابا: لا، لا تقاومه دوك. سِر فيه كأنه قدماك. سِر معه).

(حاضر بابا).

بدأ يسير مجددًا، يحاول استعادة الإيقاع السهل الذي تمرن عليه مع بابا، شيئًا فشيئًا. شعر مع استعادته إيقاع السير بمدى تعبه، وإلى أي مدى أرهقه الخوف. أوتار فخذيه وكفليه وكاحليه ساخنة وترتعش. يرى الأوفرلوك أمامه، بعيدًا على نحو ساخر، يبدو كأنه يحدّق فيه بنوافذه الكثيرة، كأن ذلك كله مسابقة من نوع ما تثير اهتمامه قليلاً.

نظر إلى الخلف من أعلى كتفه وتجمدت أنفاسه المتسارعة للحظة ثم عادت أسرع حتى. أقرب أسد إليه الآن على مبعدة عشرين قدمًا خلفه، يقف في الثلج ككلب يسبح في بركة. الآخران إلى يمينه ويساره، يتقدمان كمفرزة جيش في حملة. الكلب، ما زال إلى اليسار، هو الكشّافة. أقرب أسد رأسه منخفض، وكتفاه مقوستان بقوة أعلى الرقبة، وذيله مرفوع إلى أعلى، كأنه كان يؤرجحه قبل أن ينظر داني مباشرة، يميناً ويساراً، يميناً ويساراً. بدا لداني كقطة منزلية ضخمة تقضي وقتًا ممتعًا في التلاعب بفأر قبل قتله.

(السقوط)

لا. إن سقط سيموت. لن تتركه الحيوانات ينهض أبدًا. ستنقض عليه. رفع ذراعيه في الهواء بجنون يحاول التوازن واندفع إلى الأمام، يتأرجح ثقل وزنه أسفل أنفه مباشرة. التقطه وركض مسرعًا، يرمي بنظرات سريعة خلفه من أعلى كتفه. الهواء يندفع بصفير داخل وخارج حلقه كزجاج ساخن.



t.me/qurssan

تقلص العالم إلى ثلج أبيض باهر، وأشجار مشذبة خضراء، والصوت الهامس لحذاء الثلج. وشيء ما آخر. صوت خافت مكتوم. حاول السير بسرعة أكبر لكنه لم يستطع. كان يسير على ممشى السيارات المكسو بالثلج الآن، ولد صغير وجهه مدفون تقريبًا في ظل قلنسوة بركته. ما زالت الظهيرة باقية وساطعة.

حين عاود النظر مجددًا، كان أقرب أسد على مبعدة خمسة أقدام فقط. مكشر. فمه مفتوح. فخذاه مشدودان كزنبرك الساعة. من خلفه، والأسدان الآخران، تمكنه رؤية الأرنب، رأسه يبرز من الثلج الآن، أخضر لامعًا، كأنه أدار وجهه الخالي القبيح ليشاهد نهاية المطاردة.

الآن، على مرج العشب الأمامي للأوفرلوك بين الممشى والشرفة، أطلق ذعره وبدأ يركض منحنيًا في حذاء الثلج، لا يجرؤ على النظر إلى الخلف الآن، يميل إلى الأمام أكثر شيئًا فشيئًا. ذراعاه أمامه كرجل أعمى يتحسس طريقه. سقطت قلنسوته عن رأسه لتكشف عن لون بشرته، معجون أبيض ببقع حمراء على خديه، عيناه جاحظتان ذعرًا. اقترب كثيرًا من الشرفة الآن.

سمع من خلفه صوت تكسُّر الثلج فجأة كأن شيئًا ما قفزَ.

سقط على سلالم الشرفة، يصرخ بلا صوت، ويتسلقها بيديه وركبتيه، حذاء الثلج يقعقع خلفه.

صوت شق الهواء وألم مفاجئ في قدمه. صوت تمزيق قماش. شيء ما آخر قد يكون -لا بد أنه- في ذهنه.

زئير غاضب جهوري.

رائحة دماء وخضرة.


t.me/qurssan

انهار تمامًا بطوله كله على الشرفة، يلهث بصعوبة، مذاق معدني نحاسي في فمه. قلبه يدق كالرعد في صدره. ويسيل من فمه خيط دم صغير.

ليست لديه أدنى فكرة كم بقي هناك حتى انفتح باب الردهة وخرج منه جاك راكضًا، يرتدي بنطاله الجينز وخفّيه فقط. وويندي خلفه.

صرخت ويندي "داني!"

"دوك! داني، بحق المسيح! ماذا بك؟ ماذا حدث؟"

يساعده بابا على النهوض. بنطال الثلج خاصته ممزق أسفل الركبة. وأسفله، جوربه الصوفي ممزق أيضًا، وسمّانته مخدوشة خدشًا سطحيًا... كأنه حاول الخطو في أجمة متشابكة فطالته الأغصان.

نظر من أعلى كتفه. إلى ما وراء المرج، خلف العشب الأخضر، حيث عدد من أكوام الثلج الغامضة. الحيوانات المشذبة. بين المرج والملعب. بينهم وبين الطريق.

انهارت ساقاه. حمله جاك. بدأ يبكي.



t.me/qurssan

# 35

# في الردهة

أخبرهما بكل شيء عدا ما حدث عندما احتجزه الثلج في الحلقات الأسمنتية. لم يسعه حمل نفسه على استعادة هذا. لم يعرف الكلمات الصحيحة للتعبير عن شعوره بالرعب المتسلل بتراخٍ، الذي انتابه حين سمع أوراق شجر الحور الميتة تخشخش خلسة بالأسفل هناك في الظلام البارد. لكنه أخبرهما عن الصوت الخافت لسقوط كتل الثلج. عن الأسد برأسه وكتفيه المقوستين ينفض عن نفسه الثلج ويندفع منه ليطارده. أخبرهما حتى عن الأرنب الذي أدار رأسه ليراقب النهاية الوشيكة.

كان ثلاثتهم في الردهة. أوقد جاك نارًا حامية في المدفأة. تكور داني في بطانية على الأريكة الصغيرة، حيث جلست ذات مرة، منذ مليون سنة مضت، ثلاث راهبات يضحكن كالفتيات ريثما يهدأ الطابور أمام مكتب الاستقبال قليلاً. يرشف حساء شعيرية ساخنًا من كوب فخاري. تجلس ويندي بجانبه، تمسّد شعره. يجلس جاك على الأرض،



t.me/qurssan

يـزداد وجهـه جمـودًا وحزمًـا وداني يحـكي مـا حـدث. أخـرج منديلـه مـن جيبـه الخلفـي ومسـح بـه شـفتيه المتقرّحتـين مرّتـين.

"كانـوا يطاردونـني"، أنهـى داني كلامـه. نهـض جـاك وسـار إلى النافـذة، وقـف بظهـره لهـما، ينظـر إلى مومياته المنعكسـة. "طـاردوني طـوال الطريق إلى أعـلى الشرفـة". بـذل جهـده ليُبقـي صوتـه هادئـًا، لأنـه إن ظـل هادئـًا، فقـد يصدقانـه. لم يبـق مسـتر "سـتنجر" هادئـًا. أخـذ يبـكي ولم يسـتطع التوقـف لذلـك جـاء ذوو المعاطـف البيضـاء لأخـذه بعيـدًا، لأنـه إن لم تسـتطع الكـفّ عـن البكاء، فذلـك يعنـي أنـك فقـدت كرياتـك الزجاجيـة، ومتـى سـتعود؟ لا أحـد يعـرف. ترقـد بركتـه وبنطـال الثلـج وحـذاء الثلـج المتجمـد عـلى السـجادة داخـل الأبـواب المزدوجـة الكبـيرة مبـاشرة.

(لن أبكي لن أدع نفسي أبكي)

وظـن أن بإمكانـه هـذا، لكنـه لم يسـتطع وقـف الارتعـاش. نظـر إلى النـار وانتظـر أن يقـول بابـا شـيئًا. رقصـت ألسـنة اللهـب الصفـراء العاليـة عـلى الحجـر الداكـن للمدفـأة. انفجـرت عقـدة صنوبريـة بصـوت نقـر واندفعـت شرارات إلى أعـلى في المدخنـة.

قـال جـاك وهـو يسـتدير "داني، تعـال هنـا"، مـا زالـت عـلى وجهـه تلـك النظـرة الجامـدة الميتـة. لم يحـب داني رؤيتها.

"جاك_" قالت ويندي.

"أريد منه أن يأتي إلى هنا لدقيقة فقط".

نهض داني عن الأريكة وسار ليقف بجوار أبيه.

"ولد جيد. الآن ماذا ترى؟"

عـرف داني مـاذا سـيرى قبـل حتـى أن ينظـر. أسـفل فـوضى مسـارات الأحذيـة والزلاجـة وأحذيـة الثلـج التـي تحـدد منطقـة تحرّكهـم المعتـادة، عـلى انحـدار حقـل الثلـج الـذي يكسـو مـرج الأوفرلـوك إلى الأشـجار



t.me/qurssan

المشذبة وملعب الأطفال خلفها.. يظهر مساران، أحدهما خط مباشر من الشرفة إلى الملعب، والآخر خط عودة طويل ومنحرف.

"آثار خطواتي فقط بابا. لكن_"

"ماذا عن الأشجار داني؟"

أخذت شفتا داني ترتعشان. سيبكي. ماذا إن لم يستطع التوقف عن البكاء؟

(لن أبكي لن أبكي لن أبكي)

"يكسوها كلها الثلج"، قال هامسًا. "لكن يا بابا_"

"ماذا؟ لم أسمعك!"

"جاك، أنت تستجوبه! ألا ترى أنه منزعج، إنه_"

"اصمتي أنتِ! حسنًا، داني؟"

"لقد خدشتني يا بابا. قدمي_"

"لا بد أنك خدشت قدمك في قشرة الثلج".

ثم كانت ويندي بينهما، وجهها شاحب وغاضب. "ماذا تريد منه؟" سألته. "أن يعترف بجريمة؟ ما خطبك أنت؟"

زالت نظرته الجامدة الآن. "أنا فقط أريد منه أن يميز الفارق بين ما هو حقيقي وما هو مجرد هلاوس، هذا كل ما في الأمر". جلس القرفصاء قرب داني ليقابل نظرته، ثم احتضنه بقوة. "داني، هذا لم يحدث حقًا. اتفقنا؟ إنه كتلك النوبات التي تأتيك أحيانًا. هذا كل ما في الأمر".

"بابا؟"

"ماذا دان؟"


t.me/qurssan

"أنا لم أجرح قدمي في قشرة الثلج. لا توجد قشرة ثلج. الثلج كله حبيبات. لا تتماسك معًا حتى لصنع كرات. أتذكُر حين حاولنا خوض معركة بكرات الثلج ولم نستطع؟"

شعر بوالده يتشنّج ضده. "في سلم الشرفة إذًا".

أبعد داني نفسه عنه. فهِم فجأة كل شيء. ومض ذهنه للحظة، كما يحدث أحيانًا، وكما حدث مع المرأة التي أرادت بنطال الرجل صاحب الزيّ الرمادي. حدّق في أبيه بعينين واسعتين.

قال هامسًا ومصدومًا "أنت تعرف أنني أقول الحقيقة".

قال جاك بوجه منقبض "داني".

"أنت تعرف لأنك رأيت_"

جاء صوت لطم كف جاك لوجه داني مكتومًا، ليس دراميًا البتة. ارتدّ رأس الولد إلى الخلف، وأثر الأصابع يحمرّ على خده كالختم.

ندّ عن ويندي صوت أنين.

للحظة تجمدوا جميعًا، ثلاثتهم، ثم أمسك جاك بذراع ابنه وقال "داني، أنا آسف، أأنت بخير دوك؟"

صرخت ويندي "لقد ضربته، يا بن العاهرة! انت ابن عاهرة قذر".

ثم أمسكت بذراع داني الأخرى وللحظة كان داني بينهما.

صرخ فيهما داني "أوه أرجوكما توقفا عن جذبي!" وكان في صوته ألم جعلهما يتركانه فورًا، ثم انفجرت الدموع وانهار، يبكي، بين النافذة والأريكة، يحدق في والديه بيأس، كما قد يحدق الأطفال في لعبة انكسرت في معركة حامية على مَن صاحِبها. انفجرت عقدة صنوبرية أخرى في المدفأة كقنبلة يدوية، جعلتهم ينتفضون.

*****



t.me/qurssan

ناولتـه ويـنـدي حبـة أسـبرين للأطفـال ووضعـه جـاك، دون معارضـة مـن داني، تحـت الأغطيـة في فراشـه. غـطّ في النـوم فـورًا وإبهامـه في فمـه.

قالت ويندي "لست مطمئنة إلى هذا، إنه ارتكاس".

لم يجب جاك.

نظـرت إليـه برفـق، بـلا غضـب، ولا ابتسـامة أيضًـا. "أتريـد منـي أن أعتـذر عـن سـبّي لـك؟ وهـو كذلـك، أنـا أعتـذر. أنـا آسـفة. مـع ذلـك لم يكـن لـك أن تضربـه".

"أعرف"، تمتم. "أعرف هذا. لا أعرف ماذا حلّ بي بحق الجحيم".

"لقد وعدت ألا تضربه مرة أخرى أبدًا"

نظـر إليهـا بحنـق، ثـم انهـار غضبـه. رأت ويـنـدي فجـأة، بشـفقة ورعـب، مـا سـيكون عليـه جـاك وهـو رجـل عجـوز. لم تـرَهُ هكـذا مـن قبـل قـط.

(؟ كيف؟)

مهزوم، أجابت نفسها. يبدو مدحورًا.

قال: "ظننتُ دومًا أنني أحفظ وعودي".

سـارت إليـه ووضعـت يديهـا عـلى ذراعـه "الأمـر بخـير، لقـد انتهـى الآن. وحـين يـأتي الحـارس الجـوال لتفقدنـا سـنخبره أننـا جميعًـا نريـد الهبـوط. حسـنًا؟"

"حسـنًا"، قـال جـاك، وفي تلـك اللحظـة، عـلى الأقـل، كان يعنـي مـا يقـول. كعادتـه دائمًـا في تلـك الصباحـات بعـد النظـر في وجهـه الشـاحب المنهَـك في مـرآة الحـمام.. سـأقلع، سـأنهي هـذا الأمـر تمامًـا. لكـن بمـرور الصبـاح تلـو الصبـاح، وبتحسّـنه قليـلاً في الظهـيرة، وبعـد الظهـيرة يـأتي


t.me/qurssan

المساء. وكما قال مفكر عظيم من القرن العشرين، لا بد أن يأتي المساء.

وجد نفسه يتمنى أن تسأله ويندي عن الأشجار المشذبة، أن تسأله ماذا كان يعني داني حين قال أنتَ تعرف لأنك رأيت _لو سألته سيخبرها بكل شيء. كل شيء. الأشجار المشذبة، المرأة في الغرفة، وعن خرطوم الحرائق الذي بدا أنه غيّر وضعه حتى. لكن أين سيتوقف الاعتراف؟ هل سيخبرها بقذفه بالمولد المغناطيسي بعيدًا، وبأنهم ربما كانوا الآن في سايدويندر لو لم يفعل ذلك؟

لكن ما قالته ويندي كان "أتودّ كوبًا من الشاي؟"

"نعم. سيكون ذلك جيدًا".

سارتْ إلى الباب ووقفت هناك تفرك مرفقيها في سترتها الثقيلة. "إنه خطئي بقدر ما هو خطؤك" قالتْ. "ماذا كنا نفعل وهو يمر بهذا الـ.. حلم، أو أيًا كان؟"

"ويندي_"

"كنا نائمين"، قالتْ "نائمان كمراهقين بعد أن حكّ أحدهما للآخر ظهره برفق".

"كُفّي عن هذا"، قال. "انتهى الأمر الآن".

"لا"، أجابت ويندي بابتسامة غريبة وقلقة. "لم ينته".

خرجتْ لتعد الشاي وتركته يراقب ابنهما.



t.me/qurssan

# 36

## المصعد

استيقظ جاك من نوم خفيف وقلق حيث طاردته كيانات ضخمة ومموّهة في حقول الثلج إلى ما ظنّه في البدء حلمًا: عجّ الظلام فجأة بضجيج ميكانيكي _تكّات، قعقعة معدنية، طنين، ارتجاج وخبطات.

ثم جلستْ ويندي إلى جانبه فعرف أنه ليس حلمًا.

"ما هذا؟" يدها، من الرخام البارد، تُمسك بمعصمه. كبح رغبة في نفضها عنه _كيف بحق الجحيم سيعرف ما هذا؟ تشير الساعة المنيرة على الطاولة المجاورة للفراش إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق.

صوت الطنين مرة أخرى. عالٍ وثابت، مختلف قليلاً فقط. تعقبه قرقعة مع توقف الطنين. قرقعة عالية. تكة. ثم يعود الطنين.

إنه المصعد.

كان داني يجلس. "بابا؟ بابا؟" صوته ناعس ومذعور.



t.me/qurssan

"أنا هنا دوك"، قال جاك. "تعال نَمْ بجانبي. ماما مستيقظة أيضًا".

صوت حفيف أغطية الفراش وداني يرقد بينهما ثم يهمس "إنه المصعد".

"هذا صحيح"، قال جاك. "إنه المصعد فقط".

"ماذا تعني بفقط؟" سألته ويندي بحنق، لصوتها قشرة ثلجية من الهستيريا. "إنه منتصف الليل. من يُشغّله؟"

طنين. تكة/قرقعة معدنية. فوقهم مباشرة الآن. قرقعة ضلفتي المصعد يُعاد إغلاقهما، صوت ارتطام فتحهما وغلقهما. ثم طنين المحرك والسيور مجددًا.

بدأ داني يئنّ. أزلق جاك قدمه عن الفراش إلى الأرض. "ربما كان ماسًا كهربائيًا. سأرى".

"أنت لن تخرج من هذه الغرفة!"

"لا تكوني غبية"، قال وهو يرتدي روبه. "إنه عملي".

خرجتْ هي الأخرى من الفراش تسحب معها داني.

قالتْ "سنذهب نحن أيضًا"

"ويندي_"

"ما الأمر؟" سأل داني بعبوس. "ما الأمر بابا؟"

استدار جاك دون أن يجيبه، وجهه غاضب وحازم. ربط حزام روبه عند الباب، فتح الباب، وخرج إلى الرواق المظلم.

ترددت ويندي لبرهة، وكان داني مَن تحرّك أولاً بالفعل. فلحقت به سريعًا وخرجا معًا.



t.me/qurssan

لم يُعنَ جاك بإشعال الأضواء. تحسست الجدار بيدها ووجدتْ زر إضاءة الأربع لمبات العليا في الرواق القصير المؤدي إلى الرواق الرئيس. كان جاك أمامهما ينعطف بالفعل. وجد داني لوحة المفاتيح ورفع أزرارها الثلاثة. أضاء الرواق المؤدي إلى السلم وقناة المصعد.

كان جاك عند مساحة المصعد المؤطرة بالمقاعد ومنافض السجائر الطويلة. يقف بلا حراك أمام باب المصعد المغلق. يرتدي روبه المربعات البالي وصندله الجلدي البني بنعليه المخيّطين. شعره ملبد من النوم وخصله مجعدة، ينظر إليها كهاملت سخيف من القرن العشرين، كيان جائر جمدته مأساة متسارعة لم يعد بوسعه تحويل مسارها أو تعديله بأية طريقة.

(يا للمسيح، كُفّي عن هذا الجنون_)

شد داني بيده على يدها بقوة، نظرته موجّهة إلى أعلى إليها عن عمد. وجهه مقطب وقلِق. عَرَفتْ أنه قرأ أفكارها. لا تعرف إلى أي مدى يستطيع قراءة أفكارها، لكنّ وجهها احمرّ خجلاً، وشعرت كمن شاهدها أحدهم وهي تتحسس نفسها.

"هيّا"، قالتْ وسارا معًا في الرواق نحو جاك.

أصوات الطنين والقرقعة والخبط أعلى هنا، مرعبة على نحو انفصالي يُصيب بالجمود. يقف جاك يحدق في الباب المغلق بتركيز محموم. ظنّتْ أن بإمكانها رؤية السيور تتحرك ببطء من النافذة السداسية الأضلاع في منتصف باب المصعد. قرقع المصعد متوقفًا أسفلهم، في طابق الردهة. سمعوا الباب ينفتح. و...

(حفل)


t.me/qurssan

لماذا فكّرت في حفل؟ قفزت الكلمة إلى رأسها فجأة بلا سبب على الإطلاق. الصمت في الأوفرلوك تام وحاد ما عدا الضجة الغريبة الصادرة عن المصعد.

(لا بد أنه حفل صاخب)

(؟؟؟ أي حفل؟؟؟)

للحظة قصيرة استولت على ذهنها صورة حقيقية للغاية كأنها ذكرى... وليست أي ذكرى، بل ذكرى عزيزة، إحدى تلك الذكريات التي تحتفظ بها لمناسبات خاصة جدًّا ولا تُعلنها إلا نادرًا. أضواء... مئات، ربما الآلاف منها. أضواء وألوان، فرقعة سدادات زجاجات الشمبانيا، أوركسترا من أربعين فردًا تعزف مقطوعة "في مزاج جيد" لجلين ميللر[1]. لكن جلين ميللر كان قد لقي حتفه تحت القصف قبل حتى أن تولد هي، كيف تكون لديها ذكرى عن جلين ميللر؟

نظرت إلى أسفل إلى داني ورأت رأسه يميل جانبًا، كأنه يسمع شيئًا ما لا تسمعه هي. وجهه شاحب جدًّا.

خبط.

انغلق باب المصعد بالأسفل. طنين صعوده. رأت من النافذة السداسية الأضلاع المحرك الراقد أعلى عربة المصعد، ثم داخل العربة نفسها، عبر الأشكال السداسية على بابها النحاسي. الضوء الأصفر الدافئ في سقفها. العربة خالية. عربة المصعد خالية. خالية إلا من

(1) ألتون جلين ميللر (1904 - 1944) موسيقار أمريكي وعازف ترومبون من كولورادو، وأحد قادة فرقة بيج باند الشهيرة. يقال إنه اختفى في حادث طائرة في بحر المانش لظروف الطقس السيئة، حين كان في طريقه للترفيه عن القوات الأمريكية في فرنسا في الحرب العالمية الثانية. (المترجمة)



t.me/qurssan

**(لا بـد أنهـم تزاحمـوا بداخلهـا بالعـشرات ليلـة الحفـل، تزاحمـوا بداخلهـا لحـد يتجـاوز معايـير السـلامة، لكنهـا بالطبـع كانـت حينهـا جديـدة، وكانـوا جميعًـا يرتـدون الأقنعـة)**

**(؟؟؟ أي أقنعة؟؟؟)**

**توقفـت العربـة أعلاهـم، في الطابـق الثالـث. نظـرتُ إلى داني. وجهـه كلـه عينـان. فمـه مجـرد شـق أزرق مرعـوب. أعلاهـم، عـادت البوابـة النحاسـية تقرقـع. انفتـح بـاب المصعـد، انفتـح لأنـه حـان الوقـت. حـان الوقـت، حـان وقـت قـول**

(مسـاء الخـير... مسـاء الخـير... نعـم، كان حفـل جميـلاً... لا، لا يمكنني البقـاء حتـى نـزع الأقنعـة، حقًـا... سـآوي إلى الفـراش مبكـرًا.. لأنهـض مبكـرًا... أوه، أليسـت تلـك "شـيلا"؟... في زي راهبـة؟ أليـس هـذا ذكاءً، شـيلا متنكـرة في زيّ راهبـة؟... نعـم، مسـاء الخـير... مسـاء الـ)

خبط.

حركة التروس. صوت المحرك. بدأت العربة تطنّ عائدة.

"جاك"، همستْ. "ما الأمر؟ ماذا أصابها؟"

"ماسّ كهربائيّ"، قال بوجه من خشب. "أخبرتك أنه ماسّ كهربائيّ".

"أنـا أسـمع أصواتًـا في رأسي!" صاحـتْ "مـا الأمـر؟ مـا الخطـب؟ أشـعر أنني سـأجنّ!"

"أية أصوات؟" نظر إليها بطبيعية مميتة.

استدارت إلى داني. "أسمعت_؟"

**أومـأ داني ببـطء. "نعـم. وموسـيقى. كأنهـا منـذ وقـت طويـل مـضى. في رأسي".**


t.me/qurssan

توقف المصعد مجددًا. ساد الصمت الفندق. يصرّ، مهجورًا. صفير الرياح بالخارج، حول الأفاريز في الظلام.

"ربما كنتما أنتما الاثنين مجنونين"، قال جاك بطبيعية. "أنا لا أسمع أي شيء لعين ما عدا حالة الفواق الكهربائي تلك التي أصابت المصعد. إن أردتما أن تصابا بنوبة هلع ثنائية، على الرحب والسعة. لكن لا تنتظرا مني الانضمام إليكما".

يهبط المصعد مرة أخرى.

خطا جاك إلى اليمين، حيث صندوق بباب زجاجي مثبّت على الجدار عند مستوى الصدر. كسر زجاج الباب بقبضته. تهشم الزجاج إلى الداخل، نزّ دم من مفصلي إصبعين في قبضته. مدّ يده وأخرج مفتاحًا بلسان طويل وناعم.

"جاك، لا. لا تفعل هذا".

"أنا أقوم بعملي. اتركيني وشأني الآن يا ويندي!"

حاولتْ شده من ذراعه، فدفعها عنه إلى الخلف. تعثرت قدمها بحافة روبها المنزلي فسقطت على السجاد بشكل أخرق. صرخ داني بحدّة وركع على الأرض بجوارها. استدار جاك إلى المصعد ودسّ المفتاح في القابس.

اختفت السيور وظهر قاع العربة من النافذة الصغيرة. حرّك جاك المفتاح بقوة بسرعة. بعد القعقعة والصرير استقرت عربة المصعد ساكنة. علا صوت طنين المحرك المفصول في القبو للحظة، ثم انقطع عنه التيار الكهربي تمامًا وساد الأوفرلوك صمت لاأرضيّ. بدا معه دويّ رياح الليل عاليًا للغاية. نظر جاك بغباء إلى باب المصعد الرمادي المعدني. توجد ثلاث بقع دم أسفل ثقب المفتاح، من مفصلي إصبعيه المجروحين.



t.me/qurssan

استدار إلى ويندي وداني لبرهة. كانت تجلس على الأرض، وداني يحيطها بذراعه. كلاهما يحدق فيه بحذر، كأنه غريب لم يرياه من قبل قط، وربما كان خطِرًا. فتح فمه، لا يعرف ماذا سيقول.

"إنه... ويندي، إنه عملي".

قالت بوضوح "اللعنة على عملك".

استدار إلى المصعد، تحسس بأصابعه الشق بطول الجانب الأيمن من الباب، وفتحه قليلاً. ثم استطاع بدفعه بثقله كله أن يفتح الباب.

توقفت العربة في منتصف الطابق. أرضيتها عند مستوى صدر جاك. يغمرها ضوء دافئ ساكن، على النقيض من الظلام المشحّم للقناة أسفلها.

نظر فيها لما بدا أنه وقت طويل.

"إنها خالية"، قال بعد فترة. "ماسّ كهربائي، كما قلت". علق أصابعه في الشق خلف الباب وبدأ يغلقه... ثم شعر بيد ويندي على كتفه، قوية على نحو مدهش، تُزيحه بعيدًا.

"ويندي!" صاح. لكنها كانت بالفعل قد أمسكت بقاع العربة ودفعت بنفسها إلى أعلى بما يكفي لتنظر بداخلها. ثم حاولت، بدفع كتفيها وعضلات جذعها، أن تدفع نفسها إلى أعلى مرة واحدة. بدا للحظة أنه لن يمكنها. تدلت قدماها أعلى ظلام القناة وسقطت إحدى فردتي نعلها الوردي مختفية عن البصر.

"ماما!" صرخ داني.

صارت بالأعلى بالفعل، خدّاها أحمران وجبينها شاحب ومتوهج كشعلة مصباح كحول. "ماذا عن هذا يا جاك؟ أهذا ماسّ كهربائيّ؟" سألته وهي تُلقي نحوه بشيء ما، وفجأة امتلأ الرواق بنِثار ورق


t.me/qurssan

مختلـط، أحمـر وأبيـض وأزرق وأصفـر. "وهـذا؟" شريـط زينـة حفـلات أخـضر، بهـت لونـه بمـرور الزمـن.

"وهذا؟"

ألقـت بـشيء آخـر إلى الخـارج ليسـتقر عـلى غابـة السـجاد الأزرق في الأسـود، قنـاع عينـي القطـة مـن الحريـر الأسـود، عليـه مسـحوق لامـع عنـد الصدغـين.

"أيبدو لك هذا ماسٌ كهربائيٌ جاك؟" صرختُ فيه.

تراجـع جـاك إلى الخلـف ببـطء، يهـز رأسـه بآليـة يمينًـا ويسـارًا. قنـاعُ عينـي القطـة يحـدّق إلى أعـلى في السـقف بخـواء وهـو عـلى سـجاد الرواق الغـارق بنثـار الحفـلات.



t.me/qurssan

# 37

# قاعة الرقص

غُرَّة ديسمبر.

داني في قاعة الرقص بالجناح الشرقي، يقف على مقعد بذراعين محشوّ بإفراط وله ظهر عالٍ، ينظر إلى الساعة أسفل القبة الزجاجية. على منتصف الرف العالي لمدفأة قاعة الرقص، يقف إلى كلا جانبيها فيلان كبيران من العاج. توقع تقريبًا أن يحرّكا خرطوميهما ليمسكا به، لكنهما لم يتحركا. كانا "آمنين". صار منذ ليلة المصعد يُصنّف كل شيء في الأوفرلوك إلى فئتين. المصعد، والقبو، والملعب، والغرفة 217، والجناح الرئاسي (suite وليس sweet، رأى التهجئة الصحيحة في دفتر حسابات كان بابا يقرؤه ذات مرة على العشاء وحفِظها جيدًا)_ هذه الأماكن غير آمنة. مسكنهم، والردهة، والشرفة "أمان". والواضح أن قاعة الرقص كذلك أيضًا.

(الفيلان كذلك، على أية حال).



t.me/qurssan

لم يكن متأكدًا بشأن أماكن أخرى فكان يتجنبها عمومًا.

نظر إلى الساعة داخل القبة الزجاجية. كانت محاطة بالزجاج لأن كل تروسها وعجلاتها وزنبركاتها عارية. يؤطر كل هذا مسار دائري من الكروم أو الصلب، وأسفل وجه الساعة مباشرة يوجد محور صغير بترسين متراكبين عند كلا طرفيه. تشير عقاربها إلى XI وربع، ومع أنه لا يعرف الأرقام اللاتينية خمّن الوقت الذي توقفت عنده. ترقد على قاعدة مخملية. أمامها، غير واضح للعين قليلاً بسبب قوس القبة الزجاجية، مفتاح فِضِي وُضِع بحرص.

افترض أن الساعة من الأشياء التي يجب ألا يلمسها. مثل أدوات النار المزخرَفة في خِزانتها المؤطرة بالنحاس بجوار مدفأة الردهة، أو الخزانة الطويلة لأدوات المائدة الصيني في مؤخرة المطعم.

شعر بالظلم واندلعت فجأة بداخله ثورة غضب

(لا يهمّني ما الذي لا يجب أن ألمسه. لا يهمني وفقط. لقد لمستني هي، ألم تفعل؟ لعبت معي، أليس كذلك؟)

وبالفعل. ولم تحرص تمامًا على ألا تكسره أيضًا.

مدّ يديه وأمسك بالقبة الزجاجية، رفعها ووضعها جانبًا. مرر أصابعه على الآلة، يضغط سنون التروس بطرف سبابته، يمر على العجلات برفق. ثم أخذ المفتاح الفضي. بالنسبة إلى الكبار قد يبدو صغيرًا إلى حد غير عملي، لكنه يناسب أصابعه تمامًا. دسّه في الثقب في منتصف وجه الساعة، انزلق المفتاح بسلاسة وتكة ضئيلة محسوسة أكثر منها مسموعة. حرّكه يمينًا بالطبع: في اتجاه عقارب الساعة.

ظل يديره إلى أن رفض المفتاح الدوران ثم نزعه. بدأت الساعة تعمل. دارت التروس. ارتدت عجلة توازن ضخمة يمينًا ويسارًا في شبه دوائر. تحركت العقارب. إن احتفظتَ برأسك ساكنًا تمامًا وفتحتَ



t.me/qurssan

عينيك على وسعهما ستمكنك رؤية عقرب الدقائق يتحرك ببطء نحو نقطة التقائه بعقرب الساعات بعد نحو خمس وأربعين دقيقة من الآن. عند XII

(وحلّق الموت الأحمر فوقهم جميعًا).

عقد حاجبيه ونفض تلك الفكرة عن ذهنه. كانت فكرة بلا معنى أو مرجعية بالنسبة إليه.

مدّ سبابته مجددًا وحرّك عقرب الدقائق في مدار الساعة، يدفعه الفضول ليعرف ماذا سيحدث. بالطبع لن يخرج منها ديك يصيح، لكن هذا المسار الحديدي لا بد أن له وظيفة ما.

صدرت عن الساعة دقات صغيرة متصاعدة ثم نغمة "ڤالس الدانوب الأزرق" لـ "شتراوس". بدأت قطعة قماش لا يزيد عرضها على بوصتين تنبسط، ومجموعة من المطارق النحاسية الضئيلة ترتفع وتنخفض. ظهر من خلف وجه الساعة على جانبي المسار قامتان، راقصا باليه، إلى اليسار فتاة بتنورة منفوشة وجوارب بيضاء طويلة، وإلى اليمين فتى بثياب ملتصقة وحذاء الباليه. يداهما ترتفعان في قوسين أعلى رأسيهما. التقيا في المنتصف، أمام VI. لمح داني أسنانًا صغيرة على جانبيهما، أسفل إبطيهما مباشرة. انزلق المحور الصغير إلى هذه الأسنان وسمع داني تكة أخرى صغيرة. بدأت التروس على طرفي المحور تدور. صدح لحن "الدانوب الأزرق". هبطت أذرع الراقصين إلى أسفل حول أحدهما الآخر. رفع الفتى الفتاة إلى أعلى رأسه ثم دار في المسار. يرقدان الآن على وجهيهما. رأس الفتى مدفون تحت تنورة الفتاة القصيرة، ووجه الفتاة يضغط على ثوب الفتى الملتصق به. يتلّويان بجنون ميكانيكي.

تغضّن أنف داني. كانا يقبلان البي بي. جعله هذا يشعر بغثيان.


t.me/qurssan

بعـد هـذا بلحظـات بـدأت الأشـياء تعـود أدراجهـا. عـاد الفتـى يـدور حـول المحـور. والفتـاة في وضـع مسـتقيم. بـدا أن كلا منهـما يومـئ للآخـر بجديـة وأذرعهـما تعـود في قوسـين أعـلى رأسـيهما. عـادا أدراجهـما كـما جـاءا، اختفيـا مثلـما انتهـى "الدانـوب الأزرق". دقَّـت السـاعة برنـين فـضي.

(منتصف الليل! دقَّات منتصف الليل!)

(انزعوا الأقنعة!)

اسـتدار داني فجـأة عـلى الكـرسي، كاد يسـقط تقريبًـا. كانـت قاعـة الرقـص خاليـة. ينهمـر الثلج خلـف النافـذة الكاتدرائية المزدوجة. السـجادة الضخمـة (ملفوفـة بالطبـع)، بزخارفهـا المتشـابكة الأحمـر× الذهبـي، عـلى الأرض غـير ملموسـة. حولهـا عـلى مسـافات قريبـة الطـاولات صغـيرة لاثنـين، وعـلى الطـاولات كـراسي تحيـط بسـيقانها المرفوعـة إلى أعـلى نحـو السـقف خيـوط العنكبـوت.

المكان كله خالٍ.

لكنـه ليـس خاليًـا حقًـا. لأن هنـا في الأوفرلـوك يسـير الأمـر بـلا توقـف. هنـا في الأوفرلـوك الأوقـات كلهـا وقـت واحـد. ذات ليلـة بـلا نهايـة في أغسـطس 1945، بضحـكات ومشروبـات ونخبـة نجـوم مختـارة يصعـدون ويهبطـون بالمصعـد، يشربـون الشـمبانيا ويقـذف بعضهـم في وجـوه بعـض بنثـار الحفـلات.. ذات صبـاح أشرق بالـكاد في يونيـو بعـد ذلـك بنحـو عشريـن سـنة حـين أطلـق قتلـة المافيـا أعـيرة ناريـة أبديـة عـلى أجسـاد ممزقـة داميـة لثلاثـة رجـال ظلـوا يتألمـون إلى الأبـد. وفي غرفـة في الطابـق الثـاني ترقـد امـرأة في بانيـو حمامهـا في انتظـار زوار.

في الأوفرلـوك لـكل شيء حيـاة مـا. كأن المـكان كلـه يُشـغّله مفتـاح فـضي. فتـدور السـاعة.



t.me/qurssan

كان هـو هـذا المفتـاح. فكـر داني بحـزن. حـذّره طـوني، لكنـه تـرك الأمـور تسـير في مسـارها.

(أنا في الخامسة من عمري فقط!)

صاح في الحضور نصف المحسوس في القاعة.

(ألا يختلف الأمر قليلاً لأنني في الخامسة من عمري فقط؟)

لا إجابة.

عـاد يسـتدير إلى السـاعة عـلى مضـض. كان قـد ملأهـا عـلى أمـل أن يحـدث شيء يسـاعده دون محاولـة اسـتدعاء طـوني مجـددًا، أن يـأتي الحـارس الجـوّال، أو طائـرة مروحيـة، أو فريـق الإنقـاذ؛ إنهـم يأتـون دائمًـا في الوقـت المناسـب في المسلسـلات، لإنقـاذ النـاس. في التلفـاز، دائمًـا مـا يكـون الحـارس الجـوال وفرقـة الإنقـاذ والفريـق الطبـي المسـاعد هـم القـوة البيضـاء الـودودة التـي تتصـدى للـشر المرتبـك الـذي وعـى بـه في العـالم؛ حـين يتـورط أشـخاص في مشـكلات يحظـون بالمسـاعدة للخـروج منهـا، يتـم إصـلاح الأمـر. لا يكـون عليهـم أن يسـاعدوا أنفسـهم للخـروج مـن المـأزق.

(أرجوك؟)

لم يجبه أحد.

لا رد، وإن جـاء طـوني هـل سـيكون الكابـوس نفسـه؟ الطرق، الصوت الغليـظ العنيـف، السـجادة الزرقـاء السـوداء مثـل الثعابـين؟ ةمـيرج؟

لكن ماذا أيضًا؟

(أرجوك، أوه أرجوك)

لا رد.


t.me/qurssan

نظـر إلى السـاعة بتنهيـدة مرتعشـة. تـدور الـتروس متصلـة بـتروس أخـرى. تتأرجـح عجلـة التـوازن على نحـو منـوّم مغناطيسـيًّا. وإن احتفظت برأسـك ثابتًـا تمامًـا تمكنـك رؤيـة عقـرب الدقائـق يتحـرك بعنـاد مـن XII إلى V. إن احتفظـت برأسـك ثابتًـا تمامًـا تمكنـك رؤيـةـ

اختفـى وجـه السـاعة. ظهـر مكانـه ثقـب أسـود مسـتدير. يـؤدي إلى الأبديـة. راح يتمـدد. اختفـت السـاعة. والغرفـة خلفهـا. ترنـح داني ثـم سـقط في الظـلام الـذي كان يختفـي خلـف السـاعة طـوال الوقـت.

انهـار الولـد الصغـير فجـأة راقـدًا عـلى المقعـد بزاويـة منحنيـة غـير طبيعيـة، رأسـه ملقـى إلى الخلـف، عينـاه تحدقـان بـلا رؤيـة في السـقف العـالي لقاعـة الرقـص.

ظل يسقط إلى أسفل وأسفل وأسفل إلىـ

ـالـرواق، متكـور عـلى نفسـه في الـرواق، بعـد أن انعطـف بالخطـأ، كان يحـاول الوصـول إلى السـلم لكنـه انعطـف في الـرواق الخطـأ والآن والآنـ

ـرأى نفسـه في الـرواق القصـير المسـدود الـذي يـؤدي إلى الجنـاح الرئـاسي فقـط، وكان صـوت الطـرق يقـترب، يُصفَـر مـضرب الروكيـه في الهـواء بوحشـية، رأسـه يـضرب الجـدار، يمـزق ورق الحائـط الحريـري، يفجـر هبّـات صغـيرة مـن تـراب جـيري.

(اللعنة، تعال إلى هنا! خذ دوا...)

هناك شخص آخر في الرواق. يقف بلا مبالاة خلفه. كشبح.

لا، ليس شبحًا، بل يرتدي ملابس بيضاء، كل ما يرتديه أبيض.

(سأجدك، أيها الجرو اللعين القذر!)

جفـل داني فزعًـا مـن الصـوت. يسـير الآن في الـرواق الرئيـس بالطابـق الثالـث. سـيصل صاحـب الصـوت إلى المنعطـف قريبًـا.



t.me/qurssan

(تعال هنا! تعال هنا، أيها الخراء الصغير!)

استقام الكيان الذي يرتدي الأبيض قليلاً، سحب سيجارة من زاوية فمه وبصق نتفة تبغ من فوق شفته السفلى الممتلئة. رأى داني أنه هاللوران.. يرتدي زي الطبخ بدلاً من البذلة الزرقاء التي رآه داني بها يوم الإغلاق.

"إن واجهتك مشكلات"، قال هاللوران "استدعني. صِح صيحة عالية مثل تلك التي قذفتني بها منذ دقائق قليلة. قد أسمعك حتى وأنا في فلوريدا. وإن سمعتك، سآتي إليك فورًا. سآتي إليك فورًا. سآتي إليك_"

(تعال الآن إذًا! تعال الآن، تعال الآن! أوه دِك أنا أحتاج إليك نحن جميعًا نحتاج)

"_ فورًا. آسف، لكن يجب أن أذهب. آسف داني صغيري، دوك، لكن يجب أن أذهب. كان الأمر ممتعًا حقًّا، أيها الغالي، لكن يجب أن أذهب، يجب أن أسرِع".

(لا!)

لكنه راقب دِك هاللوران يستدير، يعيد سيجارته في زاوية فمه، ويخطو بلا مبالاة في الجدار.

تركه وحيدًا.

حينها وصل الكيان الآخر اللامرئي إلى المنعطف، ظل ضخم في عتمة الرواق، لا يتضح منه سوى عينيه الحمراوين.

(ها أنت ذا! وجدتك الآن، أيها اللعين! سأعلمك الآن!)

أقبل نحوه مترنحًا بإيقاع بطيء ومرعب. يرتفع مضرب الروكيه إلى أعلى وأعلى. تراجع داني إلى الخلف مذعورًا، يصرخ، وفجأة


t.me/qurssan

دخل في الحائط وسقط، انقلب مرة تلو أخرى إلى أسفل في الحفرة، إلى أسفل في حفرة الأرنب وإلى أرض مليئة بالعجائب المريضة.

كان طوني أسفله بمسافة بعيدة، يسقط أيضًا.

(لا أستطيع المجيء بعد الآن يا داني... لن يدعني أقترب منك... لا أحد منهم يدعني أقترب منك... استدع دِك، استدع دِك)

"طوني!" صرخ داني.

لكن طوني اختفى وصار داني فجأة في غرفة مظلمة. لكنها ليست مظلمة تمامًا. يأتي ضوء خافت من مكان ما. كانت غرفة نوم بابا وماما. أمكنته رؤية مكتب بابا. لكن الغرفة كانت خرابًا بشعًا. جرامافون ماما مقلوب على الأرض. وأسطواناتها منثورة على السجادة. نصف الأغطية يتدلى من فوق الفراش. الصور منزوعة من فوق الجدران. فراشه المتنقل يرقد على جانبه ككلب ميت. الفولكس البنفسجية العنيفة مهشمة إلى قطع من البلاستيك.

يأتي الضوء من باب الحمام نصف المفتوح. خلف الباب تمامًا توجد يد تتدلى بتراخٍ. تسقط قطرات الدم من أطراف الأصابع. وفي مرآة خزانة الأدوية، تومض كلمة ةميرج وتنطفئ.

فجأة تبدّت أمامها ساعة ضخمة في قبة زجاجية. ليست بها عقارب ولا أرقام، فقط تاريخ مكتوب بالأحمر، 2 ديسمبر. ثم، وبعينين متسعتين ذعرًا، رأى كلمة ةميرج تنعكس بخفوت من القبة الزجاجية، انعكست الآن مرتين. ورأى تهجئتها الصحيحة جريمة.

صرخ داني تورانس برعب بائس. اختفى التاريخ من وجه الساعة. اختفى وجه الساعة نفسه، حل محله ثقب أسود مستدير ظل يتسع ويتسع كحدقة العين. حتى شمل كل شيء وسقط داني فيه، كان_

.

*****



t.me/qurssan

ـ يسقط من فوق الكرسي.

ظل للحظة راقدًا على أرضية قاعة الرقص يتنفس بصعوبة.

ةميرج

جريمة

ةميرج

جريمة

(حلّق الموت الأحمر أعلاهم جميعًا!)

(انزعوا الأقنعة! انزعوا الأقنعة!)

وخلف كل قناع لامع رائع، الوجه الذي لم يره بعد للكيان الذي كان يطارده في تلك الأروقة المظلمة، عيناه الحمراوان تتسعان، فارغتان وقاتلتان.

أوه، كان خائفًا من الوجه الذي سيبدو حين يحين موعد نزع الأقنعة أخيرًا.

(دِك!)

صرخ بكل قوته. بدا أن رأسه يرتعش من قوة الصرخة

(أوه يا دِك أوه أرجوك أرجوك أرجوك تعال!)

الساعة التي شغلها بالمفتاح الفضي الصغير أعلاه على رف المدفأة، تسجل مرور الزمن بالثواني والدقائق والساعات.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# الجزء الخامس

# مسائل حياة أو موت



t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 38

# فلوريدا

الابـن الثالـث للسـيدة هاللـوران، "دِك"، في ثيـاب الطهـو البيضـاء، وسـيجارة لاكي سـترايك قابعـة في زاويـة فمـه، يخـرج بسـيارته الكاديـلاك مـن خلـف سـوق بيـع الخـضراوات الطازجـة بالجملـة ويقـود ببـطء حـول المبنـى. كان "ماسـترتون"، أحـد مُـلاك المـكان الآن لكنـه مـا زال يسـير بتلـك المشـية الخاصـة التـي اعتمدهـا قبـل الحـرب العالميـة الثانيـة، يدفـع عربـة خـس إلى المبنـى العـالي الداكـن.

ضغـط هاللـوران زرًّا ليفتـح زجـاج النافـذة الجانبيـة للسـيارة وصـاح: "الأفـوكادو غـالٍ جـدًّا أيهـا البخيـل!"

نظـر ماسـترتون خلفـه مـن أعـلى كتفـه، ابتسـم ابتسـامة واسـعة بمـا يكفـي ليكشـف عـن ثـلاث أسـنان ذهبيـة، وصـاح مجيبًـا، "أعـرف جيـدًا أيـن يمكنـك أن تضعـه يـا صديقـي العزيـز".

"أنا لا أنسى تلك الملاحظات يا شقيق".



t.me/qurssan

منحه ماسترتون الإصبع. فردّ هاللوران التحية.

"أحصلتَ على خِيارك؟"

"حصلتُ".

"عُد غدًا مبكرًا وسأعطيك أفضل بطاطس طازجة رأيتها في حياتك".

"سأرسل الولد"، قال هاللوران. "هل ستأتي الليلة؟"

"ألديك عصيري يا شقيق؟"

"بالطبع".

"سآتي. عد الآن بأقصى سرعتك إلى البيت، أتسمعني؟ كل رجال الشرطة ما بين هنا وسانت بيتي[1] يعرفون اسمك".

"أنت تعرف كل شيء هاه؟" سأل هاللوران مبتسمًا.

"أنا أعرف أكثر مما يمكنك تعلّمه في حياتك يا صديقي".

"اسمعوا هذا الزنجي الوقح".

"اذهب من هنا وإلا رميتك بهذا الخس".

"هيا ارمه. سآخذ أي شيء مجانًا".

تظاهر ماسترتون بأنه سيلقيه بثمرة خس. خفض هاللوران رأسه، ورفع زجاج النافذة وقاد سيارته. كان في مزاج جيد. ظل لنحو نصف ساعة يشم رائحة البرتقال، لكنه لم يجد غرابة في ذلك، إذ ظل لنصف ساعة أيضًا في سوق للخضراوات والفاكهة.

كانت الرابعة والنصف بتوقيت الشرق، بدايات ديسمبر، حطّ الشتاء العجوز بمؤخرته المتجمدة على معظم البلاد، لكن هنا في الجنوب يرتدي الرجال قمصانًا مفتوحة بأكمام قصيرة وترتدي النساء

(1) اختصار سانت بطرسبرج أو بطرسبرج في فلوريدا (المترجمة)



t.me/qurssan

أثوابًا صيفية خفيفة وبناطيل قصيرة. أعلى مبنى أول بنك في فلوريدا مقياس حرارة رقمي محدد بثمار جريب فروت ضخمة يومض 79 مئوية مرة تلو الأخرى. شكرًا للرب على فلوريدا، فكّر هاللوران، ببعوضها وكل ما فيها.

في خلفية السيارة توجد دزينتا أفوكادو، صندوق خيار، صندوق برتقال، صندوق جريب فروت، ثلاث حقائب تسوق مليئة بالبصل الأبيض، أروع أنواع الخضراوات على الإطلاق، بازلاء طازجة حقًا سيتم تقديمها مع الطبق الأول وستعود دون أن تُمسّ بمعدل تسع من كل عشر مرات، ثمرة قرع ماكسيما واحدة للاستهلاك الشخصي حصرًا.

توقف في حارة الانعطاف عند إشارة شارع فيرمونت، وحين ظهر السهم الأخضر، انعطف إلى الطريق السريع 219، زاد سرعته إلى 40 وثبّتها فيما تختفي المدينة ويظهر بدلاً منها الزحف العمراني الممتد من محطات الوقود ومحلات برجر كنج وماكدونالدز. طلب اليوم صغير، كان بإمكانه إرسال "بيديكر" لإحضاره، لكنه، "بيديكر"، ظل يفرك لمنحه فرصة شراء اللحم، كذلك لم يكن هاللوران ليفوّت الفرصة لمشاكسة "فرانك ماسترتون". قد يأتي ماسترتون الليلة ليشاهد التلفاز ويشرب بوشميلز[1] هاللوران، وقد لا يأتي. في جميع الأحوال لا بأس. لكن رؤيته مهمّة. صارت مهمّة كل مرة الآن، لأنهما لم يعودا صغيرين. بدا أنه يفكر في هذا الأمر طوال الوقت تقريبًا خلال الأيام القليلة الماضية. لم يعد صغيرًا بعد الآن، حين تستيقظ وأنت بالقرب من الستين (أو _قل الحق ووفّر على نفسك كذبة_ وقد تجاوزت الستين)، عليك أن تبدأ التفكير في خطوات الخروج. قد تذهب في أي وقت. ظلت تلك الفكرة في ذهنه طوال ذلك الأسبوع، ليس على نحو ثقيل بل كحقيقة. الموت جزء من الحياة. عليك أن تضبط موجاتك على

(1) ويسكي إيرلندي. (المترجمة)


t.me/qurssan

هـذا إن أردت أن تكـون شـخصًا متسـقًا. حتـى وإن تعـذّر عليـك فهـم حقيقـة موتـك الخـاص، عـلى الأقـل ليـس مـن المسـتحيل قبولهـا.

لا يعـرف لمـاذا يفكـر في هـذا، لكـن السـبب الآخـر لذهابـه بنفسـه لـشراء هـذا الطلـب الصغـير، كان أن يصعـد إلى الطابـق الأعـلى حيـث مكتـب صغـير أعـلى بـار "فرانـك آنـد جريـل". يوجـد الآن مكتـب محامٍ (بعـد أن أفلـس طبيـب الأسـنان الـذي كان مكانـه العـام المـاضي، فيـما يبـدو)، محامٍ أسـود شـاب يدعـى ماكجفـير. دخل هاللـوران مكتبـه وأخبره أنـه يريـد كتابـة وصيتـه، فهـل بإمـكان ماكجفـير مسـاعدته؟ قـال ماكجفـير حسـنًا وسـأله متـى يريدهـا؟ أجابـه هاللـوران أنـه يريدهـا بالأمـس وألقـى برأسـه إلى الـوراء وضحـك. هـل لديـك أيـة تعقيـدات في ذهنك؟ كان سـؤال ماكجفـير التـالي. لا ليـس لـدى هاللـوران شيء.. لديـه سـيارته الكاديـلاك، حسـابه البنـكي _نحـو تسـعة آلاف دولار_ حسـاب جـارٍ تافـه، وخزانـة ملابـس. يريـد تـرك كل شيء لشـقيقته. وإن توفيـت شـقيقتك قبلـك؟ سـأله ماكجايفـر. قـال هاللـوران، لا عليـك، سـأكتب حينهـا وصيـة جديـدة صِيغـت الوثيقـة ووُقِّعـت خـلال أقـل مـن ثـلاث سـاعات _عمـل سريـع بالنسـبة إلى محامٍ_ وتسـتقر الآن في جيـب صـدره في ظـرف أزرق سـميك مكتوبـة عليـه كلمـة وصيـة بحـروف إنجليزيـة قديمـة.

لا يعـرف لمـاذا اختـار هـذا اليـوم المشـمس الدافـئ وهـو في مـزاج جيـد للغايـة ليقـوم بـشيء مـا ظـل يؤجلـه لسـنوات، لكنـه لم يسـتطع قـول "لا" حـين أتـاه الدافـع. اعتـاد دائمًـا أن يتبـع حدسـه.

ابتعـد عـن المدينـة تمامًـا الآن. زاد سرعتـه إلى سـتين غـير قانونيـة وقـاد في الحـارة اليـسرى، ليختـصر زحـام مـرور بطرسـبرج. يعـرف مـن خبرتـه أن السـيارة سـتظل تسـير بثقـل الحديـد حتـى وهـي عـلى سرعـة تسـعين. حتـى بسرعـة مئـة وعشريـن لا يبـدو أن وزنهـا يخـف كثـيرًا. لكـن أيـام



t.me/qurssan

صراخه قد ولّت منذ زمن. صارت فكرة القيادة بسرعة مئة وعشرين على طريق ممتد تخيفه فقط. لقد تقدّم في السن.

(يا مسيح، رائحة هذا البرتقال قوية، أتراه فسد؟)

ارتطمت حشرات بالنافذة. أدار قرص المذياع إلى محطة تبث على موجات ميامي فقط وسمع صوت آل جرين الناعم النائح.

"قضينا معًا وقتًا جميلاً، والآن تأخر الوقت وعلينا أن نفترق..."

خفض زجاج النافذة، ألقى بعقب سيجارته إلى الخارج ثم خفضه أكثر لتخفيف رائحة البرتقال. نقر بأصابعه على عجلة القيادة وهو يدندن بهمس. نظر خطفًا في مرآة الرؤية الخلفية، تتدلى منها ميدالية القديس كريستوفر وتتأرجح بخفة.

وفجأة تركزت رائحة البرتقال فعرف أنه آتٍ، شيء ما آتٍ نحوه. رأى عينيه في المرآة تتسعان، مندهشتين. ثم جاء كل شيء فجأة، دفقة ضخمة أزاحت كل شيء آخر: الموسيقى والطريق ووعيه الذاتي الشارد بنفسه ككائن بشري متفرِّد. كأنّ أحدهم قد سدد فوهة مسدس عقلي إلى رأسه وأطلق عليه صرخة نارية عيار 45.

(!!! أوه يا دِك أرجوك أرجوك أرجوك تعال!!!)

سيارته تحاذي الآن سيارة بنتو ستيت[1] يقودها رجل بملابس عمّال، رأى سيارة هاللوران تنحرف إلى حارته فأطلق بوقه. حين استمرت الكاديلاك في الانحراف نظر خطفًا إلى سائقها فرأى رجلاً أسود كبيرًا يجلس مستقيمًا أمام عجلة القيادة، عيناه تحدقان أمامه بغموض. فيما بعد أخبر سائق البنتو زوجته أنه عرف أنها مجرد تسريحة شعر جديدة من تسريحات الزنوج الرائجة بينهم هذه الأيام، لكنها

(1) سيارة صالون عائلية. (المترجمة)


t.me/qurssan

بـدت لـه حينهـا كأن كل شـعرة مـن شـعر الزنجـي قـد اقشـعرت إلى آخرهـا.. ظـنّ أن الرجـل يمـر بأزمـة قلبيـة.

زعـق العامـل بصـوت عـالٍ، وهـو يتراجـع إلى مسـاحة واسـعة خاليـة كانـت خلفـه لحسـن الحـظ. مـرت أمامـه مؤخـرة الكاديـلاك، مـا زالـت تقطـع عليـه الطريـق، فحـدق برعـب فضولي فيـما تمـر كشـافات الكاديلاك الخلفيـة ذات الشـكل الصاروخـي إلى حارتـه أمـام ممتـص صدماتـه الأمامي بمسـافة أقـل مـن ربـع بوصـة.

انحـرف العامـل إلى اليسـار، وهـو يضغـط بـوق سـيارته ويصيـح نحـو الكاديـلاك المترنحـة سُـكرًا. دعـا سـائقها ليـأتي ويمـارس معـه الرذيلـة، أو ليشـاركا معًـا في مؤتمـر فمـوي مـع قـوارض وطيـور شـتى. أعـرب أيضًـا عـن رغبتـه في عـودة جميـع حامـلي الـدم الزنجـي إلى قارّتهـم الأصليـة، وعـن يقينـه بمـا سـتؤول إليـه روح سـائق الكاديـلاك في الحيـاة الأخـرى. ختـم بقولـه إنـه واثـق بأنـه قابـل والـدة سـائق الكاديـلاك في أحـد بيـوت الدعـارة في نيـو أورليانـز.

ثم صار أمامه، بعيدًا عن الخطر، حينها لاحظ البلل في بنطاله.

ظلت الفكرة تتردد في ذهن هاللوران

(تعال دِك أرجوك تعال دِك أرجوك)

لكنهـا بـدأت تخفـت كصـوت الراديـو حـين تبتعـد عـن حـدود مجـال البـث. أدرك بذهـن مشـوش أن سـيارته تسـير في حـارة التوقـف الطـارئ بسرعـة خمسـين ميـلاً في السـاعة تقريبًـا. أعادهـا إلى الطريـق متخـذًا وضعيـة ذيـل السـمكة بالمؤخـرة للحظـة قبـل أن يسـتعيد توازنـه.



t.me/qurssan

كان أمامه مباشرة حامل لافتة "إيه دبليو روتبير"[1]. أعطى هاللوران إشارة وانعطف، قلبه يدق بألم في صدره، ووجهه رمادي عليل. أوقف السيارة في مساحة للرَكن، أخرج منديله من جيبه، ومسح به جبينه.

(ربي الرحيم!)

"هل أساعدك في شيء؟"

أذهله الصوت مجددًا، مع أنه لم يكن صوت الرب بل صوت نادلة سيارات صغيرة ظريفة، تقف بجوار نافذته المفتوحة وتُمسك بدفتر طلبات.

"نعم صغيرتي: روتبير بالأيس كريم، كُرتا فانيليا، حسنًا؟"

"نعم سيدي". ثم سارت مبتعدة، يهتز رِدفاها بلطف من تحت زيّها النايلون الأحمر.

مال هاللوران إلى الوراء يسند ظهره على المقعد الجلدي وأغمض عينيه. لم يعد ثمة شيء آخر لالتقاطه. تلاشى كل شيء عن آخره ما بين انعطافه إلى هنا وإخبار النادلة بطلبه. لم يبق سوى صداع بنبض ثقيل، كأن مخه قد التوى وانعصر وعُلّق في الهواء ليجِفّ. مثل الصداع الذي انتابه حين ترك ذاك الولد داني يبرق نحوه بالأعلى هناك في مفخرة أولمان.

لكن هذا الصداع أكثر صخبًا بكثير. حينها كان الولد يلعب معه فقط. أما هذا فذعر خالص، تصرخ كل كلمة من كلماته في رأسه.

نظر إلى أسفل إلى ذراعيه. يتلقّيان ضوء شمس دافئ لكنهما ما زالا مقشعرين. لقد أخبر الولد أن يستدعيه إن احتاج إلى مساعدة، تذكّر هذا. والآن يستدعيه.

---

(1) الروتبير مشروب أمريكي غازيّ حلو. (المترجمة)


t.me/qurssan

تسـاءل فجـأة كيـف أمكنـه تركـه هنـاك في المقـام الأول، ببريقـه ذاك. حتـمًا سـتحدث مشـكلات، مشـكلات سيئة ربمـا.

أدار السـيارة فجـأة، ضبطهـا عـلى الوضـع العكـسي، وعـاد إلى الخلف إلى الطريـق السريـع بصريـر للإطـارات. وقفـت النادلـة ذات الردفـين المهتزيـن في الطريـق تحـت قـوس حامـل اللافتـة في يدهـا الروتبـير بالأيـس كريـم.

"ما خطبك؟ حريق؟" صاحتْ، لكن هاللوران كان قد اختفى.

*****

مديـره رجـل يدعـى "كويمـز"، وحـين دخل هاللـوران كان كويمـز يتحدث مـع وكيـل مراهناتـه. أراد رهـان الأربعـة أحصنـة في سـباق روكاواي. لا، لا مقامـرة بالربـح، لا كيونيـلا، ولا إجزاكتـا ولا فوتشـورا اللعينـة. رهـان الأربعـة القديـم فقـط، سـتمئة دولار بالتـمام والكـمال. وعـلى الجيتـس يـوم الأحـد. مـاذا يعنـي بأنهـم يلاعبـون البيلـز؟ ألا يعـرف هـو مَـن سـيلاعبون؟ خمسـمئة، سبع نقـاط، بالفـارق. حـين وضـع كويمـز السـماعة، بـدا منهـكًا، عـرف هاللـوران كيـف لرجـل يتقـاضى خمسـين ألـف دولار في العـام مـن إدارة هـذا المنتجـع الصغـير أن يظـل يرتـدي بـذلات بمؤخـرات لامعـة. رمـق كويمـز هاللـوران بعينـين مـا زالتـا حمراويـن مـن النظـر كثـيرًا جـدًّا إلى زجاجـة بوربـون ليلـة أمـس.

"أتوجد مشكلات يا دِك؟"

"نعم سيدي مستر كويمز، ظني هكذا. أنا في حاجة إلى ثلاثة أيام إجازة".

توجـد علبـة سـجائر كِنْـت في جيـب صـدر قميـص كويمـز الأصفـر الخفيـف. أخـرج سـيجارة مـن العلبـة دون أن يخـرج العلبـة مـن جيبـه، نتفهـا منهـا كالريشـة، عـضّ بكآبـة عـلى الفلـتر الميكـروني. وأشـعلها بقداحة مكتـب عـلى شـكل كـرة كريكيـت.

قال: "وأنا أيضًا، لكن ما الأمر؟"



t.me/qurssan

"أحتاج إلى ثلاثة أيام"، كرّر هاللوران. "إنه ابني".

هبطت عينا كويمز إلى يد هاللوران اليسرى، بلا خاتم.

"أنا مطلّق منذ 1964"، قال هاللوران بصبر.

"دِك، أتعرف الموقف نهاية هذا الأسبوع؟ نحن محجوزون إلى آخرنا، حتى المقاعد الرخيصة. حتى صالة فلوريدا محجوزة كلها ليلة الأحد. لهذا خذ ساعة يدي، محفظتي، معاشي، بحق الجحيم، خذ حتى زوجتي إن كان بإمكانك التعامل مع مزاجها الحاد. لكن أرجوك لا تطلب مني إجازة، ماذا عن ابنك؟ مريض؟"

"نعم سيدي"، قال هاللوران وما زال يحاول أن يتخيل نفسه يُقلّب بين يديه قبعة قماش رخيصة ويدوّر بؤبؤي عينيه. "أصيب بطلق ناري".

"طلق ناري!" قال كويمز وهو يضع سيجارته في منفضة سجائر تحمل شعار كلية أولي مِس التي درس فيها إدارة الأعمال.

"نعم سيدي"، قال هاللوران بجهامة.

"حادث صيد؟"

"لا سيدي"، قال هاللوران وترك صوته يتخذ نغمة منخفضة ومبحوحة. "جانا، تعيش مع سائق الشاحنة ذاك. رجل أبيض. أطلق النار على ابني. إنه الآن في مستشفى في دنفر، كولورادو. حالته حرجة".

"كيف عرفت بحق الجحيم؟ ظننتك كنت تشتري الخضراوات".

"نعم سيدي، كنت كذلك". كان قد توقف عند مكتب ويسترن يونيون قبل وصوله إلى هنا مباشرة لحجز سيارة آفيس بمطار ستابلتون. أخذ قبل أن يغادر المكتب ورقة من ورقات ويسترن يونيون الخفيفة. أخرج الآن الاستمارة الفارغة المجعدة ولوح بها أمام عيني كويمز


t.me/qurssan

الحمراوين ثم أعادها إلى جيبه، ترك صوته ينخفض أكثر قليلاً وقال ""جانا أرسلتها، كانت في انتظاري في صندوق البريد حين عدتُ الآن".

"يا مسيح، يا يسوع المسيح"، قال كويمز بتعبير وجه مقطب على نحو خاص ينم عن الاهتمام، تعبير يعرفه هاللوران جيدًا، يُشبه التعاطف بقدر ما يستطيعه رجل أبيض يظن نفسه "طيبًا مع الملوّنين" حين يكون محل التعاطف رجلاً أسود أو ابنه الأسطوري.

"نعم، بالطبع، اذهب" قال كويمز، "بيديكر يمكنه تولّي الأمر لثلاثة أيام، على ما أظن، يمكن للخادم أن يساعده".

أومأ هاللوران بوجه واجم ما زال، لكن فكرة أن يساعد الخادم بيديكر جعلته يبتسم بداخله. حتى في يوم هادئ، يشك هاللوران أن يستطيع الخادم أن يبول دون أن يبلل قاعدة الحمام.

"أريد أن أعيد إليك راتب هذا الأسبوع"، قال هاللوران. "بكامله. أنا أعرف في أي مأزق أضعك بإجازتي هذه سيدي مستر كويمز".

قطب كويمز وجهه أكثر؛ بدا كأن شوكة سمكة قد علقت في حلقه. "سنتحدث في هذا لاحقًا. يمكنك الآن أن تذهب لتحزم حقائبك. سأتحدث مع بيديكر. أتريد مني أن أحجز لك على طائرة؟"

"لا سيدي، سأقوم أنا بهذا".

"وهو كذلك"، نهض كويمز، مال بشدة إلى الأمام، وسحب نفسًا من سيجارته. سعل بقوة، تحول وجهه الأبيض النحيل إلى الأحمر. بذل هاللوران جهدًا ليحفظ تعبير وجهه الواجم. "أرجو أن يسير كل شيء على ما يرام ذِك. اتصل بنا حين تطمئن".

"سأفعل".

تصافحا من أعلى المكتب.



t.me/qurssan

هبط هاللوران إلى الطابق الأرضي وعبر إلى مسكن طاقم العمل قبل أن ينفجر بضحك مجلجل هزّ رأسه. كان لا يزال مبتسمًا ويمسح عينيه الدامعتين بمنديله حين عادت رائحة البرتقال، ثقيلة وقوية، ننبعها الصاعقة، تضربه في رأسه، تعيده إلى الخلف إلى جدار الجص الوردي، يترنح بذهول كالسكران.

(!!! أرجوك دِك تعال إلى هنا أرجوك تعال بسرعة!!!)

استعاد توازنه قليلاً وأخيرًا استطاع أن يصعد السلم إلى غرفته. يحتفظ بالمفتاح تحت مشاية الباب، وحين انحنى ليلتقطه، سقط شيء ما من جيبه الداخلي على الأرض بصوت خافت. كان ذهنه مشغولاً تمامًا بالصوت الذي يضرب رأسه لحد أنه ظل للحظة يحدق في الظرف الأزرق فقط دون أن يعرف ما هذا.

ثم استعاده فحدّقت فيه كلمةُ وصية بحروفها العنكبوتية السوداء.

(أوه يا ربي أهذا هو الأمر؟)

لم يكن يعرف. لكن ربما كان كذلك بالفعل. ظلت فكرة نهايته الشخصية تشغل باله طوال الأسبوع مثل... حسنًا، مثل

(هيا، قلها)

مثل نبوءة.

الموت؟ للحظة بدا أن حياته كلها تمر أمامه، ليس بتسلسل زمني، ولا بمشاهد الصعود والهبوط التي مر بها الابن الثالث لمسز هاللوران، دِك، بل حياته كما هي الآن. أخبرهم مارتن لوثر كينج قبل وقت قصير من استشهاده بتلك الرصاصة الغادرة أنه وصل إلى الجبل. لم يكن لدِك أن يدّعي هذا. لا جبل. لكنه وصل إلى مشهد مشمس بعد سنوات من الكفاح. لديه أصدقاء جيدون. لديه جميع المرجعيات التي تمكّنه من العمل في أي مكان يشاء. حتى حين يريد المضاجعة



t.me/qurssan

يمكنه إيجاد صديقة جيدة ليست لديها أسئلة ولا مشكلات خرائية لفهم ما يعنيه هذا. تصالح جيدًا مع بشرته السوداء _صار سعيدًا بها. كان قد تجاوز الستين، وشكرًا للرب، يُبحر بهدوء.

هل سيخاطر بنهاية كل هذا _بنهايته هو_ من أجل ثلاثة أشخاص بيض لا يعرفهم حتى؟

لكن هذه كذبة، أليست كذلك؟

إنه يعرف الولد. لقد تعارفا بطريقة لم تتسن حتى لصديقين يعرف كل منهما الآخر من أربعين عامًا. إنه يعرف الولد والولد يعرفه، لأن كلا منهما لديه كشاف ضوء من نوع ما في رأسه، شيء ما لم يطلباه، شيء ما مُنح لهما فقط.

(الآن، أنت لديك وامض ضوء، وهو من لديه كشّاف ضوء).

وأحيانًا يبدو هذا الضوء، البريق، كشيء لطيف للغاية. يمكنك اختيار الأحصنة، أو كما قال الولد، يمكنك أن تخبر أباك بمكان أشيائه الضائعة. لكن هذا ليس سوى توابل، بعض السائل على السلاطة، وأسفله ثمة نبات مُرّ مع الخيار البارد. قد تتذوق الألم والموت والدموع. والولد الآن عالق هناك، وسيذهب إليه. إلى الولد. لأنه، حين تحدث معه، لم يكونا من لونين مختلفين إلا حين استخدما فميهما. لذلك سيذهب. سيفعل ما يمكنه، لأنه إن لم يفعل ذلك، فقد يموت الولد في رأسه مباشرة.

لكنه، ولأنه إنسان، لم يستطع منع نفسه من التمنّي بمرارة أن لو لم يكن قد قابله قَط.

*****



t.me/qurssan

(بدأتْ تنهَض وتلاحِقه)

كان يضع ملابسه في حقيبة صغيرة حين خطرت له الفكرة. جمّدته الذكرى تمامًا كعادته دومًا حين تخطر له. حاول أن يفكر في عدم إمكانها.

كانت الخادمة، دولوريس فكري اسمها، منهارة عصبياً. كانت قد قالت أشياء لبعض خادمات الغرف الأخريات، والأنكى من ذلك، لبعض النزلاء أيضًا، وبالطبع وصل الكلام إلى أولمان، الذي كما قد يتوقع أي أبله، فصلها من العمل فورًا، فجاءت إلى هاللوران تبكي. ليس لأنها فُصلت من العمل، بل لأنها رأت ذاك الشيء في غرفة الطابق الثاني. كانت قد ذهبت إلى الغرفة 217 لتغيير المناشف، كما قالت، ورأت مسز "ماسي" هناك، ترقد ميتة في البانيو. كان ذلك مستحيلاً بالطبع. إذ كانوا قد أخذوا جثة المسز "ماسي" بعيدًا في سرية تامة قبل يوم، وكانت حينها في طريقها جوًّا إلى نيويورك ـ في طائرة بضائع بدلاً من مقعد الدرجة الأولى الذي اعتادت عليه.

لم يكن هاللوران يحب دولوريس كثيرًا، لكنه صعد ليلقي نظرة في المساء. كانت الخادمة شابة خمرية في الثالثة والعشرين من عمرها تقوم بخدمة الطاولات في الأيام الهادئة. لديها بريق صغير، كما خمّن، ليس أكثر من ومضات صغيرة حقًّا؛ حين يأتي رجل يشبه الفأر مع رفيقة ترتدي معطفًا باليًا، ليتناولا العشاء، تُبادل دولوريس بطاولاتها التي تخدمها طاولتهما، فيترك الرجل الذي يشبه الفأر صورة لألكسندر هاملتون[1] تحت طبقه، أمر سيئ بما يكفي للفتاة التي بادلت طاولاتها، والأسوأ، كانت دولوريس تطير فرحًا بها. كانت كسولاً، متلكئة في عملية يديرها رجل لا يتسامح مع المتلكئين. كان يحدث أن تجلس في خزانة مفروشات تقرأ إحدى المجلات الصفراء

(1) ورقة نقدية فئة عشرة دولارات. (المترجمة)



t.me/qurssan

وتدخن سيجارة، وحين يخرج أولمان في إحدى جولات تفتيشه الفجائية (والويل لمن يجده يستريح قليلاً) كان يجدها تعمل بهمّة، أخفت مجلتها تحت الملاءات في رف علوي، ودسّت منفضتها في جيب زيها. نعم، فكّر هاللوران، كانت كسولاً وقذرة ومحل احتقار الخادمات الأخريات، لكنها لديها تلك اللمعة الضئيلة التي طالما أنقذتها. لكن ما رأته في الغرفة 217 كان قد أرعبها بما يكفي لجعلها أكثر من سعيدة وهي تتسلم أوراق الفصل التي ناولها إياها أولمان قبل أن تذهب.

لماذا جاءت إليه؟ من يبرُق يعرف من يبرُق، فكّر هاللوران وهو يبتسم لبلاغته.

لذلك صعد تلك الليلة ودخل الغرفة التي كانت سيتم شغلها في اليوم التالي. استخدم مفتاح المكتب لفتح الباب، وإن كان أولمان قد أمسك به وبحوزته ذاك المفتاح لكان قد لحق بدولوريس فكري في طابور البطالة.

كانت ستارة البانيو مسدلة حوله. أزاحها، لكنه حتى قبل أن يفعل، كان قد رأى. مسز ماسي، منتفخة وبنفسجية، ترقد منقوعة في البانيو الذي تملأ المياه نصفه. وقف ينظر إليها، يضرب نبض ثقيل في حلقه. توجد في الأوفرلوك أشياء أخرى: حلم سيئ يأتي على فترات متباعدة _حفل تنكري ما وهو يعدّ الطعام للمدعوين في قاعة الرقص، وصيحة انزعوا الأقنعة، فيكشف الجميع عن وجوه حشرية متعفّنة _وكذلك الحيوانات المشذبة، التي رآها، أو ظن أنه رآها، تتحرك مرتين أو ثلاث مرات ربما، حركات خفيفة للغاية. يبدو الكلب كأنه يغير وضع جلوسه إلى وضع رابض قليلاً، والأسود يبدو أنها تتقدم إلى الأمام كأنها ستنقض على الحقراء الصغار في ملعب الأطفال. أرسله أولمان العام الماضي إلى السندرة ليبحث عن أدوات النار المزخرفة التي تقف الآن



t.me/qurssan

جوار مدفأة الردهة. حين كان بالأعلى هناك انطفأت الثلاث لمبات المتدلية من السقف وضل طريقه في العودة إلى فتحة الهبوط. ظل يتعثر هناك طويلاً، يقترب من الهلع شيئًا فشيئًا، تتخبط ساقاه في صناديق ويصطدم بأشياء وشعوره يتنامى بأن شيئًا ما يتربص به في الظلام. مخلوق ما ضخم ومخيف انبجس من خشب الأثاث حين انطفأت الأضواء، وحين تعثر في حلقة فتحة الهبوط هبط بأقصى سرعة أمكنته، تاركًا باب الفتحة مفتوحًا، متعرقًا وأشعث، بإحساس من نجا بالكاد من كارثة مؤكدة. فيما بعد جاءه أولمان بنفسه في المطبخ ليخبره أنه ترك باب السندرة مفتوحًا وأن اللمبات هناك قد احترقت، أيظن هاللوران أن النزلاء قد يرغبون في الصعود إلى هناك لعبة البحث عن كنز؟ أم يظن أن الكهرباء بالمجان؟

وكان يشك -لا، بل كان متأكدًا تقريبًا- أن عدة نزلاء قد رأوا أو سمعوا أشياء أيضًا. خلال الثلاثة أعوام التي قضاها هناك انشغل الجناح الرئاسي تسع عشرة مرة. في ست منها غادره النزلاء مبكرين عن المدة المحددة، وبدا بعضهم مريضًا على نحو ملحوظ. ترك نزلاء آخرون غرفًا أخرى على نحو فجائي بالمثل أيضًا. ذات ليلة في أغسطس عام 1974، وقت الغروب تقريبًا، انتابت رجل حاصل على النجمتين البرونزية والفضية في كوريا (وهو عضو في ثلاثة مجالس إدارات شركات كبرى ويُقال إنه فصل مذيع أخبار تليفزيونيًا شهيرًا على نحو شخصي) نوبة صراخ حاد وهو على مرج العشب بالخارج. وقد رأى هاللوران في أثناء وجوده في الأوفرلوك عشرات الأطفال الذين يرفضون الذهاب إلى الملعب بلا سبب محدد. داهمتْ إحدى الطفلات نوبة تشنج وهي تلعب في الحلقات الأسمنتية، لكن هاللوران لا يعرف إن كانت لهذا علاقة بأنشودة الأوفرلوك الساكنة المميتة أم لا -دارت الأقاويل بين طاقم العمل بأن الطفلة، الابنة الوحيدة لممثل سينما وسيم، تُعالَج من الصرع، وقد نسيت تناول دواءها ذاك اليوم ببساطة.


t.me/qurssan

وهكذا، وقف يحدق في جثة مسز ماسي، خائفًا قليلاً لكنه ليس مرعوبًا تمامًا. فالأمر لم يكن مفاجئًا. تملّكه الرعب حقًّا حين فتحت عينيها لتكشف عن حدقتين فضيتين خاليتين وبدأت تبتسم. تملكه الرعب حقًّا حين

(بدأت تنهض وتلاحقه).

هرب منها، قلبه يتسارع، لم يشعر بالأمان حتى بعد أن أغلق الباب خلفه وأوصده.. في الحقيقة، كما يعترف لنفسه الآن وهو يغلق سحاب حقيبة السفر الصغيرة، لم يشعر بالأمان في أي مكان في الأوفرلوك بعد ذلك أبدًا.

والآن الولد _ينادي، يصرخ للنجدة.

نظر في ساعة يده. الخامسة والنصف مساءً. سار إلى الباب، تذكر أن الشتاء بارد للغاية هناك في كولورادو، خاصة أعلى الجبال، فعاد إلى خزانة ملابسه. أخرج معطفه المبطن بفراء الخراف من كيس المغسلة البوليثرين ووضعه على ذراعه. ثوبه الشتوي الوحيد. أطفأ جميع الأنوار ونظر حوله. هل نسي شيئًا؟ نعم. شيء واحد. أخذ الوصية من جيب صدره وأزلقها خلف مرآة التسريحة. إن حالفه الحظ سيعود ويجدها.

بالطبع، إن حالفه الحظ.

غادر المسكن، أوصد الباب خلفه، وضع المفتاح أسفل المشاية، وهبط السلّم الخارجي بسرعة إلى سيارته الكاديلاك المكشوفة.

*****

في منتصف الطريق إلى مطار ميامي الدولي، بعيدًا تمامًا عن مرمى بصر وسمع كويمز أو أتباعه، توقف هالوران عند مركز تسوق واتصل بخطوط طيران يونايتد. رحلات إلى دنفر؟



t.me/qurssan

توجـد رحلـة تأخـرت حتـى السادسـة وسـت وثلاثـين دقيقـة، هـل بإمـكان السـيد المحـترم اللحـاق بهـا؟

نظـر هاللـوران في سـاعته، السادسـة ودقيقتـان، وقـال إن بإمكانـه هـذا. أتوجـد مقاعـد خالية؟

دعني أتحقق.

صـوت فرقعـة في أذنيـه يتبعـه لحـن "مونتافـاني" العـذب، المفـترض أن يجعـل الانتظـار أكـثر سرورًا. لكنـه لم يفلـح. نقـل هاللـوران وزنـه مـن سـاق إلى أخـرى، يحـرك نظـره مـا بـين سـاعة يـده وشـابّة تحمـل رضيعًـا صغـيرًا بحمّالـة ظهـر وتضـع عملـة في مغسـلة كهربيـة بالعمـلات ماركـة مايتـاج. كانـت تخـشى أن تعـود إلى البيـت متأخـرة وأن يحـترق اللحـم ويجـنّ جنـون زوجهـا _مـا اسـمه؟ مـارك؟ مايـك؟ مـات؟

مـرّت دقيقـة. دقيقتـان. حـين قـرر أن ينهـي المكالمـة ويقـود إلى المطار ليجـرب حظـه، عـاد إليـه الصـوت المعـدني لموظـف الحجـز. يوجـد مقعـد خـالٍ، ألغـى أحـد الـركاب حجـزه. في الدرجـة الأولى. هـل يناسـبه هـذا؟

نعم. سيأخذه

هل سيدفع نقدًا أم ببطاقة الائتمان؟

نقدًا يا صغيري، نقدًا. يجب أن أسافر.

والاسم_؟

هاللوران، بلامَيْن ونون واحدة. أراك لاحقًا.

وضـع السـماعة وأسرع نحـو السيارة. ظلّـت فكـرة الشـابة البسـيطة، القلقـة عـلى اللحـم، تتوجـه نحـوه مـرارًا وتكـرارًا حتـى كاد يجـنّ جنونـه. أحيانًـا يحـدث هـذا الأمـر، بـلا سـبب محـدد عـلى الإطـلاق تلتقـط فكـرة، منعزلـة تمامًـا، صافيـة وواضحـة تمامًـا... وغالبًـا بـلا أيـة فائـدة.

*****


t.me/qurssan

كاد يصل تقريبًا.

قاد على سرعة ثمانين وكان المطار يلوح أمامه حين أوقفه أحد ضباط مرور فلوريدا.

خفض هاللوران زجاج نافذته وفتح فمه ليتحدث مع الضابط الذي كان يقلّب صفحات دفتر مذكّرات الدعوى في يده.

"أعرف" قال الضابط بتراخٍ "جنازة أبيك في كليفلاند. زفاف شقيقتك في سياتل. حريق في في حانوت جدّيك في سان جوزيه. صهباء كمبودية جميلة تنتظر في صالة الوصول بنيويورك. لهذا أحب هذا الموقع على الطريق خارج المطار مباشرة. حتى وأنا صغير، كانت حصة القصص وقتي المفضل في المدرسة".

"اسمعني أيها الضابط، ابني_"

"الجزء الوحيد الذي لا أعرفه أبدًا من القصة حتى نهايتها" قال الضابط وهو يجد الصفحة الصحيحة من دفتره، "هو رقم رخصة سائق المركبة/ الراوي المخالف وبيانات تسجيلها. لذلك كن لطيفًا ودعني ألق نظرة".

نظر هاللوران في عيني الضابط الزرقاوين، يفكر هل يخبره بقصة "ابني في المستشفى في حالة حرجة"؟ لكنه عرف أنها ستزيد الأمر سوءًا فقط. هذا الحانق ليس كويمز. أخرج محفظته.

"رائع" قال الضابط. "أتُريها لي من فضلك؟ أريد فقط أن أرى كيف سيسير الأمر في النهاية"

أخرج هاللوران رخصته وبيانات تسجيله في فلوريدا وأعطاهما لضابط المرور بصمت.

"هذا جيد جدًا. جيد للغاية لحد أنك فزت بجائزة".

"ماذا؟" سأل هاللوران بأمل.



t.me/qurssan

"حين أنهي تسجيل هذه الأرقام سأدعك تنفخ لي بالونة".

"أوه، يا مسيييح!" قال هاللوران بنحيب. "أيها الضابط، الطائرة_"

"ششش" قال ضابط المرور. "لا تكن شقيًا".

أغمض هاللوران عينيه.

*****

وصل إلى مكتب طيران يونايتد في السادسة وتسع وأربعين دقيقة، بأمل رغم أنف القدر أن تكون الرحلة قد تأجلت. لم يضطر إلى السؤال حتى. أخبرته شاشة مواعيد المغادرة في صالة الركاب الوافدين. أقلعت الرحلة 901 إلى دنفر في السادسة وأربعين دقيقة. قبل تسع دقائق.

"أوه خراء"، قال دِك هاللوران.

وفجأة داهمته رائحة البرتقال، ثقيلة ومكثفة؛ لم يتسن له الوصول إلى حمام الرجال قبل أن تأتيه الصرخة تصم السمع، وتثير الرعب:

**(تعال أرجوك، دك تعال أرجوك أرجوك!)**


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 39
# على السُلّم

مِن بين ما باعوه قبل انتقالهم من فيرمونت إلى كولورادو، لتزويد ما لديهم من سيولة قليلاً، مجموعة ألبومات جاك الموسيقية، منها ألبوم "روك آند رول" و"آر آند بي" قديم، عرضها في الفناء بدولار للألبوم الواحد. كان أحد تلك الألبومات، المفضّل لدى داني، مجموعة تسجيلات مزدوجة لـ"إيدي كوشران"[1]، بأربع صفحات من ملاحظات كتبها "ليني كاي" بخط ناعم مائل. لطالما اندهشتْ ويندي من افتتان داني بهذا الألبوم على نحو خاص لفتى شاب عاش سريعًا ومات صغيراً... مات، في الحقيقة، حين كانت هي نفسها في العاشرة من عمرها فقط.

الآن، في السابعة والربع (بتوقيت الجبال)، فيما دِك هاللوران يخبر كوبمز عن صاحب زوجته السابقة الأبيض، جاءت إلى داني الذي يجلس

(1) إيدي كوشران (1938 - 1960) مغني روك آند رول أمريكي. (المترجمة)



t.me/qurssan

على السلم بين الردهة والطابق الأول، يلعب بكرة مطاطية حمراء بين يديه ويغني أغنية من ذاك الألبوم. بصوت هامس وبلا نغم.

"فأصعد درجة أولى وثانية درجة ثالثة ورابعة"، يغني داني، "درجة خامسة ودرجة سادسة ودرجة سابعة... وحين أصل إلى أعلى، لا أستطيع الرقص...".

جاءته وجلستْ على السلم، ورأت شفته السفلي متورمة حتى ضعف حجمها، ودم جاف على ذقنه. قفز قلبها برعب في صدرها لكنها تدبرت أن تتحدث بهدوء.

"ماذا حدث يا دوك؟" سألتْ، مع أنها متأكدة مما تعرفه. ضربه جاك. حسنًا، بالطبع. هذا ما سيلي، أليس كذلك؟ عجلة التقدم، تأخذك عاجلاً أو آجلاً إلى نقطة البدء.

"استدعيتُ طوني"، قال داني. "في قاعة الرقص. ظني أنني وقعت من فوق الكرسي. لم تعد تؤلمني. أحس بها فقط... كأن شفتي كبيرة".

"أهذا ما حدث حقًا؟" سألتْ وهي تنظر إليه منزعجة.

"لم يفعلها بابا"، أجابها "ليس اليوم".

حدقتْ فيه مذهولة، تشعر بخوف غريب. تتحرك الكرة من إحدى يديه إلى الأخرى. لقد قرأ أفكارها.

"ماذا... ماذا قال لك طوني يا داني؟"

"لا يهم"، وجهه هادئ وصوته فاتر وغير مبالٍ.

"داني_" أمسكت كتفه، بأقسى مما كانت تنويه. لكنه لم يطرف ولم يحاول حتى إبعاد كتفه.

(أوه نحن ندمر هذا الولد. ليس جاك فقط، وأنا أيضًا، وربما لسنا نحن الاثنين فقط، وأبو جاك، وأمي، هل هما أيضًا هنا؟ بالطبع؟ ولم



t.me/qurssan

لأ؟ المكان يعجّ بالأشباح في جميع الأحوال، لماذا لا نضيف اثنين آخرين؟ أوه يا ربنا الذي في السماوات، إنه مثل تلك الحقائب التي يعرضونها في التلفاز، دهستها سيارة، سقطت من طائرة، دخلت مطحنة المصنع. أو ساعة تيميكس، تأخذ لَعْقة وتظل تدق. أوه داني أنا آسفة)

"لا يهم" قال مجددًا. تتحرك الكرة من يد إلى أخرى. "لن يستطيع طوني المجيء مرة أخرى. لن يدعوه يقترب. لقد إنهزم".

"من الذين لن يدعوه يقترب؟"

"مَن في الفندق"، قال. نظر إليها لكن ليس بعينين غير مباليتين. بل كانت عيناه عميقتين ومذعورتين. "والـ... والأشياء في الفندق. يوجد هنا جميع أنواع الأشياء. الفندق محشوٌّ بها".

"أتُمكِنك رؤيتـ_"

"لا أريد أن أرى"، قال بصوت خافت ثم عاد ينظر إلى كرته المطاط تتحرك في قوس من يد إلى أخرى. "لكن بإمكاني سماعها أحيانًا، في وقت متأخر من الليل. إنها مثل الرياح، تتنهد جميعًا معًا. في السندرة. القبو. الغرف. في كل مكان. ظننت أن الأمر خطئي أنا. بسبب ما أنا عليه. المفتاح. المفتاح الفضي الصغير".

"داني، لا تفعل هذا، لا تزعج نفسك بهذه الطريقة".

"لكنه يريده هو أيضًا"، قال داني. "بابا. وأنتِ" الفندق يريدنا جميعًا. إنه يُخادع بابا، يستغفله، يحاول أن يجعله يفكر في أنه يريده هو فقط، لكنه سيأخذنا جميعًا".

"ليت عربة الثلج تلك_"

"لن يتركوه"، قال داني بذاك الصوت الخافت نفسه. "لقد جعلوه يرمي بجزء من عربة الثلج بعيدًا في الثلج. بعيدًا جدًا. رأيت هذا


t.me/qurssan

في الحلم. وهو يعرف أن تلك المرأة توجد حقًّا في الغرفة 217". نظر إليها بعينيه القاتمتين المرعوبتين. "ولا يهم إن كنتِ تصدقينني أم لا".

أحاطته بذراعها.

"أنا أصدقك يا داني. قل لي الحقيقة. هل.. هل سيحاول جاك إيذاءنا؟"

"سيحاولون دفعه إلى هذا"، قال داني. "ظللت أنادي مستر هاللوران. قال لي أن أناديه في أي وقت إن احتجت إليه. وقد ناديته. لكن الأمر صعب جدًّا. يُرهقني. والأسوأ من هذا أنني لا أعرف هل يسمعني أم لا. لا أظن أن بإمكانه الاتصال بي، لأن المسافة بعيدة جدًّا عليه. ولا أعرف أهي بعيدة جدًّا عليّ أم لا. غدًا_"

"ماذا عن غد؟"

هز رأسه قائلاً "لا شيء".

"أين هو الآن؟" سألتْ. "بابا"

"إنه في القبو. لا أظنه سيصعد الليلة".

وقفتْ فجأة. "انتظرني هنا. خمس دقائق".

*****

كان المطبخ مهجورًا وباردًا في ضوء لمبات الفلورسنت العلوية. ذهبت إلى مشجب تعليق السكاكين الحادة. أخذت أطولها وأحدّها، لفّتها في منشفة أطباق وتركت المطبخ بعد أن أطفأت الأضواء.

*****



t.me/qurssan

جلس داني على السلم تتابع عيناه مسار الكرة المطاط الحمراء من يد إلى يد، يغني: "هي تعيش في الدور العشرين في المدينة، المصعد معطل. وهكذا أصعد درجة ثم ثانية، درجة ثالثة درجة رابعة...".

(ـلوو، لوو، اقفزي لي لووـ)

توقف غناؤه. أصغى السمع.

(ـ اقفزي لي لوو حبيبتيـ)

كان الصوت في ذهنه، جزءًا منه تقريبًا، قريبًا جدًّا منه على نحو مخيف لحد قد يكون أفكاره هو الخاصة. كان ناعمًا وخفيًّا. يسخر منه. كأنه يقول:

(أوه، نعم، ستحب المكان هنا، جربه، ستحبه، جربه، ستحبببهـ)

أذناه الآن مفتوحتان ويمكنه سماعهم مجددًا، المجموعة، أشباح أو أرواح أو ربما الفندق نفسه، ملهى ليلي مخيف تنتهي فيه الفقرات كافةً بالموت، حيث الأشباح بمساحيق تجميلها الخاصة على قيد الحياة بالفعل، حيث تسير الأشجار المشذبة، حيث مفتاح فضي صغير يمكنه بدء المجون. صوتهم ناعم ومتنهد، بهسيس مثل رياح الشتاء الأبدية التي تلعب تحت الأفاريز ليلاً. الرياح المهمهمة المميتة التي لا يدري عنها سُيّاح الصيف شيئًا. كطنين دبابير الصيف في عش أرضي، ناعسة، مميتة، تبدأ الخروج. كانوا بارتفاع عشرة آلاف قدم.

(لماذا يحب الغراب طاولة الكتابة؟ لأنه كلما علا قلّت، بالطبع! تناولي كوب شاي آخر!)[1]

كان صوتًا حيًا، لكنه ليس حيًا، لا يتنفس. قد يدعوه فيلسوف ما صوت الأرواح. قد تدعوه جدة دِك هاللوران، التي نشأت على الطرق الجنوبية في سنوات ما قبل تحول القرن، صوت سرور النمل. وقد

(1) جملة من رواية آليس في بلاد العجائب. (المترجمة)


t.me/qurssan

يدعوه محلل نفسي باسم طويل _صدى نفسي، تحريك عقلي نفسي المنشأ، رياضة ذهنية. لكن بالنسبة إلى داني كان صوت الفندق فقط، الوحش العجوز، يلح بلا انقطاع وهو يقترب منهم شيئًا فشيئًا: تمتد أروقته الآن في الزمان والمكان معًا، ظلال جائعة، نزلاء صاخبون لن يرقدوا بسهولة.

في قاعة الرقص المظلمة دقت الساعة أسفل القبة الزجاجية السابعة والنصف بنغمة موسيقية واحدة.

صوت غليظ، جعله الشُرب متوحشًا، يصيح:

"انزعوا الأقنعة ولنتضاجع!"

ويندي، في منتصف الطريق في الردهة، انتفضت وتجمدت.

نظرت إلى داني يجلس على السلم، ما زال يحرك الكرة من يد إلى أخرى. "هل سمعت شيئًا؟"

نظر إليها داني واستمر يحرك الكرة.

لن يناموا كثيرًا الليلة، مع أنهم معًا في غرفة موصدة.

وفي الظلام، وعيناه مفتوحتان، فكّر داني:

(يريد أن يكون واحدًا منهم ويعيش إلى الأبد. هذا هو ما يريده).

وفكّرت ويندي

(إن اضطررتُ، سآخذه إلى أعلى حتى. إن كنا سنموت فالأفضل أن يحدث ذلك في الجبال).

كانت قد تركت سكين الجزّار، ملفوفة في المنشفة لا تزال، أسفل الفراش. تُبقي يدها قريبة منها. ظلا يغفوان ويفيقان. يَصرّ الفندق حولهم. وفي الخارج ينهمر الثلج من السماء كالرصاص.



t.me/qurssan

# 40

# في القبو

(!!! الغلاية، الغلاية اللعينة!!!)

اندفع الخاطر فجأة في ذهن جاك تورانس، بحروف ساطعة وإنذار أحمر. وفي أعقابه صوت واطسون:

(إن نسيتها ستظل تزحف وتزحف وسينتهي بك الأمر أنت وأسرتك على سطح القمر... إن آخرها مئتان وخمسون لكنها قد تنفجر قبل هذا بوقت طويل الآن... لن أهبط إلى هنا وأقترب منها وهي مئة وثمانون).

ظل بالأسفل هنا طوال الليل، منكبًا على صناديق السجلات القديمة، يستحوذ عليه شعور مجنون بأن الوقت ينفد وأن عليه أن يُسرع. ما زالت المفاتيح الحيوية، الوصلات التي ستجعل كل شيء يتضح، تستعصي عليه. أصابعه صفراء ومتربة من الورق القديم. وقد استغرقه الأمر لحد أن نسي تفقد الغلاية مرة. كان قد خفف عنها



t.me/qurssan

الضغـط في المسـاء السـابق نحـو السـاعة السادسـة، حـين هبـط أول مـرة. السـاعة الآن...

نظر في ساعة يده وقفز ينهض فانقلبت حزمة إيصالات قديمة.

يا مسيح، إنها الخامسة والربع صباحًا.

خلفه، يرفُس المرجل. تصدر الغلاية أصوات زئير وصفير.

ركـض إليهـا. وجهـه، الـذي نحـل بشـدة خـلال الشـهر المـاضي أو مـا نحـوه، قاتـم الآن جـدًا بذقنـه النابتـة ومظهـر غائـص كمحتجـز في معسـكر تعذيـب.

يقـف مـؤشر ضغـط الغلايـة عنـد مئتـين وعـشرة أرطـال لـكل بوصـة مربعـة. تخيـل أن بإمكانـه تقريبًـا رؤيـة جانبـي الغلايـة القديمـة المرقعـين الملحومـين يمـوران بالضغـط المميـت.

(إنها تزحف... لن أهبط وأقف بجانبها وهي مئة وثمانون...)

فجأة تحدّث إليه صوت داخلي بارد ومُغرٍ.

(دعهـا تزحـف. اذهـب لتـأتي بوينـدي وداني واخرجـوا فـورًا مـن هنـا. دعهـا تنفجـر وتصـل إلى السـماء).

تخيـل الانفجـار. هزيـم مضاعـف سـينزع القلـب أولاً ثـم الـروح. سـتتحول الغلايـة إلى لهـب برتقـالي بنفسـجي سُـيمطر القبـو بشـظايا لهـب حارقـة. رأى بعينـي خيالـه القطـع المعدنيـة الحمـراء السـاخنة ترتفـع مـن الأرض إلى الجـدران إلى السـقف ككـرات بليـاردو غريبـة، تـوزع موتًـا مشـحوذًا في الهـواء. سـيندفع بعضهـا بأزيـز بالطبـع مـن خـلال هـذا القـوس الحجـري إلى الأوراق القديمـة عـلى الجانـب الآخـر وسـيكوّن جحيـمًا مرحـة. دمِّـر الأسرار، أحـرق مفاتيـح اللغـز، إنـه لغـز لـن يحلـه شـخص حـيّ أبـدًا. ثـم انفجـار الغـاز، لهـب عظيـم، شرر أوّلي عمـلاق سـيحول مركـز الفنـدق بكاملـه إلى شـوايّة. سـوف تشـتعل السـلالم والأروقـة والأسـقف والغـرف



t.me/qurssan

مثل القلعة في المشهد الأخير من فيلم فرانكنشتاين. سوف تمتد ألسنة اللهب إلى الأجنحة، تركض في السجاد المغزول بالأزرق والأسود كنزلاء متحمسين، يتفحم ورق الحائط الحريري ويتجعد. لا توجد رشاشات ماء، فقط تلك الخراطيم العتيقة التي لن يستخدمها أحد. ولا توجد مركبة بخارية في العالم سيُمكنها الوصول إلى هنا قبل آخر مارس.. احترِق يا صغيري احترِق. خلال اثنتي عشرة ساعة لن يبقى شيء سوى عِظام مجردة..

تحركت إبرة المؤشر إلى مئتين واثني عشر. الغلاية تئن وتزأر كعجوز تحاول أن تنهض من الفراش. تداعب تيارات بخارية بهسيس عالٍ حواف الرقع القديمة وتبدأ كريّات من اللحام في الذوبان.

لم ير شيئًا، لم يسمع شيئًا. تجمّد ويده على المقبض الذي سيخفف الضغط ويخمد النيران، لمعت عينا جاك تورانس في محجريهما كياقوتتين.

(إنها فرصتي الأخيرة).

الشيء الوحيد الذي لم يبيعاه حتى الآن هو بوليصة التأمين على الحياة التي اشتراها هو ووندي معًا في ذاك الصيف بين عامه الأول والثاني في ستوفينجتون. أربعون ألف دولار في حالة الوفاة، بتعويض مضاعف إن لقي أحدهما حتفه في حادث قطار، أو طائرة أو حريق. السبعة بأحدى عشرة، مُت الموت السري واكسب مئة دولار.

(حريق... ثمانون ألف دولار).

سيكون لديهم الوقت للخروج. حتى وإن كانوا نائمين، سيكون لديهم الوقت ليخرجوا. إنه يصدق هذا، ولم يفكر في أن الحيوانات المشذبة أو أي شيء آخر سيحاول منعهم إن كان الأوفرلوك يشتعل بالنيران.


t.me/qurssan

(نيران).

قفزت الإبرة داخل القرص المشحّم المعتِم تقريبًا إلى ما فوق مئتين وخمسة عشر رطلاً لكل بوصة مربعة.

خطرت له ذكرى أخرى. من الطفولة. كانوا قد وجدوا عش دبابير في الأغصان الواطئة لشجرة التفاح في الباحة الخلفية لمنزلهم. لسعتْ أحد إخوته الكبار _لا يتذكر من منهم الآن_ وهو يتأرجح على الإطار القديم الذي علّقه بابا في أحد أفرع الشجرة. كان ذلك في أواخر الصيف، إذ تكون الدبابير في أوج قبحها.

كان أبوه قد عاد لتوه من العمل، في زيه الأبيض، وتحوم حول وجهه رائحة البيرة في غيمة رقيقة. جمع الأب الإخوة الثلاثة، بريت ومايك وجاكي الصغير، وأخبرهم أنه سيتخلص من عش الدبابير.

"راقبوا الآن"، قال لهم وهو يبتسم ويترنح قليلاً (لم يكن قد بدأ استخدام العصا حينها؛ كان حادث عربة اللبن مخبأ في المستقبل حينذاك). "ربما تتعلّمون شيئًا. علّمَني أبي هذا".

جمع أبوه كومة كبيرة من ورق الشجر المبلل بالمطر أسفل الفرع المعلّق فيه عش الدبابير، ثمرة سامّة بين ثمار التفاح الصغيرة الرائعة المذاق التي تطرحها الشجرة في أواخر سبتمبر عادةً، بعد ذلك الحين بأسبوعين تقريبًا. ثم أشعل النار في الأوراق. كان النهار صافيًا والهواء هادئًا. انبعث من الأوراق دخان دون أن تشتعل، ورائحة _شذا_ ظلت تعاوده كل خريف حين يجمع رجال ببناطيلهم المنزلية وسترات رياضية خفيفة أوراق الشجر معًا ويحرقونها. رائحة حلوة بمرارة خفية، ثرية ومثيرة. ثم انبعثت من الأوراق المتفحّمة نفثات دخان كبرى علت لتحيط بالعش.

ترك أبوهم أوراق الشجر تتفحم طوال تلك الظهيرة، جلس على الشرفة يشرب البيرة ويلقي بالعلب ذات الملصق الأسود في سلة



t.me/qurssan

مهملات وضعتها زوجته بجواره على الأرض، يحيط به من الجانبين ابناه الكبيران، ويجلس جاكي الصغير على السلم عند قدمه يلعب بمضرب الراكيت خاصته ويغني بلا كلل مرارًا وتكرارًا: "قلبك المخادع... سيجعلك تبكي... قلبك المخادع... سيبوح بسرك".

في السادسة والربع، قبل العشاء مباشرة، ذهب بابا إلى شجرة التفاح ومعه ابناه خلفه بحرص. يحمل بإحدى يديه جاروف حدائق. فرّق به أوراق الشجر عن بعضها تاركًا بعض الكتل الصغيرة يتفحم ويخمد. ثم رفع الجاروف إلى أعلى، لوّح به وهو يطرف بعينيه، وبعد محاولتين أو ثلاث، أسقط العش أرضًا.

ركض الأولاد إلى الشرفة، ووقف بابا وحده أعلى العش، يحركه بالجاروف وهو يطرف بعينيه. تسلل جاكي عائدًا ليرى. تزحف دبابير قليلة بتثاقل على الأرض المكسوة بورق الشجر، لكنها لم تحاول الطيران. من داخل العش، المكان الأسود الغريب، جاء صوت لا يُنسى أبدًا: أزيز منخفض ناعس كأصوات سلك كهربي بجهد عالٍ.

"لماذا لا تحاول لسعك بابا؟" سأل الصغير أباه.

"الدخان يجعلها سكرانة جاكي. اذهب وأحضِر علبة الجاز".

ركض جاكي وأحضرها. أغرق بابا العش بالجازولين الكهرماني.

"الآن ابتعد قليلاً جاكي إلا إذا أردت فقدان حاجبيك".

ابتعد جاكي. وأخرج الأب من طيات سترته البيضاء الواسعة عود ثقاب خشبيًّا. أشعله بظفر إبهامه وألقى به على العش. هبّ انفجار أبيض برتقالي، بلا صوت تقريبًا رغم ضراوته. ابتعد بابا خطوة، يقهقه بوحشية. احترق عش الدبابير في لمح البصر.

"نار"، قال بابا بابتسامة وهو يستدير إلى جاكي. "النار تقضي على أي شيء".


t.me/qurssan

بعد العشاء، خرج الأولاد في آخر ضوء للنهار ليقفوا بجهامة حول العش المقصوف المسودّ. يصلهم من داخله المحترق صوت فرقعة أجساد الدبابير كحبّات الذرة.

إبرة المقياس الآن عند مئتين وعشرين. صوت عويل حديدي مكتوم يعلو في أمعاء الشيء. انتصبت التيارات البخارية المندفعة في الداخل في مئة اتجاه كأشواك القنفذ.

(النار تقضي على أي شيء)

تحرّك جاك فجأة. كان قد غفا... أجبر نفسه تقريبًا على الرضوخ لسلطان النوم. فيمَ بحق الرب كان يفكر؟ إن عمله حماية الفندق. إنه حارس المكان.

انبثقت حبّات عرق الرعب في راحتيه سريعًا لحد لم يستطع معه إحكام قبضته على المقبض الكبير من أول مرة. ثم كوّر أصابعه حول محاوره. أداره دورة، ثم ثانية، ثم ثالثة. صدر هسيس بخار هائل، أنفاس تنين. تصاعد ضباب استوائي دافئ من أسفل الغلاية وحجب عنه الرؤية. للحظة لم يعد يرى القرص وظن أنه لا بد قد تأخر كثيرًا؛ علا صوت القرقعة والزئير بداخل الغلاية، تتبعه سلسلة من أصوات قعقعة ثقيلة وصرير الحديد الملتوي.

حين انقشع بعض البخار عن نظره رأى مؤشر الضغط قد هبط إلى مئتين وما زال يهبط. بدأت تيارات البخار المندفعة من الرقع المشحّمة تفقد قوتها. وتلاشت أصوات العويل والهسيس.

مئة وتسعون... مئة وثمانون... مئة وخمسة وسبعون...

(كان يهبط المنحدر، بسرعة تسعين ميلاً في الساعة، حين تحول الصفير إلى صراخ_)

لكنه لم يظن أنه سيتحول الآن. انخفض الضغط إلى مئة وستين.



t.me/qurssan

(وجدوه في الحطام بيده على حلقه، سلخه البخار حتى الموت).

ابتعد عن الغلاية، يلهث، يرتعش. نظر إلى يده ورأى البثور الحمراء بدأت تبزغ في راحته. إلى الجحيم بالبثور، فكّر وضحك برجفة. كاد يموت ويده على حلقه، مثل المهندس "كاسي"[1] في "حطام القطار 97 القديم"[2]، والأنكى أنه كان سيقتل الأوفرلوك. الفشل الأخير قبل الاصطدام. فشل كمدرس، وككاتب، وكزوج وأب. فشل كسكّير حتى. لم يعد أمامك من فشل أفضل من تفجير المبنى المنوط بك رعايته. وهو ليس مبنى عاديًا، بأي شكل من الأشكال.

يا مسيح، إنه في حاجة إلى كأس.

انخفض الضغط إلى ثمانين رطلاً لكل بوصة مربعة. أغلق المقبض الرطب مجددًا بحرص وهو يُغمض عينيه من الألم في يديه. لكنه من الآن فصاعدًا سيراقب الغلاية على نحو أكثر حرصًا من أي وقت مضى. فقد تكون ضعفت على نحو خطير. لن يثق بها وهي أعلى من مئة لبقية الشتاء. وإن قرصهم البرد قليلاً سيكون عليهم أن يبتسموا فقط ويتحملوا!.

فقأ اثنتين من بثور يده، تنبض يداه بألم كالضرس المسوّس.

كأس. كأس ستصلح حاله، ولا يوجد شيء في البيت اللعين سوى شيري الطهو. في وقت كهذا الكأس دواء. إنها كذلك فقط، بحق الرب. مخدّر شيء ما أقوى من الإكسدرين. لكن لا يوجد شيء.

تذكّر لمعة الزجاجات في الظل.

---

(1) كاسي جونز سائق قطار أمريكي من ميسوري مات وهو يحاول وقف قطاره لإنقاذ حياة الركاب واعتبر بطلاً. (المترجمة)

(2) حادث قطار أمريكي شهير. (المترجمة)



t.me/qurssan

لقـد أنقـذ الفنـدق. قـد يرغـب الفنـدق في مكافأتـه عـلى هـذا. إنـه متأكـد مـن هـذا. أخـرج منديلـه مـن جيبـه الخلفـي وسـار إلى السـلّم. مسـح فمـه. كأس صغـيرة فقـط. واحـدة فقـط. لتخفيـف الألم.

لقـد خـدم الأوفرلـوك، والآن سـيخدمه الأوفرلـوك. إنـه واثـق بهـذا. خطـوات صعـوده السـلّم سريعـة ومتحمسـة، خطـوات رجـل عـاد إلى البيـت بعـد حـرب طويلـة ومريـرة. السـاعة الخامسـة وعـشرون دقيقـة بتوقيـت جبـال أمريـكا.



t.me/qurssan

# 41
# الصباح

استيقظ داني بشهقة مكتومة من حلم مريع. كان انفجار. حريق. الأوفرلوك يشتعل بالنيران. وهو وماما يراقبانه من مرج العشب أمامه بالخارج.

قالت ماما: "انظر داني إلى الأشجار المشذّبة".

حين نظر إلى الحيوانات كانت جميعًا ميتة. تحولت أوراقها إلى بنّي داكن. وتبدو أفرعها الأساسية المتبقية كهيكل عظمي لجثث نصف متحللة. ثم اندفع بابا خارجًا من بوابات الفندق المزدوجة الكبيرة، وكان يحترق ككشاف الضوء. ملابسه مشتعلة ولجلده سُمرة داكنة ومشؤومة كانت تسودّ أكثر كل لحظة، وشعره شعلة منفوشة.

حينها استيقظ. حلقه مختنق بالخوف، يداه تقبضان على الملاءات والبطانيات. هل صرخ؟ نظر إلى أمه. ترقد على جنبها، البطانية لأعلى



t.me/qurssan

حتى ذقنها، وخصلة من شعرها بلون القش على خدها. بدت كطفلة هي الأخرى. لا، لم يصرخ.

ظل في الفراش، ينظر إلى أعلى، ينحسر الكابوس عنه. لديه شعور غامض بأنهم قد نجوا بالكاد من كارثة كبرى ما

(حريق؟ انفجار؟)

ترك ذهنه يذهب للبحث عن بابا، وجده يقف في مكان ما بالأسفل. في الردهة. كثّف داني تركيزه أكثر قليلاً، يحاول الدخول إلى ذهن أبيه. لم يكن جيدًا، لأن بابا كان يفكر في الشيء السيئ. كان يفكر كيف

(ستكون كأس أو اثنتان جيدتين لا يعنيني أن الشمس أعلى طرف الصارية في مكان ما في العالم أتذكر يا آل ما اعتدناه؟ جين وتونيك بوربون مع القليل جدًّا من البيرة والويسكي والصودا والرم والكوكا تويدلدوم تويدلدي كأس لك وكأس لي. لقد حطت مركبة المارتينيين في مكان في العالم برنستون أو هيوستن أو ستوكلي كارمل في مكان ما لعين فرغم كل شيء إنه الموسم ولا أحد منا)

**(اخرُج من ذهنه، أيها الخراء الصغير)**

انكمش رعبًا في فراشه من هذا الصوت الذهني، اتسعت عيناه، انقبضت يداه على الغطاء كمخلبين. لم يكن صوت أبيه بل محاكاة ماهرة له. صوت يعرفه. غليظ، قاسٍ، مع ذلك مطعّم بسخرية خبيثة.

أكان قريبًا جدًّا إذًا؟

أزال عنه الغطاء وأهبط قدميه على الأرض. أخرج نعليه من أسفل الفراش وارتداهما. سار نحو الباب وفتحه وركض إلى الرواق الرئيس، قدماه في نعليهما تهمسان على زغب السجاد. انعطف في الرواق.



t.me/qurssan

وجد رجلاً يجثم على أربع في منتصف الطريق في الرواق، بينه وبين السلم.

تجمّد داني.

نظر الرجل إلى أعلى إليه. عيناه صغيرتان وحمراوان. يرتدي زيًّا ما فضيًّا براقًا. زي كلب، أدرك داني. يبرز من كتلة ذاك الكائن الغريب ذيل طويل ومرن في آخره حشوة. للزي سحّاب بطول الظهر حتى العنق. إلى يمين الرجل على الأرض رأس كلب أو ذئب، فتحتا العينين خاليتان أعلى الخطم، الفم مفتوح في نخرة بلا معنى تكشف رسمة السجاد الأزرق في الأسود بين الأنياب التي تبدو أنها مصنوعة من الورق المقوى.

كان فم الرجل نفسه ملطخًا بالدم وذقنه وخدّاه أيضًا.

بدأ الرجل يزوم على داني. كان يبتسم، لكن الزوم كان حقيقيًّا. يأتي عميقًا من حلقه، صوت بداني يجمّد الأوصال. ثم بدأ ينبح. أسنانه أيضًا مبقعة بالأحمر. بدأ يزحف نحو داني، يجر ذيله الرخوي خلفه. يرقد رأس الكلب على السجاد، يحدق بخواء أعلى كتف داني.

قال داني "دعني أمر".

"سوف آكلك أيها الولد الصغير". أجاب الرجل الكلب، ثم أطلق فجأة سيلاً من النباح. تقليد آدمي للنباح، لكن وحشيته حقيقية. شعْر الرجل داكن ومبلل بالعرق من زيه العازل. لأنفاسه رائحة مزيج من الويسكي والشمبانيا.

تراجع داني قليلاً لكنه لم يهرب. "دعني أمر".


t.me/qurssan

"ولا بشعرة من ذقني المشعِرة عرة عرة"[1]. أجاب الرجل الكلب. عيناه الحمراوان الصغيرتان مثبتتان بقوة على وجه داني. ظل مبتسمًا. "سوف آكلك أيها الصغير. وسوف أبدأ بديكك السمين".

يثب إلى الأمام بنشاط بقفزات صغيرة وزمجرة.

انهارت أعصاب داني. هرع عائدًا إلى الرواق الصغير المؤدي إلى مسكنهم، وهو ينظر خلفه من أعلى كتفه. تتبعه سلسلة من العواء والنباح والزوم تفصلها غمغمات وقهقهات.

توقف داني في الرواق، يرتعش.

"أخرِجه!" صاح الرجل - الكلب المخمور عند المنعطف. صوته عنيف وبائس في آنٍ. "أخرجه بسرعة أيها الداعر ابن الزنا! لا يهمني كم تملك من كازينوهات وطائرات وشركات سينمائية! أنا أعرف كيف تكون في خصوصية منزلك! أخرِجه! سأنفخ.. وأنفخ... حتى يطير هاري ديروينت كله هووووو!" أنهى عبارته بعواء طويل تقشعر له الأبدان بدا أنه يتحول إلى صرخة غضب وألم قبل أن يتلاشى.

استدار داني بقلق نحو باب غرفة النوم المغلق عند نهاية الرواق وسار إليه بهدوء. فتحه وأدخل رأسه. ماما نائمة كما كانت تمامًا. لا أحد يسمع هذا سواه.

أغلق الباب بهدوء وعاد إلى تقاطع رواقهم والرواق الرئيس، على أمل أن يكون الرجل الكلب قد اختفى، كما اختفت الدماء من على جدران الجناح الرئاسي من قبل. نظر عند المنعطف بحرص.

---

(1) عبارة يرددها الذئب في قصة الثلاثة خنازير الصغيرة الشهيرة حين يقول له أحد الخنازير دعني أدخل. (المترجمة)



t.me/qurssan

مـا زال الرجـل الكلـب هنـاك. ارتـدى الآن رأس زيـه ويتقافـز عـلى أربـع عنـد السـلم، يطـارد ذيلـه. ينقـض مـن حـين إلى آخـر عـلى السـجاد ويربـض بزمجـرة كلابيـة في حلقـه

"ووف! ووف! بووو! جررررر!"

خرجـت هـذه الأصـوات مجوفـة مـن فـم القنـاع المصمّـم لإطـلاق الزمجـرة، وبينهـا أصـوات قـد تكـون بـكاء أو ضحـكًا.

عـاد داني إلى غرفـة النـوم وجلـس عـلى فراشـه، يغطـي عينيـه بيديـه. الفنـدق هـو الـذي يديـر الأمـور الآن. ربمـا كان مـا حـدث في البـدء مجـرد حـوادث. ربمـا كان مـا رآه في البـدء مثـل صـور مرعبـة لا يمكنهـا أن تؤذيـه. لكـن الفنـدق يتحكـم في الأشـياء الآن ويمكنـه أن يؤذيـه. لا يريـده الأوفرلـوك أن يذهـب إلى أبيـه. قـد يفسـد هـذا المـرح كلـه. لذلـك وضـع الرجـل الكلـب في طريقـه، تمامًـا كـما وضـع الحيوانـات المشـذبة بينهـم وبـين الطريـق.

لكن أباه يمكنه المجيء إلى هنا. وسوف يأتي إن عاجلاً أو آجلاً.

بـدأ يبـكي، تسـيل الدمـوع بصمـت عـلى خديـه. الوقـت متأخـر جـدًا. سـوف يموتـون، ثلاثتهـم، وحـين يُعـاد فتـح الأوفرلـوك في الربيـع المقبـل، سـيكونون هنـا للترحيـب بالنـزلاء مـع بقيـة الأشـباح الأخـرى. المـرأة التـي ترقـد في البانيـو. الرجـل الكلـب. الشيء الداكـن المريـع الـذي كان في النفـق الأسـمنتي. سـيكونون_

(توقف! توقف عن هذا الآن!)

مسـح الدمـوع عـن عينيـه بغضـب. سـوف يبـذل قصـارى جهـده لئـلا يسـمح بحـدوث هـذا! ليـس لـه، ليـس لبابـا وماما. سـيحاول مـا أمكنـه.

أغمض عينيه وأرسل ذهنه إلى الخارج بدفعة بلورية عالية وقوية.

**(!!! دِك أرجوك تعال بسرعة نحن في مشكلات سيئة دِك نحن نحتاجــ)**


t.me/qurssan

وفجـأة، في الظـلام خلـف عينيـه، كان الـشيء الـذي يطـارده في أروقـة الأوفْرلـوك المظلمـة في أحلامـه هنـاك، هنـاك تمامًـا، كائـن ضخـم يرتـدي الأبيـض، هراوتـه القديمـة مـن قبـل بـدء التاريـخ أعـلى رأسـه:

"سـأجعلك تتوقـف عـن هـذا! أيهـا الجـرو اللعـين! سـأجعلك تكـف عـن هـذا لأننـي أبـوك!"

"لا!" انتفـض عائـدًا إلى واقـع غرفـة النـوم، عينـاه جاحظتـان ومزججتان، يندفـع الـصراخ مـن فمـه رغـمًا عنـه فتسـتيقظ أمـه فجـأة وتقبـض عـلى الغطـاء عنـد صدرهـا.

"لا بابا لا لا_"

وسـمعا معًـا صـوت الصفـير الخبيـث لهبـوط الهـراوة اللامرئيـة، تقطـع الهـواء في موضـع مـا قريـب جـدًّا، ثـم يختفـي في الصمـت. هـرول إلى أمـه واحتضنهـا، يرتعـش كأرنـب في الفـخ.

لن يتركه الأوفْرلوك يستدعي دِك. فقد يفسد هذا المرح أيضًا.

إنهم وحدهم.

بالخارج يسقط الثلج بقوة أكبر، ليحجبهم عن العالم.



t.me/qurssan

# 42
# في الجو

نـودي عـلى رحلـة دِك هاللـوران في السادسـة وخمـس وأربعـين دقيقـة صباحًـا بتوقيـت شرق أمريـكا. ظـل واقفًـا مـع موظـف الركـوب عنـد البوابـة 31، ينقـل حقيبـة سـفره بعصبيـة مـن يـد إلى أخـرى حتـى صـدر النـداء الأخـير في السادسـة وخمـس وخمسـين دقيقـة. كانـا يبحثـان معًـا عـن رجـل يُدعـى كارلتـون فيكـر، الراكـب الوحيـد عـلى الرحلـة رقـم 196 لخطـوط طـيران تي دبليـو إيـه مـن ميامـي إلى دنفـر الـذي لم يـأتِ.

"أوكي" قـال الموظـف، ومنـح هاللـوران بطاقـة زرقـاء لركـوب الدرجـة الأولى. "لحســن حظـك. يمكنـك ركـوب الطائـرة يـا سـيدي".

أسرع هاللـوران يصعـد سـلم الطائـرة الملتصـق ببوابـة الركـوب وتـرك المُضيفـة ذات الابتسـامة الآليـة تقطـع بطاقـة ركوبـه وتعطيـه عقبهـا.

"سـنقدم وجبـة إفطـار خـلال الرحلـة"، قالـت المضيفـة. "إن كنـت تـود_"



t.me/qurssan

"قهوة فقط يا صغيرتي" قال هاللوران، وسار في الممر ليجلس على مقعد في المساحة المخصصة للمدخنين. ظل حتى آخر لحظة يتوقع ظهور مستر فيكر فجأة عند الباب مثل عفريت العلبة. كانت المرأة الجالسة بجوار النافذة تقرأ كتابًا بعنوان كيف تكون صديق نفسك الأوفى بتعبير مرير ومندهش على وجهها. ربط هاللوران حزام الأمان ثم وضع ذراعيه السوداوين الضخمتين على مسندي المقعد ووعد "كارلتون فيكر" الغائب أنه لن يترك هذا المقعد ولو حاول إبعاده خمسة أقوياء من طاقم الاستضافة على الطائرة. ثبّت عينيه على ساعة يده. ظلت تجرّ الدقائق حتى السابعة تمامًا، موعد الإقلاع، ببطء يثير الجنون.

في السابعة وخمس دقائق أخبرتهم المضيفة أن الرحلة ستتأخر إلى أن يعيد الطاقم الأرضي تفقد أحد مزاليج باب البضائع.

"خراء الأدمغة" تمتم دِك هاللوران.

أدارت المرأة وجهها الحاد بنظرته المريرة المندهشة إليه، ثم عادت تنظر في كتابها.

كان قد قضى ليلته في المطار، يذهب من مكتب طيران إلى آخر -يونايتد أمريكان، تي دبليو إيه، كونتيننتال، برانيف- يتصيد موظفي حجز التذاكر. في وقت ما عند منتصف الليل، قرر، وهو يحتسي كوب القهوة الثامن أو التاسع في الكافيتيريا، أنه أحمق ليتحمل كل هذا على عاتقه. هناك سُلطات. هبط إلى أقرب كابينة هاتف عمومي، وبعد التحدث مع ثلاثة من عاملي الاتصال حصل على رقم الطوارئ للمتنزه الوطني بجبال روكي.

بدا صوت الرجل الذي أجاب اتصاله مرهَقًا للغاية. ذكر له هاللوران اسمًا مستعارًا وقال إن ثمة مشكلات في فندق الأوفرلوك بغرب سايدويندر. مشكلات سيئة.



t.me/qurssan

وضعَه على الانتظار.

عاد إليه الحارس الجوال (افترض هاللوران أنه حارس جوال) بعد نحو خمس دقائق.

"إن لديهم راديو لاسلكيًا" قال الحارس.

"بالطبع لديهم راديو لاسلكيّ" قال هاللوران.

"لم نتلق منهم مكالمة لطلب النجدة".

"يا رجل، هذا لا يهم. إنهم_"

"أي مشكلات يواجهونها تحديدًا يا مستر هال؟"

"حسنًا، هناك أسرة. الحارس الشتوي للمكان وأسرته. ظني أنه جُنّ قليلاً، أتعرف؟ ظني أنه قد يؤذي زوجته وابنه الصغير".

"هل لي أن أسأل كيف عرفت هذه المعلومات يا سيدي؟"

أغمض هاللوران عينيه. "ما اسمك يا صاحبي؟"

"توم ستانتون سيدي"

"حسنًا توم. أنا أعرف. سأتحدث معك الآن بكل صراحة. توجد مشكلات سيئة بالأعلى هناك. ربما تصل إلى القتل، أتفهم ما أعنيه؟"

"مستر هال، يجب أن أعرف حقًا كيف تعـ"

"اسمع" قاطعه هاللوران. "أقول لك إنني أعرف. منذ سنوات قليلة مضت كان ثمة زميل بالأعلى هناك اسمه جرادي. قتل زوجته وابنتيه الاثنتين ثم شنق نفسه. أنا أقول لك إن هذا سيحدث مرة أخرى إن لم تحركوا أنتم مؤخراتكم وتصعدوا إليهم وتمنعوا حدوث هذا!"

"مستر هال، أنت لا تتصل من كولورادو".


t.me/qurssan

"لا. لكن ما الفارق_"

"إن لم تكن في كولورادو، فأنت لست في نطاق راديو الأوڤرلوك اللاسلكي، وإن لم تكن في نطاق الراديو اللاسلكي فليس بإمكانك الاتصال بـ آه..." صوت خافت لتقليب أوراق "أسرة السيد تورانس. لقد حاولت الاتصال بهم وأنت على الانتظار. الهاتف معطل، وهذا عادي. ما زالت هناك خمسة وعشرون ميلاً من خطوط الهاتف فوق الأرض بين الفندق ومحطة هواتف سايدويندر. وخلاصة قولي أنك ربما تُعِد مقلبًا ما".

"أوه يا رجل، أنت غبي..." أعجزته قوة غضبه عن إيجاد صفات أخرى. فجأة. نقطة نور. "اتصل بهم!" صاح.

"سيدي؟"

"لديك الراديو اللاسلكي، وهم لديهم راديو لاسلكي. اتصل بهم إذًا! اتصل بهم واسألهم كيف حالهم!"

صمت قصير، وهمهمة أسلاك الهاتف على مسافات بعيدة.

"حاولت ذلك أيضًا أليس كذلك؟" سأل هالوران. "لذلك أبقيتني على الانتظار لمدة طويلة. حاولت الاتصال بهم بالهاتف ثم بالراديو اللاسلكي ولم يجب أحد لكنك لا تظن أن ثمة خطبًا ما... ماذا تفعلون عندكم هناك؟ تجلسون على مؤخراتكم وتلعبون كونكان؟"

"لا، نحن لسنا كذلك"، قال ستانتون بغضب. شعر هالوران بارتياح لنبرة الغضب في صوته. للمرة الأولى يشعر أنه يتحدث مع رجل وليس مع جهاز تسجيل. "أنا الوحيد هنا يا سيدي. جميع الحراس الآخرون في المتنزه، وكذلك حراس المحمية، وكذلك المتطوعون، بالأعلى في هاستي نوتش، يخاطرون بحياتهم لأن ثلاثة حمير أغبياء، بخبرة لم تتجاوز ستة أشهر، قرروا تجربة الوجه الشمالي للملك. إنهم عالقون في منتصف



t.me/qurssan

الطريق إلى أعلى، قد يهبطون وقد لا يهبطون. توجد مروحيتان هناك بالأعلى والرجلان اللذان يقودانهما يخاطران بحياتيهما لأننا هنا ليلاً وقد بدأ الثلج يسقط. لذلك إن كنت لا تزال لديك صعوبة في فهم كل هذا، سأساعدك في الأمر. رقم واحد، ليس لدي أحد لإرساله إلى الأوفرلوك. اثنان، الأوفرلوك ليس أولوية هنا _ما يحدث في المتنزه هو الأولوية. ثلاثة، بانقضاء النهار لن تستطيع أيٌّ من المروحيتين الإقلاع لأن الثلج سينهمر بجنون طبقًا للهيئة الوطنية للأرصاد الجوية. هل تفهم الموقف الآن؟"

"نعم"، قال هالloran بهدوء. "أفهم".

"الآن تخميني لسبب عدم إمكاننا الاتصال بهم عبر اللاسلكي بسيط جدًا. أنا لا أعرف ما الوقت لديك في المنطقة التي تتصل منها. لكنها هنا التاسعة والنصف. ظني أنهم قد أطفؤوه وذهبوا للنوم. الآن إن كنت _"

"حظًا سعيدًا مع متسلقيك يا رجل"، قال هالloran "لكنني أريد منك أن تعرف أنهم ليسوا وحدهم العالقين بالأعلى هناك لأنهم لا يعرفون ما يفعلون".

وأنهى الاتصال.

*****

في السابعة وعشرين دقيقة صباحًا تحركت طائرة الـ تي دبليو إيه بتثاقل لتخرج من موقفها، استدارت، وتدحرجت نحو مدرج الإقلاع. أطلق هالloran تنهيدة طويلة مكتومة. كارلتون فيكر، أينما كنت، مُت بغيظك.

أقلعت الرحلة 196 في السابعة وثمان وعشرين دقيقة، وفي السابعة وإحدى وثلاثين، فيما تعلو الطائرة، عادت الفكرة القاتلة تسدد



t.me/qurssan

فوهتها إلى رأس هاللوران مجددًا. انحنت كتفاه بعجز أمام رائحة البرتقال ثم انتفض بتشنج. تغضن جبينه، والتوى فمه إلى أسفل بتعبير متألم.

(!!! دك أرجوك تعال بسرعة نحن في مشكلات سيئة دك نحن نحتاجـ)

وكان هذا كل شيء. اختفت فجأة. لم تتلاش هذه المرة. انقطع الاتصال فجأة بوضوح، كأن أحدهم قطعه بسكين. أرعبه هذا. تحولت يداه، وما زال يقبض على مسندي المقعد، إلى الأبيض تقريبًا. جف ريقه. شيء ما حدث للولد.. إنه متأكد من هذا. إن ألحق أحدهم الضرر بالولد_

"هل تتأثر بالإقلاع بشدة هكذا دائمًا؟"

نظر حوله. كانت المرأة التي بجوار النافذة.

"الأمر لم يكن كذلك"، قال هاللوران. "لدي شريحة معدنية في رأسي من كوريا. من حين إلى آخر تسبب لي وخزة.. الذبذبات، أتعرفين؟ تشوش الإرسال".

"أهكذا؟"

"نعم سيدتي".

"إنهم جنود الصف من يدفعون ثمن أي تدخل أجنبي". قالت المرأة ذات الوجه الحاد بكآبة.

"أهكذا؟"

"بالطبع. على هذه البلاد أن تكف عن حروبها القذرة الصغيرة. إن السي آي إيه هي منبع كل الحروب القذرة الصغيرة التي خاضتها أمريكا خلال هذا القرن. السي آي إيه وديبلوماسية الدولار".



t.me/qurssan

ثـم فتحـتْ كتابهـا وبـدأت تقـرأ. انطفـأت إشـارة ممنـوع التدخـين. راقب هاللـوران الأرض تبتعـد وتسـاءل إن كان الولـد مـا زال بخـير. لقـد أحب الولـد مـن قلبـه حقًـا، مـع أنـه لم يحـب والديـه بالقـدر نفسـه.

تمنى من كل قلبه أن يراقبا داني جيدًا.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 43

## الشراب على حساب المحل

وقف جاك في المطعم خارج باب جناحي الخفاش المؤدي إلى صالة كولورادو مباشرة، رأسه مائل، ينصت، بابتسامة خفيفة.

يسمع من حوله الأوفرلوك يعود إلى الحياة.

يصعب القول كيف عرف، لكنه ظن أن الأمر لا يختلف كثيرًا عن نوبات الاستبصار تلك التي تأتي داني من حين إلى آخر... مَن شابه أباه فما ظلم، أليس هذا ما يقولونه؟

لم يكن إدراكًا سمعيًا أو بصريًا، مع أنه قريب جدًا من هذا، لكنه منفصل عن هاتين الحاستين بأرقّ الحُجب الإدراكية الممكنة. كان الأمر كأن أوفرلوك آخر يرقد الآن أسفل هذا الأوفرلوك ببوصات قليلة، منفصلاً عن العالم الحقيقي (إن كان "العالم الحقيقي" موجودًا أساسًا، فكّر جاك) لكنه ينطبق معه تدريجيًا. تذكّر الأفلام ثلاثية الأبعاد التي رآها وهو طفل. حين تنظر إلى الشاشة من دون النظارات



t.me/qurssan

الخاصـة، تـرى صـورة مزدوجـة _مـا يشـعر بـه الآن تقريبًـا. لكـن حـين تضـع النظـارات، يصبـح كل شيء منطقيًـا.

اجتمعـت معًـا جميـع حِقـب الفنـدق الآن، جميعهـا مـا عـدا الحقبـة الحاليـة، حقبـة آل تورانـس، الذيـن سـيلحقون بالجمـع قريبًـا جـدًا. هـذا جيـد. هـذا جيـد جـدًا.

أمكنــه تقريبًــا ســماع الرنــين المُلِـحّ للجــرس الفــضي عــلى مكتــب الاسـتقبال، يسـتدعي الحمّالـين إلى المكتـب فيما يُسـجِّل رجـال بقمصان من قـماش الفانيلـة مـن طـراز العشرينـات دخولهـم، ويسـجّل رجـال ببـذلات مخططـة مـن طـراز الأربعينـات خروجهـم. توجـد هنـاك ثـلاث راهبـات يجلسـن أمـام المدفـأة في انتظـار أن يهـدأ زحـام الطابـور، فيما يقـف خلفهن بأناقـة، بدبابيـس ماسـية عـلى رابطـات العنـق الأزرق في الأبيـض، تشـارلز جرونـدن وفيتـو جينيلـلي يناقشـان مسـائل الأربـاح والخسـائر، والحيـاة والمـوت. توجـد عـشرات الشـاحنات في ممـرات التحميـل بالخلـف بالخارج، تقـف الواحـدة تلـو الأخـرى كمعـرض للأوقـات العصيبـة. وفي قاعـة الرقـص بالجنـاح الشرقـي، تجـري عـشرات الصفقـات التجاريـة في الوقـت نفسـه عـلى بعـد سـنتيمترات قليلـة مـن بعضهـا. يوجـد حفـل راقـص تنكـري، ملابـس سـهرة، حفـلات زفـاف وأعيـاد ميـلاد واحتفـالات بذكـرى سـنوية. رجـال يتحدثـون عـن نيفيـل شـامبرلين[1] وأرشـيدوق النمسـا. موسـيقى. ضحـك. سُـكْر. صَخَـب. حـب قليـل، ليـس بالضبـط، بـل تيـار سـفلي ثابـت مـن الحسـية. وأمكنـه تقريبًـا سـماعهم كلهـم معًـا، يطوفـون في أرجـاء الفنـدق ويصنعـون ضجـة مبهجـة. في المطعـم حيـث يقـف، كانـوا يقدمون إفطـار وغـداء وعشـاء سـبعين عامًـا في الوقـت نفسـه خلفـه تمامًـا. أمكنـه تقريبًـا... لا، لنشـطب "تقريبًـا". أمكنـه سـماعهم، عـلى خفـوت صوتهـم، لكنـه واضـح _مثلـما قـد يسـمع المـرء صـوت الرعـد عـلى مبعـدة أميـال في

(1) آرثر نيفيل شامبرلين (1940 - 1968) رئيس وزراء بريطاني أسبق. (المترجمة)



t.me/qurssan

يوم صيفي حار. أمكنه سماعهم جميعًا، الغرباء الرائعون. صار واعيًا بهم كما لا بد أنهم وعوا به منذ البداية.

غرف الأوڤرلوك كافةً مشغولة هذا الصباح.

الفندق بكامله.

وخلف جناحي الخفاش، تحلق الهمهمة الخفيضة للمحادثات وتدوم في الهواء كدخان سجائر كسول، أكثر تعقيدًا، أكثر خصوصية. ضحكات نسائية خفيضة مبحوحة، من النوع الذي يسبب ذبذبات في المجال اللامرئي حول الأمعاء والأعضاء التناسلية. صوت ماكينة النقود، نافذتها مضاءة بنعومة في نصف الظلام الدافئ، تدق بسعر الجِنّ بالليمون، مانهاتن، مدمِّر الاكتئاب، جِنّ برقوق فوّار، زومبي. يفيض صندوق الموسيقى بالألحان على الشاربين، يتداخل اللحن مع الآخر في التوقيت المضبوط.

دفع جاك باب جناحي الخفاش يفتحه ودلف إلى القاعة.

"أهلاً يا شباب" قال جاك تورانس بهدوء. "لقد ابتعدت فترة لكن هأنذا قد عدت".

"مساء الخير يا مستر تورانس" قال لويد بسرور حقيقي. "تُسعدني رؤيتك".

"تُسعدني عودتي أنا أيضًا يا لويد"، أجابه جاك بجدية وهو يجلس على كرسي بار بين رجل ببذلة زرقاء داكنة وامرأة بعينين زائغتين وثوب أسود تُدقِّق النظر في أعماق كأس "السنغافور سلنج" أمامها.

"ماذا ستشرب يا مستر تورانس؟"

"مارتيني"، قال بسرور عظيم. نظر إلى أرفف البار المليئة بالزجاجات اللامعة قليلاً، بعضها برشاشات فضية. جيم بيم. وايلد تركي. جيلبيز. شارودز برايفت ليبل. تورو. سيجرامس. وها هو في بيته مجددًا.


t.me/qurssan

"كأس مارتيني كبيرة من فضلك"، قال. "لقد حطوا في مكان ما في العالم يا لويد". أخرج محفظته من جيبه ووضع ورقة بفئة عشرين دولارًا على البار بحرص.

فيما يُعِدّ له لويد كأسه، نظر جاك من أعلى كتفه. جميع المقصورات مشغولة. بعض شاغليها بأزياء تنكرية. امرأة ببنطال شفاف على غرار الجواري وحمالة صدر بشريط لامع، رجل برأس ثعلب يعلو بخبث ملابس السهرة، رجل بزيّ كلب فضي يدغدغ أنف امرأة ترتدي سارونج[1] بكرة الفرو في طرف ذيله الطويل، تسلية عامة للجميع.

"ليس عليك أن تدفع مستر تورانس"، قال لويد وهو يضع الكأس على نقود جاك. "نقودك لا جدوى لها هنا. الشراب على حساب المدير".

"المدير؟"

راوده قلق خفيف؛ لكنه مع ذلك رفع كأس المارتيني وجرعها. يتابع الزيتونة في القاع ترتفع قليلاً في أعماق الشراب البارد.

"بالطبع، المدير". قال لويد بابتسامة واسعة، لكن محجري عينيه كانا غائرين، وجلده أبيض على نحو مريع، كأنه جلد جثة. "إنه من يهتم بسعادة ابنك بنفسه. إنه مهتم جدًّا بابنك. داني ولد موهوب للغاية".

أبخرة العلقم في الجِن تثير جنونه بسعادة، لكن بدا أنها تشوش ذهنه أيضًا. داني؟ ماذا بشأن داني؟ وما الذي يفعله هو في البار بكأس في يده؟

**لقد قطع وعدًا. لقد ركب العربة. لقد أقسم على الإقلاع.**

(1) الساورونج هو اللباس الرئيسي لكلا الجنسين في إندونيسيا. (المترجمة)



t.me/qurssan

مـاذا يريـدون مـن ابنـه؟ مـاذا يريـدون مـن داني؟ ليسـت لويـنـدي وداني علاقـة بالأمـر. حـاول تدقيـق النظـر في عينـي لويـد الغائرتـين، لكنهـما كانتـا قاتمتـين وداكنتـين للغايـة؛ كأنـه يحـاول قـراءة مشـاعر جمجمـة.

(إنـه أنـا مـن يريدونـه... أليـس كذلـك؟ أنـا مـن يريدونـه. ليـس داني، ولا ويـنـدي. أنـا مـن يحـب المكان هنـا. هـما أرادا الرحيـل. أنـا مـن تـولى أمـر عربـة الثلـج... أنـا مـن نظـر في السـجلات القديمـة... خففـت الضغـط عـن الغلايـة... كذبـت... بعـت روحـي بالفعـل... مـاذا قـد يريـدون منـه؟)

"أيـن المديـر؟" حـاول طـرح سـؤاله بطريقـة عاديـة مـع ذلـك بـدا أن كلماتـه تخـرج مـن شـفتين خدّرتهـما الـكأس الأولى، ككلـمات تـتردد في كابـوس أكـثر منهـا في حلـم رائـع.

ابتسم لويد فقط.

"مـاذا تريـد مـن ابنـي؟ ليسـت لـداني علاقـة بهـذا... أليـس كذلـك؟" انتبـه إلى التوسّـل المكشـوف في صوتـه.

بـدا أن وجـه لويـد يتغـير، يتحـول إلى شيء مـا مـؤذٍ. تحـول جلـده الأبيـض إلى أصفـر عليـل، وتشـقّق. امتـلأ بتقرُحـات حمـراء ينـز منهـا سـائل لـه رائحـة الوقـود. اكتسـى جبينـه بقطـرات دم كالعـرق، وفي مـكان مـا دق جـرس فضيّ دقـة مـرور ربـع سـاعة.

(انزعوا الأقنعة، انزعوا الأقنعة!)

"اشرب كأسـك مسـتر تورانـس"، قـال لويـد بهـدوء. "الأمـر لا يعنيـك أنـت. ليـس الآن".

رفـع جـاك كأسـه مجـددًا إلى شـفتيه، وتـردّد. سـمع الفرقعـة البشـعة لانكسـار ذراع داني. رأى الدرّاجـة تندفـع في الهـواء أعـلى مقدمـة سـيارة


t.me/qurssan

"موتاس جراسياس[1] لويد" قال جاك وهو يرفعها.

"تسعدني خدمتك دوما مستر تورانس" أجابه لويد مبتسمًا.

"لطالما ظللت أفضلهم لويد".

"أوه شكرًا لك سيدي".

شرب كأسه هذه ببطء. جعلها تنسال في حلقه، ثم ألقى ببعض حبات الفول السوداني في مجرى السيل لجلب الحظ.

انتهت الكأس سريعًا وطلب أخرى. سيدي الرئيس لقد قابلت المارتينيين ويسرني أن أبلغك أنهم ودودون. فيما يعد لويد كأسًا أخرى بدأ جاك يبحث في جيوبه عن عملة ربع دولار لوضعها في صندوق الموسيقى. فكر في داني مجددًا، لكن وجه داني كان مشوشًا وغير واضح المعالم على نحو سار الآن. لقد آذى داني ذات مرة، لكن كان هذا قبل أن يتعلم كيف يتعامل مع الخمر.. مضت تلك الأيام الآن. لن يؤذي داني مرة أخرى أبدًا.

ولا مقابل العالم كله.

(1) شكرا جزيلا بالإسبانية. (المترجمة)



t.me/qurssan

# 44
# محادثات في الحفل

كان يرقص مع امرأة جميلة.

ليست لديه فكرة عن الوقت، كم مضى عليه في صالة كولورادو، أو كم مضى عليه هنا في قاعة الرقص. ابتعد الوقت عن مجال اهتمامه.

لديه ذكريات مبهمة: استمع لرجل كان ذات مرة ممثلاً كوميديًا ناجحًا في الراديو ثم نجم منوعات في الأيام الأولى للتلفاز يلقي نكتة طويلة للغاية ومضحكة للغاية عن علاقة محرمة بين توأمين متطابقين؛ رأى المرأة التي ترتدي بنطال الجواري وحمالة الصدر المزينة بالترتر ترقص رقصة تعرٍّ بطيئة وحسية على موسيقى طرق وطحن تنبعث من صندوق الموسيقى (بدا أنها لحن ديفيد روس الشهير من فيلم راقصة التعري)[1]؛ عبر الردهة بصحبة رجلين آخرين يرتديان ملابس سهرة تعود إلى ما قبل العشرينات، يغنون معًا عن الرقعة الخشنة

---

(1) فيلم صدر عام 1963. (المترجمة)



t.me/qurssan

في كلسون "روزي أوجريدي"[1]. بدا أنه يتذكر النظر خارج الأبواب المزدوجة الكبيرة والمصابيح اليابانية مُعلّقة في أقواس متموجة رائعة على طول ممشى السيارات _تتوهج بألوان رقيقة ناعمة كجواهر مترّبة. الكرة الزجاجية الكبيرة المعلقة في سقف الشرفة مضاءة تدور حولها حشرات الليل. حاول جزء منه، آخر شرارة صحو ربما، إخباره أنها السادسة صباح أحد أيام ديسمبر. لكن الوقت كان ملغيًا.

(تنهار الحجج المضادة للجنون بصوت تراكم ناعم، طبقة أعلى الأخرى...)

من كان هذا؟ شاعرًا ما قرأ أعماله أثناء دراسته في الجامعة؟ شاعرًا لم يكن قد تخرّج بعد، وهو الآن يبيع غسالات في واسو أو بوالص تأمين في إنديانابوليس؟ ربما كانت فكرة أصلية؟ لا يهم.

(الليل مظلم/ النجوم بعيدة/ فطيرة كاسترد جديدة/ تطفو في السماء العالية...)

قهقه بوهن.

"ما المضحك يا عسل؟"

وها قد عاد مجددًا، إلى قاعة الرقص. الثريّات مُضاءة والراقصون يدورون أزواجًا أسفلها، بعضهم بالأزياء التنكرية وآخرون من دونها، على الأنغام الناعمة لإحدى الفرق الموسيقية لفترة ما بعد الحرب _لكن أي حرب؟ أأنت متيقن من شيء؟

لا، بالطبع لا. إنه متيقن من شيء واحد فقط: إنه يرقص مع امرأة جميلة .

كانت طويلة، شعرها كستنائي، ترتدي ثوبًا ضيّقًا من الساتان الأبيض، وترقص بالقرب منه، صدرها يضغط على صدره برفق

(1) بطلة فيلم أمريكي بالعنوان نفسه صدر عام 1923. (المترجمة)



t.me/qurssan

وحـلاوة. يداهـا البيضـاوان متشـابكتان بيديـه. ترتـدي قنـاع عينـي قطـة صغـيرًا براقًـا وشـعرها مصفـف عـلى أحـد الجانبـين في شـلال ناعـم لامـع بـدا أنـه يصـب في الـوادي بـين كتفيهـما المتلاصقـين. مـن حـين إلى آخـر يشـعر بفخذيهـا مـن تحـت ثوبهـا يلتصقـان بـه فيتأكـد شـيئًا فشـيئًا مـن أنهـا عاريـة تمامًـا مـن تحـت ثوبهـا،

(الأفضل لتشعر بانتصابك جيدًا عزيزي)

بـدأ يمـارس رياضـة الحـك بطبيعيـة، إن كانـت ضايقتهـا فقـد أخفـت هـذا جيـدًا؛ لكنهـا دنـت منـه أكـثر.

"لا شيء يُضحِك يا عسل"، قال وقهقه مجددًا.

"أنـت تعجبنـي"، همسـتْ، وخُيِّـل إليـه أن رائحتهـا كالزنابـق، سريـة ومخبـأة في شـقوق تكسـوها طحالـب خـضراء _أماكـن لا تـرى ضـوء الشـمس كثـيرًا وتمكـث فيهـا الظـلال طويـلاً.

"أنتِ أيضًا تعجبينني".

"يمكننـا الصعـود إلى أعـلى معًـا، إن شـئت. مـن المفـترض أن أكـون مـع هـاري، لكنـه لـن يلاحـظ أبـدًا. إنـه مشـغول جـدًا بإغاظـة روجر المسـكين".

انتهـت الأغنيـة. سـادت ضجـة التصفيـق ثـم انتقلـت الفرقـة الموسـيقية إلى "مـوود إنديجـو" بعـد فـترة توقـف قصـيرة للغايـة.

نظـر جـاك مـن أعـلى كتفهـا العاريـة ورأى ديروينـت يقـف عنـد طاولـة الأطعمـة. معـه الفتـاة التـي ترتـدي السـارونج. زجاجـات الشـمبانيا في دلاء الثلـج مصفوفـة بطـول المـرج الأبيـض الـذي يكسـو المائـدة، وديروينـت يمسـك بيـده زجاجـة تعلوهـا الرغـوة. تجمـع حولـه حشـد صغـير، يضحـك. وثـب روجـر عـلى أربـع أمـام ديروينـت والفتـاة ذات السـارونج بشـكل قبيـح، يجـر ذيلـه الرخـو خلفـه وينبـح.

صاح فيه ديروينت: "تحدث يا ولد تحدث".


t.me/qurssan

أجاب روجر "روف! روف!"

صفق الجمع وصفّر بعض الرجال.

"الآن اجلس، اجلس يا كلب!"

جلس روجر على ردفيه. خطم قناعه مجمد على نخرة أبدية. تدور عيناه داخل فتحتي العينين بضحك مسعور ويتصبب عرقًا. رفع ذراعيه إلى أعلى ليدلّي مخلبيه.

"روف! روف!"

قلَبَ ديروينت زجاجة الشمبانيا فتدفق شلال رغويّ داخل القناع المرفوع. صدرت عن روجر أصوات التهام مسعور، فصفق الجميع مجددًا. وجلجلت ضحكات بعض النساء.

"أليس هاري هذا نمرة؟" سألته رفيقته وهي تدنو منه مجددًا. "الجميع يقولون هذا. إن له في النوعين، أتعرف؟ المسكين روجر ليس له إلا في نوع واحد. قضى عطلة أسبوعية مع هاري في كوبا ذات مرة... أوه، منذ شهور. والآن يتبعه أينما ذهب، يهز ذيله الصغير خلفه".

ضحكتُ. تسللت منها رائحة الزنابق السرية.

"لكن بالطبع هاري لا ينظر خلفه أبدًا... ليس خلفه هو، على كل حال... وروجر مجرد همجي. أخبره ديروينت أنه إن جاء إلى الحفل التنكري ككلب صغير لطيف، قد يفكر في الأمر، وروجر السخيف يحاول أن..."

توقفتْ الموسيقى.. تصفيق حاد. أعضاء الفرقة الموسيقية يملؤون كؤوسهم لاستراحة.

"بعد إذنك يا جميل"، قالت. "يوجد شخص ما عليّ فقط أن... دارلا! دارلا، فتاتي العزيزة أنتِ، أين كنتِ؟"



t.me/qurssan

ظلّت تلوّح وهي في طريقها إلى الجمع الشارب الآكل، ووقف ينظر إليها بغباء يتساءل كيف رقصا معًا من البداية. لم يتذكر. بدا أن ما يحدث لا يتصل معًا. في البدء هنا، ثم هناك، ثم في كل مكان. رأسه يدور. شم رائحة الزنابق والعرعر. عند مائدة الأطعمة يحمل ديروينت الآن شطيرة مستطيلة صغيرة أعلى رأس روجر ويأمره، من أجل تسلية المشاهدين، أن يتشقلب. ارتفع قناع الكلب. انتفخ جانبا زي الكلب الفضي. قفز روجر فجأة، أحنى رأسه إلى أسفل، وحاول أن يتشقلب في الهواء. جاءت قفزته واطئة جدًا ومرهَقة جدًا؛ حط بشكل غريب على ظهره وهو يمسح الأرض برأسه بذكاء. انطلقت من قناع الكلب زمجرة مجوفة.

قاد ديروينت التصفيق. "حاول مجددًا يا كلب! حاول مجددًا!"

التقط المشاهدون الصيحة _حاول مجددًا، حاول مجددًا_ وترنح جاك سائرًا في الاتجاه الآخر، يشعر بإعياء غامض.

كاد يسقط على عربة المشروبات التي يدفعها رجل مطرق الرأس بسترة بيضاء مهلهلة. اصطدمت قدمه بالرف المعدني السفلي للعربة. جلجلت الزجاجات والرشاشات أعلاها معًا بتناغم.

"عذرًا"، قال جاك بثقل. شعر فجأة بالزحام وبرهاب الأماكن المغلقة؛ يريد أن يخرج. يريد أن يعود الأوفرلوك لما كان عليه... خاليًا من هؤلاء الضيوف غير المرغوب فيهم. لم يكن قد تلقى التشريف اللائق به، بوصفه الرائد الحقيقي للطريق، كان مجرد واحد من عشرات الآلاف المهللين الإضافيين، كلب يركض ويجلس بالأمر.

"لا بأس"، قال الرجل ذو السترة المهلهلة. جاءت لغته المهذبة المنمقة من وجهه الإجرامي سوريالية. "كأس؟"

"مارتيني".


t.me/qurrssan

انفجرت موجة ضحك من خلفه؛ كان روجر يعوي بلحن "هوم أون ذا رانج"[1]. وأحدهم يصاحبه بالعزف على البيانو.

"تفضّل".

ضغط على الكأس الباردة بيده. شرِب بامتنان، شعر بالجِنّ يضرب بوادر الصحو الأولى.

"أكلّ شيء بخير سيدي؟"

"بخير".

"شكرًا لك سيدي". وراح يدفع العربة مجددًا.

مد جاك يده فجأة ولمس كتف الرجل.

قال الرجل "نعم سيدي؟"

"عذرًا، لكن... ما اسمك؟"

لم تبد على الرجل أدنى دهشة. "جرادي سيدي، ديلبرت جرادي".

"لكنك... أقصد..."

ينظر إليه الساقي بأدب. حاول جاك مجددًا رغم فمه الملتوي بالجِن واللاواقعية؛ شعر بكل كلمة بحجم مكعب ثلج.

"ألم تكن الحارس الشتوي هنا ذات مرة؟ حين... حين..." لكنه لم يستطع إنهاء جملته. لم يستطع إنهاءها.

"بالطبع لا سيدي. لا أظن هذا".

"لكن زوجتك... ابنتيك..."

"زوجتي تساعد في المطبخ يا سيدي. والبنتان نائمتان بالطبع، الوقت متأخر جدًّا لتكونا مستيقظتين".

---

(1) أغنية من التراث تعتبر النشيد غير الرسمي للغرب الأمريكي. (المترجمة)



t.me/qurssan

"كنت الحارس هنا. لقد_" أوه قلها! "لقد قتلتهن".

ظل وجه جرادي مهذبًا بلا تعبير. "لا أذكر شيئًا من هذا مطلقًا سيدي". فرغتْ كأس جاك. أخذها جرادي من بين أصابع جاك المرتخية وشرع يعد له كأسًا أخرى. يوجد على العربة دلو أبيض بلاستيك مليء بالزيتون. لسبب ما تذكّر جاك رؤوسًا صغيرة مقطوعة. التقط جرادي زيتونة بخِلّة وأسقطها في الكأس برشاقة، ثم ناول الكأس لجاك.

قال جاك "لكنك_"

"أنت الحارس الشتوي سيدي" قال جرادي بهدوء، "كنت أنت الحارس دائمًا. كان يجب أن أعرف سيدي. لقد ظللت هنا دائمًا. عيّننا المدير نفسه نحن الاثنين في الوقت نفسه. أكل شيء بخير سيدي؟"

جرع جاك كأسه. رأسه يدور. "مستر أولمان_"

"لا أعرف أحدًا بهذا الاسم سيدي".

"لكنه_"

"إن المدير هو الفندق سيدي. أنت تعرف من عينك بالطبع سيدي"

"لا"، قال بثقل. "لا، أنا_"

"ظني أن عليك إنهاء الأمر مع ابنك مستر تورانس سيدي. إنه يفهم كل شيء، مع أنه لم يخبرك. هذه شقاوة منه، إن سمحت لي لتجاوزي سيدي. في الحقيقة لقد ظل يقطع عليك الطريق عند كل انعطاف، أليس كذلك؟ ولم يبلغ السادسة بعد".

"بلى"، قال جاك "إنه يفعل ذلك". علت موجة ضحك أخرى من خلفه.


t.me/qurssan

"إنـه يحتـاج إلى تهذيـب، إن لم تمانـع قـولي هـذا. يحتـاج إلى التحـدث إليـه جيـدًا، وأكـثر مـن ذلـك ربمـا. إن ابنتـيّ سـيدي لم تحبّـا الأوفرلـوك في البدايـة. بـل إن إحداهـما سرقـت بالفعـل علبـة ثقـابي وحاولـت إشـعال النـار فيـه. وقـد هذّبتهـما. هذّبتهـما بقسـوة. وحـين حاولـت زوجتـي منعـي، هذّبتهـا هـي الأخـرى". قـال ذلـك ومنـح جـاك ابتسـامة مبتذلـة بـلا معنـى. "أجـد أنـه أمـر حزيـن لكنـه حقيقـي أن النسـاء لا يفهمـن مسـؤوليات الأب تجـاه الأبنـاء. عـلى الأزواج والآبـاء مسـؤوليات معينـة، أليسـوا كذلـك سـيدي؟"

"بلى"، قال جاك.

"لم يحبـبن الأوفرلـوك كـما أحببتـه"، قـال جـرادي وهـو يعـد لجـاك كأسًـا أخـرى. الفقاعـات الفضيـة في زجاجـة الجـن المائلـة. "تمامًـا مثلـما لم تحبـه زوجتـك ولا ابنـك سـيدي... ليـس حاليًـا، عـلى الأقـل. لكنهـما سـيحبانه. عليـك فقـط أن تريهـما الخطـأ في تفكيرهـما مسـتر تورانـس. ألا توافقنـي؟"

"بلى، أوافقك".

يعـرف جـاك. لقـد تسـاهل معهـما للغايـة. عـلى الأزواج والآبـاء مسـؤوليات معينـة. الأب يعـرف الأفضـل. إنهـما لم يفهـما. لم يكـن ذلـك في حـد ذاتـه جريمـة، لكنهـما لا يريـدان أن يفهـما. لم يكـن رجـلاً قاسـيًا عـادةً. لكنـه يؤمـن بالعقـاب. وإن كانـا قـد وضعـا مـا يريدانـه ضـد مـا يريـده عـن عمـد، ضـد مـا يعـرف أنـه لصالحهـم جميعًـا، أليسـت عليـه حينهـا مسـؤولية معينـة_؟

"إن الطفـل الـذي لا يشـكر أكـثر سُـمًّا مـن الثعبـان"، قـال جـرادي وهـو ينـاول جـاك كأسًـا. "في اعتقـادي أن بإمـكان المديـر تعديـل سـلوك ابنـك وسرعـان مـا سـتتبعه زوجتـك. أتوافـق سـيدي؟"



t.me/qurssan

فجأة لم يعد واثقًا. "أنا... لكن... إن أمكن أن يرحلا من هنا ببساطة... أعني، رغم كل شيء، إنه أنا من يريده المدير، أليس كذلك؟ لا بد أنه أنا. لأن" لأن ماذا؟ كان يجب أن يعرف لكنه فجأة لم يعد يعرف. أوه، كان عقله المسكين سابحًا.

"كلب سيئ!" صاح ديروينت بصوت عالٍ، ثم انفجر الضحك. "كلب سيئ يبول على الأرض".

"بالطبع تعرف"، قال جرادي وهو يميل على العربة ليوحي بالسرية، "إن ابنك يحاول إقحام طرف خارجي في الأمر. إن لديه موهبة عظيمة جدًا، موهبة قد يستخدمها المدير لتحسين الأوفرلوك، لجعله... أكثر ثراءً، إن جاز القول. لكن ابنك يحاول استخدام تلك الموهبة ذاتها ضدنا. عن قصد، مستر تورانس، سيدي، عن قصد".

"طرف خارجي؟" سأل جاك بغباء.

أومأ جرادي برأسه.

"مَن؟"

"زنجي"، قال جرادي. "طبّاخ زنجي".

"هاللوران؟"

"ظني أن هذا اسمه سيدي، نعم".

انفجر الضحك خلفهما مجددًا وتبعه صوت روجر محتجًا متألمًا.

"نعم، نعم، نعم"، بدأ ديروينت يغني. انضم إليه الآخرون من حوله، لكن قبل أن يميز جاك ماذا يريدون من روجر الآن، بدأت الفرقة الموسيقية العزف مجددًا _كان لحن "توكسيدو چانكشن"[1] بالكثير من أنغام الساكس الناعمة، لكنها بلا روح.

---

(1) فيلم كوميدي أمريكي من عام 1941. (المترجمة)


t.me/qurssan

(روح؟ إن الـروح لم تكـن قـد اختُرِعـت بعـد حتـى؟ أم كانـت قـد اختُرِعـت؟)[1]

(زنجي... طباخ زنجي).

فتح فمه ليتحدث، لا يعرف ماذا سيقول. ما قاله كان:

"عرفـتُ أنـك لم تنـهِ المدرسـة العليـا، لكنـك لا تتحـدث كرجـل غير متعلـم".

"لقـد تركـت التعليـم الرسـمي مبكـرًا جـدًا حقًـا. لكـن المديـر يعتني بمساعديه. لأن هـذا يعـود عليـه بالنفـع. التعليـم دائمًـا مـا يعـود بالنفع ألا تـرى ذلـك سـيدي؟"

"بلى"، أجاب جاك بشرود.

"عـلى سـبيل المثـال، أبديـت أنـت نفسـك اهتمامًـا بالغًـا بمعرفـة المزيد عـن فنـدق الأوفرلـوك. حكمـة بالغـة منـك سـيدي. نبـلٌ حقًـا. لقـد تُرك لـك في القبـو كتـاب قصاصـات بعينـه لتجـد_"

"من الذي تركه؟" سأل جاك بحماس.

"المديـر بالطبـع. وقـد يضـع تحـت تصرفـك مـواد أخـرى معينـة إن أردت أن..."

"أريـد بالطبـع"، حـاول جـاك أن يخفـي الحماسـة الزائـدة في صوتـه لكنـه فشـل ببـؤس.

"أنـت باحـث حقيقـي"، قـال جـرادي. "تبحـث في موضوعـك حتـى النهايـة. تسـتنفد كل المصـادر". أحنـى جبينـه الصغير وجـذب طيـة سترته

(1) المقصـود موسـيقى الـروح أو المعروفـة بموسيقى السـول، وهـو نـوع مـن الموسـيقى الشـعبية نشـأ في أمريـكا مـا بـين الخمسـينات والسـتينات عـلى يـد الأمريكيـن مـن أصـل إفريقـي لمحاربة العنصريـة. (المترجمـة)



t.me/qurssan

البيضاء القصيرة. ومسح بمفاصل أصابعه بقعة قذرة لم يلحظها جاك من قبل.

"ولا حدود لسخاء المدير"، واصل جرادي. "لا حدود حقًّا. انظر إليّ، لقد تركت المدرسة في الصف العاشر، فكّر في ما ستصل إليه أنت نفسك في الهيكل التنظيمي للأوفرلوك. ربما... في الوقت المناسب... ستكون على قمته.

"حقًّا؟" همس جاك.

"لكن هذا يتوقف على قرار ابنك، أليس كذلك؟" سأل جرادي وهو يرفع حاجبيه، حركة رقيقة لم تتفق مع الحاجبين نفسيهما اللذين كانا مشعثين وهمجيين إلى حد ما.

"قرار داني؟" سأل جاك وهو يعبس في وجه جرادي. "لا، بالطبع لا، لم أكن لأسمح لابني باتخاذ قرارات تخص مستقبلي المهني. أبدًا. ماذا تحسبني؟"

"رجل مخلص"، قال جرادي بود. "ربما صِغْتُ هذا على نحو سيئ سيدي. دعنا نقل إن مستقبلك هنا يتوقف على طريقة تعاملك مع شذوذ سلوك ابنك".

همس جاك "أنا أتخذ قراراتي بنفسي".

"لكن عليك أن التعامل معه".

"سأفعل".

"بحزم".

"بالطبع".


t.me/qurssan

"إن الرجل الذي لا يسيطر على أسرته لا يهم المدير في شيء. الرجل الذي لا يمكنه توجيه مسار زوجته وابنه لا تتوقع منه أن يوجه نفسه ناهيك بشغل منصب مسؤول في عملية بهذا الحجم. الرجل_"

صاح جاك فجأة بغضب "قلت إنني سأتعامل معه!"

حينها انتهى لحن "توكسيدو چانكشن" وبدأ لحن جديد. جاء[illegible] صيحته في الفاصل بينهما تمامًا، وهدأت المحادثات من خلفه فجأة شعر بجلده كله حارًا. تأكد تمامًا من أن الجميع يحدقون فيه. لقد انتهوا من روجر وسيواصلون معه هو الآن. تشقلب. اجلس على مؤخرتك. تظاهر بالموت. إن لعبت معنا، سنلعب معك. المنصب مقابل الطاعة. يريدون منه أن يعاقب ابنه.

(_ الآن يتبع هاري في كل مكان، يهز ذيله الصغير خلفه_)

(تشقلب. تظاهر بالموت. عاقب ابنك).

"من هنا مباشرة سيدي"، كان جرادي يقول. "ستجد شيئًا ما قد يثير اهتمامك".

عادت همهمة المحادثات مجددًا، تعلو وتهبط بإيقاعها الخاص تمتزج مع الموسيقى وتشذ عنها، تعزف الفرقة الآن أغنية "تيكيت تو رايد" للينون وماكارتني[1].

(سمعت موسيقى أفضل من سمّاعات في بقالات).

قهقه ببلاهة. نظر إلى أسفل إلى يده اليسرى ورأى فيها كأسًا أخرى، نصف ممتلئة. أفرغها بجرعة واحدة.

يقف الآن أمام رف المدفأة، تُدفئ حرارة النار المستعرة فيها ساقيه.

(نار؟ في أغسطس؟ نعم... ولا... الوقت كله واحد)

(1) أغنية لفرقة الخنافس (البيتلز) من عام 1965. (المترجمة)



t.me/qurssan

ثمة ساعة تحت قبة زجاجية على جانبيها فيلان من العاج. تشير عقاربها إلى قبل منتصف الليل بدقيقة. حدق فيها بعينين زائغتين. أهذا ما أراد له جرادي أن يراه؟ استدار ليسأل، لكن جرادي كان قد تركه.

في منتصف الأغنية أطلقت الفرقة الموسيقية ضجة نحاسية.

"حان الوقت!" صاح هوراس ديروينت. "منتصف الليل! انزعوا الأقنعة! انزعوا الأقنعة!"

حاول أن يستدير مجددًا، ليرى الوجوه الشهيرة المختبئة تحت المساحيق والنثار اللامع والأقنعة، لكنه تجمد الآن، لا يمكنه النظر بعيدًا عن الساعة _التقى العقربان الآن يشيران معًا إلى أعلى.

"انزعوا الأقنعة! انزعوا الأقنعة!" تصاعدت الصيحات.

بدأت الساعة تدق برقة. ظهرت قامتان على المسار الحديدي أمام قرص الساعة. راقبهما جاك، مفتونًا، ونسي نزع الأقنعة. أزّت تروس الساعة وهي تدور وتتراكب ولمع نحاسها بدفء. اهتزت عجلة التوازن يمينًا ويسارًا بدقة.

إحدى القامتين لرجل يقف على أطراف أصابعه، في يده ما يبدو أنه هراوة ضئيلة. القامة الأخرى لولد صغير يرتدي طرطور الأشقياء. تلمع القامتان على الساعة بوميض آسر. منقوش على طرطور الولد بحروف صغيرة للغاية كلمة شقيّ.

انزلقت القامتان على الطرفين المتقابلين لمحور المسار الحديدي. ينبعث من مكان ما ڤالس شتراوس. بدأ لحن إعلان تجاري مجنون يقرع في ذهنه على أنغام الڤالس: اشترِ طعامًا للكلب، روف - روف، روف - روف، اشترِ طعامًا للكلب...


t.me/qurssan

سـقطت يـد الأب بالمطرقـة الحديديـة عـلى رأس الابـن. تكـور الولـ
منحنيًـا إلى الأمـام. ارتفعـت المطرقـة وهبطـت، ترتفـع وتهبـط. نهـ
الولـد، رفـع ذراعيـه باعـتراض مـتردد، ثـم تمـدد مسـتلقيًا، ومـا زالـ
المطرقـة تعلـو وتهبـط عـلى أنغـام لحـن شـتراوس المـرح، وبـدا لـه أ
رأى وجـه الرجـل، يتحـرك ويقطـب وينقبـض، أمكنتـه رؤيـة فمـه ينفتـ
وينغلـق وهـو ينهـر قامـة الابـن ويضربهـا.

انفجرت بقعة حمراء على القبة الزجاجية من الداخل.

تبعتها أخرى. ثم بقعتان أخريان على جانبيها.

ينهمـر السـائل الأحمـر الآن كوابـل مطـر بـذيء، يـضرب جانبـي القبـ
الزجاجيـة ويتدفـق، يحجـب مـا يحـدث بالداخـل، تتطايـر معـه كتـ
رماديـة ضئيلـة مـن مناديـل ورقيـة، كـسرات العظـام والمـخ. ومـا زالـ
المطرقـة تعلـو وتهبـط فيـما تواصـل تـروس السـاعة دورانهـا وتتراكـ
محـركات وسـنون تلـك الآلـة المصنوعـة بدهـاء.

"انزعـوا الأقنعـة! انزعـوا الأقنعـة!" كان ديروينـت يصيـح منتفضًـ
خلفـه، ومـن مـكان مـا يعـوي كلـب بنـبرة إنسـانية.

(لكن الساعة لا تنزف، الساعة لا تنزف)

غطـى الـدم السـاعة بكاملهـا، أمكنتـه رؤيـة قطـع متخثرة مـن الشـعر
ولا شيء آخـر، شـكرًا للـرب عـلى أنـه لم يـر شـيئًا آخـر، ومـع ذلـك يشـعر
بغثيـان بالفعـل لأنـه مـا زال يسـمع دقـات المطرقـة، مـا زال يسـمعها
مـن خلـف الزجـاج تمامًـا كـما يسـمع نغـمات "الدانـوب الأزرق". لكـن
الأصـوات لم تعـد التـكات الآليـة لمطرقـة آليـة تـدق رأس آليـة، بـل الضجـة
المكتومـة الناعمـة لمطرقـة حقيقيـة تقطـع وتشـق نسـيجًا إسـفنجيًا كثيفًـا.
نسـيجًا كان ذات مـرة_

**"انزعوا الأقنعة!"**



t.me/qurssan

(ـ وحلق الموت الأحمر أعلاهم جميعًا!)

استدار بعيدًا عن الساعة بصرخة بائسة متصاعدة، يداه ممدودتان، ساقاه تتعثر إحداهما في الأخرى ككتلتين خشبيتين وهو يتوسل إليهم أن يتوقفوا، أن يأخذوه وداني ووينـدي، أنا يأخذوا العالم أجمع إن أرادوا، فقط ليتوقفوا ويتركوا له القليل من عقله، قليلاً من الضوء.

خلت قاعة الرقص.

الكراسي مقلوبة بسيقانها الطويلة لأعلى على الطاولات المكسوة بمفارش بلاستيك مضادة للغبار. لم تعد السجادة الحمراء بخيوطها الذهبية على أرضية الرقص، تحمي ألواح الخشب المصقولة. منصة الفرقة الموسيقية خالية إلا من حامل مكبر صوت مفكوك وجيتار مغبّر بلا أوتار يستند على الحائط. ضوء الصباح البارد، ضوء الشتاء، ينثال ببطء من النوافذ العالية.

ما زال رأسه يدور، ما زال مخمورًا، لكنه حين استدار إلى رف المدفأة، كانت كأسه قد اختفت. لم يكن هناك سوى الفيلين العاجيين... والساعة.

عاد أدراجه مترنحًا إلى الردهة الباردة المليئة بالظلال، ثم إلى المطعم. تعثرت قدمه بساق طاولة هناك وسقط أرضًا مصطدمًا بالطاولة بضجة. ارتطم أنفه بالأرض وبدأ ينزف. نهض، استنشق الدم ومسح أنفه بظهر يده. عبر إلى صالة كولورادو ودفع باب جناحي الخفاش بقوة جعلتهما يرتطمان بالجدار.

المكان خالٍ... لكن البار محمل بالمؤن. تبارك الرب! تومض الزجاجات والحواف الفضية لملصقاتها بدفء في الظلام.

تذكر أنه ذات مرة، منذ زمن طويل جدًا، غضب لأنه لا توجد مرآة في خلفية البار. يسعده هذا الآن. لأنها لو كانت هناك لرأى


t.me/qurssan

فيها مخمورًا آخر سقط لتوه من فوق العربة: أنف نازف، قميص مهلهل، شعر أشعث، وَجْنتان غائرتان.

(هذا ما يؤول إليه الأمر حين تدس يدك كلها في العش)

فجأة غمرته الوحدة تمامًا. صرخ عاليًا بشقاء وتمنى الموت من كل قلبه. زوجته وابنه كانا بالأعلى خلف باب موصد عليهما دونه. غادر الآخرون جميعًا. انتهى الحفل.

سار إلى البار مترنحاً.

صاح "لويد، أين أنت أيها الزاني؟"

لم يجبه أحد. في هذه الغرفة

(الزنزانة)

المبطنة جيدًا، لم يكن لكلماته من صدى حتى ليوحي بأدنى قدر من الصحبة.

"جرادي!"

لا مجيب. الزجاجات فقط، تقف انتباهًا.

(تشقلب، تظاهر بالموت .اجلب الكرة. تظاهر بالموت. اجلس تظاهر بالموت)

"لا تشغل بالك، سأخدم نفسي، اللعنة".

فقد توازنه في منتصف الطريق حول البار وسقط أرضًا، ارتطم رأسه بالأرض بصوت مكتوم. نهض على يديه وركبتيه، عيناه تدوران من ناحية إلى أخرى بانفصال، تصدر من فمه أصوات غمغمة مشوشة. ثم انهار، ووجهه على أحد جانبيه، يتنفس بشخير عالٍ.

بالخارج، عصفت الريح بقوة وهي تدفع بالثلج المنهمر أمامها. الساعة الثامنة وثلاثون دقيقة صباحًا.



t.me/qurssan

# 45

## مطار ستابلتون، دنڤر

في الثامنة وإحدى وثلاثين دقيقة بتوقيت أمريكا الجبلي، انفجرت امرأة من ركاب الرحلة 961 لخطوط طيران تي دبليو إيه بالبكاء وعبرت عن رأيها، الذي لم يشاركها فيه الركاب الآخرون (ولا طاقم الرحلة بالطبع) بأن الطائرة سوف تتحطم.

رفعت المرأة ذات الوجه الحاد الجالسة بجوار هاللوران نظرها عن كتابها وعلّقت على ما يحدث بتحليل شخصية موجز: "بلهاء"، ثم عادت إلى كتابها. كانت قد تناولت خلال الرحلة كأسي فودكا بالليمون، مع ذلك بدا أنهما لم يُدفئاها البتة.

"سوف تتحطم!" كانت المرأة تصرخ مرتعشة. "أوه، أنا فقط أعرف أنها ستتحطم!"

هرعت إحدى المضيفات إلى مقعد المرأة وقرفصت بجانبها. فكر هاللوران في أن المضيفات وربّات البيوت الشابات فقط مَن يمكنهن



t.me/qurssan

القرفصة بدرجة ما من الرشاقة؛ إنها موهبة نادرة ورائعة. فكر ﻟ
هذا فيما تتحدث المضيفة مع المرأة بهدوء ورفق، تُهدّئ من روعها
شيئًا فشيئًا.

لا يعرف هاللوران بشأن الركاب الآخرين على الرحلة 961، لكنه
كان مرعوبًا بما يكفي ليبلل نفسه. لا شيء يُرى بالخارج سوى سماء
من البياض المهتز. ارتجت الطائرة بإعياء من جانب إلى آخر بفرقعات
بدا أنها تصدر من كل مكان. تحفّزت المحركات لمدّها بجهد جرلي
فكانت نتيجة ذلك أن اهتزت أرضية الطائرة تحت أقدامهم. نام
بعض السياح خلفه. عادت مضيفة بحفنة أكياس جديدة لدوار الجو.
تقيأ أحد الركاب يجلس أمام هاللوران بثلاثة صفوف في جريدة
الناشيونال أوبزيرفر، وابتسم باعتذار للمضيفة التي جاءته لتساعده
في تنظيف الفوضى. "الأمر بخير"، قالت تهدئه، "هكذا أشعر نحو
الريدرز دايجست".

سافر هاللوران جوًا كثيرًا بما يكفي ليخمّن ما حدث.. لقد ظلوا
يطيرون ضد رياح معاكسة سيئة أغلب الطريق، ساء الطقس أعلى
دنفر فجأة وعلى نحو غير متوقع، والآن تأخر الوقت قليلاً على
الانعطاف نحو موقع حيث الطقس أفضل. قدماي لا تتخليا عني الآن

(هذه فرقة خيالة منهكة للغاية يا زميلي).

بدا أن المضيفة قد نجحت في استيعاب معظم نوبة هلع المرأة
كانت المرأة تنفخ أنفها في منديل قماشي بعد أن كفت عن التعبير
عن رأيها في خاتمة الرحلة للركاب بوجه عام. منحتها المضيفة تربيتة
أخيرة على كتفها ونهضتْ فيما ترتج الطائرة في أسوأ خدعها على
الإطلاق. ترنحت المضيفة في وقفتها ثم سقطت إلى الخلف على حجر
الرجل الذي تقيأ في جريدته، بدا طول فخذها الجميل تحت قماش
النايلون. غمز الرجل ثم ربّت على كتفها بعطف. ابتسمت له، و...



t.me/qurssan

هالوران ابتسامتها مصطنعة. لقد كانت إحدى الرحلات الجحيمية هذا الصباح.

صاحب أزيز صغير عودة إشارة ممنوع التدخين.

"معكم كابتن الطائرة"، أعلن لهم صوت ناعم بلكنة جنوبية قليلاً. نحن على وشك بدء الهبوط إلى مطار ستابلتون الدولي. كانت رحلة قاسية، لذلك أعتذر إليكم. قد يكون الهبوط قاسيًا قليلاً أيضًا، لكننا لا نتوقع صعوبة حقيقية. برجاء الانتباه إلى إشارتي ربط الأحزمة وممنوع التدخين، ونرجو لكم قضاء وقت ممتع في دنفر. ونأمل أيضًا_"

فرقعة أخرى هزّت الطائرة وجعلتها تهوي بسرعة مثيرة للغثيان. قفصت معدة هالوران بالفعل باضطراب. صرخ أشخاص عديدون _ ...وا جميعًا نساءً.

"أن نراكم مرة أخرى على خطوط طيران تي دبليو إيه قريبًا جدًا".

"هذا في أحلامك"، صاح أحد الركاب يجلس خلف هالوران.

"هذا سخف شديد"، قالت المرأة ذات الوجه الحاد وهي تضع مشط ثقاب في كتابها وتغلقه والطائرة تبدأ في الهبوط. "حين يكون المرء قد شهد ويلات حرب صغيرة قذرة... كما شهدتَ أنت... أو شعر بالانحدار الأخلاقي نتاج تدخلات السي آي إيه بدبلوماسية الدولار... مثلما شعرتُ أنا. يعتبر الهبوط القاسي أمرًا بلا أهمية. ألست محقة مستر هالوران؟"

"تمامًا سيدتي"، أجابها وهو ينظر مغمومًا إلى الخارج حيث عواصف الثلج المتوحشة.

"كيف حال شريحتك المعدنية في كل هذا مستر هالوران، إن سمحت لي بالسؤال؟"


t.me/qurssan

"أوه، رأسي بخير، إنها معدتي فقط المضطربة قليلاً الآن".

"يا للعار". قالت وهي تفتح كتابها مجددًا.

فيما تهبط الطائرة سلم سحب الثلج المنيعة، تذكر هاللوران حادث تحطم طائرة وقع في مطار لوجان في بوسطن منذ سنوات قليلة. كانت الظروف مشابهة لتلك، فقط كان الضباب وليس الثلج ما جعل الرؤية منعدمة. لمست عجلات الطائرة جدار حراسة عند نهاية مدرج الهبوط. ما تبقى من التسعة والثمانين شخصًا الذين كانوا على متن الطائرة لم يختلفوا كثيرًا حينها عن كسرولة مكرونة باللحم المفروم.

لم يكن ليمانع كثيرًا إن اقتصر الأمر عليه هو فقط. كان وحيدًا تمامًا في العالم الآن، في الغالب لن يحضر جنازته سوى من عمل معهم وذاك العجوز المارق ماسترتون الذي سيشرب في صحته على الأقل. لكن الولد... الولد يعتمد عليه. ربما كان هو النجدة الوحيدة التي يتوقعها هذا الطفل، ولم يكن مرتاحًا لآخر استغاثة منه. ظل يفكر في تحركات تلك الأشجار المشذبة...

ظهرت يد بيضاء نحيلة أعلى يده. خلعت المرأة ذات الوجه الهادئ نظارتها. بدت ملامحها أكثر رقة من دونها.

قالت "سيكون كل شيء بخير".

ابتسم هاللوران وأومأ لها برأسه.

كما قال الكابتن، هبطت الطائرة بقسوة، اتحدت بالأرض بقوة. أسقطت المجلات من على الحامل في المقدمة وجعلت الصواني البلاستيكية تندفع من المطبخ الصغير كورق كوتشينة عملاق. لم يصرخ أحد، لكن هاللوران سمع عدة مرات طقطقة أسنان حادة وعالية كصاجات الراقصات.



t.me/qurssan

سوى المحرك التوربين يكبح الطائرة، وفيما تقل السرعة جاء صوت ... الناعم الجنوبي، ربما ليس ثابتًا تمامًا، من نظام الاتصال الداخلي. ... بداتي سادتي، لقد هبطنا على أرض مطار ستابلتون الدولي. نرجو ... في مقاعدكم حتى تتوقف الطائرة تمامًا عند صالة الوصول. ... كرًا لكم".

أغلقت المرأة بجوار هاللوران كتابها وأطلقت تنهيدة طويلة. ... سنحيا لنجاهد ليوم آخر مستر هاللوران".

"ما زلنا سيدتي لم ننتهِ من هذا بعد".

"حقًا. بالطبع. أتود أن نشرب شيئًا معًا في صالة الوصول؟"

"أود ذلك. لكنني لديّ موعد".

"عاجل؟"

قال بكآبة "عاجل جدًا".

"شيء ما قد يحسّن الوضع العام بطريقة صغيرة على ما آمل".

"آملي ذلك أنا أيضًا" قال هاللوران مبتسمًا. ابتسمت له في المقابل، سقطت عن وجهها فجأة عشر سنوات حين ابتسمت.

*****

لأن متاعه الوحيد حقيبة سفره الصغيرة، شق هاللوران طريقه سريعًا في الزحام إلى مكتب هيرتز في الطابق السفلي. عبر زجاج النوافذ المغبّش بالدخان، رأى الثلج ما زال ينهمر بثبات. تدفع الرياح القوية بالسحب المحملة بها يمينًا ويسارًا، يكافح المارة في ساحة الانتظار في سيرهم، طارت قبعة أحدهم فأشفق عليه هاللوران وهو يراها تحلق إلى أعلى والرجل الوسيم ينظر إليها ذاهلاً، وهاللوران يقول في نفسه

(آآو.. انسها يا رجل، تلك لن تهبط حتى تصل إلى أريزونا).



t.me/qurssan

أعقب تلك الفكرة

(إن كان بهذا السوء في دنفر فما بال الحال غرب بولدر؟)

ربما من الأفضل عدم التفكير في هذا.

"أتمكنني مساعدتك يا سيدي؟" سألته فتاة في زي هيرتز الأصفر.

"إن كانت لديكم سيارة ستمكنكِ مساعدتي". قال بابتسامة كبيرة.

استطاع مقابل سعر أعلى من المعتاد الحصول على سيارة أفضل من المعتاد، بويك إلكترا فضي × أسود. كان يفكر في الطرق الجبلية العاصفة أكثر من المظهر؛ سيكون عليه أن يتوقف في مكان ما على الطريق لتطويق الإطارات بسلاسل حديدية. لن يمكنه الذهاب بعيدًا من دونها.

"ما مدى سوء الأمر؟" سألها وهي تناوله العقد ليوقّع عليه.

"يقولون إنها أسوأ عاصفة منذ عام 1969"، أجابته ببهجة. "هل عليك أن تقود طويلاً سيدي؟"

"أطول مما أحب".

"إن شئت سيدي سأتصل لك بمحطة تيكساكو عند تقاطع المسار 270. سيطوّقون لك الإطارات بالسلاسل".

"سيكون ذلك رائعًا وعظيمًا عزيزتي".

رفعت سماعة الهاتف وأجرت الاتصال. "إنهم في انتظارك".

"شكرًا جزيلاً لكِ".

وهو يغادر المكتب رأى المرأة ذات الوجه الحاد تقف في أحد الطوابير أمام سير الأمتعة. ما زالت تقرأ كتابها. غمز لها وهو يمر بها. نظرت إلى أعلى، ابتسمت له ورفعت له علامة السلام.



t.me/qurssan

(بريق(

رفع ياقة معطفه، ابتسم، ونقل حقيبة سفره إلى يده الأخرى. بريق ضئيل لكنه جعله أفضل. ندم على اختراعه تلك القصة الخائبة من الشريحة المعدنية في رأسه. تمنّى لها الخير ذهنيًا، وحين خرج إلى الرياح الثلجية العاصفة، فكّر في أنها تمنّت له المِثل في المقابل.

*****

كلّفته تخشينة السلاسل الحديدية مقابلاً معقولاً، لكنه دس في يد عامل الجراج ورقة بعشرة دولارات إكرامية ليتقدم قليلاً في قائمة الانتظار. كان في العاشرة والربع حين أمسك طريقه فعليًا، بتكّات مسّاحات الزجاج الأمامي، وصلصلة السلاسل الحديدية برتابة على إطارات البويك الكبيرة.

الطرُق فوضى تامة، حتى بالسلاسل لم يمكنه تجاوز سرعة ثلاثين. انحرفت سيارات عن الطريق بزوايا مجنونة وفي عدة مواقع يتقدم خلالها المرور بالكاد على طول الطريق غرزت إطارات صيفية بعجز في مسحوق الثلج المنجرف. كانت أولى عواصف الشتاء الكبرى بالأسفل هنا في الأرض الواطئة (إن جاز هذا الوصف لأرض تعلو فوق سطح البحر بميل)، وكانت عاصفة أم. لم يكن الكثيرون على استعداد، كالعادة، لكنه وجد نفسه يسبّهم وهو يتقدم بينهم، يرمق مرآته الخارجية المغبشة بالثلج ليتأكد من أن لا شيء

(سيندفع مع الثلج)

آتٍ من اليسار لدهن مؤخرته السوداء بالكريمة.

وجد المزيد من سوء الحظ في انتظاره عند مطلع الطريق 36. الطريق الواصل بين دنڤر وبولدر، ويصل أيضًا إلى إيستس بارك حيث يقاطعه مع الطريق 7، معروف أيضًا باسم الطريق السريع الصاعد،


t.me/qurssan

يتخلـل سـايدويندر، ويمـر بفنـدق الأوفرلـوك، وأخـيراً ينحـدر إلى أسـفل نحـو الغـرب إلى أوتـاه.

المَطْلـع مسـدود بشـاحنة نصـف نقـل مقلوبـة. تتناثـر حولهـا كشـافات ضوئيـة قويـة كشـموع عيـد الميلاد عـلى كعكـة طفـل أبلـه.

توقـف وأهبـط زجـاج نافذتـه. مـال ضابـط بقبعـة فـراء عـلى أذنـه وأشـار بيـده في قفازهـا إلى التدفـق المـروري المتجـه شـمالاً عـلى الطريـق I-25.

"لا يمكنـك الصعـود مـن هنـا!" صـاح في هاللـوران ليعلـو صوتـه عـلى الريـح. "اهبـط ومُـرَّ بمدخلـين، وادخـل الطريـق 91، ثـم إلى 36 مـن عنـد بروومفيلـد!"

"ظنـي أننـي يمكننـي المـرور مـن يسـاره!" صـاح هاللـوران. "تلـك عـشرون ميـلاً خـارج طريقـي، لمـاذا اللـف؟"

"سـالف أنـا لـك رأسـك المتجمـد!" صـاح فيـه الضابـط. "هـذا المَطْلـع مغلـق!"

تراجـع هاللـوران، انتظـر فاصـلاً في المـرور، واتخـذ مسـاره إلى الطريـق 25. أخبرتـه اللافتـات أن أمامـه مئـة ميـل فقـط إلى "شـييني، وايومينـج" إن لم يكـن المطلـع مغلقًـا لـكان قـد وصـل إلى هنـاك خـلال هـذا الوقـت

زاد مـن سرعتـه إلى خمسـة وثلاثـين لكنـه لم يجـرؤ عـلى أكـثر مـن هـذا كان الثلـج يعرقـل حركـة مسّـاحات الزجـاج بالفعـل والمـرور جنـون تـام التفـافٌ عـشرون ميـلاً. أطلـق سـبابًا وزاد شـعوره بـأن الوقـت ينفـد مـن الولـد مجـددًا، يخنقـه تقريبًـا بإلحاحـه. وشـعوره في الوقـت نفسـه بيقـين تـام بأنـه لـن يعـود مـن رحلتـه هـذه.

شـغّل الراديـو، أدار القـرص عـن إعلانـات أعيـاد الميـلاد القديمـة يبحـث عـن نـشرة جويـة.



t.me/qurssan

" . ستّ بوصات بالفعل، والمتوقع الارتفاع لقدم أخرى في منطقة
،اسمة دنفر بحلول المساء. ترجو منكم الشرطة المحلية والإقليمية
، دم إخراج سياراتكم من الجراج إلا في حالات الضرورة القصوى،
،نبهكم إلى أن أغلب الطرق الجبلية قد أُغلِقت بالفعل. لذلك ابقوا
ڸ البيت ولمّعوا ألواح ركوب الموج وظلوا على موجتنا_"

"شكرًا يا أمي" قال هاللوران وهو يطفئ الراديو بوحشية.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 46

## ويندي

في الظهـيرة، وداني في الحـمام، أخـذت ويـنـدي سـكينها الملفوفـة في المشـفة مـن تحـت وسـادتها، ووضعتهـا في جيـب روبهـا، وذهبـت إلى باب الحـمام.

"داني؟"

"ماذا؟"

"سأهبط إلى أسفل لأعد لنا غداءً، أوكي؟"

"أوكي، أتريدن مني أن أهبط إليكِ؟"

"لا. سأجلب الغداء إلى هنا، ماذا عن بيض بالجبن وبعض الحساء؟"

"بالطبع".

تـرددتْ أمـام بـاب الحـمام المغلـق لبعـض الوقـت. "داني، هـل أنـت متأكـد مـن أنـك بخـير هنـا؟"



t.me/qurssan

"نعم"، أجابها، "فقط احترسي".

"أين أبوك؟ أتعرف؟"

جاءها صوته فاترًا على نحو مريب: "لا. لكنه بخير".

كبحت رغبتها في أن تظل تسأل، أن تظل تنقر حواف ذاك الشيء ذاك الشيء هناك، إنهما يعرفان ما هو، لكن النقر سيخيف داني فقط... وسيخيفها.

لقد فقد جاك عقله. كانا قد جلسا معا على فراش داني والعاصفة تزداد عنفًا ولؤمًا نحو الثامنة صباحًا يستمعان إليه وهو بالطابق الأرضي، يجأر ويتعثر في سيره من مكان إلى آخر. بدا أن غالب الأصوات يأتي من قاعة الرقص. يغني مقاطع من أغنية بلا لحن، يجادل بصوت عالٍ في أمر ما، يصرخ بشدة عند نقطة ما، تجمّد وجهاهما و... منهما ينظر إلى الآخر. أخيرًا سمعا تعثره في عودته إلى الردهة، وظ... ويندي أنها سمعت ضجة ارتطام عالية، كأنه سقط أرضًا أو دفع ... بقوة. منذ الثامنة والنصف أو نحو هذا _قبل ثلاث ساعات ونصف من الآن_ لا شيء سوى الصمت.

سارت في الرواق القصير، انعطفت إلى الرواق الرئيس للطابق الأول وقفت عند بسطة الطابق الأول تنظر من أعلى إلى الردهة. بدت لها خالية، لكن ضوء النهار الرمادي المثلج ترك غالب المساحة الطويلة في الظل. قد يكون داني مخطئًا. قد يكون جاك خلف مقعد أو أريكة... خلف مكتب الاستقبال ربما... في انتظارها...

بللتْ شفتيها. "جاك؟"

لا إجابة.

عثرت يدها على مقبض السكين وهبطت. كانت قد رأت نهاية زواجها عدة مرات من قبل، بالطلاق، بموت جاك في حادث س...



t.me/qurssan

رؤيـة مألوفـة في ظـلام الثانيـة صباحًـا بسـتوفينجتون)، ومـن حـين إلى آخر في أحـلام يقظـة تتضمـن رجـلاً آخـر، بطـل مسلسـلات دراميـة، يـأتي ويرفعهـا هـي وداني عـلى حصانـه الأبيـض الثلجـي ليأخذهـما بعيـدًا. لكنهـا لم تتخيـل قـط أن تتسـلل في الأروقـة والسـلالم كمجـرم هـارب، وهـي تمسـك بيدهـا سـكينًا قـد تسـتخدمها ضـد جـاك.

داهمتهـا موجـة يـأس مـع هـذه الفكـرة اضطرتهـا إلى التوقـف في منتصـف السـلم، اسـتندت عـلى الدرابزيـن لعجـز ركبتيهـا عـن حملهـا.

(اعـترفي بالأمـر، ليـس جـاك فقـط، جـاك ليـس سـوى الـشيء الملمـوس الوحيـد الـذي يمكنـك تحميلـه بجميـع الأشـياء الأخـرى، الأشـياء التـي لا تصدّقينهـا لكنـك مضطـرة إلى تصديقهـا، تلـك الأشـياء عـن الأشـجار المشـذبة، الحفـل الفخـم في المصعـد، والقنـاع)

حاولتْ وقف هذه الفكرة لكنها لم تفلح.

(والأصوات).

لأنـه مـن حـين إلى آخـر لم يكـن الأمـر مجـرد رجـل وحيـد بالطابـق الأسـفل، يصيـح ويحـاور أشـباح خيالـه المريـض الخـاص. مـن حـين إلى آخر، كمحطـة راديـو تنضبـط وتتشـوش، كانـت تسـمع _أو خُيِّـل إليهـا أنهـا تسـمع_ أصواتًـا أخـرى، وموسـيقى، وضحـكات. عنـد نقطـة مـا سـمعت جـاك يتحـدث مـع شـخص اسـمه جـرادي (يبـدو لهـا الاسـم مألوفًـا عـلى نحـو مبهـم لكنهـا لم تربطـه بـشيء)، يخـبره بأمـور ويسـأله عـن أشـياء في صمـت، مـع ذلـك يتحـدث بصـوت عـالٍ، كأنـه يحـاول أن يعلـو بصوتـه عـلى خلفيـة مـن ضجـة ثابتـة. ثـم يبـدو عـلى نحـو مخيـف أن هنـاك أصواتًـا أخـرى، كأنهـا انزلقـت في المـكان _فرقـة رقـص، تصفيـق، رجـل بصـوت مـرح لكنـه مسـتبد مـع ذلـك كأنـه يقنـع أحدهـم بإلقـاء خطبـة. ظلّـت لفـترة مـن ثلاثـين ثانيـة إلى دقيقـة تسـمع ذلـك، فـترة طويلـة بمـا يكفـي ليتملّكهـا الرعـب، ثـم اختفـت الأصـوات وبقـى صـوت جـاك فقـط


t.me/qurssan

يتحدث بذاك الصوت الآمر، المتلعثم قليلاً مع ذلك، الذي تتذكره جيدًا من أيام السُكْر. لكن لا شيء في الفندق ليشربه ما عدا شيري الطهو. أليس كذلك؟ بلى، لكن إن كانت قد تخيلت الفندق يعجّ بالأصوات والموسيقى، أليس لجاك أن يتخيل أنه سكران؟

لم تحبذ هذه الفكرة. إطلاقًا.

وصلتُ إلى الردهة ونظرتُ حولها. الحبل المخملي الذي يسد الطريق إلى قاعة الرقص مُزاح جانبًا، الحوامل المعدنية المربوط بها ملقاة أرضا، كأن أحدهم أزاحها جانبًا بإهمال وهو يمر بسرعة. يسقط من الباب المفتوح ضوء أبيض ناعم على سجاد الردهة من نوافذ قاعة الرقص العالية الطويلة.. قلبها يدق بقوة، ذهبت إلى أبواب قاعة الرقص المفتوحة وألقت نظرة على الداخل. كانت خالية وهادئة. ليس بها سوى ذاك الصدى المكتوم الذي يبدو أنه يظل عالقًا في جميع القاعات الكبرى، من الكاتدرائيات وحتى صالات القمار في أصغر المدن.

ذهبتُ إلى مكتب الاستقبال ووقفت حائرة لبرهة. تنصت إلى عويل الرياح بالخارج. كانت أسوأ عاصفة حتى الآن، وما زالت تكتسب قوة. في مكان ما في الجانب الغربي انكسر رتاج نافذة وظلت الضلفة تتخبط روحة وجيئة بصوت طرق سطحي ثابت. كصالة رماية بزبون واحد فقط.

(جاك، عليك أن تصلح هذا حقًّا. قبل أن يدخل شيء ما).

ماذا ستفعل إن جاء إليها الآن، تساءلتُ. إن ظهر فجأة من خلف ظلام مكتب الاستقبال المصقول بأضلعه الثلاثة وجرسه الفضي الصغير، كعفريت علبة سفاح يضمر شرًّا، عفريت علبة يكشر عن أنيابه بساطور في يده وبلا ذرّة عقل خلف عينيه. هل سيُجمّدها الرعب. أم سيكون لديها ما يكفي من غريزة أمومة بدائية لتقاتله لحماية ابنها حتى يموت أحدهما؟ لا تعرف. أصابتها الفكرة بالغثيان _شعرت



t.me/qurssan

أن حياتها كلها كانت حلمًا طويلاً وسهلاً استدرجها بضعف إلى كابوس اليقظة هذا. كانت إنسانة سلِسة. حين تأتي المشكلات تنام. ماضيها ليس مميزًا. لم تدخل التجربة من قبل قط. الآن تتلقى هذا الابتلاء، الثلج، ولا يُسمح لها بالنوم لتجاوزه. ابنها في انتظارها بالأعلى.

أحكمتْ قبضتها على مقبض السكين، نظرت من أعلى المكتب.

لا شيء هناك.

أطلقت تنهيدة راحة طويلة رغمًا عنها. رفعت الحامل ودخلت، توقفت عند باب المكتب الداخلي، ألقت نظرة سريعة عليه قبل أن تدخله. تحسّست بيدها الجدار لتعثر على أزرار أضواء المطبخ، تتوقع ببرود أن تقبض يد على يدها في أي لحظة. ثم جاءت الإضاءة الفلورسنتية بتكاتها الصغيرة وطنينها، وأمكنتها رؤية مطبخ مستر هاللوران _مطبخها الآن، أيًا كان ما يعنيه هذا_ بلاط الأرضية الأخضر، سطح الفورمايكا اللامعة، البورسلين النظيف، لمعان الحواف المعدنية.

وعدته أن تُبقي المطبخ نظيفًا وقد أوفت بوعدها. شعرت أنه أحد أماكن داني الآمنة. بدا أن حضور ذِك هاللوران يغمرها ويُهدئ من روعها. استدعى داني مستر هاللوران، بدا لها هذا، وهي تجلس بجوار داني خائفة وزوجها يجأر ويثور بالأسفل، أبعد أمل لهما. لكنها وهي تقف هنا، مكان مستر هاللوران، يبدو ممكنًا تقريبًا. ربما كان في طريقه إلى هنا الآن، عازمًا على الوصول إليهم رغم أنف العاصفة. ربما كان كذلك.

ذهبتْ إلى غرفة المؤن، فتحت بابها، ودخلتْ. أخذت علبة حساء طماطم وأغلقت الباب، ثم الترباس. لا داعي للمخاطرة بقدوم فأر ليدسّ أنفه في الأرز أو الدقيق أو السكَّر.

فتحت العلبة وسكبت المحتويات الهلامية قليلاً في طاسة _بلوب. ذهبت إلى البرّاد وأتت باللبن والبيض. ثم إلى المجمد الذي يمكن


t.me/qurssan

السير فيه لتأتي بالجبن. ساعدتْ هذه الحركات المألوفة للغاية، والـ[illegible] تعتبر جزءًا لا يتجزأ من حياتها قبل أن يصير الأوفرلوك جزءًا منه[illegible] في تهدئتها.

أذابت الزبد في طاسة القلي وخففت الحساء باللبن ثم سكـ[illegible] البيض المخفوق في الطاسة.

انتابها فجأة شعور بأن أحدًا ما يقف خلفها، فمدت يدها إ[illegible] حلقها.

استدارتْ، تقبض على السكين. لا أحد هناك.

(تماسكي قليلاً يا فتاة!)

غرفتْ حفنة من الجبن، أضافتها إلى البيض المخفوق، قلّبته[illegible] وخففت حدة النار إلى شعلة زرقاء. صار الحساء ساخنًا. وضعت الإ[illegible] على صينية كبيرة فضية، وصحنين، وطبقين، وملّاحتي الملح والفلفـ[illegible] حين انتفخ البيض المخفوق قليلاً، سكبته في أحد الطبقين وغطته

(الآن العودة من حيث جئتِ. أطفئي أضواء المطبخ. مرورًا بالمكـ[illegible] الداخلي، ومكتب الاستقبال، واكسبي مئتي دولار).

توقفتْ عند مكتب الاستقبال ووضعت الصينية بجوار الجرس الفضي. قد تمتد اللاواقعية إلى هذا الحد، كان ذلك أشبة بلعبة غماية سوريالية.

توقفتْ في الردهة المعتمة، تفكر عاقدة حاجبيها.

(لا تتجاهلي الحقائق هذه المرة يا فتاة. ثمة حقائق معينـ[illegible] حقائق لا معقولة بقدر ما يبدو موقفك هذا. إحدى هذه الحقائـ[illegible] أنك قد تكونين الشخص المسؤول الوحيد المتبقي في هذه الكومة مـ[illegible] الشذوذ. لديك ابن في الخامسة من عمره عليكِ حمايته. وزوجك، أ[illegible] كان ما يحدث له، وأيًا كان مدى خطره ربما كان... ربما كان مسؤو[illegible]



t.me/qurssan

منكِ أيضًا. وحتى إن لم يكن كذلك، فكري في هذا: اليوم هو الثاني من ديسمبر. قد تظلين عالقة هنا لأربعة أشهر أخرى إن لم يمر أحد الحراس. حتى وإن بدأوا يتساءلون عن سبب عدم اتصالكم بالراديو اللاسلكي، لن يأتي أحد اليوم... ولا غدًا... وربما ليس قبل أسابيع. أستقضين شهرًا تتسللين إلى الأسفل لإعداد الوجبات بسكين في جيبك وتقفزين لظهور أي ظل؟ هل تظنين أن بإمكانك إبعاد جاك عن المسكن بالأعلى إن أراد الدخول؟ لديه المفتاح الرئيس وبركلة واحدة قوية سيخلع الباب).

تركت الصينية على المكتب، سارت ببطء إلى المطعم ونظرت بداخله. كان خاليًا. توجد مائدة وُضِعت عليها الكراسي لأعلى، المائدة التي حاولوا تناول الطعام عليها حتى بدأ المطعم الخالي يُخيفهم.

"جاك؟" نادته بتردد.

اندفعت في هذه اللحظة ريح ترمي بالثلج على الزجاج، بدا لويندي أنها سمعت شيئًا ما، أنينًا مكتومًا نوعًا ما.

"جاك؟"

لم يُجبها صوت هذه المرة، لكن عينيها وقعتا على شيء ما أسفل باب جناحي الخفاش لصالة كولورادو، شيء ما يومض بوهن في الضوء الخافت. قدّاحة جاك.

استجمعتْ شجاعتها وسارت نحو باب جناحي الخفاش ودفعته. رائحة الجِن قوية للغاية لحد يغصّ معه حلقها. لا تصح دعوتها رائحة حتى؛ بل هي أبخرة حقيقية. لكن أرفف البار خالية. أين بحق الرب وجد جِن؟ زجاجة مخبأة في مؤخرة إحدى الخزانات؟ أين؟

أنين آخر، خافت ومشوش، لكنه واضح هذه المرة. سارتْ إلى البار ببطء.


t.me/qurssan

"جاك؟"

لا مجيب.

نظرت من أعلى البار وكان هناك، متمددًا على الأرض فاقدًا الوعي، مخمور كَلورد، من رائحته. لا بد أنه حاول الصعود إلى أعلى البار وفقد توازنه. المعجزة أنه لم يُدَقَّ عنقه. خطر لها مثل شعبي قديم: الرب يحرس المخمورين والأطفال الصغار. آمين.

مع ذلك لم تكن غاضبة منه؛ بدا لها كفتى صغير منهك للغاية، حاول القيام بالكثير جدًا ثم سقط في النوم على الأرض في غرفة المعيشة. كان قد أقلع عن الخمر ولم يكن هو من قرر البدء مجددًا؛ لا توجد خمور في المكان ليبدأ بها... من أين جاءت إذًا؟

على مسافة كل خمسة أو ستة أقدام بطول البار المبني على شكل حدوة حصان توجد زجاجات نبيذ ملفوفة بالقش وفوهاتها مسدودة بشموع. على الطراز البوهيمي كما ظنت، أمسكت بواحدة ورجّتها تتوقع تقريبًا أن تسمع صوت رجّ الجِن بداخلها

(نبيذ جديد في زجاجات قديمة)

لكن الزجاجة فارغة. أعادتها مكانها.

كان جاك يتقلّب، دارت حول البار، وجدت بابه، رفعته وسارت داخله إلى حيث يرقد جاك، توقفت فقط لتنظر إلى الصنابير المعدنية اللامعة. كانت جافة، لكنها حين اقتربت منها شمّت رائحة البيرة، رطبة وطازجة، كسحابة رقيقة.

حين وصلت إليه تدحرَج، فتح عينيه، ونظر إلى أعلى إليها. للحظة كانت نظرته خالية تمامًا، ثم اتضحت.

"ويندي؟" سألها. "أهذا أنتِ؟"



t.me/qurssan

"نعـم"، قالـت. "أتظـن أن بإمكانـك الصعـود إلى أعـلى إن اسـتندت عـليّ بذراعيـك؟ جـاك، أيـن وجدت_"

قبض بيده بوحشية على كاحلها

"جاك! ماذا_"

"أمسكتك!" قـال، وبـدأ يكـشّر. تفـوح منـه رائحـة جِـن وزيتـون عفنـة بـدا أنهـا تُثير بداخلهـا رعبًـا قديمًـا، رعبًـا أسـوأ مـما قـد يـأتي بـه أي فنـدق. فكـر جـزء بعيـد منهـا أن أسـوأ شيء هـو العـودة إلى هـذا، هـي وزوجهـا المخمور.

"جاك، أنا أريدُ أن أساعدك".

"أوه، حقًّـا. أنـتِ وداني تريـدان فقـط أن تسـاعدا". تقسـو قبضتـه عـلى كاحلهـا الآن. نهـض عـلى ركبتيـه يرتعـش ومـا زال يُمسـك بكاحلهـا. "تريدان أن تسـاعدانا جميعًـا بالخـروج مـن هنـا فـورًا. لكـن الآن... أمسـكتك!"

"جاك أنت تؤلم كاحلي_"

"سوف أؤلم ما هو أكثر من كاحلك أيتها الكلبة".

صعقتهـا الكلمـة تمامًـا لحـد لم تسـتطع معـه أن تتحـرك حـين تركـت قبضتـه كاحلهـا ونهـض مترنحًـا عـلى قدميـه ووقـف أمامهـا يتمايـل.

"لم تحبّينـي قـط"، قـال. "تريديـن أن نغـادر لأنـك تعرفـين أن هـذه سـتكون نهايتـي. هـل فكـرتِ قـط في مسـؤو... مسـؤولياتي؟ لا، أنـا متأكـد مـن هـذا. لا تفكريـن إلا في كيـف تسـحبينني إلى أسـفل. أنـتِ مثـل والـدتي تمامًـا، أيتهـا الكلبـة المخنّثـة!"

"كُـفَّ عـن هـذا"، قالـت باكيـة. "أنـت لا تعـي مـا تقولـه. أنت سـكران. لا أعـرف كيـف، لكنك سـكران".


t.me/qurssan

"أوه، أنا أعرف. أعرف الآن. أنتِ وهو، ذاك الجرو الصغير بالأعلى. أنتما الاثنين، تخططان معًا. أليس كذلك؟"

"لا، لا! نحن لم نخطط لشيء مطلقًا! ماذا_"

"كاذبة!" صرخ. "أوه، أنا أعرف ما تفعلانه! ظني أني أعرفه! حين أقول لكما 'سوف نبقى هنا وسوف أقوم بعملي'، تقولين 'نعم يا عزيزي'، وهو يقول 'نعم يا بابا'، ثم تجلسان معا لتضعا خططكما خططتما لاستخدام عربة الثلج. خططتما لهذا. لكنني عرفت. فهمت. أظننتِ أنني لن أفهم؟ أتظنينني غبيًا؟"

حدّقتْ فيه مذهولة لا تستطيع الرد. سيقتلها، ثم سيذهب ليقتل داني. وحينها قد يرضى عنه الفندق ويسمح له بقتل نفسه. تمامًا مثل ذلك الحارس السابق. تمامًا مثل

(جرادي).

أدركتْ أخيرًا، برعب وعلى شفا الإغماء، مع مَن كان يتحدث جاك في قاعة الرقص.

"جعلتِ ابني ضدي. هذا هو الأسوأ". تهدّل وجهه بخطوط الرثاء للذات. "ولدي الصغير. يكرهني الآن، هو الآخر. هذا من صنعك. كانت تلك خطتك طوال الوقت، أليس كذلك؟ كنتِ دائمًا تغارين، أليس كذلك؟ مثل أمك تمامًا، لا تهدئي حتى تنالي الكعكة كلها، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟"

لم تستطع الرد.

"حسنًا، سأُصلحك"، قال وهو يحاول تطويق عنقها بيديه.

تراجعتْ خطوة إلى الخلف، ثم خطوة أخرى، وتعثر هو في خطوه نحوها. تذكرت السكين في جيب روبها ومدت يدها تمسك بها، لكن



t.me/qurssan

ذراعـه اليـسرى أحاطتهـا الآن لتلصـق ذراعيهـا بجانبيهـا. شـمّت رائحـة الجِـن الحـادة ورائحـة عرقـه الحامـض.

"ستنالين عقابك"، كان يزأر. "العقاب. العقاب... بقسوة".

وجدتْ يده اليمنى حلقها.

توقفـتْ أنفاسـها وتملكهـا رعـب خالـص. ضـمّ يـده اليسرى إلى يـده اليمنـى فتحـررت يدهـا الآن لتمسـك بالسـكين، لكنهـا نسـيتها. ارتفعـت كلتـا يديهـا وبـدأت تنـازع يديـه الأضخـم والأقـوى بضعـف.

"مامـا!" صرخ داني مـن مـكان مـا. "بابـا، توقـف! أنـت تـؤذي مامـا!" صراخ حـاد، صـوت عـالٍ وواضـح سـمعته مـن بعيـد جـدًا.

تقافـزت ومضـات ضـوء أحمـر أمـام عينيهـا كراقـصي الباليـه. أظلمـت القاعـة. رأت ابنهـا يصعـد إلى أعـلى البـار ويُلقـي بنفسـه عـلى كتفـي جـاك. تركـتْ إحـدى يـدي جـاك حلقهـا وهـو يزيـح داني بعيـدًا عنـه بغمغمـة. ارتطـم الولـد بالأرفـف الخاليـة وسـقط عـلى الأرض، ذاهـلاً. عـادت اليـد إلى حلقهـا مجـددًا. تحولـت ومضـات الضـوء الأحمـر إلى الأسـود.

داني يبـكي بضعـف. صدرهـا يحـترق. جاك يصيـح في وجهها: "سـأصلحك! اللعنـة عليـكِ، سـأريكِ مَـن الرئيس هنا! سـأريكِ_"

تلاشـت جميـع الأصـوات في رواق مظلـم طويـل. بـدأت تستسـلم. تركـتْ إحـدى يديهـا نزاعهـا مـع يديـه وسـقطت ببـطء حتـى تدلـت الـذراع إلى جانبهـا، تدلـت اليـد مـن المعصـم بـلا حياة كيـد امـرأة غريقـة.

لمسـت زجاجـة _إحـدى زجاجـات النبيـذ الملفوفـة بالقـش المسـتخدمة كشمعدانات.

دون أن تـرى، وبآخـر قواهـا، أمسـكت بعنـق الزجاجـة وشـعرت بكتـل الشـمع في يدهـا.

(سترى الويل إن أفلتت منها الزجاجة)


t.me/qurssan

رفعتها ثم هوت بها، دعت مِن قلبها أن تسدد جيدًا، إن خبطت كتفه أو أعلى ذراعه فقط فهي حتمًا ميتة.

لكن الزجاجة هوت على رأس جاك تورانس مباشرة، تهشّم الزجاج بعنف داخل القش. كانت قاعدتها سميكة وثقيلة، فصدر صوت طرقها لجمجمته ككرة طبية سقطت على أرض خشبية جامدة. ارتد على عقبيه، زاغت عيناه في محجريهما. خف الضغط عن حلقها ثم اختفى تمامًا. مدّ يده أمامه كأنه يحاول حفظ توازنه ثم سقط أرضًا على ظهره.

تنفستْ ويندي الصعداء طويلاً وهي تبكي. كادت تسقط أرضًا هي الأخرى، تشبثتْ بحافة البار، وتدبرت أن تظل على قدميها. تتأرجح على حافة الوعي. تسمع بكاء داني، لكنها لا تعرف أين هو. بدا لها كصدى بكاء في القاعة. رأتْ بغير وضوح قطرات دم صغيرة على الجانب المظلم من البار، ظنّتها من أنفها. استنشقت ما بداخل حلقها وبصقت على الأرض. شعرت بموجة آلام حارقة في قفصها الصدري ظلت تتناقص حتى صارت مجرد ألم بليد وثابت فقط... يمكن احتماله.

تدبّرت السيطرة على نفسها شيئًا فشيئًا.

تركتْ حافة البار، استدارتْ، ورأتْ جاك ممددًا بطوله، الزجاجة المهشمة بجانبه. بدا كعملاق صريع. كان داني متكورًا أسفل ماكينة الدفع بالصالة، يداه الاثنتان في فمه، يحدق في أبيه الغائب عن الوعي.

سارتْ إليه متعثرة ولمستْ كتفه. انكمش مبتعدًا عنها.

"داني اسمعني_"



t.me/qurssan

"لا، لا" تمتم بصوت مبحوح لرجل عجوز. "بابا آذاكِ... وأنتِ آذيتِ بابا... بابا آذاكِ... أريد أن أنام. داني يريد أن ينام".

"داني_"

"نوم، نوم، ليلة سعيدة".

"لا؟"

عاد الألم يمزق حلقها مجددًا. جفلت. لكن داني فتح عينيه. نظر إليها بعداوة من محجرين أزرقين معتمين.

أجبرت نفسها على التحدث بهدوء، دون أن تفقد عيناها عينيه للحظة. صوتها خافت ومطحون، هامس تقريبًا. التحدث يؤلمها. "اسمعني داني. لم يكن أبوك من حاول أن يؤذيني. وأنا لم أرِد أن أؤذيه. لقد تملّك منه الفندق داني. لقد تملّك الأوفرلوك من أبيك. أتفهمني؟"

عاد بعض الفهم إلى عينيه ببطء.

"الشيء السيئ" همس. "لم يكن يوجد منه هنا من قبل، أليس كذلك؟"

"لا. جلبها الفندق. الـ..." قاطعتها نوبة سعال حادة وبصقت دمًا ثانيةً. تشعر بتورُّم حلقها إلى ضعف حجمه تقريبًا. "الفندق جعله يشرب. أسمعت مَن كان يتحدث معهم هذا الصباح؟"

"نعم... نزلاء الفندق..."

"أنا أيضًا سمعتهم. وهذا يعني أن الفندق يكتسب قوة. إنه يريد إيذاءنا جميعًا. لكنني أظن... آمل أن... ألا يكون بإمكانه ذلك إلا من خلال أبيك. إنه الوحيد الذي يمكنه أخذه. هل تفهمني داني؟ الأمر هامّ للغاية أن تفهمني".

قال داني "تملّك الفندق من بابا" ونظر إلى جاك وبكى ببؤس.


t.me/qurssan

"أنـا أعـرف أنـك تحـب بابـا، وأنـا أيضًـا أحبـه. علينـا أن نتذكـر أن الفنـدق يحـاول إيـذاءه كـما يحـاول إيذاءنـا". وكانـت مقتنعـة بمـا تقولـه حقًّـا. كذلـك، ظنـت أن داني قـد يكـون هـو مـن يريـده الفنـدق حقًّـا، وقـد يكـون السـبب في وصولـه إلى هـذا الحـد... السـبب في تمكّنـه مـن الوصول إلى هـذا الحد. ربمـا كان الأمـر حتـى، عـلى نحـو مـا غـير مألـوف، أن بريـق داني هـو مـا يمكّـن الفنـدق، كـما تفعـل بطاريـة السـيارة بعدّتهـا الكهربيـة... كـما تبـدأ البطاريـة تحريـك السـيارة. إن رحلـوا مـن هنـا، قـد يعـود الأوفرلـوك إلى حالتـه شـبه الغامضـة، عاجـزًا عـن الإتيـان بمـا هـو أكـثر مـن مقالـب الرعـب الرخيصـة للنـزلاء مـن أصحـاب الحـدس الحـاد الذيـن يدخلونـه. مـن دون داني لم يكـن سـوى بيـت رعـب في ملاهـي أطفـال، حيـث قـد يسـمع نزيـل أو اثنـان أصـوات طـرق أو أصـوات أشـباح في حفـل تنكـري، أو يـرى شـيئًا مـا مزعجًـا مـن حـين إلى آخـر. لكنـه إن امتـص مـن داني... بريقـه أو حياتـه أو روحـه... أيًّـا كان مـا تدعـوه.. ونالـه _مـاذا سـيحدث حينهـا؟

جمّدت الفكرة كيانها كله.

قـال داني "كنـت أتمنـى أن يتحسـن بابـا" وسـالت الدمـوع مـن عينـه مجـددًا.

"وأنـا أيضًـا" قالـت واحتضنتـه بقـوة. "لهـذا حبيبـي عليـك أن تسـاعدني في وضعـه في مـكان مـا. حيـث لا يسـتطيع الفنـدق إقناعـه بإيذائنـا أو بإيـذاء نفسـه. وبعـد ذلـك... إن جـاء صديقـك دِك، أو أحـد حـراس المتنزه، يمكننـا أنـا نأخـذه بعيـدًا. وظنـي أنـه سـيكون بخـير مجـددًا. ظنـي أن ذلـك مـا زال ممكنـا، إن تصرفنـا بقـوة وشـجاعة، تمامًـا مثلـما فعلـت حـين قفـزت عـلى ظهـره. أتفهمنـي؟" نظـرت إليـه بتوسـل وفكـرت في كـم يبـدو غريبًـا أنهـا لم تـره يشـبه جـاك لهـذا الحـد الكبـير مـن قبـل.



t.me/qurssan

"نعـم"، قـال، وأومـأ. "ظنـي أننـا... لـو اسـتطعنا الخـروج مـن هنـا... سـيعود كل شيء إلى مـا كان عليـه. أيـن نضعـه؟"

"في غرفـة المـؤن. يوجـد طعـام هنـاك، وتربـاس قـوي عـلى البـاب مـن الخـارج. دافئـة. ويمكننـا أنـا نـأكل الأشـياء التـي في الـبرّاد والمجمّد. سـيكون لدينـا مـا يكفينـا نحـن الثلاثـة حتـى تـأتي نجـدة".

"أنفعل هذا الآن؟"

"نعم، فورًا، قبل أن يستيقظ".

رفـع داني بـاب البـار إلى أعـلى فيـما تطـوي وينـدي يـدي جـاك عـلى صـدره وتتسـمع تنفُّسـه للحظـة. بطـيء لكنـه عـادي. عرفـتْ مـن رائحتـه أنـه مخمـور عـلى نحـو مريـع... وكان فاقـدًا الوعـي. ربمـا بسـبب الخمـر أو لضربـة الـرأس. رفعـت قدميـه وبـدأت تجـرّه عـلى الأرض. ظلـت زوجتـه اسـبع سـنوات تقريبًـا. اعتلاهـا لمـرات لا تحـصى ـ آلاف المـرات ـ لكنهـا لم تعـرف قـط كـم هـو ثقيـل. تتنفـس بصفـير ثقيـل مـن حلقهـا المتـألم. مـع ذلـك، تشـعر بخـير كـما لم تشـعر منـذ أيـام. إنهـا حيّـة. بعـد أن كانـت عـلى شـفا المـوت، يبـدو هـذا ثمينًـا. وجـاك حـيّ هـو الآخـر. بمحـض صدفـة عميـاء أكـثر مـن تخطيـط ربمـا كانـوا قـد وجـدوا الطريقـة الوحيـدة لخـروج آمـن.

توقفـتْ للحظـة تلهـث بعنـف، تحمـل قدمـي جـاك عنـد وِركيهـا. ذكّرهـا الأمـر بصيحـة القبطـان العجـوز في جزيـرة الكنـز[1] بعـد أن ناولـه "بيـو" العجـوز الأعمـى البقعـة السـوداء: سـننتصر عليهـم!

ثـم تذكـرت، بارتيـاح، أن الكلـب العجـوز قـد سـقط ميتًـا بعـد ذلـك بلحظـات فقـط.

---

(1) روايـة مغامـرات عالميـة نـشرت أول مـرة عـلى فصـول في مجلـة أطفـال مـا بـين عامـي 1881 و1882 لكاتبهـا الأسـكتلندي روبـرت لويـس سـتيفنسـون. (المترجمـة)


t.me/qurssan

"أأنتِ بخير يا ماما؟ أهو... أهو ثقيل للغاية؟"

"سأتدبر الأمر"، وبدأت تجره مجددًا. داني إلى جانب جاك الذي سقطت إحدى يديه عن صدره فأعادها داني برقة، وحب.

"أأنتِ متأكدة ماما؟"

"نعم، هذا أفضل حل داني".

"هذا كأننا نسجنه".

"لفترة قصيرة فقط".

"حسنا إذًا. أأنتِ متأكدة من أن بإمكانك فعل هذا؟"

"نعم".

كانت متأكدة تقريبًا. يرفع داني رأس أبيه وهما يعبران به عتبات الأبواب، انزلقت يدا داني في شعر جاك الملبّد وهما يدخلان به المطبخ ارتطم قفا جاك بالبلاط وبدأ يئنّ ويتقلّب.

"عليك بالدخان"، غمغم جاك بسرعة. "الآن اركض واجلب لي علبة الجاز".

تبادل داني وويندي نظرة رعب سريعة.

قالت ويندي بصوت خافت "ساعدني".

وقف داني للحظة جامدًا عند وجه أبيه، ثم تحرك نحوها بسرعة وساعدها في جر قدمه اليسرى. جرّاه على أرضية المطبخ بحركة بطيئة كابوسية، لا صوت سوى الطنين الحشري للأضواء الفلورسنتية ولهاثهما

حين وصلا إلى غرفة المؤن، وضعت ويندي قدم جاك على الأرض واستدارت لتعامل الترباس. نظر داني إلى أسفل إلى جاك، الذي عاد مسترخيًا ومرتاحًا الآن. ارتفع طرف قميصه عن ظهره وهما يجرانه وتساءل داني إن كان مخمورًا للغاية ليشعر بالبرد. بدا له خطأ أن



t.me/qurssan

يحبساه في غرفة المؤن كحيوان مفترس، لكنه رأى ما كان يحاول أن يفعله بماما. حتى وهو بالأعلى كان يعرف أن بابا سيفعل هذا. سمعهما يتجادلان في رأسه.

(ليتنا فقط نخرج جميعًا من هنا. ليت كل هذا حلم أحلم به وأنا في ستوفينجتون، ليته حلم فقط).

عَلِق الترباس.

دفعته ويندي بأقصى ما يمكنها من قوة، لكنه لم يتحرك. لم تستطع سحب الترباس اللعين. غباء وظلم... لقد فتحته بلا عناء يُذكر حين دخلت من قبل لجلب علبة حساء. الآن لا يتحرك، وماذا ستفعل؟ لن يضعاه في غرفة المجمد، سيتجمد أو يختنق حتى الموت.. وإن تركاه بالخارج واستيقظ...

تقلّب جاك مجددًا على الأرض.

"سأرى هذا الأمر" تمتم. "أفهم بالطبع".

حذّرها داني "إنه يستيقظ ماما!".

تدفع الترباس بيديها الاثنتين بعنف الآن وهي تبكي.

تمتم جاك "داني؟" صوته ضبابي وما زال به بعض مكر ناعم. "أهذا أنت يا دوك العجوز؟".

"عُد إلى النوم فقط بابا". قال داني بعصبية. "إنه وقت النوم، أتعرف؟".

نظر إلى أعلى إلى أمه، ما زالت تكافح مع الترباس، ورأى ما الخطب فورًا. لقد نسيت تحريك زاويته قبل سحبه. اللسان الصغير محشور.


t.me/qurssan

"هـا هـو"، قـال بصـوت خافـت، ودفـع يديهـا المرتعشـتين جانبًـا بيديـن ترتعشـان بالمثـل تقريبًـا. حـرر اللسـان بدفعـة بكعـب يـده وانفتح الترباس بسـهولة.

قـال "بسرعـة". نظـر إلى أسـفل. تطـرف عينـا جـاك لتنفتحـا مجـددًا، وهـذه المـرة ينظـر إليـه أبـوه مباشرة، نظـرة فارغـة ومتأملـة عـلى نحـو غريـب.

"أنـت نسـختها"، قـال لـه أبـوه، "أنـا أعـرف أنـك نسـختها. لكنهـا هنا في مـكان مـا. سـأجدها..." ثـم تشـوّش كلامـه مجـددًا.

دفعـتْ ويـنـدي بـاب غرفـة المـؤن بركبتهـا، بالـكاد تلاحـظ الرائحة النفـاذة للفواكـه المجففـة التـي هبّـت مـن الغرفـة. رفعـت قدمـي جاك مجـددًا وجرتـه إلى الداخـل. تلهـث بشـدة الآن، عـلى حافـة الانهيـار. وهي تشـد السلسـلة لتشـعل الضـوء طـرف جـاك بعينيـه يفتحهـما مجـددًا

"ماذا تفعلين يا ويندي؟ ماذا تفعلين؟"

قفزت أعلاه.

كان سريعًـا؛ عـلى نحـو مذهـل. اندفعـت إحـدى يـداه فتحاشـتها ويـنـدي بخطـوة جانبيـة وكادت تسـقط خـارج البـاب لتتجنـب قبضتـه. مع ذلـك، أمسـك جيـدًا بطـرف روبهـا الـذي تمـزّق بصـوت ثقيـل. ينهـض الآن عـلى ركبتيـه ويديـه، شـعره يتـدلى عـلى عينيـه، كحيـوان ثقيـل مـا. كلب ضخـم... أو أسـد.

"اللعنـة عليكـما أنتـما الاثنـين، أنـا أعـرف مـا تريدانـه. لكنكـما لن تنـالاه. هـذا الفنـدق... إنـه فندقـي. إنـه أنـا مـن يريدونـه. أنـا! أنـا!"

"الباب يا داني!" صرختْ. "أغلِق الباب!"

دفـع داني البـاب الخشـبي الثقيـل بقـوة، في اللحظـة التـي قفـز فيها جـاك. انغلـق البـاب وظـل جـاك يدفعـه مـن الداخـل بـلا جـدوى.



t.me/qurssan

أمسـكتْ يـدا داني الصغيرتـان بالتربـاس جيـدًا. كانـت ويـنـدي بعيـدة للغايـة لتساعده؛ سـوف تتحـدد مسـألة هـل سيسـجنانه أم سـيحرر نفسـه خـلال ثانيتـين. أفلتـت قبضـة داني، أحكمهـا مـرة أخـرى وأوصـد التربـاس بعـد أن ظـل اللسـان يهتـز بجنـون إلى أعـلى وأسـفل مـن تحتـه. ثـم اسـتقر مكانـه وبـدأ جـاك يدفعـه مـن الداخـل بكتفـه. لم يبـد عـلى التربـاس، وهـو قطعـة مـن الصلـب بقطـر ربـع بوصـة، أي بـادرة تخـاذل. تنفسـتْ ويـنـدي الصعـداء ببـطء.

"أخرجـوني مـن هنـا!" صرخ جـاك بغضـب. "أخرجـوني! داني، عـار عليك، أنـا أبـوك، وأريـد أن أخـرج! الآن افعـل مـا آمـرك بـه!"

تحرّكـت يـدا داني بتلقائيـة نحـو التربـاس. التقطتهـما ويـنـدي واحتضنتهـما في صدرهـا.

"اسـمع كلام بابـا يـا داني! افعـل مـا أقولـه أنـا! مـا أقولـه أنـا وإلا لقنتـك علقـة لـن تنسـاها. افتـح هـذا البـاب وإلا سـحقت مخك سـحقًا!"

نظر إليها داني باهتًا كزجاج النافذة.

أمكنهـما سـماع لهاثـه المتقطـع مـن خلـف خشـب البـاب البلـوط بسُـمك نصـف بوصـة.

"وينـدي، أخرجينـي! أخرجيني الآن أيتهـا العاهـرة الرخيصـة! أخرجيني مـن هنـا وسـأدع الأمـر يمـر! إن لم تخرجينـي سأشـوهك، سأشـوهك لحـد أن أمـك لـن تتعـرف عليـك إن مـرت بـكِ في الشـارع! افتحـي هـذا البـاب الآن!"

نحَب داني. نظرت ويندي إليه ورأت أنه سينهار في أي لحظة.

"تعـال دوك"، قالـت مندهشـة مـن هـدوء صوتهـا. "هـذا ليـس بابـا مـن يتحـدث، تذكـر. إنـه الفنـدق".


t.me/qurssan

"عـودا إلى هنـا وأخرجـاني الآن!" صرخ جـاك. صـوت خربشـة وانكسـار أظفـاره عـلى البـاب مـن الداخـل.

"إنـه الفنـدق"، قـال داني. "إنـه الفنـدق، أذكـر". لكنـه نظـر إلى الخلف مـن أعـلى كتفـه بوجـه متغضّـن ومذعـور.



t.me/qurssan

# 47

# داني

الساعة الثالثة ظهيرة يوم طويل للغاية.

جالسان في الفراش الكبير في مسكنهم. يقلِّب داني نموذج الڤولكسڤاجن البنفسجية بالوحش البارز من فتحة سقفها بين يديه مرارًا وتكرارًا، على نحو إجباري.

ظلا يسمعان طرق جاك على الباب طوال الطريق عبر الردهة، الطرق وصراخه، غليظ وغاضب بوقاحة كأنه ملك ضعيف، يتقيأ بالوعيد والعقوبات، والشتائم البذيئة، يعِدهما أنهما سيعيشان ليندما على خيانته بعد أن خدَمَهما كالعبد طوال سنوات.

ظن داني أنهما لن يسمعاه وهما بالأعلى، لكن صوته الغاضب وصل مباشرة من قناة التوصيل السريع للطعام. وجه ماما شاحب، وتوجد كدمات بنية فظيعة حول عنقها حيث حاول بابا أن...

ظلَ يقلِّب نموذج السيارة بين يديه، هدية أبيه لتعلُّمه القراءة.



t.me/qurssan

(... حيث حاول بابا أن يحتضنها بقوة).

وضعت ماما أسطوانة في الجرامافون، موسيقى شائكة ومليئة بالأبواق والأوتار. ابتسمت له بإعياء. حاول أن يقابل ابتسامتها بابتسامة لكنه فشل. حتى حين رفعت ويندي الصوت، ظل يسمع صراخ أبيه وطرقه باب غرفة المؤن كحيوان في قفص في حديقة الحيوان. ماذا إن أراد بابا أن يذهب إلى الحمام؟ ماذا سيفعل حينها؟

بدأ يبكي.

خفضت ويندي صوت الموسيقى فورًا، وحملت داني تهدهده في حجرها.

"داني حبيبي، كل شيء سيكون بخير. أعدك. إن لم يتلق مستر هاللوران رسالتك، سيتلقاها شخص آخر. ما إن تنتهي العاصفة. لن يستطيع أحد الصعود إلى هنا حتى هذا الحين في جميع الأحوال. سواء كان مستر هاللوران أو أي شخص آخر. لكن حين تنتهي العاصفة، سيعود كل شيء بخير مجددًا. سنرحل من هنا. وهل تعرف ماذا سنفعل في الربيع المقبل؟ ثلاثتنا؟"

هز داني رأسه في صدرها. لا يعرف. بدا له أن الربيع المقبل لن يأتي أبدًا.

"سنذهب للصيد. سنستأجر قاربًا ونذهب للصيد، تمامًا كما فعلنا العام الماضي في بحيرة شاترتون. أنا وأنت وبابا. وربما اصطدت لنا سمكة قاروس للعشاء. وربما لن نصطاد شيئًا لكننا بالتأكيد سنقضي وقتًا ممتعًا".

"أنا أحبك ماما" قال وهو يحتضنها.

"أوه داني، أنا أيضًا أحبك".

بالخارج، كانت الرياح تعوي وتصرخ.

*****



t.me/qurssan

نحو الرابعة والنصف، بدأ ضوء النهار يخفت، وانحسر الصراخ.

غفا كلاهما بصعوبة، ما زالت ويندي تحتضن داني بين ذراعيها، لم تستيقظ. لكن داني استيقظ. بطريقة ما كان الصمت أسوأ وأكثر إنذارًا بالشر من الصراخ والطرق. هل نام بابا أيضًا؟ أم مات؟ أم ماذا؟

(هل أخرج نفسه؟)

بعد ذلك بربع ساعة انكسر الصمت بطرقات معدنية قاسية. صوت طنين ثقيل، ثم همهمة ميكانيكية. استيقظت ويندي بصرخة.

المصعد يعمل مجددًا.

استمعا لصوته، بعيون متسعة، يحتضن كل منهما الآخر. انتقل المصعد من طابق إلى آخر، عادت القرقعة المعدنية، الباب النحاسي ينفتح. أصوات ضحكات وصيحات مخمورة، صرخات متفرقة، وأصوات تكسير.

الأوفرلوك يعود إلى الحياة من حولهم.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 48

## جاك

جلس على الأرض في غرفة المؤن بساقيه ممدّدتين أمامه بينهما علبة مقرمشات، ينظر إلى الباب. يأكل المقرمشات قطعة تلو الأخرى، لا يشعر بمذاقها، يأكلها فقط لأن عليه أن يأكل شيئًا. لأنه حين سيخرج من هنا سيحتاج إلى كامل قواه. كاملها.

في هذه اللحظة تحديدًا خطر له أنه لم يشعر بهذا البؤس قط طوال حياته. صاغ ذهنه وجسده معاً عريضة ألم مهولة. رأسه يؤلمه بشدة، النبض الثقيل لدوار ما بعد الشرب، وأعراضه الأخرى كافّةً أيضًا: مذاق فضلات الجياد في فمه، أذناه تطنّان، قلبه مثقل بشدة، دقاته مجوفة، كالطبل، ألم كتفيه الضاري من دَفْعِه الباب بهما، وحلقه جاف ومتشقق من الصراخ بلا جدوى. كذلك جرَح يده اليمنى بمقبض الباب.

وحين يخرج من هنا، سيركل مؤخرة أحدهم.



t.me/qurssan

ظل يلوك المقرمشات واحدة تلو الأخرى، رافضًا الاستسلام لمعدته البائسة التي أرادت أن تتقيأ كل ما بداخلها. تذكر الإكسدرين في جيبه وقرر أن ينتظر حتى تهدأ معدته قليلاً. لا جدوى من ابتلاع المسكِّن إن كنت ستتقيؤه فورًا. يجب أن تستخدم مخك. مخ جاك تورانس الشهير. ألست الزميل الذي قرر ذات مرة أن يعيش بمجهوده الذهني؟ جاك تورانس، الأديب الأكثر مبيعًا. جاك تورانس، الكاتب المسرحي المعروف والحائز على جائزة دائرة نقاد نيويورك. جون تورانس، الأديب والمفكر البارز، الحائز على جائزة بوليتزر في سن السبعين عن سيرة حياته الصادمة، حياتي في القرن العشرين. كل هذا الخراء المسلوق الذي يعنيه العيش بقريحتك.

لكن العيش بقريحتك يعني أن تعرف دائمًا أين الدبابير.

وضع قطعة مقرمشات أخرى في فمه وطحنها.

ما آل إليه الأمر حقًا، كما يفترض، أنهما فقدا الثقة به، لا يصدقان أنه يعرف مصلحتهم وتمكنه مراعاتها. حاولتْ زوجته خلعه من منصبه أولاً بوسيلة عادلة

(نوعًا ما)،

ثم بالحيلة. كلما واجه ملاحظاتها التافهة واعتراضاتها الشاكية بحججه العقلانية، ألّبت عليه ابنه، حاولت قتله بزجاجة، ثم حبسته، من بين جميع الأماكن، في غرفة المؤن اللعينة.

مع ذلك، ناكده صوت داخلي صغير.

(نعم، لكن من أين جاءت الخمر؟ أليست تلك هي النقطة الأساسية حقًا؟ أنت تعرف ما يحدث حين تسكر، تعرف هذا من خبرتك المريرة. حين تسكر تفقد أعصابك)



t.me/qurssan

ألقى بعلبة المقرمشات عبر الغرفة الصغيرة. ارتطمت برف سلع ،علبة وسقطت على الأرض. نظر إليها، مسح شفتيه بيده، ثم نظر إلى ساعة يده. السادسة والنصف، لقد ظل محبوسًا هنا لساعات. حبسته زوجته هنا وقد ظل هنا لساعات زانية.

بدأ يتعاطف مع أبيه.

أدرك جاك ما لم يتساءل عنه من قبل قط، ما دفع بأبيه إلى الشرب في المقام الأول. وحقًّا... حين تصل مباشرة إلى ما يسر تلاميذه القدامى حين يسمّيه قلب الموضوع... ألم يكن دافعه هو المرأة التي تزوجها؟ امرأة إسفنجية رخوة، تجرجر نفسها في أرجاء البيت بصمت وتعبير الضحية اللعين على وجهها؟ كرة وسلسلة حديديتان حول كاحله. لا. ليستا كرة وسلسلة. لم تحاول سجنه فعليًّا، كما فعلت به ويندي. بالنسبة إلى والد جاك لا بد أن الأمر كان أشبه بقدَر طبيب الأسنان "ماك تج" في خاتمة رواية فرانك نوريس[1] العظيمة: مقيد بجثة في الأرض المفقودة. نعم، هذا أفضل. ميتة ذهنية وروحانية، ظلت أمه مقيدة بأبيه بالتضحية. مع ذلك، تحمل بابا مسؤوليته وهو يجرجر جثتها المتحللة في دروب الحياة. حاول تربية أبنائه الأربعة على التمييز بين الصواب والخطأ، تهذيبهم، وقبل هذا وذاك، تعليمهم احترام الأب.

حسنًا، لقد كانوا عاقّين، كلهم، بمن فيهم هو نفسه. والآن ها هو يدفع الثمن، عقّه ابنه هو الآخر. لكن يوجد أمل. سيخرج من هنا بطريقة ما. سوف يعاقبهما هما الاثنين، وبشدة. سيضرب لداني المثل، حتى يأتي اليوم الذي يكبر فيه، ويعرف ماذا يفعل على نحو أفضل منه .

(1) فرانك نوريس (1870 - 1902) روائي وصحفي أمريكي من أشهر أعماله رواية "ماك تج" الصادرة عام 1899. (المترجمة)


t.me/qurssan

تذكر عشاء يوم الأحد حين ضرب والدُه أمَّه على المائدة... كان مرعوبًا هو والآخرون. الآن يمكنه أن يرى ضرورة ذلك، كيف كان أبوه يدّعي السُّكْر، كيف كان ذهنه حادًّا وحيًّا طوال الوقت، يتربص لأدل إشارة عدم احترام.

زحف نحو المقرمشات وبدأ يلوكها مجددًا، جلس بجوار الباب الذي أوصدَته ويندي بكل خسة. تساءل ما الذي رآه أبوه تحديدًا وأمسك بأمه متلبسة بتمثيله. هل ضحكت عليه وأوارت فمها بيدها! هل أخرجت له لسانها؟ أشارت له بحركات أصابع بذيئة؟ أم نظرت إليه فقط بكآبة واحتقار ظنًّا منها أنه مخمور بغباء ليلاحظ؟ أيًّا كان ما فعلته، فقد أمسك بها متلبسة، وعاقبها بشدة. والآن، بعد ذلك بعشرين سنة، يمكنه أخيرًا تقدير حكمة أبيه.

بالطبع يمكنك القول إن الرجل كان أحمق ليتزوج مثل تلك المرأة في المقام الأول، ليقيد نفسه بتلك الجثة... وجثة غير محترمة أيضًا لكن حين يتزوج الشباب على عجل، يندمون على مهل. وقد يكون جدّه قد تزوج امرأة من النوع نفسه، لذلك تزوج والده بلا وعي بامرأته، كما فعل جاك نفسه. ما عدا أن زوجته هو، لم تكتف بالدور السلبي في تحطيم مساره المهني وإعاقة مساره الآخر، بل نزعت إلى التحرك لتنفيذ المهمة الخبيثة لمحاولة تدمير آخر وأفضل فرصة لديه أن يصير عضوًا في طاقم العمل بالأوفرلوك، وإمكانية الترقّي... حتى يشغل منصب المدير، في الوقت المناسب. كانت تحاول حرمانه من داني. وداني تذكرة دخوله. هذه حماقة، بالطبع _لماذا يريدون الابن وهم لديهم الأب؟_ لكن أصحاب العمل لديهم دائمًا أفكار حمقاء، وهذا هو شرطهم.

لم تكن بوسعه محادثتها في هذا بعقلانية. يعرف هذا الآن. حاول أن يتحدث معها بعقلانية في صالة كولورادو، ورفضت أن تسمعه،



t.me/qurssan

وضربته على رأسه بقاع زجاجة مؤلم. لكنه سيقابلها مجددًا، سريعًا. سيخرج من هنا.

فجأة حبس أنفاسه ومال برأسه. تأتيه من مكان ما أنغام بيانو مرحة وأشخاص يضحكون ويصفقون معها. يصله الصوت مكتوم عبر الباب الخشبي الثقيل، لكنه يصله. كانت أغنية "سيكون وقتًا صاخبًا في البلدة العتيقة الليلة"[1].

تكورت يداه في قبضتين لاإراديًا؛ كبح رغبته في طرق الباب بهما. بدأ الحفل مجددًا. ستفيض الخمر الآن بحرية. ستكون هناك في مكان ما، ترقص مع شخص آخر، الفتاة التي شعر بعريها المجنون أسفل ثوبها الأبيض الحريري.

"ستدفعان ثمن هذا!" جأر. "اللعنة عليكما أنتما الاثنين، ستدفعان الثمن! ستأخذان دواءكما اللعين من أجل هذا، هذا وعد مني! أيها_"

"هنا، هنا، الآن" قال صوت هادئ يقف خارج الباب مباشرة. "لا داعي للصراخ يا صاحبي العجوز، يمكنني سماعك بوضوح تام".

وقف جاك على ركبتيه مترنحًا.

"جرادي؟ أهذا أنت؟"

"نعم سيدي. هذا أنا بالفعل. يبدو أنك محبوس بالداخل هنا".

"أخرجني جرادي، بسرعة".

"أرى أنك بالكاد تعاملت مع الأمر الذي ناقشناه من قبل سيدي. تهذيب زوجتك وابنك".

"إنهما مَن حبساني هنا، اسحب الترباس من أجل الرب!"

---

(1) أغنية شعبية أمريكا تعود تقريبًا إلى أواخر القرن التاسع عشر. (المترجمة)


t.me/qurssan

"وأنت تركتهما يحبسانك؟" في صوته اندهاش المهذبين. "أوه عزيزي، امرأة في نصف حجمك وولد صغير؟ هذا يُبعدك تمامًا عن قمة هرم الإدارة، أليس كذلك؟"

بدأ النبض يضرب بقوة في عروق صدغ جاك الأيمن. "أخرجني يا جرادي. وسوف أهتم بالأمر".

"أيمكنك هذا بالفعل سيدي؟". قال بأسف المهذبين بدلاً من الدهشة الآن. "يؤلمني أن أقول إنني أشك في هذا. أنا _والآخرون_ نرى أنك لست مخلصًا في هذا الأمر تمامًا سيدي. إنك ليست لديك الـ... المعِدة لهذا".

"لديّ!" صاح جاك. "لديّ! أقسم على هذا!"

"هل ستحضر لنا ابنك؟"

"نعم! نعم!"

"ستعترض زوجتك على هذا بشدة مستر تورانس. ويبدو أنها... على نحو ما، أقوى مما تخيلنا. أكثر حيلة نوعًا ما. المؤكد أنها تُمسك بأفضل ما فيك". قال جرادي متضاحكًا. "ربما كان علينا أن نتعامل معها هي طوال الوقت مستر تورانس".

"سأحضره، أقسم على هذا"، قال جاك. وجهه مقابل الباب الآن. يتعرّق. "لن تعترض. أقسم إنها لن تعترض. لن تستطيع".

"أخشى أن تضطر إلى قتلها"، قال جرادي ببرود.

"سأبذل قصارى جهدي. أخرِجني فقط".

"أتعد بهذا سيدي؟" أصرّ جرادي.

"أعد، أقسم بأي مقدس، أيًّا كان ما تريده من الجحيم. فقط_"



t.me/qurssan

سـمِع الصـوت المسـطح لتكّـة سـحب التربـاس. انفتـح البـاب ربـع بوصـة. انحبسـت كلـمات جـاك وأنفاسـه. شـعر للحظـة أن المـوت ذاتـه يقـف خـارج البـاب.

مرّ هذا الشعور.

همـس قائـلاً: "شـكرًا لـك جـرادي. أقسـم لـك إنـك لـن تنـدم عـلى هـذا. أقسـم لـك عـلى هـذا".

لم يجبـه أحـد. لاحـظ أن جميـع الأصـوات قـد اختفـت مـا عـدا عـواء الريـح بالخـارج.

دفع باب غرفة المؤن يفتحه؛ صرّت مفاصل الباب بوهن.

المطبـخ خـالٍ. اختفـى جـرادي. كل شيء سـاكن وجامـد في ضـوء الفلورسـنت الأبيـض. وقعـت عينـاه عـلى القُرمـة الضخمـة التـي كانـوا يتناولـون عليهـا وجباتهـم.

عليهـا كأس مارتينـي، وزجاجـة جِـن صغـيرة، وطبـق بلاسـتيك مـليء بالزيتـون.

بجانـب كل هـذا أحـد مضـارب الروكيـه أتى بـه أحدهـم مـن غرفـة الأدوات.

نظر إلى المضرب لوقت طويل.

ثـم تحـدث صـوت مـا، أعمـق وأقـوى كثـيرًا مـن صـوت جـرادي، مـن مـكانٍ مـا، في جميـع الأنحـاء... مـن داخلـه.

(التزِم بوعدك مستر تورانس).

"سـأفعل"، قـال جـاك. سـمع التزلـف الوحـشي في صوتـه لكنـه لم يسـتطع السـيطرة عليـه. "سـأفعل".

سار إلى القُرمة وأمسك بمقبض المضرب.


t.me/qurssan

لوّح به.

أرجحه.

شق به الهواء بلؤم.

بدأ جاك تورانس يبتسم.



t.me/qurssan

# 49
# صعود هاللوران

الثانيــة والربــع ظهــرًا، وحســب اللافتــات الملطخــة بالثلــج وعــدّاد المســافة بالسـيارة، تبقّـى لـه أقـل مـن ثلاثـة أميـال عـلى إيسـتس بـارك حيــث ســيخرج إلى الطريــق أخــيرًا.

في التـلال، كان الثلـج أسرع وأشرس مـن أي وقـت رآه فيـه هاللـوران (لم يكـن قـد رأى الثلـج كثـيرًا خـلال حياتـه عمومًـا)، والريـاح تهـب بعواصـف متبدّلـة _تـارة مـن الغـرب، وتـارة نحـو الشـمال، تدفـع بسـحب الثلـج المسـحوق عـبر مجـال رؤيتـه، تجعلـه يعـي بـبرود وإلحـاح أنـه لـو فاتتـه تحويلـة طريـق فقـد ينزلـق إلى عمـق مئتـي قـدم. العجلتـان الخلفيتـان للسـيارة كأنهـما تـدورا عـلى إبريـق شـاي. الأنـكى أنـه سـائق سـيئ في الطقـس الشـتوي. يرعبـه انطـماس الخـط الأصفـر المركـزي تحـت أكـوام الثلـج، ويرعبـه حـين تهـب عواصـف الريـاح بـلا عائـق خـلال الشـقوق في



t.me/qurssan

التـلال وتجعـل السـيارة الثقيلـة ترتـج بالفعـل. يرعبـه أن أغلـب لافتـات الطريـق يُخفيـه الثلـج ولـك أن ترفـع عملة في الهـواء لتحدد هل سـينعطف الطريـق يمينًـا أم يسـارًا أمامـك في تلـك الشاشـة البيضـاء التـي تقـود فيهـا. كان مرعوبًـا، حقًـا. ظـل يقـود بعـرَق بـارد منـذ أن صعـد تـلال غـرب بولـدر وليونـز، يعامـل بـدّال السرعـة والمكابـح بحـرص شـديد كـما لـو كانـا زَهريتـين مـن تركـة أسرة مينـج[1]. خـلال الفواصـل بـين أغـاني الـروك آنـد رول في الراديـو ظـل المُذيـع يشـدد عـلى سـائقي المركبـات أن يبتعـدوا عـن الطـرق السريعـة الرئيسـة وعـدم القيـادة تحـت أي ظـرف مـن الظـروف في الطـرق الجبليـة، لأن الكثـير منهـا لا يمكـن السـير فيهـا وجميعهـا خطـر. أبلـغ عـن حـوادث طـرق ثانويـة، وحادثـين خطيريـن: فريـق تزلـج عـلى الجليـد في حافلـة فُولكـس صغـيرة وأسرة كانـت متجهـة إلى ألبوكـيركي عـبر جبـال سـانجر ديكريسـتو. حصيلـة الحادثـين وفـاة أربعـة أشـخاص وإصابـة خمسـة. "لذلـك ابقـوا بعيـدًا عـن تلـك الطـرق واسـتمعوا إلى إذاعـة كي بي إل كي"، أنهـى المذيـع كلامـه ببهجـة، ثـم هـوى عـلى بـؤس هالـوران بأغنيـة "مواسـم الشـمس". "مرحنـا واسـتمتعنا و_" غنّـى "تـيري جاكـس" بسـعادة، فأطفـأ هالـوران الراديـو بغيـظ، وهـو يعـرف أنـه سـيعيد تشـغيله خـلال خمـس دقائـق. أيًّـا كان مـدى سـوئه فهـو أفضـل مـن القيـادة وحيـدًا في هـذا البيـاض المثـير للجنـون.

(اعـترف بالأمـر، هـذا الفتـى الهيبـيّ الأسـود مـن حقـه شريـط أصفـر واحـد عـلى الأقـل... يجـري خلـف ظهـره المتصاعـد سريعًـا!)

لم يكـن مضحـكًا البتـة. كان سـيتراجع قبـل أن تتضـح لـه رؤيـة بولـدر حتـى، لـولا يقينـه بـأن الولـد يواجـه مشـكلات. حتـى الآن، يخـبره صـوت صغـير في مؤخـرة دماغـه _صـوت العقـل أكـثر منـه صـوت الجـبن كـما ظـنّ_ أن يتوقـف في نُـزل صغـير في إيسـتس بـارك وينتظـر عـلى الأقـل أن

(1) سلالة الأباطرة الذين حكموا الصين. (المترجمة)



t.me/qurssan

تكشف الرياح عن شريط الطريق مجددًا. ظل هذا الصوت يُذكّره بهبوط الطائرة السيئ في مطار ستابلتون، بذاك الشعور بالغرق بأنها ستسقط بأنفها أولاً، وتلقي بركابها عند أبواب الجحيم وليس عند البوابة رقم 39. لكن العقل لا يستطيع الوقوف في وجه التزامه. يجب أن يصل اليوم. العاصفة الثلجية من سوء حظه هو. عليه أن يتعامل معها. يخشى أنه لو لم يفعل، فقد يضطر إلى التعامل مع شيء ما أسوأ منها بكثير في أحلامه.

عصفت الريح مجددًا، من الشمال الشرقي هذه المرة. أدِر العجلة قليلاً من فضلك، ومجددًا غابت عن رؤيته تمامًا التكوينات المبهمة للتلال وحواجز جانبي الطريق حتى. كان يقود في عدم أبيض.

حينها ظهرت مصابيح الصوديوم العالية لجرّافة ثلج، تُلقي بضوئها من أعلى، ورأى برعب أنه بدلاً من أن يكون على أحد جانبي الطريق، يتجه أنف السيارة مباشرة إلى ما بين تلك المصابيح. لم يكن لدى الجرافة أيضًا خيار بشأن التزامها بجانبها الخاص من الطريق، فسمح هالوران لسيارته بالانحراف.

علا دوي محرّك الجرّافة الديزل على صفير الرياح. ثم نفير بوقها قوي وطويل، يصم السمع تقريبًا.

تحولت خصيتا هالوران إلى كيسين صغيرين مجعّدين مملوءين بثلج مجروش. وصارت أمعاؤه كتلة ضخمة من العجين المختمر.

اتضح الآن بعض اللون في المشهد الأبيض، برتقالي ملطخ بالثلج. رأى كابينة القيادة العالية، وإيماءات السائق خلف المساحة المفردة الطويلة. حواف أجنحة الجرافة على شكل حرف v، تلقي بالمزيد من الثلج على الحاجز الأيسر للطريق كعادم دخان باهت.

بووووووو! انطلق بوق الجرافة بسخط.


t.me/qurssan

عـصر بـدّال السرعـة كأنـه صَـدْر حبيبتـه وانحـرف يمينًـا. لا حاجـز طريـق هنـا؛ توجهـت الجرافـة إلى أعـلى بـدلاً مـن الهبـوط لتدفـع بالثلـج مـن أعـلى الجـرف مبـاشرة.

(الجرف، آه نعم، الجرف_)

ظلـت حـوافُ جنـاح الجرّافـة إلى يسـاره تداعـب سـقف سـيارته عـلى مسـافة لا تزيـد عـلى بوصـة أو اثنتـين. وظـلّ، حتـى تفادتـه الجرافـة تمامًـا، يفكـر في أن الاصطـدام مؤكـد.

رفرفـت داخـل ذهنـه صـلاة كانـت نصـف اعتـذار غـير منطـوق للولـد، كسـجادة باليـة.

ثـم مـرّت بـه الجرافـة، تومـض كشـافاتها الزرقـاء الـدوّارة في مـرآة الرؤيـة الخلفيـة.

عـاد يديـر عجلـة القيـادة إلى اليسـار، لكنـه لم يفعـل شـيئًا. تحـول الانطـلاق إلى انـزلاق وطفـت السـيارة كأنهـا في حلـم نحـو حافـة الجـرف، تنـثر كتـل الثلـج مـن أسـفل رفرفيهـا.

أدار عجلـة القيـادة إلى الاتجـاه الآخـر، في اتجـاه الهاويـة، فبـدأت مقدمـة السـيارة ومؤخرتهـا تتبـادلان المواقـع. جـزع تمامًـا الآن، ضغـط بقـوة عـلى المكابـح، ثـم شـعر بقفـزة قويـة. اختفـى الطريـق مـن أمامـه... كان ينظـر إلى هـوة بـلا قـاع مـن دوامـات الثلـج وأشـجار صنوبـر مبهمـة رماديـة مخـضرة بعيـدة للغايـة بالأسـفل.

(سأذهب يا أم المسيح المقدس سأذهب من هنا)

حينهـا توقفـت السـيارة، منحنيـة إلى الأمـام بزاويـة ثلاثـين درجـة، اصطـدم الرفـرف الأيـسر بحاجـز الطريـق، والعجلتـان الخلفيتـان بعيدتـان



t.me/qurssan

عن الأرض تقريبًا. حين حاول الرجوع إلى الخلف، دارت العجلات حول محورها فقط، دقات قلبه كقرع طبول جين كروبا[1].

خرج _بحرص شديد_ ودار حول خلفية السيارة.

كان يقف هناك، ينظر إلى العجلتين الخلفيتين بعجز، حين هتف صوت مرح من خلفه: "مرحبًا يا زميل. لا بد أنك في حالة خرائية غير معقولة".

استدار ورأى الجرافة قد قطعت الطريق لنحو أربعين ياردة، تخفيها عاصفة الثلج ما عدا الخط البني القاتم المائل لعادمها والأضواء الزرقاء للدوارة بالأعلى. والسائق يقف خلفه مباشرة، يرتدي معطفًا طويلاً من فراء الخراف وطبقة من المشمّع عليه. وخوذة مخططة بالأبيض والأزرق على رأسه، وجد هاللوران صعوبة في تصديق ثباتها بين أسنان الرياح.

(صمغ، أقسم بالله إنه يلصقها بصمغ)

"مرحبًا"، قال هاللوران. "أيمكنك أن تسحبني إلى الخلف إلى الطريق؟"

"أوه، ظني أن هذا بالإمكان"، قال السائق، "ماذا بحق الجحيم تفعل بالخارج هنا يا مستر؟ طريقة جيدة لقتل مؤخرتك".

"مسألة طارئة".

"لا شيء طارئ إلى هذا الحد"، قال سائق الجرافة ببطء وود، كأنه يتحدث مع شخص معوق ذهنيًا. "إن كنت قد دفعت بهذه لمتر واحد آخر لم يكن ليدري أحد بشأنك حتى أبريل المقبل، لست من هنا، أليس كذلك؟"

---

(1) جين كروبا (1907 - 1973) موسيقار أمريكي وطبال وعازف جاز. (المترجمة)


t.me/qurssan

"بلى. ولم أكن لآتي إلى هنا لولا تلك المسألة الطارئة".

"هكذا؟" غيّر السائق وقفته برفاقية كأنهما يثرثران عَرَضًا على سلم الباحة الخلفية وليس في منتصف عاصفة ثلجية، وسيارة هاللوران أعلى قمم الأشجار بثلاثمئة قدم.

"إلى أين تتجه؟ إيستس؟"

"لا. إلى مكان يدعى فندق الأوفرلوك" قال هاللوران. "أعلى سايدويندر قليلاً_"

لكن السائق كان يهز رأسه بحزن.

"ظني أني أعرفه بما يكفي"، قال "لن تستطيع الصعود إلى هناك. الطرق بين إيستس بارك وسايدويندر جحيم دموية لعينة. يتكوّم الثلج خلفنا مباشرة مهما دفعناه. لقد جرفت أكوامًا خلفنا بعدة أميال بعمق ستة أقدام لعينة. وحتى إن استطعت الوصول إلى سايدويندر، ستجد جميع الطرق مغلقة من هناك عبر باكلاند وأوتاه. لا".

"عليّ أن أحاول"، قال هاللوران متشبثًا بآخر خيوط صبره ليبدو صوته عاديًا. "يوجد ولد بالأعلى_"

"ولد؟ لا. إن الأوفرلوك يغلق تمامًا بنهاية شهر سبتمبر. لا مجال لإبقائه مفتوحًا، مع الكثير جدًا من العواصف المريعة كتلك".

"إنه ابن الحارس الشتوي للفندق. وهو في مشكلة".

"كيف عرفت؟"

فاض به الكيل فجأة.

"من أجل المسيح، هل ستقف هنا تستجوبني طوال اليوم؟ أنا أعرف، أنا أعرف! الآن هل ستسحبني إلى الخلف إلى الطريق أم لا؟"



t.me/qurssan

"أنـت عصبـي قليـلاً، ألسـت كذلـك؟" علّـق السـائق دون انزعـاج خـاص. "بالطبـع، عُـد إلى السـيارة. لـديّ سلسـلة خلـف المقعـد".

عـاد هاللـوران خلـف عجلـة القيـادة، بـدأ يرتعـش بأثـر رجعـي الآن. يـداه متجمدتـان تقريبًـا، نـسي أن يـأتي بقفازيـه.

عـادت الجرافـة لتقـف خلـف سـيارته، ورأى السـائق يهبـط منهـا بسلسـلة طويلـة. فتـح هاللـوران البـاب وصـاح: "مـاذا أفعـل لأسـاعدك؟"

"ابـق عـلى الطريـق، هـذا كل شيء" صـاح السـائق مجيبًـا. "لن يسـتغرق الأمـر وقتًا".

مـا كان حقيقيًـا. سرتْ في إطـارات البويـك رعشـة والسلسـلة تسـحبها بقـوة وبعـد ذلـك بلحظـات كانـت قـد عـادت إلى الطريـق، متوجهـة بدرجـة مـا أو أخـرى إلى إيسـتس بـارك. سـار سـائق الجرافـة إلى النافـذة ونقـر عـلى الزجـاج. أهبـط هاللـوران الزجـاج وهـو يقـول

"شكرًا لك.. أنا آسف لصياحي فيك".

"صـاح آخـرون فيّ مـن قبـل"، أجابـه السـائق بابتسـامة. "أرى أنـك متوتـر قليـلاً. خـذ هـذا". سـقط في حجـر هاللـوران قفـازان ثقيـلان أزرقـان. "سـتحتاج إليهـما حـين تخـرج إلى الطريـق مجـددًا. عـلى مـا أظـن. الجـو بـارد بالخـارج. ارتدِهـما إلا إذا كنـت تريـد أن تقـضي بقيـة حياتـك تحـك أنفـك بإبـرة كروشـيه. ثـم أرسِـلهما إليّ مـرة أخـرى. صنعتهـما زوجتـي لي وأنـا مرتبـط بهـما. الاسـم والعنـوان مخيّطـان في البطانـة مـن الداخـل. أنـا هـاوارد كوتريـل، بالمناسـبة. أرسـلهما حـين لا تعـود في حاجـة إليهـما. ولا تضطـرني إلى دفـع شيء مقابـل اسـتلامهما بعـد إذنـك".

"وهو كذلك"، قال هاللوران. "أنا عاجز عن الشكر حقًّا".

"انتبـه لنفسـك جيـدًا. أنـا نفـسي كنـت سـأصطدم بـك، لكننـي مشـغول كقـط يعبـث بأوتـار جيتـار".


t.me/qurssan

"لا بأس. شكرًا مجددًا".

بدأ يرفع زجاج النافذة لكن كوتريل أوقفه قائلاً

"حين تصل إلى سايدويندر -إن وصلت- اذهب إلى ورشة داركين. إنها بجوار المكتبة مباشرة، ستراها مؤكدًا. اسأل عن لاري داركين، أخبره أنك من طرف هاوي كوتريل وأنك تريد استئجار إحدى عربات الثلج لديه. إن سمع اسمي ورأى القفازين ستحصل على سعر جيد".

"شكرًا لك مرة أخرى". قال هاللوران.

أومأ كوتريل. "الأمر غريب، لا وسيلة لمعرفة إن كان أحد بالأعلى في مشكلة... الهواتف معطلة، هذا مؤكد كالجحيم. لكنني أصدقك. أحيانًا أشعر بأمور".

أومأ هاللوران. "وأنا أيضًا أحيانًا"

"نعم، أعرف أنك كذلك، لكن انتبه جيدًا".

"سأفعل".

اختفى كوتريل في عتمة العاصفة بتلويحة أخيرة، ما زالت الخوذة ملتصقة برأسه بثقة. عاد هاللوران يواصل طريقه. تخبّ السلاسل الحديدية على طبقة الثلج التي تكسو الطريق، انغرست أخيرًا بما يكفي لتبدأ تحريك السيارة. من خلفه، أرسل هاوارد كوتريل نفير وداع أخير من بوقه يتمنى لهاللوران حظًا حسنًا، مع أنه لم يكن ضروريًا حقًا، لأن هاللوران كان قد شعر بهذا بالفعل.

هذان بريقان في يوم واحد، فكر في نفسه، ولا بد أن هذا فأل حسن، لكنه لا يثق بالفأل، لا الحسن ولا السيئ. ومقابلة شخصين ببريق في يوم واحد (في حين أنه في العادة لا يلتقي بأكثر من أربعة،



t.me/qurssan

أو خمسة كل عام) قد لا يعني أي شيء. ظل ذاك الشعور في النهاية شعورًا

(مغلّفًا ككل شيء آخر)

لا يمكنه تحديده بالضبط، يُصاحبه إلى حد كبير. كان_

أرادت السيارة الانحراف جانبًا حول منحنى ضيق، فعدّلها هاللوران بحرص بالكاد يجرؤ على التنفس. شغل الراديو مجددًا وكانت أريثا[1]، وكانت أريثا جيدة تمامًا. يرحب بركوبها معه سيارته الهيرتز بويك في أي وقت.

لطمت البويك هبّة ريح أخرى، جعلتها تهتز وتنزلق. سبّ هاللوران وانكب أكثر على عجلة القيادة. أنهت أريثا أغنيتها وجاء المذيع مرة أخرى، يعلن أن القيادة في الطرق اليوم وسيلة جيدة للانتحار.

أطفأ هاللوران الراديو بضربة يد.

*****

وصل بالفعل إلى سايدويندر، استغرق أربع ساعات ونصف الساعة في الطريق من إيستس بارك إلى هناك. حين وصل إلى الطريق السريع المؤدي إلى المرتفعات كان الظلام قد خيم تمامًا، دون أن تبدو على العاصفة أي أمارة على الهمود. اضطر مرتين إلى التوقف أمام أكوام ثلج بارتفاع مقدمة سيارته، في انتظار مرور جرّافة ليشق طريقه عبرها. عند أحد الأكوام ظهرت الجرافة إلى جانبه على الطريق وجرت بينها وبين سيارته محادثة قصيرة أخرى. التفّ سائقها حول سيارته بالكاد، كمن يبتلع دون أن يتمهل لمضغ الدهن، لكنه أتى بإحدى

(1) أريثا فرانكلين (1942 - 2018) مغنية وعازفة بيانو وناشطة حقوق مدنية أمريكية من أصل إفريقي. (المترجمة)


t.me/qurssan

إشـارتي الأصابـع اللتـين يعرفهـما كل أمريـكي تجـاوز العـاشرة مـن عمـره. ولم تكـن إشـارة السـلام.

تزيـد رغبتـه في الإسراع كلـما اقـترب مـن الأوفرلـوك. ينظـر في سـاعه يـده بـلا انقطـاع تقريبًـا. بـدا أن عقاربهـا تطـير إلى الأمـام.

بعـد عـشر دقائـق مـن انعطافـه إلى الأرض المرتفعـة، مـر بلافتتـين أزاحـت الريـاح الثلـج عنهـما فاسـتطاع قراءتهـما. تقـول الأولى **سايدويندر 10 أميـال**، والثانيـة **طريـق مسـدود 12 ميلاً أمامًا خـلال موسـم الشـتاء**

"لاري داركـن"، غمغـم هاللـوران لنفسـه. وجهـه الداكـن عابـس ومشـدود في الضـوء الأخـضر الباهـت للوحـة السـيارة. السـاعة السادسـة وعـشر دقائـق. "الورشـة بجـوار المكتبـة. لاري_"

وكان حينهـا أن خبطتـه بقوتهـا كلهـا، رائحـة البرتقـال وفكـرة مباغتـة، وثقيلـة وكريهـة، ودمويـة.

**(ابتعـد مـن هنـا أيهـا الزنجـي القـذر.. هـذا ليـس مـن شـأنك اسـتدر أيهـا الزنجـي وإلا سـنقتلك ونعلقـك بشـجرة أيهـا الزنجـي الحثالـة ثـم نحـرق جثتـك هـذا مـا نفعلـه بالزنـوج.. اسـتدِر فـورًا)**

صرخ هاللـوران في الحيـز المحـدود للسـيارة.. لم تأتـه الرسـالة بالكلـمات بـل بسلسـلة مـن الصـور تشـبه الرمـوز طرقـت رأسـه بقـوة مهولـة. رفـع يـده عـن عجلـه القيـادة ليصدّ عـن رأسـه الصـور.

انحرفـت السـيارة جانبًـا نحـو حاجـز الطريـق، ثـم اعتدلـت، أبطـأت قليـلاً، ثـم توقفـت. دارت العجلتـان الخلفيتـان بـلا جـدوى.

ضبـط هاللـوران عصـا السرعـة عـلى وضـع الانتظـار، ثـم غطّـى وجهـه بيديـه. لم يـصرخ تحديـدًا؛ بـل نـدّ عنـه صـوت نهنهـة. صـدره ثقيـل. كان يعـرف أن هـذه الفكـرة لـو كانـت قـد داهمتـه وهـو عـلى طريـق بهاويـه عـلى أحـد جانبيـه لـكان الآن يرقـد ميتًـا. ربمـا كان هـذا هـو الغـرض منهـا.

وقد تداهمه مجددًا، في أي وقت.. عليه أن يحمي نفسه منها. أحاط لفسه بقوة حمراء هائلة تشبه الذكرى. يغرق في داخلها.

أبعد يديه عن وجهه وفتح عينيه بحرص. لا شيء. إن حاول شيء ما إخافته مجددًا، فلن يصل إليه. لقد انغلق.

هل حدث هذا للولد؟ ربي الرحيم هل حدث هذا للولد الصغير؟

ومن بين الصور جميعًا كانت أكثرها إزعاجا تلك التي يصحبها صوت طرق، كأن مطرقة تضرب قالب جبن سميكًا. ماذا يعني هذا؟

(يا يسوع، ليس هذا الولد الصغير، أرجوك يا يسوع)

عدّل عصا السرعة إلى وضع السير البطيء وضغط على بدّال الوقود ليغذّي المحرك قليلاً شيئًا فشيئًا. دارت العجلات، توقفت، دارت ثم توقفت مجددًا. بدأت البويك تتحرك، كشافاتها الأمامية تشق دوامات الثلج بوهن. نظر في ساعته. السادسة والنصف تقريبًا. شعر أنه تأخر كثيرًا بالفعل.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 50

# جريمة

وقفت ويندي تورانس حائرة في منتصف غرفة النوم، تنظر إلى ابنها، الذي سقط في النوم سريعًا.

هدأت الأصوات منذ نصف ساعة. كل الأصوات، في وقت واحد. المصعد، والحفل، وأصوات إغلاق الأبواب وفتحها. وبدلاً من الشعور بالراحة جعل الصمت قلقها المكتوم بداخلها أسوأ؛ كالهدوء المنذر الذي يسبق الانقضاضة الوحشية الأخيرة لعاصفة. لكن داني سقط في النوم فورًا تقريبًا، غفا في البدء برعشة خفيفة ثم ثقل نومه منذ نحو عشر دقائق. حتى وهي تنظر إليه مباشرة بالكاد تلاحظ ارتفاع وهبوط صدره النحيل ببطء.

تساءلت متى كانت آخر مرة حظي فيها بنوم ليلي جيد، نوم بلا أحلام مؤلمة أو فترات طويلة من اليقظة المعتمة، يسمع فيها الصخب، الذي صار مسموعًا _ومرئيًا أيضًا_ بالنسبة إليها، منذ أيام قليلة فقط، فيما يُحكِم الأوفرلوك قبضته على ثلاثتهم.



t.me/qurssan

(ظاهرة غيبية حقيقية أم تنويم مغناطيسي جماعي؟)

لم تعـرف، ولم يعنهـا. مـا يحـدث مريـع في جميـع الأحـوال. نظـرتْ إلى داني وفكـرت

(رحمة من الرب أنه ما زال نائمًا)

لـو ظـل بـلا إزعـاج فقـد يقـضي بقيـة الليـل نائمًـا. أيًـا كانـت موهبتـه تلـك، فـما زال ولـدًا صغـيرًا وفي حاجـة إلى الراحـة.

كان جاك من بدأت تقلق بشأنه.

التـوتْ قسـمات وجههـا بـألم مفاجـئ، أبعـدتْ يدهـا عـن فمهـا ورأت أنهـا مزقـت أحـد أظفـار أصابعهـا. كانـت تحـرص دائمًـا عـلى أظفارهـا. لم تكـن أظفـارًا طويلـة جـدًا لكنهـا منمّقـة

(ولماذا تقلقين بشأن أظفارك؟)

ضحكتْ قليلاً، بصوت مرتعش، وبلا بهجة.

في البدء توقف جاك عن الصراخ وطرق الباب. ثم بدأ الحفل مجددًا

(أم لم يكـن قـد توقـف مـن الأسـاس؟ أم انعطـف في زاويـة مختلفـة قليـلاً في الزمـن حيـث لا يسـمعونه؟)

مصحوبًـا بصـوت المصعـد. ثـم توقـف هـذا وذاك. في الصمـت الجديـد، وداني يغـط في النـوم، خُيِّـل إليهـا أنهـا تسـمع أصواتًـا خفيضـة تآمريـة آتيـة مـن المطبـخ أسـفلها مباشرة تقريبًـا. في البـدء ظنتهـا الريـاح التـي يمكنهـا محـاكاة تنويعـة مـن الأصـوات الآدميـة، مـن الهمـس الواهـن عـلى فـراش المـوت حـول إطـارات الأبـواب والنوافـذ إلى صراخ عـالٍ حـول الأفاريـز... صـوت امـرأة تهـرب مـن مجـرم في سـهرة دراميـة رخيصـة. مـع ذلـك، ظلـت وهـي تجلـس متخشـبة بجـوار داني النائـم، تقتنـع أكـثر فأكـثر بأنهـا ليسـت الريـاح.



t.me/qurssan

جاك وشخص ما آخر يناقشان هروبه من غرفة المؤن.

يناقشان قتله زوجته وابنه.

هـذا ليـس شيئًا جديـدًا داخـل هـذه الجـدران، ارتُكبـت تلـك الجريمـة هنـا مـن قبـل.

ذهبـت إلى فتحـة التدفئـة ووضعـت أذنيهـا عندهـا، لكـن في هـذه اللحظـة بالضبـط عـاد الفـرن إلى الحيـاة، وغابـت الأصوات الأخـرى جميعًـا في تيـار الهـواء الدافـئ المتدفـق إلى أعـلى مـن القبـو. حـين توقـف الفـرن مـرة أخـرى، منـذ خمـس دقائـق، سـاد المـكان صمـت تـام إلا مـن صفـير الريـاح، وارتطـام كتـل الثلـج بالمبنـى، وأنـين مـا مـن حـين لآخـر.

نظرتْ إلى ظفرها الممزق. انبجست منه كرات دم صغيرة للغاية.

(خرج جاك).

(لا تتحدثي بهراء).

(نعـم، لقـد خـرج. أخـذ سـكينًا مـن المطبـخ، أو سـاطورًا ربمـا. إنـه في طريقـه إلى أعـلى هنـا الآن، يسـير عـلى جانـب الدرجـات لئـلا يـصرّ خشـب السـلم).

(أنتِ مجنونة!)

شـفتاها ترتعشـان وظنـت للحظـة أنهـا نطقـت العبـارة الأخـيرة بصـوت عـالٍ. لكـن الصمـت مـا زال.

شعرتْ أن أحدًا ما يراقبها.

اسـتدارتْ ونظـرتْ إلى النافـذة المعتمـة، فـرأت وجهًـا أبيـض قبيحًـا بعينـين دائرتـين مظلمتـين يختلـس النظـر إليهـا مـن وراء الزجـاج، وجهًـا مجنونًـا متوحشًـا ظـل مختبئًـا في هـذه الجـدران الصاخبـة المزدحمـة طوال الوقـت_


t.me/qurssan

لم يكن سوى أحد تكوينات الثلج على الزجاج من الخارج..

أخـذتْ نفسًـا طويـلاً، بهمـس يرتعـش خوفًـا، وبـدا لهـا أنهـا سـمعت، بوضـوح تـام هـذه المـرة، ضحـكات مكتومـة مـن مـكان مـا.

(أنـتِ تتخيلـين. الأمـر عـلى مـا يكفـي مـن السـوء مـن دون هـذه الخيـالات. غـدًا صباحًـا، سـتكونين عـلى اسـتعداد للذهـاب إلى مستشـفى المجانـين).

توجد طريقة واحدة لتبديد هذه المخاوف وهي تعرف ما هي.

أن تهبـط إلى أسـفل وتتأكـد بنفسـها مـن أن جـاك مـا زال في غرفـة المـؤن.

بسـيطة للغاية. اهبطـي إلى الأسـفل. ألقِـي نظـرة سريعـة. ثـم عـودي. أوه، بالمناسـبة، توقفـي وأحـضري الصينيـة مـن فـوق مكتـب الاسـتقبال. سـيكون البيـض قـد فسـد لكـن الحسـاء يمكـن تسـخينه عـلى السـخان الصغـير بجـوار الآلـة الكاتبـة.

(أوه نعم وتجنبي أن يقتلك لو كان بالأسفل بسكين في يده)

سـارتْ إلى التسريحـة، تحـاول نفـض الخـوف عنهـا. عـلى التسريحـة أشـياء متنوعـة، عـدة فواتـير وقـود لشـاحنة الفنـدق، الغليونـان اللـذان يأخذهـما جـاك معـه في كل مـكان ويدخنهـما نـادرًا... وسلسـلة مفاتيحـه.

أخــذت سلســلة المفاتيــح، أمســكتها في يدهــا للحظــة، ثــم أعادتهــا مكانهـا. فكـرت في أن تغلـق بـاب غرفـة النـوم خلفهـا، لكنهـا رفضـت. داني نائـم. خطـرت لهـا أفـكار مبهمـة عـن حريـق، ووخزهـا شيء مـا آخـر بقـوة أكـثر، لكنهـا نفضتـه عنهـا.

سـارتْ عـبر الغرفـة، وقفـتْ عنـد البـاب مـترددة للحظـة، ثـم أخـذت السـكين مـن جيـب روبهـا وكـوّرتْ يدهـا اليمنـى حـول المقبـض الخشـبي

فتحت الباب.



t.me/qurssan

الرواق القصير المؤدي إلى مسكنهم خالٍ.

تلقـي مصابيـح الحائـط الكهربيـة، المعلقـة عـلى مسـافات متسـاوية، بضوئهـا عـلى التكوينـات السـوداء المتعرجـة بخلفيـة السـجاد الأزرق.

(أترين؟ لا أشباح هنا).

(لا، بالطبـع لا. إنهـم يريـدون إخراجـك. يريـدون منـك أن تقومـي بـشيء مـا سـخيف ونسـائي، وهـذا بالضبـط مـا تفعلينـه).

تـرددتْ مـرة أخـرى، موقفهـا البائـس: لا تريـد تـرك داني ولا مأمنهـا في مسـكنها، وفي الوقـت نفسـه عليهـا أن تُطمـئِن نفسـها بـأن جـاك مـا زال... محتجَـزًا في أمـان.

(بالطبع ما زال محتجَزًا)

(لكن الأصوات)

(لا توجد أصوات. إنه خيالك. إنها الرياح)

"لم تكن الرياح".

جعلهـا وقـع صوتهـا الحقيقـي تقفـز مـن مكانهـا. لكـن اليقـين القاطـع فيـه جعلهـا تتقـدم إلى الأمـام. تتأرجـح السـكين إلى جانبهـا، تلتقـط زوايـا الضـوء وتلقـي بهـا عـلى حائـط الـورق الحريـري. يهمـس خُفَّاهـا عـلى زغـب السـجاد. أعصابهـا كأسـلاك مشـدودة.

وصلـت إلى منعطـف الـرواق الرئيـس وجالـت بنظرهـا، ذهنهـا متخشـب مـما قـد تـراه.

لا شيء.

بعـد لحظـة تـردد انعطفـتْ وبـدأت السـير في الـرواق الرئيـس. يـزداد رعبهـا مـع كل خطـوة لتركهـا ابنهـا النائـم خلفهـا، وحـده بـلا حمايـة. خُيِّـل


t.me/qurssan

إليها أن وقع خطواتها على السجاد يعلو شيئًا فشيئًا؛ نظرت خلفها من أعلى كتفها مرتين لتتأكد من أن لا أحد يتسلل خلفها.

وصلتْ إلى أعلى السلم ووضعت يدها على القائم البارد للدرابزين. ما زالت أمامها تسع عشرة خطوة واسعة إلى الردهة. أحصتها مرات كثيرة. تسع عشرة درجة مكسوة بالسجاد، وقد تجد جاك رابضًا عند إحداها. بالطبع لا. جاك محبوس في غرفة المؤن خلف مزلاج عتيد من الصلب وباب خشبي سميك.

لكن الردهة معتمة وتعج بالظلال.

نبضها يضرب في حلقها بعمق وإيقاع ثابت.

إلى الأمام يسارًا الباب النحاسي للمصعد مفتوح قليلاً يدعوها لتدخل وتنال رحلة عمرها.

(لا شكرًا)

عربة المصعد من الداخل مزينة بشرائط ورقية مجعدة بيضاء ووردية، نثار الحفلات من أجل المرح. وفي الركن الأيسر من المؤخرة زجاجة شمبانيا فارغة.

شعرتْ بحركة في الأعلى، استدارت لتنظر إلى أعلى إلى التسع عشرة درجة المؤدية إلى البسطة المظلمة للطابق الثاني فلم تر شيئًا؛ مع ذلك أزعجها إحساس في زاوية عينها بأن الأشياء

(أشياء)

قد عادت قفزًا إلى عمق ظلام السلم بالأعلى قبل أن تقع عليها عيناها مباشرة.

عادت تنظر إلى أسفل السلم مجددًا.



t.me/qurssan

يدهـا اليمنـى تتعـرّق ممسـكة بالمقبـض الخشـبي للسـكين؛ نقلتهـا إلى يدهـا اليـسرى، مسـحت راحتهـا اليمنـى في قـماش المناشـف لروبهـا الـوردي، ثـم عـادت تُمسـك بالسـكين. بالـكاد تعـي بذهنهـا يصـدر الأوامـر لجسـدها ليتقـدم إلى الأمـام، بـدأت تهبـط السـلم، القـدم اليـسرى ثـم اليمنـى، اليـسرى ثـم اليمنـى، يدهـا الحـرة تتحسـس الدرابزيـن بلمسـات خفيفـة.

(أيـن الحفـل؟ لا تدعـوني أخيفكـم، يـا مجموعـة المـلاءات العفنـة! أتخافـون مـن امـرأة مذعـورة تمسـك بسـكين! دعونـا نسـتمع لبعـض الموسـيقى هنـا! دعونـا نبعـث الحيـاة قليـلاً!)

هبطت عشر درجات، اثنتي عشرة، ثلاث عشرة.

ترشـح أضـواء رواق الطابـق الأول بضـوء أصفـر باهـت بالأسـفل هنـا، تذكـرت أن عليهـا فتـح أضـواء الردهـة سـواء التـي بجـوار مدخـل المطعـم، أو التـي بداخـل مكتـب المديـر. مـع ذلـك كان ثمـة ضـوء آتٍ مـن مـكان مـا آخـر، أبيـض ومكتـوم.

الفلورسنت، بالطبع. في المطبخ.

توقفـتْ عنـد الدرجـة الثالثـة عـشرة، تحـاول أن تتذكـر هـل أطفـأت أضـواء المطبـخ أم تركتهـا حـين غـادرت هـي وداني. لكنهـا لم تسـتطع.

أسـفلها، في الردهـة، تضخمـت المقاعـد ذات الظهـور العاليـة في بحـار الظـلال. اكتـسى زجـاج أبـواب الردهـة ببطانيـة بيضـاء، زيـه الرسـمي مـن طبقـة الثلـج. لمعـت رؤوس المسـامير النحاسـية في الأريكـة بخفـوت كعيـون قطـط. توجـد مئـات الأماكـن للاختبـاء فيهـا.

تجمدت قدماها رعبًا، واصلت هبوطها.

الآن سبع عشرة، الآن ثمان عشرة، الآن تسع عشرة.

(طابق الردهة سيدتي. ترجلي بحذر).


t.me/qurssan

أبـواب قاعـة الرقـص مفتوحـة عـلى وسـعها، تتدفـق منهـا ظلمـة فقـط. تـأتي مـن الداخـل تـكات متواصلـة، كأنهـا تـكّات قنبلـة. تصلّبـتْ وينـدي ثـم تذكـرت السـاعة التـي عـلى رف المدفـأة، أسـفل القبـة الزجاجيـة. لا بـد أن جـاك أو داني قـد ملأهـا... أو ربمـا مـلأت نفسـها، كأي شيء آخـر في الأوڤرلـوك.

استدارتْ نحـو مكتـب الاسـتقبال، سـتعبره، ثـم إلى مكتـب المديـر، ثـم إلى المطبـخ. لمعـة فضيـة باهتـة، رأت صينيـة الغـداء.

ثم بدأت دقات الساعة، دقات رنانة صغيرة.

تخشبت ويندي، ارتفع لسانها إلى سقف حلقها.

ثـم ارتخـت. السـاعة تـدق الثامنـة، هـذا كل شيء. السـاعة الثامنـة... خمـس، سـت، سـبع...

أحصـت الدقـات. بـدا لهـا فجـأة أنـه مـن الخطـأ أن تتحـرك قبـل أن تتوقـف دقـات السـاعة.

... الثامنة... التاسعة...

(التاسعة؟)

... العاشرة... الحادية عشرة

فجـأة، متأخـرة، فَهِمَـتْ. اسـتدارتْ لتعـود أدراجهـا بخراقـة وهـي تعـرف بالفعـل أنهـا متأخـرة جـدًا. لكـن كيـف لهـا أن تعـرف؟

الثانية عشرة.

أضـاءت جميـع أضـواء قاعـة الرقـص. صيحـة جهوريـة يقشـعر لهـا البـدن. صرخـتْ وينـدي بصـوت عـالٍ، لم يبـد ذا قيمـة في خضـم الصـدى الصـادر مـن هاتـين الرئتـين الماجنتـين.



t.me/qurssan

"انزعـوا الأقنعـة!" تـردد صـدى الصيحـة. "انزعـوا الأقنعـة! انزعـوا الأقنعـة!"

ثـم تـلاشى كأنـه يغيـب في ممـر طويـل في الزمـن، تـاركًا إياهـا وحدهـا مجـددًا.

لا، ليست وحدها.

استدارتْ ورأته قادمًا نحوها.

كان جـاك لكنـه مـع ذلـك ليـس جـاك. عينـاه تلمعـان بوميـض أبلـه وإجرامـي؛ فمـه المألـوف ترتسـم عليـه الآن ابتسـامة مثـيرة للرعشـة وخاليـة مـن المـزح.

يُمسك بمضرب روكيه بإحدى يديه.

"أظننتِ أن بإمكانك احتجازي؟ أهذا ما ظننتِه؟"

شـقّ المـضرب الهـواء بصفـير حـاد. تراجعـتْ ويـنـدي إلى الخلـف، تعـثرت في حشـية وسـقطت عـلى سـجاد الردهـة.

"جاك_ "

"أيتها العاهرة"، همس قائلاً. "أنا أعرف حقيقتك".

هـوى المـضرب بصفـير وقـوة مميتـة ليغـوص في نعومـة معدتهـا. صرخـتْ، وغرقـت فجـأة في محيـط مـن الألم. رأتْ في العتمـة المـضرب يعـاود الكـرّة. خطـر لهـا بيقـين مخـدِّر فجـائي أن غرضـه ضربهـا حتـى المـوت بالمـضرب الـذي في يديـه.

حاولـت أن تصيـح فيـه مجـددًا، أن تتوسـل إليـه مـن أجـل داني، لكنهـا عجـزت عـن التنفـس. لم ينـدّ عنهـا سـوى أنـين واهـن، بالـكاد يُعتبَر صوتًـا.

قـال وهـو يبتسـم، "الآن، الآن بحـق المسـيح"، ركل الحشـية بقدمـه بعيـدًا. "ظنـي أنـك سـتأخذين دواءك الآن".


t.me/qurssan

هـوى المـضرب إلى أسـفل، انقلبـت ويـنـدي يسـارًا، لـفَّ روبهـا حـول ركبتيهـا. أفلتـت قبضـة جـاك المـضرب حـين طـرق الأرض. كان عليـه أن ينحنـي ليلتقطـه، وفيـما يفعـل، هرعـت ويـنـدي نحـو السلم، عـاد تنفسـها أخـيرًا بشـهقات بطيئـة. معدتهـا كدمـة تنبـض ألمًـا.

"عاهـرة"، قـال مكـشرًا وبـدأ يلاحقهـا. "عاهـرة قـذرة، سـتنالين مـا تسـتحقين، سـترين".

سـمعت صفـير شـق المـضرب للهـواء ثـم انفجـر الألم في جانبهـا الأيمـن حـين هـوى رأس المـضرب عـلى الخـط أسـفل صدرهـا مبـاشرة، وكـسر ضلعـين. سـقطت إلى الأمـام عـلى السـلم ومزّقهـا ألم مختلـف وهـي تقـع عـلى جانبهـا المجـروح. مـع ذلـك جعلتهـا الغريـزة تزحـف بعيـدًا، فـأزّ المـضرب بجانـب وجههـا، عـلى مسـافة بوصـة واحـدة فقـط، شـق سـجاد السـلم السـميك بضجـة مكتومـة. رأت حينهـا السـكين التـي وقعـت مـن يدهـا حـين سـقطتْ. ترقـد لامعـة عـلى الدرجـة الرابعـة.

"عاهـرة" كـرّر جـاك. هـوى المـضرب. دفعـتْ نفسـها إلى أعـلى فسـقط المـضرب أسـفل ركبتهـا. اشـتعلت النـيران في سـاقها فجـأة. سـال دم عـلى سـمانتها، ثـم كان المـضرب يهـوي مـرة أخـرى. أبعـدت رأسـها فحطّـم درجـة السـلم في الفـراغ بـين رقبتهـا وكتفهـا، وسـلخ جلـد أذنهـا.

عـاد يهـوى بالمـضرب لكنهـا هـذه المـرة اسـتدارت نحـوه، تهبـط السـلم، بداخـل قـوس ذراعـه المرفوعـة. ترتعـش رغـمًا عنهـا وأضلعهـا المنكـسرة تشـتعل ألمًـا. دفعتـه بجسـدها ففقـد توازنـه وسـقط إلى الخلـف بصيحـة غضـب ودهشـة، تعـثرت قدمـاه بحثًـا عـن موقـع عـلى درجـات السـلم. ثم ارتطـم بـالأرض وطـار المـضرب مـن يـده. نهـض يجلـس عـلى الأرض، حـدق فيهـا للحظـة بعينـين مصدومتـين.

قال "سأقتلك لهذا".



t.me/qurssan

إنقلب ومد يده ليمسك بمقبض المضرب. أجبرتْ ويندي نفسها لتنهض على قدميها. ساقها اليسري ترسل بصواعق الألم واحدة تلو الأخرى إلى فخذها. وجهها باهت مرمدّ لكنه عازم. قفزت على ظهره ويده تكاد تمسك بمقبض مضرب الروكيه.

"ربي الرحيم" صرختْ في ردهة الأوفرلوك المليئة بالظلال، ودفنت سكين المطبخ أسفل ظهره حتى مقبضها.

تخشّب تحتها ثم ارتجف. لم تسمع صوتًا بهذه الفظاعة من قبل في حياتها كلها؛ كأن كل ألواح الخشب في الفندق ونوافذه وأبوابه تصرّ معًا. بدا أن الصراخ لن ينقطع ما دام متخشبًا كاللوح أسفل وزنها. كانا كثنائي استعراضي لركوب الخيل من جواد وراكبه. يتحول ظهر قميصه الكاروهات الأحمر × الأسود كله إلى الأحمر الداكن، يبتل، بدم ينتشر.

ثم انهار منكفئًا على وجهه، أسقطها على جانبها الذي يؤلمها، فأنّتْ.

رقدتْ تتنفس بصعوبة، عاجزة عن الحركة. جسدها كله نبضة ألم حاد من رأسها إلى أخمص قدمها. كلما تنفست يطعنها شيء ما بخبث، وعنقها مبلل بالدم من أذنها المسلوخة.

لم يكن سوى صوت تنفسها الشاق، والرياح، ودقات الساعة في قاعة الرقص.

نهضتْ أخيرًا على قدميها بصعوبة وسارت ببطء نحو السلم. حين وصلتْ استندت على قائم الدرابزين، برأسها إلى أسفل، تتلاطمها أمواج فقدان الوعي. حين انحسرت تلك الأمواج قليلاً، بدأت تصعد، بقدمها السليمة ثم تدفع نفسها إلى أعلى بذراعيها على الدرابزين. نظرت إلى أعلى، تتوقع أن ترى داني هناك، لكن السلم كان خاليًا.

(الشكر للرب أنه نائم شكرًا يا رب شكرًا يا رب)


t.me/qurssan

توقفـتْ بعـد سـت درجـات لترتـاح، رأسـها عـلى الدرابزيـن، شـعرها الأشـقر منسـدل عليـه ملبّدًا. الهـواء يمـر في حلقهـا بـألم، كأن لـه خياشـيم. جانبهـا الأيمـن كلـه كتلـة متورمـة سـاخنة.

(هيـا ويـنـدي أنـتِ فتـاة كبـيرة، أغلقـي بابـك عـلى نفسـك ثـم تفقـدي الخسـائر مـا زالـت أمامـك ثـلاث عـشرة درجـة هـذا ليـس سـيئًا. حـين تصلـين إلى الـرواق يمكنـك الزحـف. أعـدِك بهـذا).

دفعـتْ نفسـها بمـا تبقـى لديهـا مـن قـوة بضلعـين مكسـورين وصعدت درجـة أخـرى وهـي تـكاد تسـقط. ثـم أخرى.

كانـت عـلى الدرجـة التاسـعة، منتصـف الطريـق تقريبًـا، حـين جـاء صـوت جـاك مـن خلفهـا ومـن أسـفلها. قـال بغلظـة: "أيتهـا العاهـرة، لقـد قتلتنـي".

جرفهـا رعـب أسـود حالـك. نظـرت مـن أعـلى كتفهـا ورأتـه ينهـض عـلى قدميـه ببـطء.

ظهـره محنـيّ، تمكنهـا رؤيـة مقبـض السـكين يـبرز منـه. عينـاه غائرتـان، كأنهـما غرقتـا في الطيـات المترهلـة الباهتـة للجلـد حولهـما. يمسـك بمقبـض مـضرب الروكيـه بيـده اليـسرى بضعـف. طـرف المـضرب الآخـر دامٍ التصقـت قطعـة مـن قـماش روبهـا الـوردي بمنتصفـه تقريبًـا.

"سأمنحك دواءك"، همس وبدأ يسير مترنحًا نحو السلم.

أسرعـتْ تدفـع نفسـها إلى أعـلى مجـددًا وهـي تغمغـم بخـوف. عـشر درجـات، اثنتـا عـشرة، ثـلاث عـشرة. مـا زال الطابـق الأول يبـدو لهـا بعيـدًا كقمـة جبـل شـاهق يصعـب بلوغهـا. تلهـث الآن، جانبهـا يرتعـش محتجًـا. شـعرها منفـوش بوحشـية أمـام وجههـا وخلفـه. العـرق يلسـع عينيهـا. بـدا أن دقـات السـاعة في قاعـة الرقـص تصـمّ أذنيهـا، تندمـج مـع طـرق جـاك وشـهيقه المتـألم وهـو يصعـد السـلم.



t.me/qurssan

# 51

## وصول هاللوران

لاري داركن، رجل طويل ونحيل بوجه كئيب يعلوه شعر أحمر كثيف. لحق به هاللوران قبل أن يغلق ورشته مباشرة، وجهه المتجهم غائص في عمق بَرَكَة عسكرية. لم يرحب بأي عمل في هذا اليوم العاصف بصرف النظر عن مِن أين أتى هاللوران، لم يرحب أيضًا بتأجير إحدى عربتي الثلج خاصته وإخراجها لذاك الرجل الأسود بعينيه الوحشيتين الذي يصر على الصعود إلى الأوفرلوك. كانت للفندق سمعة سيئة بين من عاشوا معظم حياتهم في بلدة سايدويندر الصغيرة. أدارته عصبة مجرمين لفترة، وعصبة رجال أعمال فاسدين لفترة أخرى أيضًا. وقد حدث فيه ما لم تذكره الصحف لأن للمال طريقته في الإقناع. لكن الناس في سايدويندر يعرفون جيدًا، لأن أغلب خادمات الغرف من هنا، وخادمات الغرف يرين الكثير.

مع ذلك حين ذكر له هاللوران اسم هاورد كوتريل وأراه بطاقة الاسم بداخل القفاز الأزرق، لان لاري داركن.



t.me/qurssan

"أرسلك إلى هنا، أليس كذلك؟" قال داركن وهو يفتح أحد ممرات الجراج ويصحب هاللوران إلى الداخل. "من الجيد معرفة أن الجواد العجوز ما زال لديه بعض العطف، ظننته قد فقده تمامًا". ضغط زرًا وأزت مجموعة لمبات فلورسنت قديمة للغاية ومتسخة للغاية وهي تعود إلى الحياة بضجر. "الآن ماذا في الكون الفسيح يجعلك تريد الصعود إلى هناك يا زميل؟"

بدأت أعصاب هاللوران تتصدّع. كانت الأميال القليلة الأخيرة إلى سايدويندر سيئة للغاية. أطارت هبّة ريح، لا بد أنها كانت تلهو بسرعة ليست أقل من ستين ميلاً في الساعة، بسيارته وأدارتها 360 درجة كاملة. وما زالت أمامه أميال أخرى ليقطعها ولا يعلم إلا الرب ماذا سيجد هناك. كان مرعوبًا على الولد. الساعة الآن السابعة وعشر دقائق تقريبًا وما زالت أمامه فقرة أخرى بكاملها.

"أحدهم في مشكلة بالأعلى هناك"، قال بحرص شديد "ابن الحارس الشتوي للمكان".

"مَن؟ ابن تورانس؟ ما المشكلة التي قد يقع فيها الآن؟"

"لا أعرف"، تمتم هاللوران. شعر بالتعب من مرور الوقت. كان يتحدث مع رجل ريفي، وهو يعرف أسلوب الريفيين في ممارسة عملهم بالتواء، يتشممون أركانه وجوانبه قبل أن يدسوا أنوفهم في مركزه مباشرة. لكنه ليس لديه الوقت لهذا الآن، إنه الآن مجرد زنجي مذعور، وإن استمر هذا الأمر لأطول مما ينبغي فقد يقرر فجأة أن يستدير ويهرب.

"انظر" قال هاللوران. "أرجوك. عليّ أن أصعد إلى هناك فقط، ولن يمكنني ذلك إلا بعربة ثلج. سأدفع لك ما تطلبه، لكن لأجل الرب دعني أواصل طريقي سريعًا!"



t.me/qurssan

"وهـو كذلـك"، قـال داركـن، دون غضاضـة. "إن كان هـاورد مـن أرسـلك فهـذا جيـد بمـا يكفـي. خـذ هـذا القـط القطبـي الشـمالي. سـأزوّدك بخمسـة جالونـات وقـود. خـزان مـلء لآخـره. يكفـي للصعـود والهبـوط عـلى مـا أظـن".

"شكرًا لك" قال هاللوران.

"سآخذ عشرين دولارًا، وهذا يشمل الإيثيل".

أخـرج هاللـوران ورقـة بعشريـن مـن محفظتـه سريعًـا وناولـه إياهـا. دسّـها داركـن في أحـد جيـوب قميصـه دون أن ينظـر إليهـا.

"ظنـي أننـا يجـب أن نتبـادل السترات أيضًـا" قـال داركـن وهـو يخلـع بَركتـه. "معطفـك هـذا ليسـت لـه قيمـة الليلـة. أعـد إليّ بركتـي مـع عربـة الثلج".

"أوه، هيي، لا يمكنني أن_"

"لا تجادلنـي"، قاطعـه دراكـن، بهـدوء مـا زال. "لـن أتـركك تتجمـد. سأسـير لشـارعين اثنـين فقـط ثـم سـأجلس إلى مائـدة العشـاء في بيتـي. هـات المعطـف".

مدهوشًـا قليلاً، بـدّل هاللـوران معطفـه ببَرَكـة داركـن المبطنـة بالفـراء. ذكّـره الطنـين الواهـن للمبـات الفلورسـنت أعلاهـما بمطبـخ الأوفرلـوك.

"ابـن تورانـس" قـال داركـن وهـو يهـز رأسـه. "كلـب صغـير رائـع، أليـس كذلـك؟ جـاء هـو ووالـده إلى هنـا مـرات عديـدة قبـل أن يسـقط الثلـج بشـدة. يقـودان شـاحنة الفنـدق، في الغالـب. نظـرا إليّ كأنهـما الاثنـين يتماسـكان معـا بقـدر مـا يمكنهـما. ولـد صغـير يحـب أبـاه. أرجـو أن يكـون بخـير".

"أنـا أيضًـا أرجـو ذلـك" أغلـق هاللـوران سـحاب البركـة وارتـدى القلنسـوة.


t.me/qurssan

"دعني أساعدك في دفع العربة إلى الخارج" قال داركن. دفعا عربة الثلج على الأسمنت الملطخ بالزيت نحو مخرج الجراج. "هل قدت إحداها من قبل؟"

"لا".

"حسنًا، لا شيء فيها معقد حقًا. التعليمات ملصقة هناك على التابلوه، لكن الأمر كله في السير والتوقف. المكابح هنا، كمكابح الموتوسيكل. كابح على كل جانب. مِل بها في المنعطفات. تركض هذه الصغيرة بسرعة سبعين على الجليد الصلب، لكن على هذا الثلج المسحوق، لن تزيد على خمسين وهذا كثير عليها".

صارا الآن في الساحة الأمامية المكسوة بالثلج، وداركن يصيح ليعلو صوته على الرياح العاصفة. "ابق على الطريق!" صاح في أذن هاللوران. "انتبه جيدًا إلى الحواجز واللافتات وستكون بخير، كما أظن. إن حِدت عن الطريق، ستلقى حتفك. أتفهم؟"

أومأ هاللوران برأسه.

"انتظر لحظة!" قال داركن وركض إلى ممر الجراج.

بينما داركن بالداخل، أدار هاللوران المفتاح في المحرك وأدار الخانق قليلاً. سعلت عربة الثلج تعود إلى الحياة بسعال هش متقطع.

عاد داركن بقناع ثلج أحمر × أسود.

صاح "ارتدِ هذا تحت قلنسوتك!".

ارتدى هاللوران القناع، كان ضيقًا جدًا لكنه يصدّ آخر أنصال الرياح عن خدّيه وجبينه وذقنه.

مال داركن عليه ليُسمعه صوته قائلاً "ظني أنك تعرف الأشياء أحيانًا مثل هاوي، لا شيء يهم، ولكن ذاك المكان له سمعة سيئة هنا. سأمنحك بندقية إن شئت".



t.me/qurssan

"لا أظن أنها ستجدي في شيء"، صاح هاللوران يجيبه.

"أنـت مـن يعـرف، لكـن إن وصلـت إلى الولـد أحـضِره إلى 16 شـارع بيتـش لـين. زوجتـي سـتعد لكـما بعـض الحسـاء".

"اتفقنا، شكرًا على كل شيء".

"انتبه لنفسك جيدا!" صاح داركن. "ابق على الطريق!"

أومـأ هاللـوران وحـرك الخانـق ببطء. قفـزت العربـة إلى الأمـام، يُلقـي كشـافها الأمامـي بمثلـث ضـوء واضـح عـلى الثلـج المنهمـر بكثافـة. رأى داركـن يرفـع يـده ملوحًـا في مـرآة الرؤيـة الخلفيـة، فرفـع لـه يـده. ثـم مـال بمقبـض القيـادة يسـارًا وصعـد الشـارع الرئيـس، سـارت عربـة الثلـج بسلاسـة في الضـوء الأبيـض المنثـال مـن عواميـد الإنـارة في الشـارع. ثبّـتَ عـدّاد السرعـة عنـد ثلاثـين ميـلاً في السـاعة. السـاعة السـابعة وعـشر دقائـق. في الأوڤرلـوك، وينـدي وداني نائمـان وجـاك تورانـس يناقـش مسـائل الحيـاة والمـوت مـع الحـارس الشـتوي السـابق.

بعـد مسـافة خمسـة شـوارع في الشـارع الرئيـس، اختفـت عواميـد الإنـارة. لنصـف ميـل آخـر لم يكـن سـوى بيـوت صغـيرة متكتلـة معًـا في وجـه العاصفـة، ثـم ظـلام تعـوي فيـه الريـاح فقـط. في الظـلام مـرة أخـرى بـلا ضـوء سـوى الخيـط الرفيـع لكشـاف عربـة الثلـج، تملّكـه الرعـب مجـددًا، خـوف طفـولي، موحـش ومثبـط للهمـة، لم يشـعر بوحـدة كهـذه مـن قبـل. لعـدة دقائـق، فيـما تبتعـد أضـواء سـايدويندر وتختفـي في مـرآة الرؤيـة الخلفيـة، كانـت رغبتـه في الاسـتدارة والعـودة مـن حيـث أتى تُعجـزه تقريبًـا عـن المـضيّ قُدُمًـا. فكـر في أنـه، مـع كل اهتـمام داركـن بابـن جـاك تورانـس، لم يقـترح أن يسـتقل عربـة الثلـج الأخـرى ويـأتي معـه.

(هذا المكان لديه سمعة سيئة هنا).


t.me/qurssan

كـزَّ عـلى أسـنانه وأدار الخانـق وراقـب عـدّاد السرعـة يرتفـع إلى أربعـين ثـم يسـتقر عنـد خمسـة وأربعـين. بـدا أنـه يقـود بسرعـة مريعـة، ومـع ذلـك كان يخشى أنها ليسـت كافيـة. بهـذه السرعـة سيسـتغرق نحـو سـاعة ليصـل إلى الأوفرلـوك. لكـن بسرعـة أعـلى قـد لا يصـل أبـدًا.

عينـاه ملتصقتـان بحواجـز الحمايـة والعاكسـات الصغيرة المثبتـة أعلى كل منهـا. اندفـن الكثير منهـا تحـت أكـوام الثلـج. مرتـين رأى لافتـة منحنى متأخـرًا لدرجـة خطـيرة، وشـعر بالعربـة تعلـو أكـوام الثلـج التـي تغطـي حافـة الطريـق قبـل أن تعـود إلى حيـث كان الطريـق في الصيـف. عـدّ عـداد المسـافة الأميـال المقطوعـة ببـطء جنـوني _خمسـة، عـشرة، أخـيرًا خمسـة عـشر. حتـى خلـف قنـاع الثلـج الثقيـل بـدأ وجهـه يتجمـد، وبـدأ الخـدر يـسري في قدميـه.

(ظني أنني قد أدفع مئة دولار مقابل بنطال ثلج).

ينمـو رعبـه مـع كل ميـل يقطعـه _كأن للمـكان مجـالاً جويًـا مسـمومًا يتكثـف فيـما يقـترب منـه. أكان كذلـك مـن قبـل؟ لم يحـب الأوفرلـوك حقًّـا قـط، ويعـرف آخريـن يشـاركونه شـعوره هـذا، لكنـه لم يكـن هكـذا مـن قبـل.

أمكنـه سـماع الصـوت الـذي كاد يقـضي عليـه خـارج سـايدويندر مـا زال يحـاول الوصـول إليـه، يحـاول النفـاذ مـن دفاعاتـه إلى اللحـم الناعـم بالداخـل. إن كان بقوتـه تلـك قبـل خمسـة وعشريـن ميـلاً فكيـف سيكون الآن؟ لم يسـتطع دفعـه عنـه تمامًـا. تسـلل إليـه بعـض منـه، غمـر عقلـه عـلى نحـو لاشـعوري مشـؤوم. امـرأة بجـراح بالغـة في الحـمام، ترفـع يديهـا بضعـف لتتفـادى لكمـة، وظـل شـعوره ينمـو شـيئًا فشـيئًا بـأن تلـك المـرأة لا بـد أنهـا_

(يا مسيح، انتبه!)



t.me/qurssan

لاح حاجز الطريق أمامه كقطار الرعب. غفل في ذهوله عن لافتة منحنى. انحرف بعربة الثلج إلى أقصى اليمين فطارت محلقة مسافة ميل. جاء من أسفله صوت صرير خشن لاحتكاك الثلج بالصخر. ظنّ أن العربة ستخذله، وقد تعثرت بالفعل على حافة التوازن قبل أن تعود نصف مائلة نصف متقدمة على ما قد يكون مستوى سطح الطريق المدفون بالثلج. ثم كانت الهاوية أمامه، سقط ضوء الكشاف الأمامي على النهاية المفاجئة لغطاء الثلج ثم الظلام. أدار العربة في الاتجاه الآخر، وحلقه يغص بإعياء.

(ابق على الطريق أيها الرفيق القديم دِكي)

أجبر نفسه على دفع الخانق قليلاً. ارتفعت إبرة عداد السرعة الآن إلى أسفل خمسين بقليل. عوت الرياح وجارت. والكشاف الأمامي يحدق في الظلام.

بعد وقت طويل غير محدد، وصل إلى منحنى ولمح أمامه وميض ضوء. مجرد لمحة، ثم اختفى خلف مرتفع عالٍ. كانت لمحة خاطفة لحد أن ظنّ أنه خياله الإيجابي، حتى رآه في منحنى آخر مرة أخرى، أقرب قليلاً، لثوانٍ أطول قليلاً. لا شك في واقعيته هذه المرة. لقد رآه من هذه الزاوية نفسها مرات عديدة من قبل. إنه الأوفرلوك. أضواء الطابق الأول والردهة، كما يبدو.

زال عنه جزء من رعبه _الجزء المتعلق بالحيد عن الطريق أو تحطم العربة في أحد المنحنيات_ تمامًا. اندفعت عربة الثلج بثقة في النصف الأول من منحنى على شكل حرف S يتذكره جيدًا، كل قدم منه، وكان حينها أن سقط ضوء الكشاف الأمامي على

(أوه يا يسوع الرب العزيز ما هذا؟)


t.me/qurssan

شيء في الطريق أمامه. محدد بخطوط بيضاء وسوداء واضحة، ظن هاللوران في البداية أنه ذئب بري قبيح دفعته العاصفة إلى الهبوط من الجبل. ثم أدرك وهو يقترب منه ما هو فسدّ الذعر حلقه تمامًا.

ليس ذئبًا بل أسد. أسد شجري.

ملامحه قناع من ظل أسود ومسحوق الثلج الأبيض، قائمتاه الخلفيتان مشدودتان في وضع الانقضاض. وقد انقضّ بالفعل، انتثر الثلج حوله بانفجار ثلجي صامت ولمعة بللورية.

صرخ هاللوران وأدار مقبضي القيادة إلى أقصى اليمين وهو يهبط برأسه إلى الأمام. زحف ألم الخدش يمزق وجهه ثم عنقه ثم كتفيه. تمزق قناع الثلج بطوله من الخلف. سقط من فوق العربة وارتطم بالثلج، نفخه من فمه وانقلب على ظهره.

شعر بالأسد يقترب منه. في أنفه رائحة أوراق شجر خضراء مُرّة وإيلكس[1]. مسّ المخلب الشجري الضخم أسفل ظهره فوجد نفسه يطير في الهواء على ارتفاع عشرة أقدام، ثم يسقط بعيدًا بعنف شديد. رأى عربة الثلج، بلا راكب، تصطدم بحاجز الطريق وتنقلب، يجوب كشافها الأمامي السماء، ثم تسقط على جانبها بضجة وتتوقف.

ثم كان الأسد الشجري عليه. صوت تكسُّر وخشخشة. شيء ما يمزّق خيوط البَرَكة، يمزقها خِرقًا، قد تكون أغصانًا صغيرة حادة، لكن هاللوران يعرف أنها مخالب.

"أنت لست هنا!" صرخ هاللوران في الأسد الشجري الهائج. "أنت لست هنا البتة!" جاهد لينهض على قدميه وكان في منتصف طريقه إلى عربة الثلج قبل أن ينقض عليه الأسد، أمسك برأسه بمخلبيه الشائكين. رأى هاللوران انفجار أضواء صامتًا.

(1) نبات شائك الأطراف. (المترجمة)



t.me/qurssan

"لسـت هنـا"، قـال مجـددًا، لكـن بتمتمـة تتـلاشى. ارتخـت ركبتـاه وأسـقطته في الثلـج. زحـف إلى عربـة الثلـج، جانـب وجهـه الأيمـن متشـح بالـدم. انقـض عليـه الأسـد مجـددًا، قلبَـه عـلى ظهـره كالسـلحفاة. وزأر بمـرح.

بـذل هاللـوران جهـدًا ليصـل إلى العربـة. مـا يحتاجـه هنـاك. انقـضّ عليـه الأسـد مجـددًا، ينشـب مخالبـه فيـه ويمزقـه..


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 52

## ويندي وجاك

خاطرتْ ويندي ونظرتْ مرة أخرى من أعلى كتفها. كان جاك على الدرجة السادسة، يستند على الدرابزين مثلها تمامًا. ما زال مكشرًا، يسيل من فمه دم داكن يحدد صدغيه ببطء.. كشف لها عن صفي أسنانه قائلاً

"سأفرم مخك من الداخل، سأفرمه كله حتى الموت". وكافح يصعد درجة أخرى.

دفعها الرعب دفعًا، وخف الألم في جانبها الأيمن قليلاً. دفعت نفسها إلى أعلى بأقوى ما أمكنها غير عابئة بالألم، تميل بثقلها كله على الدرابزين. وصلت إلى أعلى ونظرت خطفًا خلفها.

بدا أنه يكتسب قوة بدلاً من أن يفقدها. كان أسفلها بأربع درجات فقط، يقيس المسافة بمضرب الروكيه في يده اليسرى فيما يدفع نفسه إلى أعلى باليمنى.



t.me/qurssan

"خلفـك تمامًا"، قـال لاهثًـا بتكشـيرته الداميـة، كأنـه يقـرأ أفكارهـا. "خلفـك تمامًـا الآن، أيتهـا العاهـرة. سـأعطيك دواءك".

ركضتْ تعرج في الرواق الرئيس، يداها تضغطان على جنبها.

انفتـح بـاب إحـدى الغـرف وقفـز منـه رجـل بقنـاع غـول أخضر، صـاح في وجههـا "حفـل عظيـم أليـس كذلـك؟" وسـحب الخيـط المشـمع لمسـدس مـن ألعـاب الحفـل. صـدرت فرقعـة تـردد صداهـا وانتـشرت فجـأة في الهـواء مـن حولهـا شرائـط ورقيـة مجعـدة. قهقـه صاحـب قنـاع الغـول وعـاد إلى الغرفـة وصفـق البـاب. سـقطتْ إلى الأمـام عـلى السـجاد، بطولها كلـه. جانبهـا الأيمـن ينفجـر بـالألم، تُصـارع ظـلام فقـدان الوعـى بيـأس. سـمعت صـوت تشـغيل المصعـد مـن بعيـد، وأسـفل أصابعهـا الملتويـة بـدا لهـا أن تعريجـات السـجاد تتحـرك، تؤرجحهـا وتطـوح بهـا بلـؤم.

هـوى المـضرب خلفهـا فدفعـت بنفسـها إلى الأمـام، تشـهق. رأت مـن أعـلى كتفيهـا جـاك يتقـدم مترنحًـا، بـلا تـوازن، يهـوي بالمـضرب قبـل أن يسـقط هـو عـلى الأرض، وتسـيل دفقـة دم سـاطعة عـلى الزغـب.

هـوى المـضرب في المنتصـف بـين عظمتـي كتفيهـا وللحظـة كان الألم فظيعًـا لحـد تلـوّت معـه بشـدة فقـط، يداهـا تنبسـطان وتنقبضـان. انكـسر بداخلهـا شيء، سـمعته بوضـوح، وللحظـات قليلـة كان وعيهـا مكتومًـا ومخنوقًـا، كأنهـا مجـرد شـاهد عـلى الأحـداث فقـط عـبر غيمـة ضبابيـة مشوشـة.

ثم عاودها وعيها بكامله، ومعه الرعب والألم.

كان جاك يحاول النهوض لينهي مهمته.

حاولـتْ أن تنهـض فوجـدت هـذا مسـتحيلاً. بـدا أن صعقـات كهربيـة بجهـد عـالٍ تمـر بظهرهـا كلـه صعـودًا وهبوطًـا. واصلـت زحفهـا إلى الأمـام



t.me/qurssan

بحركـة جانبيـة مائلـة. جـاك يزحـف خلفهـا، يسـتخدم مـضرب الروكيـه كركيـزة أو عصـا.

وصلـت إلى المنعطـف وحاولـت دفـع نفسـها لتنعطـف فيـه، تشـبثت يدهـا بحافـة الجـدار. تعمّـق رعبهـا _لم يبـد لهـا هـذا ممكنـا لكنـه مـا حـدث_ كان أسـوأ آلاف المـرات ألا تـراه أو تعـرف مـدى قربـه منهـا. نزعـتْ حِفنـات مـن زغـب السـجاد وهـي تدفـع بنفسـها إلى الأمـام وكانـت في منتصـف هـذا الـرواق القصـير قبـل أن تلاحـظ أن بـاب غرفـة النـوم مفتـوح عـلى وسـعه.

(داني! أوه يا يسوع)

أجـبرت نفسـها لتنهـض عـلى ركبتيهـا ثـم اسـتندت بيديهـا عـلى الحائـط لتقـف عـلى قدميهـا، أصابعهـا تنزلـق عـلى ورق الحائـط الحريـري. أظفارهـا تحـدث فيـه خدوشًـا صغـيرة. تجاهلـت الألم وسـارتْ تعـرج نحـو بـاب غرفـة النـوم حـين ظهـر جـاك عنـد المنعطـف وبـدأ يتقـدم نحـو البـاب بـدوره، مسـتندًا عـلى مـضرب الروكيـه.

تشـبثتْ بحافـة التسريحـة، رفعـت نفسـها إلى أعـلى مسـتندة عـلى إطـار البـاب.

صـاح جـاك فيهـا "لا تفكـري في إغـلاق هـذا البـاب! أيتهـا اللعينـة، إيـاكِ أن تغلقيـه!"

صفقـت البـاب تغلقـه وأوصدتـه بالتربـاس. عبثـتْ بيدهـا اليـسرى بعنـف في الأشـياء المبعـثرة عـلى التسريحـة، سـقطت عمـلات فضيـة عـلى الأرض في كل اتجـاه. أمسـكتْ بسلسـلة المفاتيـح ومـضرب الروكيـه يشـق الهـواء ليهـوي عـلى البـاب، فيجعلـه يرتـج في إطـاره. دسّـت المفتـاح في الثقـب مـع الضربـة الثانيـة وأدارتـه إلى اليمـين. صرخ جـاك مـع صـوت انـزلاق اللسـان، هـوى المـضرب عـلى البـاب بطرقـات عنيفـة متكـررة جعلتهـا ترتعـش وتتراجـع. كيـف يفعـل هـذا بسـكين في ظهـره؟ مـن أيـن


t.me/qurssan

يـأتي بالقـوة لهـذا؟ أرادت أن تـصرخ فيـه مـن خلـف البـاب الموصـد لمـاذا لسـتَ ميتًـا؟

لكنهـا اسـتدارتْ. عليهـا هــي وداني أن يذهبـا إلى الحــمام ويوصــدا عليهـما بابـه أيضًـا في حـال كـسر جـاك بـاب غرفـة النـوم. خطـرتْ لهـا فكـرة الهـروب مـن قنـاة التوصيـل السريـع للطعـام بقـوة وحشـية، ثـم رفضتهـا. داني ضئيـل بمـا يكفـي ليمـر منهـا، لكنهـا لـن تسـتطيع الإمسـاك بالحبـل. قـد يسـقط منهـا في القـاع.

الحمام إذًا. وإن اقتحم جاك بابه_

لكنها لن تسمح لنفسها بالتفكير في هذا.

"داني حبيبي عليك أن تستيقظ و_"

لكن الفراش خالٍ.

كانـت قـد غطتـه جيـدًا بالبطاطـين واللحـاف حـين بـدأ يغـط في نـوم عميـق. الآن الأغطيـة مرفوعـة.

"سـأصل إليـكِ!" عـوى جـاك. "سـأصل إليكـما أنتـما الاثنـين!" جـاءت كلماتــه الأخــرى جميعًــا مصحوبــة بطــرق مــضرب الروكيــه، مــع ذلــك تجاهلـت ويـنـدي العـواء والطـرق. كان تفكيرهـا كلـه منصبًـا عـلى هـذا الفـراش الخـالي.

"اخرجي إلى هنا! افتحي هذا الباب اللعين!"

"داني؟" همستْ.

بالطبـع... حـين هاجمهـا جـاك. تسـلل إليـه الشـعور كعـادة جميـع المشـاعر العنيفـة. ربمـا رأى المشـهد بكاملـه في كابـوس.

كان يختبئ.



t.me/qurssan

سقطتْ منهارة على ركبتيها، صاعقة ألم أخرى من ساقها المتورمة النازفة، ونظرت أسفل الفراش. لا شيء هناك سوى كرات التراب وخفّي جاك المنزليين.

صرخ جاك باسمها وهذه المرة حين هوى بالمضرب، انشقت عن الباب كسرة خشب طويلة وسقطت عن غطائه الخشبي الصلب. جاءت الضربة التالية بصوت تكسّر مثير للغثيان، صوت اشتعال شرارة لهب في قش جاف. رأس المضرب الدامي متكسر ومتشقق من جانبه الأيمن الآن يشق طريقه في الفتحة الجديدة في الباب، ينسحب، ويعود مرة أخرى ليدفع بكسرات الخشب في الغرفة.

دفعتْ ويندي نفسها لتنهض على قدميها مجددًا مستندة على قائمة السرير، وهرعت إلى الدولاب. وخز ضلعيها المكسورين يجعلها تئنّ.

"داني؟"

أزاحت الملابس المعلقة جانبًا بجنون؛ سقط بعضها عن الشماعات وطارت منتفخة بلا أناقة وسقطت على الأرض. لم يكن في الدولاب.

هرعتْ نحو الحمام وحين وصلت إلى بابه نظرت خلفها من أعلى كتفها. ما زال المضرب يهوي على الباب، يوسّع الفتحة، ثم ظهرتْ يد، تبحث عن الترباس. رأت برعب أنها تركت سلسلة المفاتيح متدلية من القفل.

سحبت اليدُ الترباسَ للخلف، فلمست المفاتيح. صلصلت المفاتيح بمرح. وقبضت عليها اليد بانتصار.

شهقت ويندي ودفعت بنفسها إلى الحمام وصفقت الباب تغلقه في اللحظة نفسها التي انفتح فيها باب غرفة النوم واندفع منه جاك، يطلق خوارًا كالثور.


t.me/qurssan

أوصدتْ ويندي ترباس الحمام وأدارت القفل النابض وهي تنظر حولها بيأس. كان الحمام خاليًا. داني ليس هنا أيضًا. لكنها فرحت لهذا حين وقع نظرها على وجهها المرعوب الملطخ بالدماء في مرآة خزانة الأدوية. كانت ترى دائمًا أن الأطفال لا يجب أبدًا أن يشهدوا الشجارات الصغيرة بين الوالدين. وربما انهار ذاك الشيء الذي يطلق الخوار الآن في غرفة النوم ويحطم الأشياء ويسحقها قبل أن يبدأ في مطاردة ابنها. ربما، فكرتْ، قد تستطيع أن تُلحِق به المزيد من الأذى... أن تقتله، ربما.

جالتْ بنظرها سريعًا على أسطح البورسلين، تبحث عن أي شيء يمكن استخدامه كسلاح. توجد قطعة صابون، لكنها حتى لو لفتها في منشفة لن تكون مؤذية بما يكفي. كل شيء آخر كان دون جدوى. يا ربي، ألا يمكنها فعل أي شيء؟

استمرت الأصوات الحيوانية للدمار من خلف الباب دون انقطاع، مصحوبة بصيحات غليظة بأنهما "سيتناولان دواءهما" و"يدفعان ثمن ما فعلاه به". سوف "يُريهما من هو الرئيس". إنهما "جروان تافهان". كلاهما.

صوت تكسير جرامافونها، الضجة المجوفة لسقوط التلفاز، صوت تهشم زجاج النافذة يتبعه اندفاع هواء بارد من أسفل باب الحمام. ضجّة مكتومة لسقوط البطاطين من على فراشيهما التوأمين، حيث كانا ينامان معًا، فخذاهما ملتصقان.. صوت طرق وجاك يدق بالمضرب في الجدران بلا تمييز.

مع ذلك لم يكن شيء من جاك الحقيقي في ذاك العواء الضاري الهاذي. يئنّ تارة بالرثاء للذات ويرتفع تارة إلى صراخ منذر رهيب. يذكرها على نحو مخيف بالصراخ الذي كان يأتي أحيانًا من عنبر المسنّين بالمستشفى الذي كانت تعمل فيه في الصيف وهي طالبة في



t.me/qurssan

المدرسة العليا. خرف الشيخوخة. لم يعد شيء من جاك بالخارج هناك. كانت تسمع الصوت الخرِف المخبول للأوفْرلوك نفسه.

يحطّم المضرب باب الحمام، يُسقِط قطعة ضخمة من إطاره الرفيع. يحدق فيها نصف الوجه المجنون المنهَك. يسيل الدم الآن على الفم والوجنتين والحلق، العين الوحيدة التي تراها ضئيلة وخنزيرية ولامعة.

"لن تهربي إلى مكان آخر أيتها الحثالة"، يبتسم لها ويلهث. يهبط المضرب مجددًا، اندفعت كسرات الخشب إلى البانيو وعلى مرآة خزانة الأدوية_

(خزانة الأدوية!)

ندّ عنها أنين حاد وهي تدور حول نفسها، نسيت آلامها مؤقتًا، وفتحت باب الخزانة الذي يحمل المرآة. بدأت تعبث في محتوياتها. صاح الصوت الغليظ من خلفها: "أنا قادم إليكِ الآن! أنا قادم إليكِ الآن أيتها الخنزيرة!" وبدأ يحطم الباب بسعار شبه آلي.

سقطت الزجاجات والقوارير من بين أصابعها التي تبحث بجنون _دواء السعال، فازلين، شامبو كليرول هيربال إسينس، ثاني أكسيد الهيدروجين، بنج موضعي_ لتتحطّم في الحوض.

أمسكتْ بعلبة أمواس حلاقة مزدوجة الشفرة وهي تسمع اليد مجددًا تبحث عن الترباس والقفل النابض.

أخذتْ أحد الأمواس من العلبة، تحاول الإمساك به جيدًا وتنفُّسها شهقات صغيرة عسيرة. جرحتْ رأس إبهامها. استدارت وانقضّت بالموسى على اليد التي كانت قد فتحت الترباس وتعامل الآن القفل النابض.

صرخ جاك. انسحبت اليد سريعًا.


t.me/qurssan

وقفتْ تلهثُ ممسكة بالموسى بين إبهامها وسبابتها، تنتظر أن يعاود المحاولة. عادت اليد، وعادت هي تنقضّ عليها بالموسى. صرخ مجددًا، حاول الإمساك بيدها، فانقضّت عليه مجددًا. انثنتْ شفرة الموسى في يدها، جرحتها مجددًا، وسقطت على الأرض بجانب التواليت.

أخذت آخر من العلبة وانتظرتْ.

ثمة حركة في الغرفة الأخرى_

(هل يبتعد؟)

وصوت يأتي من نافذة غرفة النوم. صوت محرّك. صوت أزيز حشري عالٍ.

زئير غاضب من جاك ثم _نعم، نعم، إنها متأكدة_ كان يغادر مسكن الحارس الشتوي، يركل بقدمه الحطام في طريقه إلى الرواق.

(جاء أحد.. حارس جوال؟ دِك هاللوران؟)

"أوه ربي"، تمتمت بانكسار من فم كأنه محشو بالأشواك ونشارة الخشب القديمة. "أوه ربي، أوه أرجوك".

عليها أن تغادر الآن. أن تجد ابنها ليتجاوزا هذا الكابوس معًا. مدّت يدها تعبث بالترباس. بدا أن ذراعها تقطع أميالاً. أخيرًا تحررت. فتحت الباب، خرجت تعرج، وانتابها فجأة يقين فظيع بأنه تظاهر فقط بأنه يغادر، وأنه يختبئ في انتظارها.

نظرتْ حولها. الغرفة خالية. غرفة المعيشة أيضًا كذلك. الأشياء ملقاة ومحطمة في كل مكان.

الدولاب؟ خالٍ.

بدأت ظِلال الرَمادي الناعمة تغمرها، وسقطت على الأغطية التي ألقاها جاك أرضًا، نصف واعية.



t.me/qurssan

# 53

## هاللوران يناضل

وصل هاللوران إلى عربة الثلج المنقلبة رغم كل شيء، على مبعدة ميل ونصف، كانت ويندي تدفع بنفسها لتنعطف في الرواق القصير المؤدي إلى مسكن الحارس الشتوي.

لم يكن يريد العربة بل علبة الوقود المثبتة بالخلف بشريطين من المطاط. سحبت يده، التي ما زالت في قفاز هاوراد كوتريل الثقيل، الشريط العلوي وحررت العلبة فيما الأسد الشجري يزأر خلفه _بدا أن الصوت يأتي من داخل رأس هاللوران أكثر من كونه من الخارج. لطمة شائكة قاسية لساقه اليسرى جعلت ركبته تنفجر بألم ومفصلها يلتوي إلى وضع لم يتوقعه أبدًا. أفلتت من بين أسنانه المضغوطة أنّة. سيصل الأمر إلى القتل في أي وقت الآن، بعد أن يمل الأسد اللعب به.

تحسّس بيده الشريط الآخر والدم اللزج يسيل على عينيه.

(زئير! لطمة)



t.me/qurssan

سقطت تلك عند ردفيه، كادت تدفع به بعيدًا عن عربة الثلج مرة أخرى. لكنه تشبث _من دون مبالغة_ بالحياة الغالية.

ثم حرر الشريط الثاني. احتضن علبة الوقود والأسد يضرب مجددًا، يدحرجه على ظهره. رآه مرة أخرى، مجرد ظل في الظلام والثلج المنهمر، كابوسي كجرجول[1] متحرك. أدار غطاء العلبة والظل المتحرك يدنو منه، تندفع عند أقدامه هبات الثلج. انفتح الغطاء، وانبعثت الرائحة اللاذعة للجازولين.

جلس هاللوران على ركبته، وفيما يقترب منه الأسد، على مستوى واطئ وبسرعة لا تصدق، رشّه بالجاز.

صدر عن الأسد صوت هسيس وبصق وتراجع إلى الخلف.

"جاز!" صاح هاللوران، صوته مرتعش ومتكسّر. "سأحرقك يا صغيري! انتظر فقط لحظة!"

عاد الأسد يدنو منه مجددًا، يبصق بغضب. رشه هاللوران بالجاز مرة أخرى لكنه هذه المرة لم يتراجع. بل اندفع نحوه. شعر هاللوران، أكثر منه رأى، برأس الأسد يقترب من وجهه بزاوية، فدفع بنفسه إلى الوراء وتفاداه جزئيًّا. ضرب الأسد قفصه الصدري ضربة خاطفة، فاشتعل لهب ألم هناك. انسكب الجاز من العلبة، التي ما زال يُمسكها جيدًا، وأغرق يده وذراعه اليمنى، باردًا كالموت.

يرقد الآن على ظهره في كومة ثلج، إلى يمينه عربة الثلج على مبعدة نحو عشر خطوات. الأسد اللاهث حضور متكتل إلى يساره، يقترب مرة أخرى. ظن هاللوران أنه رأى ذيله يهتز.

---

(1) الجرجول أو الكُرغل هو حيوان أسطوري منحوت على شكل ميزاب في الجدران الخارجية لعدد من كنائس العصور الوسطى مثل كاتدرائية نوتردام في باريس. (المترجمة)



t.me/qurssan

نـزع قفـاز كوتريـل مـن يـده اليمنـى بفمـه، مـذاق الصـوف المبلـل بالجازولـين. شـق بَرَكتـه يفتحهـا ودس يـده اليمنـى في جيـب بنطالـه حيث مـع مفاتيحـه والعمـلات الصغـيرة قدّاحـة زيبّـو قديمـة، اشـتراها مـن ألمانيـا عـام 1954. انكـسر مفصلهـا ذات مـرة فأعادهـا إلى مصنـع زيبّـو حيـث أصلحوهـا دون مقابـل، تمامًـا كـما في إعلاناتهـم.

غمر ذهنه فيض من الأفكار الكابوسية في جزء من الثانية.

(عزيـزي زيبّـو إن قدّاحتـي قـد ابتعلهـا تمسـاح سـقطت مـن الطائـرة في بالوعـة المحيـط الهـادئ أنقذَتْنـي مـن رصاصـة ألمانيـة في معركـة الثغـرة عزيـزي زيبّـو إن لم تعمـل تلـك اللعينـة سيمزق هـذا الأسـد رأسي)

أخـرج القداحـة. رفـع غطاءهـا. زئـير الأسـد، وهـو ينـدفـع نحـوه، يشـبه صـوت تمزيـق قـماش. تـضرب أصابعـه بكـرة القداحـة، شرارة، لهـب.

(يدي)

شـبّت النـار في يـده المبللـة بالجازولـين فجـأة، امتـدّت في كُـمّ بَرَكتـه، لا ألم، لا ألم بعـد. جفـل الأسـد مـن النـار المسـتعرة فجـأة أمامـه، منحوتـة شـجرية قبيحـة بعينـين وفـم تهـرب مبتعـدة، متأخـرًا جـدًا.

بوجـع شـديد، مـدّ هاللـوران ذراعـه المشـتعلة بالنـيران نحـو جانـب الأسـد الشـائك الجـاف.

اشـتعل الأسـد بكاملـه عـلى الفـور، كتلـة مـن النـار تتقافـز وتتلـوى عـلى الثلـج. زأر بغضـب وألم وبـدا أنـه يطـارد ذيلـه المشـتعل في مسـارات متعرجـة حـول هاللـوران.

دس هاللـوران ذراعـه في عمـق الثلـج ليخمـد النـار دون أن يحـرك عينيـه عـن سـكرات مـوت الأسـد الشـجري للحظـة واحـدة. ثـم نهـض عـلى قدميـه وهـو يتنفـس بصعوبـة. كُـم بَرَكـة داركـن مسـودّ لكنـه لم يحـترق، وكذلـك يـده. أسـفل التـل عـلى بعـد ثلاثـين يـاردة مـن حيـث


t.me/qurssan

يقف، تحول الأسد الشجري إلى كرة نار. تتطاير الشظايا نحو السماء فتدفعها الرياح بعيدًا بلؤم. بدت أضلعه وجمجمته كنقش من لهب برتقالي للحظة ثم بدأت تنهار، تتحلل، وتسقط كُتَلاً محترقة منفصلة.

(لا يهمّك، واصل طريقك)

التقط علبة الجازولين وسار بصعوبة نحو عربة الثلج. وعيه ينطفئ ويشتعل، يعرض عليه مشاهد متقطعة وغير مكتملة. في أحد تلك المشاهد يعدل عربة الثلج ويجلس عليها، مقطوع النفس وعاجز عن الحركة لدقائق قليلة. في مشهد آخر يعيد ربط علبة الجازولين، التي ما زالت نصف مليئة. رأسه ينبض بعنف من أبخرة الجاز (ومن عراكه مع الأسد الشجري أيضًا على ما يظن)، لاحظ من بقعة على الثلج أنه تقيأ، لكنه لا يذكر متى.

عربة الثلج، ما زال المحرك دافئًا، دار على الفور. أدار الخانق بلا اتزان وبدأ يتقدم إلى الأمام بقفزات مباغتة من عنقه جعلت رأسه يؤلمه بشدة. في البدء ترنحت عربة الثلج من جانب إلى آخر كالمخمورة، لكنه حين نهض نصف واقفًا ليعلو بوجهه عن زجاج الحاجبة في وجه اندفاع الريح الحادة القارصة، زال عنه بعض ذهوله. وفتح الخانق أكثر.

(أين بقية الحيوانات الشجرية؟)

لا يعرف، لكنه على الأقل لن يؤخذ على حين غفلة ثانيةً.

الأوفرلوك أمامه الآن، تُلقي نوافذ الطابق الأول المضاء بمستطيلات صفراء طويلة على الثلج. بوابة ممشى السيارت السفلية مغلقة، ترجّل عن العربة بعد أن جال بنظره بحذر، يصلي لئلا يكون قد فقد مفاتيحه حين كان يُخرج قدّاحته من جيبه... لا، إنها هنا. تفحصها في ضوء كشاف عربة الثلج. وجد المفتاح الصحيح وفتح القفل وتركه يسقط على الثلج. في البدء لم يظن أن بوسعه دفع البوابة بأية حال:



t.me/qurssan

قبض بجنون على الثلج المحيط بها، رغم الألم في رأسه وخوفه من أن يتسلل إليه أسد آخر من خلفه. استطاع أن يحركها لمسافة قدم، مر من هذه الفجوة ودفع أكثر. حركها لمسافة قدمين آخرين، مساحة كافية لعربة الثلج، التي عبرت بالفعل.

انتبه إلى حركة في الظلام أمامه. الحيوانات المشذبة، جميعها، متكتلة أسفل سلّم الأوفرلوك، تحرس طريق الدخول، والخروج. تجوس الأسود في الظلام. يقف الكلب بقائمتيه الأماميتين على الدرجة الأولى من السلم.

دفع هاللوران الخانق بكل قوته وقفزت عربة الثلج إلى الأمام، تنثر الثلج إلى أعلى من خلفها. في مسكن الحارس الشتوي، التفت جاك تورانس برأسه حين سمع صوت اقتراب المحرك الشبيه بطنين الدبابير، فقفل عائدًا إلى الردهة بمشقة. العاهرة ليست مهمّة الآن. العاهرة يمكنها أن تنتظر. جاء الآن دور ذاك الزنجي القذر. ذاك الزنجي القذر المتطفل الذي يحشر أنفه في ما لا يعنيه. هو الأول ثم ابنه. سيُريهم. سيريهم أنه... أنه... أنه من الفصيل الإداري!

بالخارج، اندفعت عربة الثلج بسرعة صاروخية. بدا أن الفندق يهاجمها بدوره. اندفع الثلج في وجه هاللوران. سقط ضوء الكشاف الأمامي على وجه الكلب المشذب، عيناه خاليتان بلا محجرين.

تراجع الكلب قليلاً، سامحًا بفتحة. مال هاللوران على مقبضي توجيه العربة بكل ما تبقى لديه من قوة، وقفزت العربة إلى الأمام في شبه قوس، مطلقة سُحُبًا من الثلج، بخطر السقوط على رأسها. ارتطمت مؤخرتها بأسفل سلّم الشرفة وارتدت. ترجل هاللوران منها في لمح البصر، وهرع يصعد السلم. تعثر، سقط، دفع نفسه إلى أعلى. كان الكلب ينخر -في رأسه مرة أخرى- يقترب منه من خلفه. نشب مخلب ما في كتف البَرّكة، ثم صار على الشرفة، يقف في الممر الضيق


t.me/qurssan

الـذي أزاح عنـه جـاك الثلـج، آمِنًـا. حجـم الحيوانـات كبـير جـدًا لتصعـد إلى هنـا.

وصـل إلى الأبـواب المزدوجـة الكبـيرة المؤديـة إلى الردهـة وأمسـك بمفاتيحـه مـرة أخـرى. جـرّب مقبـض البـاب وهـو يبحـث عـن المفاتيـح فانفتـح معـه. فدفعـه ودخـل.

"داني!" صاح بخشونة. "داني، أين أنت؟"

أجابه الصمت.

جالـت عينـاه عـبر الردهـة إلى أسـفل السـلم الواسـع وأفلتـت منـه شـهقة قويـة. كان السـجاد ملطخًـا بالـدم.. وثمـة مزقـة مـن قماش المناشـف الـوردي. يقـود خيـط الـدم إلى أعـلى السـلم. الدرابزيـن أيضًـا ملطـخ بـه.

"أوه يا يسوع"، تمتم ثم رفع صوته مرة أخرى. "داني! دانننييي!"

بـدا أن صمـت الفنـدق يسـخر منـه بأصـداء أجابتـه بسريـة وانحـراف تقريبًـا

(داني؟ داني مـن؟ هـل يعـرف أحـد هنـا هـذا الـداني؟ داني، داني، مـن لديـه الـداني؟ هـل مـن مشـارك في لعبـة أدر الـداني؟ أو اشـبك الذيـل في الـداني؟ اخـرج مـن هنـا أيهـا الولـد الأسـود. لا أحـد هنـا يعـرف داني مـن سـامي)

يـا يسـوع، أقَطَـع كل تلـك المسـافة فقـط ليصـل متأخـرًا جـدًا؟ هـل وقـع كل شيء؟

صعـد السـلّم بسرعـة درجتـين في كل قفـزة ووقـف بالأعـلى في الطابـق الأول. يقـود خيـط الـدم إلى مسـكن الحـارس. تسـلل الرعـب بخـدر إلى عروقـه ومخـه وهـو يسـير نحـو الـرواق القصـير ببطء. كانـت الحيوانـات المشـذبة سيئة لكـن هـذا أسـوأ. قلبـه متيقـن بالفعـل ممـا سيجده حـين يدخـل.



t.me/qurssan

فلم يتعجّل رؤيته.

كان جاك يختبئ في المصعد حين صعد هاللوران السلم. يتسلل الآن خلف القامة التي ترتدي بَرَكة مغطاة بالثلج، شبح شرس وجهه مكشر وملطخ بالدم. ارتفع مضرب الروكيه في يده بقدر ما سمحت به آلام ظهره القبيحة المضنية

(هل طعنتني العاهرة؟ لا أتذكر)

"أيها الولد الأسود"، قال بهمس. "سأعلمك كيف تدس أنفك في شؤون الآخرين".

سمع هاللوران الهمس فاستدار، خافضًا رأسه، فهوى المضرب بصفير. كتمت قلنسوة البَرَكة الضربة، لكن ليس بما يكفي. انفجر صاروخ ألم في رأسه، مخلفًا مسارًا من النجوم... ثم لا شيء.

استند مترنحًا على ورق الحائط الحريري فضربه جاك مرة أخرى، هوى المضرب بميل هذه المرة، حطّم عظمة وجنته وغالب أسنان الجانب الأيسر من فكّه. سقط على الأرض بلا حراك.

"الآن"، همس جاك. "الآن بحق المسيح". أين داني؟ لديه شأن مع ابنه العاصي.

*****

بعد ثلاث دقائق من ذلك انفتح باب المصعد بقوة في الطابق الثالث العامر بالظلال. جاك تورانس في المصعد وحده. توقفت عربة المصعد في منتصف فتحة الطابق وكان عليه أن يدفع بنفسه إلى أعلى


t.me/qurssan

إلى أرض الرواق وهو يتلوى بألم كحيوان زاحف. يجر مضرب الروكيه المتشقّق خلفه. تعوي الرياح في الخارج وتزأر عند الأفاريز. تدور عينا جاك بوحشية في محجريهما. شعره الملبّد ملطخ بالدم ونثار الحفلات.

ابنه بالأعلى هنا، بالأعلى هنا في مكان ما. يشعر به. من معرفته به، يمكنه فعل أي شيء: قد يشخبط على ورق الحائط الحريري الباهظ بأقلامه الملونة، أو يخرّب الأثاث، أو يكسر النوافذ. إنه كاذب ومخادع وتجب معاقبته... بقسوة.

يسير جاك تورانس بصعوبة.

"داني؟" صاح. "داني، تعال هنا للحظة، من فضلك. لقد ارتكبت خطأ وأنا أريد منك أن تأتي وتأخذ دواءك كرجل. داني؟ داني!"



t.me/qurssan

# 54

## طوني

(داني...)

(داننييي...)

الظلام والأروقة. داني يتجول في ظلام وأروقة تشبه تلك التي تسكن جسد الفندق لكنها مختلفة على نحو ما. يمتد ورق الحائط الحريري إلى أعلى بلا نهاية، وحتى حين يرفع عنقه إلى أعلى نقطة ممكنة لا يرى السقف. غاب في العتمة. الأبواب جميعًا مغلقة، وتعلو في العتمة أيضًا. تحت العين السحرية لكل باب (في تلك الأبواب العملاقة كانت العين السحرية بحجم مهداف التسديد)، توجد جمجمة صغيرة بعظمتين متقاطعتين أسفلها بدلاً من رقم الغرفة.

ومن مكان ما، يُناديه طوني.

(داننييي...)



t.me/qurssan

صوت الطرق، يعرفه جيدًا، والصيحات الغليظة، من مسافة بعيدة. لا يمكنه تمييز الكلمات، لكنه ألِف النص كله جيدًا الآن. سمعه من قبل، في الأحلام واليقظة.

توقّف، ولد صغير لم تمر بعد ثلاث سنوات على خلعه الحفاضة، يحاول أن يعرف أين هو، أين قد يكون. خائف، لكنه خوف يمكنه التعايش معه. لقد ظل خائفًا طيلة الوقت طوال الشهرين الماضيين، بدرجات تتفاوت من القلق البليد إلى الرعب الصريح الذي يشل الدماغ. يمكنه التعايش مع هذا. لكنه يريد أن يعرف لماذا جاء طوني؟ لماذا ينادي عليه في هذا الرواق الذي لا ينتمي لا إلى الأشياء الحقيقية ولا إلى أرض الأحلام حيث يأخذه طوني أحيانًا ليريه أشياء. لماذا، أين–

"داني".

من أعماق الرواق الطويل، ضئيل مثل داني تقريبًا، لاحت قامة طوني داكنة.

"أين أنا؟" سأله داني بودّ.

"نائم"، قال طوني. "نائم في غرفة نوم بابا وماما". صوته حزين.

"داني"، قال طوني. "ستصيب ماما جروح بالغة. قد تُقتَل. ومستر هاللوران أيضًا".

"لا!"

صاح بها بحزن ورعب بديا بعيدين وباردين في ذاك المحيط الحلمي الموحش. حتى في كل هذا جاءته صور الموت: ضفدع ميت ملتصق بعجلة درّاجة كطابع لزج؛ ساعة يد بابا المكسورة ترقد أعلى صندوق إلى أن يُلقى بها؛ شواهد قبور تحت كل منها شخص ميت؛ غراب ميت عند عامود الهاتف؛ بقايا الأكل الباردة تسقط من الأطباق إلى الحوصلة المظلمة لجهاز تصريف القمامة.



t.me/qurssan

لهـذا لم يمكنـه ربـط تلـك الرمـوز البسـيطة بالواقـع المتغـير المعقـد لأمـه؛ إنهـا المعـادل لتعريفـه الطفـولي للأبديـة. كانـت موجـودة حـين لم يكـن هـو موجـودًا. وسـتظل موجـودة حتـى بعـد ألا يعـود لـه هـو وجـود. يمكنـه قبـول إمكانيـة موتـه هـو، تعامـل مـع هـذا منـذ أن دخـل الغرفـة 217.

لكن ليس موتها.

ولا موت بابا.

أبدًا.

بـدأ ينـازع، وبـدأت الظلمـة والأروقـة ترتعـش. تحولـت قامـة طـوني إلى كيـان غـير محـدد الشـكل.

"لا تفعل هذا!" صاح طوني. "لا تفعل هذا يا داني، لا تفعل هذا!"

"ماما لن تموت، لن تموت!"

"عليـك أن تسـاعدها إذًا. داني... أنـت في مـكان عميـق مـن ذهنـك. حيـث أوجـد أنـا. أنـا جـزء منـك يـا داني".

"أنت طوني. أنت لست أنا. أنا أريد ماما... أريد ماما..."

"أنا لم أجئ بك إلى هنا داني. أنت من جاء. لأنك تعرف".

"لا-"

"كنـت تعـرف طـوال الوقـت"، واصـل طـوني وهـو يقـترب منـه. للمـرة الأولى يقـترب منـه طـوني. "أنـت في أعـماق نفسـك حيـث لا يمكن لـشيء أن يصـل إليـك. نحـن هنـا وحدنـا لفـترة مـن الوقـت يـا داني. هـذا الأوفرلـوك لا يمكـن لأحـد الوصـول إليـه أبـدًا. لا سـاعة تـدق هنـا. لا مفتـاح يناسـبها ولا يمكـن لأحـد مَلؤهـا أبـدًا. لم تُفتـح الأبـواب قـط ولم يدخـل أحـد تلـك الغـرف قـط. لكنـك لا يمكنـك البقـاء طويـلاً. لأنـه قـادم".


t.me/qurssan

"إنـه..." همـس داني بذعـر، وبـدا في هـذه اللحظـة أن صـوت الطـرق المنتظـم يقـترب ويعلـو. صار رعبـه، الـذي كان بـاردًا وبعيـدًا منـذ لحظـة، شيئًا أكثر آنيـة. يمكـن تمييـز الكلمات الآن. تـتردد بصـوت فـظ ومداهـن، كأنـه تقليـد سـاخر لصـوت أبيـه، لكنـه ليـس بابـا. يعـرف هـذا الآن. يعرف

(أنت من جاء لأنك كنت تعرف).

"أوه طوني، أهذا بابا؟" صرخ داني. "أهذا بابا الذي يطاردني؟"

لم يجبـه طـوني. ولم يكـن داني في حاجـة إلى إجابـة. كان يعـرف. يوجـد هنـا حفـل تنكـري طويـل وكابـوسي، وقـد ظـل هنـا لسـنوات. نمـت قوتـه شـيئًا فشـيئًا بسريـة وصمـت كفوائـد حسـاب في البنـك. شيء، أو حضـور، أو كيـان، كل هـذه مجـرد كلـمات لا يهـم معناهـا في شيء، يرتـدي أقنعـة كثـيرة، لكنهـا جميعًـا واحـد. الآن، مـن مـكان مـا، يطـارده. يختبـئ خلـف وجـه بابـا، يقلـد صـوت بابـا، يرتـدي ملابـس بابـا.

لكنه ليس بابا

لم يكن أبيه.

"يجب أن أساعدهما!" صاح.

طـوني الآن أمامـه مبـاشرة، النظـر في وجـه طـوني مثـل النظـر في مـرآة سـحرية يـرى نفسـه فيهـا بعـد عـشر سـنوات، عينـان واسـعتان وداكنتـان بشـدة، وذقـن حـادة، وفـم منحـوت بوسـامة. شـعره أشـقر فاتـح كشـعر مامـا، مـع ذلـك تأخـذ ملامحـه طابـع أبيـه، كأن طـوني _كأن دانيـال أنتـوني تورانـس الـذي سـيكونه يومًـا مـا_ المحيـط النصفـي المشـترك بـين الأب والابـن، شـبح كليهـما، مـزج بينهـما.

"يجـب أن تحـاول مسـاعدتهما"، قـال طـوني. "لكـن أبـاك... إنـه مـع الفنـدق الآن داني. حيـث اختـار أن يكـون. والفنـدق يريـدك أنـت أيضًـا، لأنـه جشـع للغايـة".



t.me/qurssan

ثم سار مارًا بداني ليدخل في الظلال.

"انتظر!" صاح داني. "ماذا يمكنني أن_"

"إنـه يقـترب الآن"، قـال طـوني وهـو يبتعـد. "سـيكون عليـك أن تركـض... اختبـئ... ابتعـد عـن طريقـه. ابتعـد".

"لا أستطيع طوني!"

"لكنك بدأت بالفعل"، قال طوني. "ستتذكر ما نسيه أبوك".

ثم اختفى.

وجـاء صـوت أبيـه مـن مـكان مـا قريـب، يتملقـه بـبرود: "داني؟ يمكنـك الخـروج دوك. مجـرد صفـع قليـل عـلى المؤخـرة، هـذا هـو كل شيء. تعامـل مـع الأمـر كرجـل وسـوف ينتهـي سريعًا. نحـن لسـنا في حاجـة إليهـا دوك. أنـا وأنـت فقـط، صحيـح؟ سـيكون ذاك... الصفـع القليـل... خلفنـا، سـنكون أنـا وأنـت فقـط".

ركضَ داني.

من خلفه احتد مزاج الشيء فتغير صوته ببطء من المداهنة إلى الحقيقة.

"تعال إلى هنا أيها الخراء الصغير! فورًا".

يركـض داني في رواق طويـل، يلهـث ويشـهق. ينعطـف. يصعـد سـلمًا. وفيـما يركـض تبـدأ الجـدران العاليـة البعيـدة في الهبـوط؛ يعـود السـجاد الـذي كان مجـرد غبـش تحـت قدميـه لأشـكاله الزرقـاء والسـوداء المألوفـة، مغزولـة معًـا في تعرجـات، تعـود أرقـام الأبـواب وتتواصـل مـن خلفهـا الحفـلات التـي كانـت حفـلاً واحـدًا بضيوفـه مـن أجيـال مـن النـزلاء. بـدا الهـواء يرتعـش مـن حولـه، يـتردد صـدى خبـط المـضرب في الجـدران بـلا انقطـاع. بـدا لـه أنـه ينـدفـع مـن مشـيمة رحـم نـوم رفيـع إلى

*****


t.me/qurssan

السجاد خارج باب الجناح الرئاسي في الطابق الثالث؛ بالقرب منه كتلة دموية، جثتا رجلين يرتديان بذلتين ورابطتي عنق رفيعتين.. سقطا ميتين بطلقات نارية لكنهما الآن يتقلبان أمامه وينهضان.

سحب نَفَسه ليصرخ لكنه لم يستطع

(وجوه وهمية! ليست حقيقية!)

تفتت الرجلان أمامه كالصور القديمة واختفيا.

لكن صوت طرق المضرب في الجدران أسفله استمر يصل إليه بالأعلى من قناة المصعد وبئر السلّم. القوة المتحكّمة للأوفرلوك، متجسّدة في أبيه، تضرب هنا وهناك في الطابق الأول.

انفتح من خلفه بابا بصرير واهن.

قفزتْ منه امرأة متحللة بثوب حريري متعفن، تحيط بأصابعها المصفرّة المتشققة خواتم صدئة مفتتة. وتزحف على وجهها دبابير سمينة بتثاقل.

"ادخل"، همستْ وهي تبتسم له بشفتين سوداوين. "ادخل وسوف نرررررقص التاااااانجو..."

"وجه وهمي!" قال لاهثًا. "ليس حقيقيًا!" تراجعتْ عنه منزعجة، وتلاشت مختفية.

"أين أنت؟" صرخ الشيء، لكن الصوت ما زال في رأسه. ما زال بإمكانه سماع الشيء الذي يرتدي وجه جاك بالأسفل في الطابق الأول... وشيء ما آخر.

صوت طنين عالٍ لمحرك يقترب.



t.me/qurssan

انحبس نَفَسه في حلقه بشهقة صغيرة. أكان ذلك وجهًا آخر للأوفرلوك؟ وهمًا آخر؟ أم دِك؟ أراد _بيأس شديد_ أن يصدق أنه دِك. لكنه لم يجرؤ على الأمل.

سار في الرواق الرئيس ثم انعطف في رواق فرعي، قدماه تهمسان على زغب السجاد. تعبس الأبواب المغلقة في وجهه كما تفعل في أحلامه، النوبات، لكنه الآن في عالم الأشياء الحقيقية، حيث تدور اللعبة إلى الأبد.

انعطف يمينًا وتوقف. قلبه يدق بعنف في صدره. هبات هواء ساخن حول كاحليه، من فتحة التدفئة بالطبع. لا بد أنه يوم أبيه لتدفئة الجناح الغربي و

(ستتذكر ما نسيه أبوك).

ماذا كان ذلك؟ إنه يعرف تقريبًا. شيء ما قد ينقذه هو وأمه؟ قال طوني إن عليه أن يتذكره. ماذا كان ذلك؟

جلس متكومًا عند الجدار، يحاول بيأس أن يتذكر. كان الأمر صعبًا جدًا... ظل الفندق يحاول النفاذ إلى رأسه... صورة كيان قاتم مترنح يطرق الجدران بمضرب روكيه على الجانبين، ممزقًا ورق الحائط... مثيرًا هبات من تراب جيري.

"ساعدني"، تمتم. "طوني ساعدني".

وفجأة انتبه إلى الصمت المميت في الفندق. توقف صوت المحرك

(لا بد أنه لم يكن حقيقيًا)

وتوقفت أصوات الحفل ولم يبق إلا عواء وشهيق الرياح، بلا انقطاع.

طنّ المصعد يعود إلى الحياة.


t.me/qurssan

يصعد.

وداني يعرف مَن _ما_ فيه.

هب ناهضًا على قدميه، عيناه تحدقان بوسعهما في المصعد. قبض الرعب على قلبه. لماذا أرسله طوني إلى الطابق الثالث؟ إنه عالق بالأعلى هنا. الأبواب جميعًا مغلقة.

السندرة!

توجد هنا سندرة، إنه يعرف. جاء إلى هنا مع بابا يوم وضع مصائد الفئران. لم يسمح له بالصعود معه، كان يخشى أن يعضه فأر. لكن الفتحة المؤدية إلى السندرة هناك في السقف في نهاية آخر رواق قصير في هذا الجزء. يوجد عامود مستند على الحائط، دفع بابا به باب الفتحة فصدر أزيز رفع أثقال وانفتح الباب وتدلى سلّم. إن استطاع الصعود إلى هناك ورفع السلّم خلفه...

في مكان ما من متاهة الأروقة خلفه، توقف صوت المصعد. صوت قرقعة معدنية والباب ينفتح. ثم صوت _ليس في رأسه الآن بل حقيقي على نحو مرعب_ يصيح: "داني؟ داني، تعال إلى هنا للحظة، من فضلك؟ لقد ارتكبت خطأ وأنا أريد منك أن تأتي وتتناول دواءك كرجل. داني؟ داني!"

طاعته لأبيه متأصلة فيه بقوة لحد أنه تقدّم بتلقائية خطوتين نحو الصوت قبل أن يتوقف. تكورت يداه في قبضتين إلى جانبيه.

(ليس حقيقيًّا! وجه وهمي! أنا أعرف ماذا تكون! انزع قناعك!)

"داني!" زأر الشيء. "تعال هنا أيها الجرو! تعال ونل عقابك كرجل!" طرق عالٍ مجوف والمضرب يخبط في الجدران. حين زأر الشيء باسمه ثانيةً جاء الصوت من موقع مختلف. أقرب.

بدأت المطاردة في عالم الأشياء الحقيقية.



t.me/qurssan

ركض داني، قدماه صامتتان على السجاد السميك، مرّ بالأبواب المغلقة، برسومات ورق الحائط الحريري، بمطفأة الحريق المثبتة في ركن في الجدار. تردد، ثم اندفع في الرواق الأخير. لا شيء في نهايته سوى باب مقفل، ولا مكان آخر للهرب.

لكن العامود ما زال هناك، ما زال يستند على الحائط حيث تركه بابا.

انتزعه داني. رفع عنقه لينظر إلى باب الفتحة. يوجد خطاف في نهاية العامود الطويل وعليك أن تشبكه في حلقة مثبتة بباب الفتحة. عليك أن_

يوجد ترباس جديد تمامًا يتدلى من باب الفتحة. الترباس الذي دقّه جاك تورانس بباب الفتحة بعد أن وضع المصائد، تحسبًا لأن يسجل ابنه المشهد في ذهنه ويعود ليستكشف ما بالأعلى هنا يومًا ما.

مُقفل. جمّده الرعب.

الشيء يقترب من خلفه، يتخبط ويترنح مارًّا بالجناح الرئاسي، يصفر المضرب بخبث وهو يشق الهواء.

تراجع داني بظهره نحو آخر الأبواب المغلقة وانتظره.


t.me/qurssan

t.me/qurssan

# 55

# ما نسيه أبوك

تعـود وينـدي إلى وعيهـا شـيئًا فشـيئًا، ينقشـع الضبـاب الرمـادي ويحـل محلـه الألم: ظهرهـا، سـاقها، جنبهـا... لا يمكنهـا التحـرك. حتـى أصابعهـا تؤلمهـا، في البـدء لم تعـرف لمـاذا.

(شفرة الموسى، هذا هو السبب).

يتـدلى شـعرها الأشـقر، رطبًـا وملبـدًا الآن، عـلى عينيهـا. حـين رفعتـه إلى أعـلى آلمهـا ضلعاهـا مـن الداخـل فتأوهـت. تـرى الآن حقـلاً مـن الأغطيـة البيضـاء والزرقـاء، مبقعـة بالـدم. دمهـا، أو دم جـاك ربمـا. في الحالتـين مـا زال طازجًـا. لم تفقـد وعيهـا طويـلاً. وهـذا مهـم لأن_

(! لماذا؟!)

لأن_



t.me/qurssan

تذكّرت صوت طنين المحرك أولاً. توقفت لوهلة عند الذكرى بغباء، ثم غمرتها موجة من الشعور بالدوار والغثيان، أعادت إليها وعيها كله، فاتضح كل شيء في لحظة.

هالوران. لا بد أنه هالوران. لماذا غير هذا سيغادر جاك فجأة هكذا، دون أن يقضي على... دون أن يقضي عليها؟

لأنه لم يعد أمامه الوقت. عليه أن يجد داني سريعًا و... وينفذ الأمر قبل أن يتمكن هالوران من إيقافه.

أم كان قد نفذه بالفعل؟

سمعت طنين المصعد يصعد في قناته.

(لا يا ربي أرجوك الدم، الدم ما زال طازجًا لا تجعل الأمر قد حدث بالفعل)

بطريقة ما استطاعت الوقوف وسارت مترنحة عبر غرفة النوم ثم بين حطام غرفة المعيشة إلى الباب الأمامي المحطم. فتحته وخرجت إلى الرواق.

"داني!" صرخت، وتمزق صدرها من الألم. "مستر هالوران! هل من أحد هناك؟ أي أحد؟"

توقف المصعد. صوت القرقعة المعدنية لبابه ينفتح ثم صوت أحدهم يتحدث. ربما تتخيل كل هذا. دويّ الرياح عالٍ للغاية لتتأكد حقًا.

استندت على الحائط وسارت إلى منعطف الرواق القصير. توشك أن تنعطف حين جمدها صياح، يأتي من الأعلى، عبر بئر السلّم وقناة المصعد:

"داني! تعال هنا! أيها الجرو! تعال هنا ونل عقابك كرجل!"



t.me/qurssan

جاك. في الطابق الثاني أو الثالث. يبحث عن داني.

انعطفتْ، تعثرتْ، كادت تسقط. تجمّدت أنفاسها في حلقها. شيء ما (أحد ما؟)

متكور عند الحائط في الطريق إلى السلم. أسرعت خطوها قليلاً، تتلوى ألمًا كلما انتقل وزنها إلى ساقها الجريحة. رأته وهي تقترب، فهمت معنى صوت المحرك.

إنه مستر .هاللوران. لقد جاء إليهم رغم كل شيء.

جلستْ على ركبتيها بجواره، تصلي صلاة مبهمة لئلا يكون ميتًا. أنفه ينزف، وكتلة دم متخثر مريعة تسيل من فمه. جانب وجهه كله مجرد كدمة قرمزية متورمة. لكنه يتنفس، شكرًا للرب على هذا. كان يعود إلى الوعي برعشات بطيئة وطويلة تهز جسده كله.

أدهشها منظره. أحد كُمّيْ بَرَكته مسود ومسفوع، وأحد جانبيها ممزق. يوجد دم في شعره وخدش سطحي لكنه قبيح أسفل مؤخرة عنقه.

(يا إلهي، ماذا حدث له؟)

"داني!" زأر الصوت الخشن بعنف أعلاهما. "تعال هنا عليك اللعنة!"

لا مجال للتساؤل بشأنه الآن. بدأت تهزه، وجهها يتلوى من الألم المشتعل في ضلعيها. شعرت بوجهها هي الأخرى كتلة ساخنة ومتورمة.

(ماذا إن كانا ينكزان رئتيّ كلما تحركتُ؟)

لا يهم هذا أيضًا. إن وجد جاك داني، سيقتله، سيضربه حتى الموت بذاك المضرب كما حاول معها.

هزت هاللوران مجددًا ثم بدأت تلطمه على جانب وجهه السليم برفق.


t.me/qurssan

"استيقِظ" قالت. "مستر هاللوران، يجب أن تستيقظ. أرجوك... أرجوك..."

تسمع صوت طرق المضرب بالأعلى وجاك تورانس يبحث عن ابنه.

*****

يقف داني بظهره إلى الباب، ينظر يمينًا حيث نهاية الرواق. يعلو صوت الطرق الثابت. يصيح الشيء الذي يطارده ويعوي ويسب. اندمج الحلم والواقع معًا بلا خيط فاصل.

وصل الشيء إلى المنعطف.

بطريقة ما شعر داني بالراحة. لم يكن الشيء أباه. قناع الوجه والجسد ممزق خِرقًا كمزحة سخيفة. ليس أباه. أبوه ليس وحش مسلسل الرعب الرخيص ذاك بعينيه الزائغتين وكتفيه المحدودبتين المتضخمتين وقميصه المشبع بالدم. هذا ليس أباه.

"الآن بحق الرب"، همس الشيء. ثم مسح شفتيه بيد مرتعشة. "الآن ستعرف مَن الرئيس هنا. سترى. إنه ليس أنت من يريدونه، بل أنا. أنا. أنا!"

رفع يده بالمضرب المتشقق، رأس المضرب المزدوجة بلا شكل الآن وملطخة بأشياء لا حصر لها. هوى به على الحائط، مزّق دائرة في ورق الحائط الحريري. اندفع تراب جيري. كشّر عن أنيابه.

"دعنا نر الآن إحدى خدعك الخيالية"، تمتم الشيء. "أنا لم أولد بالأمس، أتعرف؟ لم أخرج من البيضة لتوّي بحق الرب. سأقوم بواجباتي الأبوية نحوك كما ينبغي".

قال داني: "أنت لست بابا".



t.me/qurssan

توقف الشيء. بدا للحظة ليس متأكدًا بالفعل، كأنه ليس واثقًا مَن أو ماذا يكون. ثم واصل السير مجددًا. يشق المضرب الهواء بصفير، يهوي به على إطار باب ويدوي قرع مجوف.

"أنت كذاب"، قال الشيء. "من أكون إذًا؟ لديّ أمارتا الولادة، لديّ لجفة السرة، والمنقار[1] حتى يا بنيّ. اسأل أمك".

"أنت قناع"، قال داني. "مجرد وجه وهمي. السبب الوحيد في احتياج الفندق إليك أنك لست ميتًا مثل الآخرين. لكنه حين ينتهي منك، لن تكون أي شيء. أنت لا تخيفني".

"سأخيفك الآن!" عوى الشيء وهو يهوى بالمضرب بعنف على السجاد بين قدمي داني. لم يجفل داني. "لقد كذبت عليّ! تآمرت معها! تآمرتما معًا ضدي! وغششت! في الاختبار النهائي!" عيناه تطلقان شررًا نحو داني من تحت حاجبين معقودين. نظرة مكر مخبول. "سأجدها، أيضًا. إنها في مكان بالأسفل في القبو. سأجدها. لقد وعدوني أن بإمكاني البحث كما شئت". ثم رفع المضرب مجددًا.

"نعم، وعدوك"، قال داني، "لكنهم كاذبون".

تردد المضرب بالأعلى.

*****

بدأ هاللوران يعود إلى الوعي، توقفت ويندي عن لطم خده حين سمعت عبارة غششت! في الاختبار النهائي! من أعلى عبر قناة المصعد، خافتة، بالكاد مسموعة في عواء الرياح، من مكان ما في أعماق الجناح الغربي. كانت متأكدة تقريبًا من أنهما في الطابق الثالث وأن جاك _أو أيًا كان ما استولى على كيانه_ قد وجد داني. لا شيء يمكنها هي أو هاللوران فعله الآن.

(1) المقصود الجزء المبتور في ختان الذكور. (المترجمة)


t.me/qurssan

"أوه، دوك"، غمغمتْ والدموع تغشى عينيها.

"هشّـم لي فـكّي ابـن الزانيـة". تمتـم هاللـوران بثقـل، "ورأسي..." بـدأ يحـاول النهـوض. عينـه اليـسرى تتحـول بسرعـة إلى القرمـزي وتتـورم لتنغلـق. لكنـه رأى وينـدي.

"مسز تورانسـ"

"ششش" قالت.

"أين الولد مسز تورانس؟"

"في الطابق الثالث"، قالتْ. "مع أبيه".

*****

"كاذبـون"، قـال داني مجـددًا. مـرق شيء مـا في ذهنـه، ومـض كالشـهاب، سريـع جـدًا، وسـاطع جـدًا لالتقاطـه. ظـل أثـره فقط.

(بالأسفل في مكان ما في القبو)

(ستتذكر ما نسيه أبوك)

"أنـت... لا تتحـدث هكـذا مـع أبيـك"، قـال الـشيء بخشـونة. ارتعـش المـضرب، ثـم سـقط.

"سـتزيد الأمـر سـوءًا عليـك فقـط. سـتزيد... عقابـك سـوءًا". ترنـح الـشيء كالسـكران وحـدّق فيـه بالرثـاء الـذاتي للسـكارى الـذي بـدأ يتحـول إلى كراهيـة. ارتفـع المـضرب مجـددًا.

"أنـت لسـت بابـا"، أخـبره داني مجـددًا. "وإن كان بداخلـك أقـل القليـل مـن أبي لعرفـت أنهـم هنـا كاذبـون. كل شيء هنـا غـش وخـداع، كالـنرد المغشـوش الـذي أهدانيـه بابـا في جـورب في أعيـاد الميلاد الماضيـة، والهدايـا التـي يضعونهـا في نافـذة العـرض في المتجـر وبابـا يقـول إنهـا فارغـة،



t.me/qurssan

ليست بها هدايا، مجرد صناديق فارغة. للعرض فقط كما يقول بابا. أنت شيء، ولست بابا. أنت الفندق. وحين تنال ما تريد، لن تعطي بابا أي شيء لأنك أناني. وبابا يعرف هذا. لقد جعلته يشرب الشيء السيئ. هذه هي الطريقة الوحيدة للتحكم فيه، أيها الوجه الوهمي الكاذب".

"كاذب! كاذب!" خرجت الكلمات برعشة طفيفة. تأرجح المضرب بوحشية في الهواء.

"هيا اضربني. لكنك لن تنال ما تريده مني أبدًا".

تغير الوجه أمامه. على نحو يصعب وصفه؛ ليس كذوبان الملامح أو اندماجها معًا. بل ارتعش الجسد قليلاً، وانبسطت اليدان الداميتان كمخلبين مكسورين فسقط منهما المضرب على السجاد. هذا كل ما حدث. وفجأة كان أبوه هناك. ينظر إليه بعذاب أبدي، وندم شديد لحد أن اشتعل قلب داني في صدره. والتوى فمه إلى أسفل في انحناءة مرتعشة.

"دوك"، قال جاك تورانس. "اهرب، بسرعة. وتذكّر كم أحبك".

"لا"، قال داني.

"أوه داني بحق الرب_"

"لا"، قال داني وأمسك بإحدى يدي أبيه الداميتين وقبّلها. "سينتهي كل هذا قريبًا".

*****

نهض هاللوران على قدميه بدفع نفسه إلى أعلى مستندًا بظهره إلى الحائط. حدق كل منهما هو ووندي في الآخر كناجيين من الموت في مستشفى تحت القصف.


t.me/qurssan

"علينا أن نصعد إلى هناك"، قال. "يجب أن نساعده".

حدّقت فيه ويندي بعينين زائغتين ووجه شاحب كالطباشير. "فات أوان ذلك" قالتْ، "الآن هو فقط مَن يمكنه مساعدة نفسه".

مرت دقيقة، ثم دقيقتان. ثلاث. ثم سمعا الشيء أعلاهما، يصرخ، ليس بغضب ولا بنصر الآن، بل برعب أبدي.

"يا ربي الرحيم"، همس هالوران. "ماذا يحدث؟"

"لا أعرف".

"هل قتله؟"

"لا أعرف".

هبط المصعد فجأة ومعه الصراخ، شيء ما يتخبط بداخله.

*****

وقف داني بلا حراك. لا يمكنه الفرار إلى أي مكان لا يوجد فيه الأوفرلوك. أدرك ذلك فجأة، تمامًا، بلا ألم. للمرة الأولى في حياته تخطر له فكرة راشدة، شعور الكبار، لبّ تجربته في هذا المكان السيئ _بحزن مقطّر.

(ماما وبابا لا يُمكنهما مساعدتي وأنا وحدي)

"اهرب من هنا"، قال للشيء الغريب الملطخ بالدماء الواقف أمامه. "هيا نخرج من هنا".

انحنى الشيء، كاشفًا عن مقبض السكين في ظهره. أمسك بالمضرب مرة أخرى، لكنه بدلاً من توجيهه نحو داني عكس مقبضه موجهًا الجانب الصلب من رأس المضرب نحو وجهه هو.

فهم داني فورًا.



t.me/qurssan

ثـم راح المـضرب يرتفـع ويهـوي، محطـمًا آخـر مـا تبقـى مـن صـورة جـاك تورانـس. رقصَ الـشيء رقصـة بولـكا مخيفـة ومختلطـة عـلى الإيقـاع القبيـح لارتطـام رأس المـضرب برأسـه مـرارًا وتكـرارًا. انتـثر الـدم عـلى ورق الحائـط. اندفعـت كـسرات العظـم في الهـواء كمفاتيـح بيانـو مكسـورة. يسـتحيل القـول كـم اسـتمر هـذا. لكنـه حـين عـاد ليعـير داني اهتمامـه كان أبـوه قـد اختفـى إلى الأبـد. لم يبـق مـن وجهـه سـوى كتلـة غريبـة متبدلـة، وجـوه عديـدة متخلِطـة معًـا بشـكل سيئ. رأى داني وجـه المـرأة مـن الغرفـة 217؛ والرجـل الكلـب؛ والولـد أو الـشيء الجائـع الكامـن في الحلقـات الأسـمنتية.

قال الشيء بهمس "انزعوا الأقنعة، حتى... لا يقاطعنا أحد".

ارتفع المضرب للمرة الأخيرة. صمّ صوت دقات الساعة أذني داني.

"هـل لديـك أقـوال أخـرى؟" سـأله الـشيء. "أأنـت متأكـد مـن أنـك لا تريـد الهـرب؟ ألا نلعـب المسَاكة قليـلاً؟ ليـس لدينـا سـوى الوقـت، أتعـرف؟ الزمـن بـلا نهايـة. أم علينـا أن ننهـي الأمـر فـورًا؟ ربمـا علينـا ذلـك. لأننـا بذلـك نفـوّت علينـا الحفـل".

كشّر بعنف كاشفًا عن أسنان مكسورة.

وتذكر داني. ما نسيه أبوه.

غمر وجهه شعور مفاجئ بالانتصار؛ تردد الشيء حين رآه، محتارًا.

"الغلّايـة!" صرخ داني. "لم يخفـف عنهـا الضغـط منـذ الصبـاح! إنـه يرتفـع! سـوف تنفجـر!"

عـبر وجـه الـشيء المحطـم أمامـه تعبـير قبيـح عـن الذعـر والانهـزام. سـقط المـضرب مـن قبضتيـه بضعـف عـلى السـجاد الأزرق في الأسـود.

"الغلّايـة!" صرخ. "أوه لا! مسـتحيل! بالطبـع لا! لا! أيهـا الجـرو اللعـين! بالطبـع لا! أوه، أوه، أوه_"


t.me/qurssan

"ستنفجر!" صرخ فيه داني بشراسة. بدأ يحرك قبضتيه في الهواء ويهزّهما نحو وجه الشيء المحطّم أمامه. "في أي لحظة الآن! أنا أعرف هذا! إنها الغلاية، نسي بابا الغلاية! وأنت أيضًا نسيتها!"

"لا، أوه لا، لن تنفجر، لا يمكن، أيها القذر الصغير. سأجعلك تتناول دواءك، كل قطرة منه، أوه لا، أوه لا_"

استدار الشيء فجأة ليهرب وبدأ يعرج مبتعدًا. بدا ظله على الجدار، يعلو ويهبط، يترك في أثره صراخه كنثار حفلات متهرّئ.

بعد ذلك بلحظة عاد المصعد إلى الحياة.

داهم داني فجأة بريق

(ماما ومستر هاللوران "دِك لأصدقائي" ما زالا على قيد الحياة وهما معًا وما زالا على قيد الحياة، يجب أن نخرج، سوف تنفجر، سوف تنفجر إلى أعلى في السماء)

كشمس ساخنة وحارقة وبدأ يركض. ركلت إحدى قدميه مضرب الروكيه الدامي المشوّه. لم يلحظه.

ركض إلى السلّم يصرخ.

يجب أن يخرجوا.



t.me/qurssan

# 56
# الانفجار

لا يستطيع هاللوران تذكُر شيء من تسلسل الأحداث بعد ذلك. يتذكر فقط أن المصعد قد هبط ومر بهم دون أن يتوقف، وكان شيء ما بداخله. لكنه لم يحاول رؤيته من النافذة السداسية الصغيرة، لأن ما بالداخل لم يبد آدميًا. بعد ذلك بلحظة سمع صوت خطوات ركض على السلّم. في البدء انكمشت ويندي تورانس واحتمت فيه، ثم بدأت تعرج في الرواق الرئيس إلى السلّم بأسرع ما يمكنها.

"داني! داني! أوه، شكرًا للرب! شكرًا للرب!"

احتضنته بشدة، وهي تئن فرحًا وألمًا.

(داني).

نظر إليه داني من بين ذراعي أمه، ورأى هاللوران كيف تغير الولد. كان وجهه شاحبًا ومخطوفًا، وكانت عيناه قاتمتين وغائرتين. بدا أنه



t.me/qurssan

فقد الكثير من وزنه. فكّر هاللوران وهو ينظر إليهما في أن الأم هي من تبدو أصغر، على الرغم من الضرب المبرح الذي تلقته.

(دِك_ يجب أن نذهب_ ركضاً_ المكان_ سوف)

صورة الأوڤرلوك، تتصاعد من سطحه ألسنة النار.

الطوب ينهار على الثلج. رنين أجراس المطافئ...

لن تستطيع سيارة مطافئ واحدة الصعود إلى هنا قبل حلول شهر مارس. سيطر على داني شعور مُلِحّ بالطوارئ، شعور بأن الأمر سيحدث في أي لحظة.

"وهو كذلك"، قال هاللوران. بدأ يتحرك نحوهما وشعر في البدء كمن يتحرك في مياه عميقة. بلا توازن، وعينه اليمنى لا تلتقط شيئًا. يرسل فكّه صواعق ألم نابضة في صدغه وأسفل عنقه، ويشعر بخدّه بحجم الكرنبة. لكن استعجال الولد جعله يتحرك، وجعل الحركة أسهل قليلاً.

"وهو كذلك؟" سألت ويندي. نقلت نظرها من هاللوران إلى ابنها ثم إلى هاللوران مرة أخرى. "ماذا تعني بـ وهو كذلك؟"

"علينا أن نذهب"، قال هاللوران.

"أنا لا أرتدي... ملابسي..."

اندفع داني من بين ذراعيها الآن وركض في الرواق. نظرتْ إليه، وحين اختفى عند المنعطف، عادت تنظر إلى هاللوران. "ماذا إن عاد؟"

"زوجك؟"



t.me/qurssan

"إنـه ليـس جـاك"، تمتمـت. "جـاك مـات. قتلـه هـذا المـكان. هـذا المكان اللعـين". ضربـت الحائـط بقبضتهـا وصرخـت مـن الألم في أصابعهـا الجريحـة. "إنهـا الغلايـة، أليـس كذلـك؟"

"نعم سيدتي. يقول داني إنها ستنفجر".

"جيـد". رددت الكلمـة بحـرارة. "لا أعـرف إن كان بإمـكاني هبـوط ذاك السـلّم مـرة أخـرى. ضلوعـي... لقـد كـسر ضلوعـي. وشيء مـا في ظهـري يؤلمنـي".

"سيُمكنك"، قال هاللوران. "سيُمكننا جميعًا".

تذكـر فجـأة الحيوانـات المشـذبة وتسـاءل مـاذا سـيفعلون إن وجدوهـا تسـد طريـق الخـروج.

حينهـا عـاد داني. يحمـل حـذاء وينـدي ذا الرقبـة العاليـة ومعطفهـا وقفازهـا.

"داني"، قالتْ. "أين حذاؤك؟"

"تأخـر الوقـت جـدًا"، قـال. يحـدق فيهـما بجنـون يائـس. نظـر إلى دِك واسـتولت عـلى ذهـن هاللـوران فجـأة صـورة سـاعة تحـت قبـة زجاجيـة، السـاعة التـي في قاعـة الرقـص، التـي أهداهـا إلى الأوفرلـوك ديبلومـاسي سـويسري عـام 1949. كانـت عقاربهـا عنـد الثانيـة عـشرة تمامًـا.

"أوه ربي"، قال هاللوران. "أوه ربي الرحيم".

ثـم أحـاط وينـدي بذراعـه وحملهـا. وأحـاط داني بذراعـه الأخـرى. وركـض إلى السـلم.

ارتعشـت وينـدي مـن ألم أضلعهـا المكسـورة، وظهرهـا، لكـن هاللـوران لم يُبطـئ. اندفـع يهبـط السـلّم وهـما بـين ذراعيـه. إحـدى عينيـه واسـعة ويائسـة، والأخـرى متورمـة بشِـقٍ صغـير. بـدا كقرصـان بعـين واحـدة يخطـف رهينتـين ليُطالـب بفِديتهـما لاحقًـا.


t.me/qurssan

فجـأة داهمـه البريـق، وفهـم مـا كان داني يعنيـه حـين قـال تأخـر الوقـت جـدًا. شـعر بدمدمـة مـا قبـل الانفجـار تـأتي مـن القبـو وتمـزق أحشـاء المـكان المريـع.

أسرع راكضًـا وهـو يميـل برأسـه إلى الأمـام عـبر الردهـة نحـو الأبـواب المزدوجـة.

*****

أسرع الـشيء عـبر القبـو إلى غرفـة الغلايـة بضوئهـا الأصفـر الباهـت. يتعثر خوفًـا. لقـد اقـترب جـدًا مـن أخـذ الولـد وقدرتـه المميـزة. لا يمكنـه أن ينهـزم الآن. لـن يحـدث هـذا. سـيخفف الضغـط عـن الغلايـة ويعـود إليـه ليعاقبـه بقسـوة.

"هذا لن يحدث!" صرخ. "أوه لا. مستحيل!"

زحـف بجهـد عـلى الأرض نحـو الغلايـة، يتوهـج النصـف السـفلي مـن جسـدها الأنبـوبي بلـون أحمـر كابٍ. تنفـث وتقعقـع وتهـس بنَفثـات بخـار في مئـات الاتجاهـات، كربـة شِـعر متوحشـة. إبـرة مـؤشر الضغـط في أقـصى القـرص.

"لا، مسـتحيل!" صرخ المديـر/ الحـارس الشـتوي. ووضـع يـد جـاك تورانـس عـلى المقبـض، لا تهمـه رائحـة الاحـتراق المنبعثـة ولا ذوبـان الجلـد نفسـه عـلى العجلـة الحمـراء السـاخنة كـأنه طـين.

استسـلمت العجلـة، وأدارهـا الـشيء يفتحهـا عـلى وسـعها بصرخـة انتصـار. اندفـع مـن الغلايـة هسـيس بخـار عمـلاق، عـشرات التنانـين تهـسّ في حفـل موسـيقي.. وقبـل انقشـاع البخـار تمامًـا ليتضـح مـؤشر الضغـط، بـدا واضحًـا أن الإبـرة تتراجـع.


t.me/qurssan

**"أنا أفوز!؟ صرخ الشيء وتقافز بخلاعة في البخار الحارق المتصاعد، يلوح بيديه المحترقتين أعلى رأسه. "لم أتأخر، أنا أفوز لم أتأخر! لم أتأخر! لم_"**

تحولت الكلمات إلى صيحة نصر، ثم ابتلع الصيحة نفسها دويُّ انفجار غلاية الأوڤرلوك.

*****

اندفع هاللوران من الأبواب المزدوجة يحملهما عابرًا الخندق المحفور في كومِ الثلج الكبير على الشرفة. رأى الحيوانات المشذبة بوضوح، أكثر وضوحًا من ذي قبل، وفيما يدرك تحقق أسوأ مخاوفه، إنها بين الشرفة وعربة والثلج، انفجر الفندق. بدا له أن كل شيء حدث مرة واحدة، رغم أنه عرف فيما بعد أن هذا مستحيل.

كان في البداية انفجار سطحي. صوت بدا وقعه واطئًا وشاملاً

**(وووووهومممم_)**

ثم اندفع من خلف ظهورهم هواء ساخن بدا أنه يدفعهم برفق. ألقى بهم من الشرفة، ثلاثتهم، وخطرت لهاللوران فكرة مشوشة

(أهكذا يشعر سوبرمان؟)

وهم يطيرون في الهواء. فقدَ قبضته عليهما ثم ارتطم بوسادة الثلج الناعمة. دخل الثلج تحت قميصه وفي أنفه، ولاحظ على نحو مبهم الشعور الجيد لبرودة الثلج على خدِّه.

رفع نفسه بصعوبة، لم يفكر في هذه اللحظة لا في الحيوانات المشذبة ولا في ويندي تورانس ولا حتى في الولد، بل انقلب على ظهره ليرى الفندق وهو يموت.

*****


t.me/qurssan

انفجرت نوافذ الأوفرلوك. في قاعة الرقص، تصدّعت القبة الزجاجية للساعة على رف المدفأة، انقسمت إلى نصفين، وسقطت على الأرض. توقفت الساعة عن العمل: تجمدت التروس وعجلة الاتزان. ضجة همس وتنهُّد، ثم إعصار تراب عاصف. في الغرفة 217 انقسم البانيو فجأة إلى نصفين، وسالت منه بِركة صغيرة من مياه خضراء برائحة آسنة. في الجناح الرئاسي اشتعلت النيران فجأة في ورق الحائط. لفظ باب جناحي الخفاش لصالة كولورادو مفاصله فجأة وسقط على أرض المطعم. خلف قوس القبو، طالت النار أكداس الأوراق القديمة فاشتعلت بهسيس كموقد اللحام. انسكب الماء المغلي على النيران لكنها لم تخمد. بل دارت واسودّت كأوراق الخريف المحترقة أسفل عش الدبابير. انفجر الفرن مدمرًا دعامات السقف التي هوت إلى أسفل كعظام ديناصور. تصاعدت شعلة الغاز التي كانت تغذي الفرن، بعد رفع غطائها الآن، بلهب كبرج عالٍ وضخم من أرض الردهة المتشققة. شبّت النيران في سجاد السلّم وأسرعت إلى الطابق الأول كأنها تحمل أخبارًا جيدة مميتة. دمّر المكان سيل من الانفجارات. سقطت نجفة المطعم، قنبلة بوزن مئتي رطل من البللور، تتطاير شظاياها وترتطم بالموائد في جميع الاتجاهات. تجشأ الأوفرلوك لهبًا من مداخنه الخمس في وجه السحب المنفصِلة.

(لا! مستحيل! مستحيل! **مستحيل!**)

يصيح الشيء. لكن بلا صوت، كل صراخه ورعبه ولعناته في أذنيه هو فقط، يتحلل، يفقد الفكر والإرادة، انهارت خيوط الشبكة، يبحث، لا يجد شيئًا، يذهب، يذهب إلى، يفر، إلى العدم، اللاوجود، فتاتًا.

انتهى الحفل.



t.me/qurssan

# 57

## الخروج

هـزّ الـدويّ واجهـة الفنـدق بكاملهـا. اندفـع الزجـاج يسـقط عـلى الثلـج ويلمـع هنـاك كماسـات مسـننة. تراجـع الكلـب المشـذب الـذي كان يقـترب مـن داني وأمـه مبتعـدًا عـن الفنـدق، انسـحبت أذنـاه الخـضراوان إلى الخلـف، ودس ذيلـه بـين قائمتيـه الخلفيتـين وهـو يحنـي ظهـره بتذلـل. سـمعه هاللـوران في ذهنـه ينـوح بخـوف وسـمع أيضًـا المـواء المرتبـك الخائـف للقطـط الكبـيرة. رأى وهـو ينهـض عـلى قدميـه بصعوبـة ليذهـب لمسـاعدة وينـدي وداني، مـا كان كابوسـيًّا أكـثر مـن أي شيء آخـر: كان الأرنـب المشـذب مـا زال مدثـرًا بالثلـج، يـضرب نفسـه بجنـون في السـور السـلكي عنـد أقـصى طـرف الملعـب. تصلصـل مفاصـل السـور بإيقـاع كابـوسي، كآلـة موسـيقية مـن عـالم آخـر. حتـى وهـو هنـا يمكنـه سـماع خشخشـة أفرعـه وغصونـه التـي تتشـكل وهـي تخشـخش وتنسـحق كأنـه صـوت انكسـار عظـام.



t.me/qurssan

"دِك! دِك!" صرخ داني وهو يحاول إسناد أمه، ومساعدتها على السير إلى عربة الثلج. الملابس التي أحضرها داني متفرقة على الأرض بين الشرفة وحيث يقفان الآن. انتبه هالوران فجأة إلى أن المرأة في ملابس النوم، وداني بلا سترة، ودرجة الحرارة ليست أكثر من عشر.

(يا إلهي إنها حافية)

سار بصعوبة في الثلج، يلتقط معطفها، وحذاءها عالي الرقبة، معطف داني، فِراد قفازات. ثم عاد إليهما مهرولاً، يسقط حتى فخذه في أكوام الثلج من حين إلى آخر ويخرج منها بمشقة.

ويندي شاحبة على نحو مريع، جانب من عنقها مغطى بالدم، يتجمد الآن،

"لا أستطيع"، تمتمتْ. لم تعد في وعيها. "لا، لا... أستطيع. آسفة".

رفع داني نظره إلى هالوران بتوسل.

"ستكون بخير"، قال هالوران، وأمسك بها مجددًا. "هيا".

وصل ثلاثتهم إلى حيث طارت عربة الثلج وتوقفت. أجلس هالوران المرأة على مقعد الراكب وغطاها بمعطفها. رفع قدميها _كانتا باردتين للغاية لكنهما لم تتجمدا بعد_ فركهما بشدة بسترة داني قبل أن يضعهما في الحذاء. وجهها أبيض كالرخام، عيناها نصف مغمضتين وزائغتان، بدأت ترتعش، ظن هالوران أن هذه علامة جيدة.

ارتج الفندق من خلفهم بسلسلة من ثلاثة انفجارات. أضاءت ألسنة النار البرتقالية الثلج.

اقترب داني بفمه من أذن هالوران وصرخ بشيء.

"ماذا؟"



t.me/qurssan

"أقول هل تحتاج إلى هذا؟"

يشير الولد إلى علبة الجاز الحمراء الملقاة على الثلج.

"ظني أننا نحتاج إليها".

رفعها وهزها. ما زال فيها جاز، لا يمكنه تحديد كمِّه. ربط العلبة بمؤخرة عربة الثلج بعد عدة محاولات بسبب تجمد أصابعه. للمرة الأولى ينتبه إلى فقدانه قفازي هاوارد كوتريل.

(لو نجوت من هذا سأجعل أختي تغزل لك مئة قفاز يا هاوي).

"هيا اركب" صاح هاللوران في الولد.

تراجع داني منكمشًا. "سنتجمد!"

"علينا أن نذهب إلى غرفة الأدوات! توجد أشياء هناك... بطاطين... أشياء كهذه. اركب خلف أمك!"

ركب داني، وأدار هاللوران رأسه ليصيح في وجه ويندي.

"مسز تورانس! استندي عليّ! أتفهمين؟ تماسكي!"

وضعتْ ويندي ذراعيها حوله وأراحت خدها على ظهره. أدار هاللوران العربة ودفع الخانق برفق لئلا تقفز العربة إلى الأمام. قبضة المرأة عليه أضعف ما يكون، وإن تحركت إلى الخلف، قد تسقط بوزنها هي وابنها من فوق العربة.

بدأوا يتحركون. قاد العربة في قوس ثم اتجهوا غربًا بموازاة الفندق. أبطأ هاللوران ليدور مجددًا من خلف الفندق إلى غرفة الأدوات.

للحظة اتضح لهم مشهد ردهة الأوفرلوك جليًا. النار المتصاعدة من الأرضية المحطمة، كشمعة عيد ميلاد عملاقة، صفراء ضارية في قلبها وزرقاء بحوافها المتراقصة. في هذه اللحظة بدا أنها تضيء، ولا تدمر. رأوا مكتب الاستقبال بجرسه الفضي، ملصقات بطاقات الائتمان،


t.me/qurssan

ماكينـة الدفـع القديمـة، السـجادات الصغـيرة المتفرقـة، المقاعـد ذات الظهـور العاليـة، مسـاند القدمـين الجلديـة. رأى داني الأريكـة الصغـيرة بالقـرب مـن المدفأة حيث كانـت الثـلاث راهبـات يجلسـن يـوم وصولهـم _يـوم الإغـلاق. لكـن اليـوم هـو يـوم الإغـلاق الحقيقـي.

ثـم اختفـى المشـهد بعـد أن مـروا بالشرفـة. بعـد ذلـك بلحظـة كانـوا يواجهـون الجانـب الغـربي مـن الفنـدق. مـا زال ثمـة ضـوء ليروا مـن دون الكشـاف الأمامـي للعربـة. اشـتعل الطابقـان العلويـان الآن، تتراقـص رايات اللهـب مـن النوافـذ. بـدأ الطـلاء الأبيـض اللامـع يسـودّ ويتقشر. مصاريـع نافـذة الجنـاح الرئـاسي _المصاريـع التـي ظـل جـاك تورانـس يغلقهـا بإحـكام بنـاءً عـلى الأوامـر التـي تلقاهـا في منتصـف أكتوبـر_ تتـدلى الآن ألواحًـا مشـتعلة، تكشـف الظلمـة الواسـعة المتفرقـة خلفهـا، كفـم بـلا أسـنان يتثـاءب للمـرة الأخـيرة بحشرجـة مـوت صامتـة.

تضغـط وينـدي وجههـا في ظهـر هالـوران اتقـاء للريـح، وداني بـدوره يضغـط وجهـه في ظهرهـا، لذلـك كان هالـوران وحـده مـن رأى النهايـة، التـي لم يتحـدث عنهـا أبـدًا. خُيِّـل إليـه أنـه رأى كيانًـا قاتمًـا ضخـمًا يندفـع مـن نافـذة الجنـاح الرئـاسي ويلطـخ الثلـج مـن خلفـه، اتخـذ في البـدء شـكل سـمكة شـيطان بحـر بذيئـة وضخمـة، ثـم بـدا أن الريـاح تُمسـك بهـا وتمزقهـا إربًـا كقطعـة ورق سـوداء تتفتـت، دار الكيـان في دوامـة دخـان، وخـلال لحظـة كان قـد اختفـى كأنـه لم يكـن. لكنـه في هـذه اللحظـات القليلـة وهـو يـدور في السـواد، يتراقـص كـذرّات ضـوء سـلبي، ذكّـر هالـوران بـشيء مـن طفولتـه... منـذ خمسـين عامًـا، أو أكـثر. كان هـو وأخـوه قـد وجـدا عـش دبابـير ضخـمًا شـمال مزرعتهـم، محشـورًا في تجويـف بـين الأرض وشـجرة سـفعتها صاعقـة منـذ زمـن. كان لـدى أخيـه صـاروخ كبـير قديـم مـن مجموعـة ألعـاب ناريـة يحملـه معـه في بطانـة قبعتـه، يدّخـره منـذ الرابـع مـن يوليـو. أشـعله وألقـى بـه في العـش. انفجر بفرقعـة عاليـة، وانبعـث مـن العـش المقصـوف طنـين غاضـب متصاعـد



t.me/qurssan

_صرخة خافتة تقريبًا. ركضا كأن الشياطين تطاردهما. بطريقة ما شعر هالوران بذلك حقًا. وحين نظر خلفه من أعلى كتفه ذلك اليوم، كما يفعل الآن، رأى سحابة سوداء ضخمة من الزنابير ترتفع في الهواء الساخن، تدور معًا، تنفصل، تبحث عن العدو الذي قصف بيتها لكي يمكنها _تلك المجموعة الواحدة من الاستخبارات_ أن تلسعه حتى الموت.

ثم اختفى الشيء في السماء وربما لم يكن سوى دخان أو قطعة ورق حائط ترفرف على أية حال، ولم يتبق سوى الأوفرلوك. يشتعل ويحترق في حلقوم الليل الهادر.

*****

معه في سلسلة مفاتيحه مفتاح قفل باب غرفة الأدوات، لكن هالوران رأى أنه لن يستخدمه. كان الباب مواربًا، يتدلى القفل مفتوحًا من مشبكه.

"لا يمكنني الدخول"، قال داني.

"لا بأس. ابق مع والدتك. كان هنا دائمًا كوم بطاطين للخيل. ربما أكلتها العثة كلها الآن، لكنها أفضل من التجمد حتى الموت. مسز تورانس ألا تزالين معنا؟"

"لا أعرف"، أجاب صوت واهن. "ظني هذا".

"جيد، سأعود خلال ثوانٍ".

"عد بأسرع ما يمكنك"، همس داني. "أرجوك".

أومأ هالوران برأسه. وجّه الكشاف الأمامي نحو الباب وسار بصعوبة في الثلج، ملقيًا بظله الطويل أمامه. دفع باب غرفة الأدوات ودخل. ما زالت بطاطين الخيل في ركنها، إلى جانب أدوات الروكيه.


t.me/qurssan

التقـط أربـع بطانيـات_ رائحتهـا رطبـة وقديمـة ولا شـك أن العثـة قـد تناولـت غداءهـا عليهـا مجانًـا_ ثـم توقـف.

أحد مضارب الروكيه مفقود.

(أكان هذا ما ضربني به؟)

حسـنًا، مـا ضربـه بـه ليـس مهـماً الآن، أليـس كذلـك؟ مـع ذلـك بـدأ يكتشـف بأصابعـه الـورم الضخـم في جانـب وجهـه. سـتمئة دولار أجـر طبيـب الأسـنان لإصـلاح ضرر ضربـة واحـدة. وفي جميـع الأحـوال

**(ربمـا لم يضربنـي بـه. ربمـا فُقِـد فقـط. أو سُرِق. أو أخـذه أحدهـم كتـذكار. رغـم كل شيء)**

ليـس مهـماً حقًّـا. لـن يلعـب أحـد الروكيـه هنـا في الصيـف المقبـل، أو أي صيـف آخـر في المسـتقبل القريـب.

لا. ليـس مهـماً حقًّـا، مـا عـدا أن منظـر تلـك المضـارب وأحدهـا مفقـود يوحـي بـشيء مـا. وجـد نفسـه يفكـر في ضربـة الخشـب الثقيـل! في ضرب رأس المـضرب للكـرة الخشـبية المـدورة. صـوت موجـز لطيـف. راقـب الكـرة تنفـذ في

(عظام. دماء)

الحصى. فبَعثُ ذلك صورًا لـ_

(عظام. دماء)

أكـواب الشـاي المثلـج، وأرجوحـات عـلى الشرفـة، ونسـاء في قبعـات بيضـاء مـن القـش، طنـين الذبـاب، و

(أولاد صغار سيئون لا يلعبون حسب القواعد).

كل تلـك الأمـور. بالطبـع. لعبـة لطيفـة. لم تعـد رائجـة الآن، لكنهـا... لطيفـة.



t.me/qurssan

"دِك؟" صوت رفيع، مضطرب، وكما ظن، مزعج إلى حد ما. "أأنت بخير دِك؟ اخرج الآن. أرجوك!"

("اخرجوا الآن أيها الزنوج السيد يدعوكم كلكم")

قبض بيده بقوة على مقبض أحد المضارب، أعجبه ملمسه.

(إن لم تُستخدم العصا يفسد الطفل).

غابت عيناه في الظلام المُضاء بالنيران المتراقصة. حقًّا، سيُسدي بهذا صنيعًا إلى الاثنين. المرأة محطمة... تتألم... وأغلب هذا

(بل هذا كله)

خطأ الولد اللعين. بالطبع. لقد ترك أباه نفسه يحترق بالداخل. حين تفكر في الأمر، كأنه جريمة قتل لعينة بالفعل. إنه قاتِل أبيه، هذا ما يدعونه. وضيع للغاية.

"مستر هاللوران؟" صوت خافت، واهن، باكٍ. لم يحب هاللوران وقعه كثيرًا.

"دِك!" يبكي الولد الآن، مرعوبًا.

سحب هاللوران مضربًا واستدار نحو الضوء المتدفق من الكشاف الأمامي لعربة الثلج. تحتك قدماه بألواح الأرضية بآلية كقدمي لعبة في ساعة ملأها أحدهم وبدأت تتحرك.

توقف فجأة، نظر بذهول إلى المضرب في يديه، وسأل نفسه بذعر متصاعد عمّا كان ينوي فعله. جريمة؟ أكان يفكر في ارتكاب جريمة؟

للحظة بدا ذهنه كله مليئًا بصوت غاضب متوعد قليلاً:

(افعلها! افعلها أيها الزنجي المخصي الكسيح! اقتلهما! اقتلهما الاثنين!)


t.me/qurssan

ألقى هالوران بالمضرب خلفه بصرخة رعب خافتة. سقط المضرب حيث كانت بطاطين الخيل، مشيرًا إليه بأحد جانبي رأسه في دعوة صامتة.

ركض.

كان داني يجلس على عربة الثلج ووينـدي تحتضنه بوهن. وجهه يلتمع بالدموع، ويرتعش كأنه مصاب بحمى الملاريا. قال من بين أسنانه المصطكة: "أين كنت؟ كنا مذعورين".

"إنه المكان المناسب للذعر"، قال هالوران ببطء. "حتى إن احترق هذا المكان واستوى بالأرض لن أقترب منه مسافة مئة ميل ثانية أبدًا. هاكِ، مسز تورانس، تلفحي بهذه. سأساعدك. أنتَ أيضًا داني. اجعل نفسك تبدو كعربي".

لفّ حول ويندي بطانيتين، جعل إحداهما قلنسوة تغطي رأسها، وساعد داني في ربط بطانيتيه لئلا تسقطا.

"الآن تمسكا جيدًا بالحياة الثمينة"، قال. "أمامنا طريق طويل، لكننا تجاوزنا الأسوأ الآن".

دار حول غرفة الأدوات ليعود بعربة الثلج في مسارها الذي أتت منه. صار الأوفرلوك شعلة الآن، يرتفع لهبها في السماء. تآكلت فتحات عظيمة في كلا جانبيه، وثمة جحيم ضارية بالداخل، تجري على قدم وساق. يسيل الثلج الذائب في المزاريب المحترقة شلالات يتصاعد منها البخار.

تقدموا على مرج العشب الأمامي، طريقهم مضاء جيدًا. تومض كثبان الثلج بلون قرمزي.

"انظر" صاح داني وهالوران يُبطئ ليعبر البوابة. كان يشير إلى ملعب الأطفال.



t.me/qurssan

كانت المخلوقات الشجرية كلها في مواضعها الأصلية، لكنها كلها مجردة، مسودّة، محروقة. أغصانها الميتة شبكة متداخلة ومتداعية في وهج النار، وأوراقها الصغيرة منثورة حول أقدامها كبتلات ساقطة.

"لقد ماتت!" صرخ داني بنشوة انتصار هستيرية. "ماتت! لقد ماتت!"

"ششش" قالت ويندي. "حسنًا عزيزي. الأمر بخير".

"هيي دوك" قال هاللوران. "لنذهب إلى مكان دافئ. أأنت مستعد؟"

"نعم"، همس داني. "لقد ظللت أنتظر هذا لوقت طويل_"

مر هاللوران من الفتحة الضيقة للبوابة. بعد ذلك بدقيقة كانوا على الطريق، إلى سايدويندر. ابتعد صوت محرك عربة الثلج حتى تلاشى في صياح الرياح المتواصل. اصطدم "الشيء" بالأغصان العارية للحيوانات المشذبة بصوت خبط خافت متروك. اضطرمت النيران. عند لحظة ما بعد اختفاء صوت المحرك تهاوى سقف الأوفرلوك _ الجناح الغربي أولاً، ثم الشرقي، وبعد ذلك بثوانٍ خرّ السقف المركزي.. تطايرت الشظايا وألسنة اللهب من الحطام في الليل الشتوي العاوي.

حملت الرياح دفعة بلاطات مشتعلة بحشو لاصق ساخن إلى باب غرفة الأدوات.

بعد فترة بدأت الغرفة تحترق هي الأخرى.

*****

كانوا لا يزالون على مبعدة عشرين ميلاً من سايدويندر حين توقف هاللوران ليسكب ما تبقى من الجاز في خزان وقود عربة الثلج. كان قلقًا جدًا على ويندي تورانس، التي بدا أنها تحلق بعيدًا عنهما. وما زال أمامهم طريق طويل.


t.me/qurssan

"دِك؟" صرخ داني وهو يقف على المقعد ويشير. "دِك، انظر! انظر هناك!"

توقّف انهمار الثلج ولاح من خلف السحب الكثيفة قمر فضي يختلس النظر إليهم. في البُعد على الطريق تُقبل نحوهم، صاعدة في منحنى على شكل الحرف S، سلسلة أضواء متلألئة. هدأت الرياح للحظة وسمع هالوران طنينًا بعيدًا لمحركات عربات ثلج.

وصل هالوران ووينـدي وداني إليها خلال خمس عشرة دقيقة. جلبوا معهم ملابس إضافية، وبراندي، ودكتور إدموندز.

وهكذا انتهى الظلام الطويل.



t.me/qurssan

# 58

## ختام/ صيف

انتهى هاللوران من تذوّق السلاطات التي أعدّها بديله الاحتياطي، ألقى نظرة على الفول المدمَّس الذي سيقدمونه كمقبِّلات هذا الأسبوع، فكّ أربطة مريوله، علقّه على مشجب، وتسلل إلى الخارج من الباب الخلفي. لديه نحو خمس وأربعين دقيقة قبل أن يبدأ الاستعداد لتقديم العشاء جدّيًا.

اسم هذا المكان منتجع السهم الأحمر، يقع في باطن جبال ماين الغربية، على بعد ثلاثين ميلاً من بلدة رانجيلي[1]. حفل مبهج، كما فكر هاللوران. العمل ليس مربحًا للغاية لكن الإكراميات جيدة، وحتى الآن لم يحدث قط أن أعاد أحدهم طعامه. ليس سيئًا البتة، باعتبار انقضاء نصف الموسم بالفعل.

---

(1) منطقة منتجعات وبحيرات في ولاية ماين شمال شرق الولايات المتحدة. (المترجمة)



t.me/qurssan

سـار في طريقـه بـين البـار الخارجـي وحـمام السـباحة (لمـاذا قـد يسـتخدم أحدهـم حـمام السـباحة والبحـيرة قريبـة جـدًّا؟) عـبَر مرجًـا أخـضر حيـث يلعـب أربعـة أفـراد الكروكيـت وهـم يضحكـون. صعـد تـلاًّ بارتفـاع ميـل تكسـوه أشـجار الصنوبـر التـي يتنهـد فيهـا النسـيم بنعومـة محمـلاً برائحـة خشـب التنـوب والزبيـب الحلـو.

عـلى الجانـب الآخـر مـن التـل، عـدد مـن الكبائـن التـي تطـل عـلى البحـيرة متناثـرة بحكمـة بـين الأشـجار. كانـت آخـر كابينـة الأجمـل، حجزها هاللـوران لرفيقيـه منـذ أبريـل المـاضي حـين تسـلّم هـذا العمـل.

تجلـس المـرأة في الشرفـة عـلى كـرسي هـزاز، بـين يديهـا كتـاب. اندهـش هاللـوران مجـددًا مـن التغـيّر الواضـح عليهـا. جـزء منـه في جلسـتها المتخشـبة، الرسـمية تقريبًـا، عـلى الرغـم مـن محيطهـا غـير الرسـمي _إنهـا دعامـة الظهـر بالطبـع. أصيبـت بتهتـك في فقـرات الظهـر إلى جانـب كـسر ثلاثـة أضلـع وبعـض الجـروح الداخليـة. ظهرهـا هـو الأبطـأ في الشـفاء، ومـا زالـت عـلى الدعامـة... سـبب جلسـتها الرسـمية. لكـن التغـيّر يفـوق هـذا. بـدت أكـبر سـنًّا، بـارح الفـرح وجههـا. يـرى هاللـوران في وجههـا الآن، وهـي جالسـة تقـرأ كتابهـا، جـمالاً وقـورًا لم يكـن فيـه يـوم قابلهـا أول مـرة، منـذ تسـعة أشـهر تقريبًـا. كانـت حينهـا فتـاة تقريبًـا، وقـد صـارت الآن امـرأة، كائنًـا بشريًّـا تـم اسـتدراجه إلى الجانـب المظلـم مـن القمـر لكنـه عـاد واسـتطاع تجميـع قطعـه مـرة أخـرى معًـا. لكـن القطـع، فكَّـر هاللـوران، لـن تنسـجم معًـا كـما كانـت مـن قبـل مـرة أخـرى أبـدًا. ليـس في هـذا العـالم.

سـمعت خطواتـه ورفعـت نظرهـا، أغلقـت كتابهـا. "دِك! مرحبًـا!" بـدأت تنهـض وعـبرت وجههـا لمحـة ألم خاطفـة.

"لا، لا تنهـضي"، قـال. "لا داعـي للرسـميات مـا لم أكـن في سـترة بذيـل طويـل ورابطـة عنـق بيضـاء".



t.me/qurssan

ابتسمتْ وهو يصعد السلّم ويجلس بجانبها في الشرفة.

سألته "كيف الحال؟"

"معقول جدًا" قال. "جرّبي اليوم طاجن الجمبري. سيعجبك".

"اتفقنا".

"أين داني؟"

"هناك بالأسفل". أشارت إلى كيان صغير يجلس عند نهاية المرفأ. يرتدي بنطال جينز يشمره حتى ركبتيه وقميصًا أحمر مخططًا. بعيدًا عنه في المياه الهادئة يطفو قَمَهان[1]. يلف داني خيط السنارة من حين إلى آخر يتفقد الغطاس والخُطّاف، ثم يُلقي به مرة أخرى.

"لقد اكتسب سُمرة"، قال هاللوران.

"نعم، بشدة" قالت وهي تنظر إليه بحب.

أخرج سيجارة، سوّاها بأصابعه، أشعلها. تصاعد دخانها بتكاسل في الظهيرة المشمسة. "ماذا عن تلك الأحلام التي تأتيه؟"

"أفضل"، قالت ويندي. "حلم واحد فقط هذا الأسبوع. كانت تأتيه كل ليلة، مرتين وثلاثًا أحيانًا. الانفجارات. الأشجار المشذبة. أغلب كل هذا... أنت تعرف".

"نعم، سيكون بخير يا ويندي".

نظرتْ إليه. "أحقٌّ ذلك؟ أشك".

أومأ هاللوران. "أنتِ وهو، ستعودان.. مختلفين، ربما، لكنكما ستكونان بخير. لستما كما كنتما، أنتما الاثنين، لكن هذا ليس سيئًا بالضرورة".

(1) جزء من سنارة صيد السمك له شكل كروي أو بيضاوي ويُصنع في الغالب من اللدائن أو الفلين ليطفو فوق سطح الماء. (المترجمة)


t.me/qurssan

صمتا للحظة، تهز ويندي كرسيّها الهزاز إلى الخلف والأمام قليلاً، قدما هاللوران إلى أعلى على درابزين الشرفة، يدخن. هب نسيم خفيف، كأنه يحمل سرًّا لأشجار الصنوبر لكنه لم يعبث بشعر ويندي. فقد قصّته.

قالت "لقد قررت أن أقبل عرض آل _مستر شوكلي".

أومأ هاللوران. "يبدو عملاً جيدًا. شيء ما قد يثير اهتمامك. متى ستبدئين؟"

"بعد يوم العمال مباشرة. حين سنرحل أنا وداني من هنا، سنتجه مباشرة إلى ميريلاند للبحث عن بيت. نشرة الغرفة التجارية هي التي أقنعتني حقًّا، أتعرف؟ تبدو كمدينة ظريفة لتربي فيها طفلاً، وأنا أود أن أعمل قبل أن ننفق قدرًا كبيرًا من نقود التأمين التي تركها جاك. تبقى منها أكثر من أربعين ألف دولار بالفعل، ما يكفي لتعليم داني الجامعي ويفيض لمنحه بداية جيدة، إن استثمرناه جيدًا".

أومأ هاللوران. "ووالدتك؟".

نظرتْ إليه وابتسمت بحزن. "ظني أن ميريلاند بعيدة بما يكفي".

"لن تنسي أصدقاءك القدامى، أليس كذلك؟"

"لن يدعني داني أنسى. اذهب إليه لتراه، لقد ظل ينتظرك طوال النهار".

"جيد، وأنا أيضًا". نهض وخلع سترة الطباخ البيضاء وربطها حول خصره. "كلاكما سيكون بخير"، كرر. "ألا تشعرين بهذا؟"

رفعتْ نظرها إليه بابتسامة أدفأ هذه المرة، وقالت "نعم". أمسكتْ بيده وقبّلتها. "أحيانًا أشعر بهذا".

"طاجن الجمبري"، قال وهو يهبط السلّم، "لا تنسي".



t.me/qurssan

"لن أنسى".

سـار يهبـط منحـدرًا، ثـم ممـرًّا مفروشًـا بالحصى يـؤدي إلى المرفأ، ثـم عـلى الألـواح الخشـبية التـي أبلاهـا الطقـس حتـى نهايتهـا حيـث يجلـس داني ويـدلي قدميـه في الميـاه الصافيـة. تمتـد البحـيرة أمامهـما وتعكـس صـورة أشـجار الصنوبـر التـي تحفّهـا. المنطقـة جبليـة هنـا، لكنهـا جبـال عجـوز، هذّبهـا الزمـن وأكسـبها تواضعًـا. يحبهـا هاللـوران لهـذا.

"هـل اصطـدت كثـيرًا؟" قـال هاللـوران وهـو يجلـس بجانبـه ويخلـع إحـدى فـردتي حذائـه ثـم الأخـرى. وبتنهيـدة راحـة يغمـر قدميـه السـاخنتين في الميـاه البـاردة.

"لا. لكنني شعرتُ بحركة صغيرة منذ وقت قصير".

"غـدًا صباحًـا سـنأخذ قاربًـا. لا بـد أن تقـف في المنتصـف إن أردت اصطيـاد سـمكة حقيقيـة يـا بُنـيّ. هنـاك حيـث الأسـماك الكبـيرة".

"أسماك كبيرة من أي نوع؟"

رفـع هاللـوران كتفيـه. "أوه... قـرش، مارلـين، حيتـان، أسـماك كبـيرة مـن هـذا النـوع".

"لا توجد حيتان!"

"لا حيتـان زرقـاء، لا. بالطبـع لا. هـذه هنـا لا يزيـد طولهـا عـلى ثمانـين قدمًـا. حيتـان ورديـة".

"كيف تصل إلى هنا من المحيط؟"

وضـع هاللـوران يـده عـلى شـعر الولـد الذهبـي المحمـر وعبـث بـه. "تسـبح مـع التيـار يـا بُنـيّ. فتَصـل".

"حقًّا؟"

"حقًّا".


t.me/qurssan

جلسا في صمت لوقت، ساهمين في سكون البحيرة، هاللوران يفكر فقط. حين عاد ينظر إلى داني وجد عينيه مغرورقتين بالدموع.

أحاطه بذراعه قائلاً "ما هذا؟"

أجابه داني هامسًا "لا شيء".

"تفتقد أباك أليس كذلك؟"

أومأ داني قائلاً "أنت تعرف". سالتْ دمعة من زاوية عينه اليمنى ببطء على خدّه.

"نعم ليست بيننا أسرار"، وافقه هاللوران. "هكذا هو الأمر".

قال داني وهو ينظر إلى سنارته "أحيانًا أتمنى لو كنت أنا. لقد كان خطئي. الأمر كله خطئي أنا".

قال هاللوران "أنت لا تحب التحدث في الأمر مع والدتك أليس كذلك؟"

"لا. إنها تريد أن تنسى كل شيء. وكذلك أنا، ولكن_"

"لكنك لا تستطيع".

"لا".

"أترغب في البكاء؟"

حاول أن يجيبه، لكن البكاء حبس كلماته. أراح رأسه على كتف هاللوران وبكى، تسيل الدموع الآن على وجهه كله. احتضنه هاللوران دون أن يقول شيئًا. سيكون عليه أن يذرف الدمع مرارًا، يعرف، ومن حسن حظه أنه ما زال صغيرًا بما يكفي ليفعل هذا. الدموع قد تُبْرئ وقد تحرق وتجلد.

حين هدأ داني قليلاً قال هاللوران، "ستتجاوز هذا. أنت لا تصدق هذا الآن، لكنك ستتجاوزه. لديك البر_"



t.me/qurssan

"ليتنـي لم يكـن لـديّ!" قـال داني باختنـاق، مـا زال صوتـه غارقًـا في الدمـوع. "ليتنـي لم يكـن لـديّ".

"لكنـك لديـك"، قـال هاللـوران بهـدوء، "سـواء كان هـذا جيـدًا أم لا. هـذا ليـس اختيـارك يـا بُنـيّ. لكـن الأسـوأ قـد انتهـى. ويمكنـك استخدامه للتحـدث معـي حـين تتعقـد الأمـور. وإن تعقـدت للغايـة، يمكنـك الاتصـال بي وسـوف آتي إليـك".

"حتى وأنا هناك في ميريلاند؟"

"حتى وأنت هناك".

ظـلا هادئـين، يراقبـان القَمَهَـان يطفـو عـلى بعـد ثلاثـين قدمًـا مـن نهايـة المرفـأ. ثـم قـال داني بصـوت خافـت جـدًّا يُسـمع بالـكاد، "هـل ستظل صديقـي؟"

"ما دمت تشاء".

أمسك الولد به بقوة فاحتضنه هاللوران.

"داني؟ اسـمعني جيـدًا، سـأحدثك في هـذا مـرة واحـدة وإلى الأبـد. ثمـة أشياء لا يجـب أن نخـبر بهـا طفـلاً لم يتعـد السادسـة مـن عمـره، لكـن مـا يجـب أن يكـون، ومـا هـو كائـن بالفعـل، نـادرًا مـا يتفقـان. العـالم مـكان صعـب داني. لا يبـالي. لا يكرهنـي ولا يكرهـك، لكنـه لا يحبنـا أيضًـا. تحـدث في العـالم أشـياء فظيعـة، أشـياء لا يمكـن لأحـد تفسـيرها. أشـخاص طيبـون يموتـون ميتـات سـيئة ومؤلمـة ويتركـون أحبابهـم وحيديـن. أحيانًـا يبـدو كأن السـيئين فقـط مَـن يعيشـون في صحـة وسـعادة. العـالم لا يحبـك، لكـن والدتـك تحبـك وأنـا أيضًـا. أنـت ولـد جيـد. وأنـت حزيـن عـلى والـدك، وحـين تشـعر أن عليـك البـكاء عـلى مـا حـدث لـه، ادخـل في الـدولاب أو تحـت الأغطيـة وابـكِ لتتخلـص مـن كل شيء، مـرارًا. هـذا مـا يفعلـه الولـد الصالـح. لكـن عليـك دائمًـا أن تمـضي قدمًـا، هـذا هـو عملـك في هـذا العـالم


t.me/qurssan

الصعب، أن تحتفظ بحبّك حيًّا، وتظل تمضي قدمًا، بصرف النظر عن أي شيء. استجمع قواك وتقدّم وفقط".

"وهو كذلك"، همس داني. "سآتي لأراك مجددًا في الصيف المقبل إن أردت... إن لم تمانع. سأكون حينها في السابعة من عمري".

"وسأكون أنا في الثانية والستين. وسأحتضن مخك هذا حتى يخرج من أذنيك. لكن دعنا ننهِ صيفنا هذا قبل أن نفكر في التالي".

"أوكي". ثم رفع داني نظره إليه قائلاً "دِك؟"

"ممم؟"

"أنت لن تموت قريبًا أليس كذلك؟"

"أنا متأكد من أنني ليس لديّ خبر بهذا، ألديك أنت؟"

"لا سيدي. أنا _"

"لديك قضمة هناك بُنيّ". أشار هاللوران إلى القَمَهان الأحمر × الأبيض الذي انجذب تحت سطح الماء ثم عاد يطفو على السطح مرة أخرى وهو يلمع، ثم انجذب إلى أسفل مرة أخرى.

"هيي!" ابتلع داني ريقه.

كانت ويندي قد هبطت وجاءت إليهما الآن، تقف خلف داني. "ما الأمر؟" سألتْ. "بيكيلر؟"[1]

"لا سيدتي"، أجابها هاللوران. "أعتقد أنه حوت وردي".

انحنى طرف السنارة إلى أسفل. سحبه داني إلى أعلى فارتفعت سمكة طويلة بألوان قوس قزح عاليًا في الهواء المشمس، واختفت في الماء بسرعة مرة أخرى.

(1) صغير سمك الكراكي. (المترجمة)



t.me/qurssan

لف داني بكرة الخيط ليسحبه سريعًا وهو يبلع ريقه.

"ساعدني دِك! أمسكت به! أمسكت به! ساعدني!"

ضحك هاللوران. "أنت تبلي جيدًا جدًّا أيها الرجل الصغير. لا أعرف إن كان حوتًا ورديًا أم سمكة تراوت، لكنني سأطهوه في جميع الأحوال. سيكون جيدًا تمامًا".

وضع ذراعه حول كتف داني، وسحب الولد السمكة، شيئًا فشيئًا. تجلس ويندي إلى جانبه من الناحية الأخرى. ثلاثتهم على طرف المرفأ تحت شمس الظهيرة.



t.me/qurssan

## نبذة عن المؤلف

**ستيفن كينج Stephen King**

"ملك الرعب" كاتب ومؤلف أمريكي ومعيار من معايير أدب الرعب في العالم. تم بيع أكثر من 350 مليون نسخة من كتبه حول العالم. تم تحويل الكثير منها إلى أفلام سينمائية ومسلسلات وكتب مصورة. نشر كينج أكثر من 58 رواية، وما يقرب من 200 قصة قصيرة. حصل كينج على جوائز Bram Stoker، وWorld Fantasy، وBritish Fantasy Society. في عام 2003، منحته المؤسسة الوطنية للكتاب ميدالية المساهمة المتميزة في الرسائل الأمريكية. وحصل أيضًا على جوائز لمساهمته في الأدب لمجمل أعماله، مثل جائزة World Fantasy Award for Life Achievement، وجائزة Grand Master، وحصل على الميدالية الوطنية للفنون من الوقف الوطني الأمريكي للفنون.

## نبذة عن المترجمة

**إيمان حرزالله**

مترجمة مصرية، ترجمت العديد من الأعمال الأدبية المميزة حديثا، مثل رواية كافكا على الشاطئ لهاروكي موراكامي، ورواية نهاية السيد واي لسكارلت توماس، ورواية ستونر لجون ويليامز، ورواية لا قديسون ولا ملائكة لإيفان كليما، ورواية أدب رخيص لتشارلز بوكوفسكي، ورواية ظلال محترقة لكاملة شامسي، ورواية كازانوفا في بلزانو لساندور مراي، ورواية جراحون صالحون لإبراهام فيرجيس.



t.me/qurssan

أدب أمريكي حديث

# ستيفن كينج

## البريق

لا تتجاهلي الحقائق هذه المرة يا فتاة. ثمة حقائق معينة ، حقائق لا معقولة بقدر ما يبدو موقفك هذا. إحدى هذه الحقائق أنك قد تكونين الشخص المسؤول الوحيد المتبقي في هذه الكومة من الشذوذ. لديك ابن في الخامسة من عمره عليك حمايته، وزوجك . أياً كان ما يحدث له . وأياً كان مدى خطره ربما كان... ربما كان مسؤولاً منك أيضاً. وحتى وإن لم يكن كذلك . فكري في هذا: اليوم هو الثاني من ديسمبر. قد تظلين عالقة هنا لأربعة أشهر أخرى إن لم يمر أحد الحراس. حتى وإن بدأوا يتساءلون عن سبب عدم الاتصال بالراديو اللاسلكي . لن يأتي أحد اليوم... ولا غداً... وربما ليس قبل أسابيع. أستقضين شهراً تتسللين إلى الأسفل لإعداد الوجبات بسكين في جيبك وتقفزين لظهور أي ظل ؟ هل تظنين أن بإمكانك إبعاد جاك عن المسكن بالأعلى إن أراد الدخول ؟ لديه المفتاح الرئيس وبركلة واحدة قوية سيخلع الباب.

تُرجمت رواية البريق "شاينينج" إلى ما يزيد عن 30 لغة وبيع منها أكثر من مليون نسخة. رُشحت لعدة جوائز أهمها جائزتي لوكاس وجاندالف. تحولت إلى فيلم سينمائي حصل أيضًا على العديد من الجوائز. اعتبره النقاد أحد أهم أفلام الرعب في التاريخ، وأحد أهم أفلام النجم العالمي جاك نيكلسون والمخرج ستانلي كيوبريك.

t.me/qurssan